

جامع تراث العلامة الألباني
في المنهج والأحداث الكبرى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١م

مركز البحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة

المركز الرئيس: اليمن - صنعاء

ت: ٠٠٩٦٧-٧٣٣٧٠٢٧٩٢

ص.ب: صنعاء (٤١٧٣)

البريد الإلكتروني: Shady_noaman@hotmail.com

مركز البعث للبحوث والدراسات الإسلامية

وَحَقِيقَةُ التُّرَاثِ وَالتَّرْجَمَةُ

موسوعة العلامة الألباني

(٢)

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى

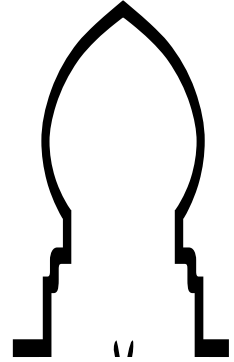
صنعه

وشاوي بن محمد بن سالم آل نعمان

(المجلد الثامن)

[تابع الولاء والبراء - كتاب أصول البدع]





الزواج في بلاد الكفر بنية الطلاق

مداخلة: شيخنا! سمعنا من فتوى من بعض العلماء تجيز لطالب العلم إذا كان في الخارج وخشي على نفسه الفتنة من الزواج من أهل تلك البلاد سواء كانت كتابية أو غير كتابية..

الشيخ: كيف أو غير كتابية؟

مداخلة: إذا كان في الخارج يعني.

الشيخ: طيب! غير كتابية كيف يعني؟ كونه يعني ملحدة..

مداخلة: مسلمة... فالبعض يقول: إذا كان ينوي طلاقها يجوز له الزواج منها مع نية وإضمار الطلاق في نفسه.

الشيخ: هذه المسألة الحقيقة تطرح كثيراً، وأنا لا أكاد أفهم ثمرة هذه النية؛ لأن من المعروف من الناحية الإسلامية أن المسلم حينما يتزوج المرأة التي أجاز الشارع الحكيم له التزوج بها، يعلم بأن هناك حكم شرعي اسمه الطلاق وما من مسلم يجوز له أن يطلق الطلاق الشرعي سواء نوى أو ما نوى، وأنا أعتقد أن هؤلاء الشباب الذين يتلون بالسفر إلى بلاد الكفر والضلال هؤلاء كثيرون منهم تزوجوا وعادوا إلى بلادهم ومعهم زوجاتهم ولماذا؟ لأنهم رأوا منهن ما يسرون به من خدمة.. من تفهم الإسلام.. من أخلاق حسنة إلى آخره.

ويقابل هؤلاء طائفة أخرى تزوجوا ثم فارقوا؛ لأنهم لم يجدوا فيهن إلا قضاء

الشهوة البهيمية هذه فقط، فلماذا الإنسان يتزوج وينوي الطلاق؟ هل إذا تزوج ولم ينو الطلاق ثم أراد أن يطلق لا يجوز له طلاق؟ طبعاً لا! لا أحد يقول بهذا، فأنا أنصح الشباب تتزوجون من بلاد إسلامية خير لهم؛ لأننا نرى نساء في البلاد الإسلامية فيهن كثير أو قليل من الانحراف فماذا نقول: عن الأجنبيات والكافرات اللاتي يعشن وريين في مجتمع متحلل لا يعرفون أن هناك شيء اسمه العرض.. لا يعرفون شيء اسمه الشرف حتى حدثني بعضهم ممن يعلم أو يعرف اللغة الفرنسية أنه لا يوجد في قاموس الفرنسيين ما يرادف كلمة شرف، ليس عندهم شرف.

الشاهد: فليتزوج من المسلمة من أي بلد كان ذلك خير، لكن إن كان ولا بد قد تزوج فليتزوج كما يتزوج المسلمون جميعاً، إن رأى فيها ما يرضيه أمسكها وعاد بها إلى بلاده، وإن رأى خلاف ذلك فيجوز له أن يطلق، فهذه النية لا ثمرة لها في اعتقادي، وإن كنت أعتقد أنه من لا يكون في حكم المتعة لكن النية تدندن حول المتعة تماماً لكن ما في ضرورة.. أنا سمعت من بعض الناس أنهم سمعوا فتاوى أنه يجوز للمسلم أن يتمتع في تلك البلاد للضرورة فقلت في نفسي أولاً: هذا خلاف حديث الرسول عليه السلام الثابت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ حرم نكاح المتعة إلى يوم القيامة، فهذا تحريم أبدي وليس تحريماً زمنياً وقتياً، هذا هو السبب الأول أنه ما في داعي أن يتزوج زواج المتعة، والسبب الثاني ما ذكرت آنفاً: لماذا يتمتع؟ يتزوج زواج شرعي ثم إذا بدا أن يطلقها طلقها وكفى الله المؤمنين القتال، هذا رأيي في المسألة والله أعلم.

مداخلة: أستاذنا! هناك شيء ثالث الذي ذكرته من الاثنين: أن هناك من الرجال يجلس في تلك البلاد وينسوا أهاليهم في هذه ..

الشيخ: أراد الاستيطان في بلاد الكفر.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هذا منهي عنه طبعاً، المسلم والمشرِك لا تتراءى نارهما قال عليه السلام، أي: لا يتجاوران؛ وذلك لأن المسلم إذا عاش في جو كفر قد يتشرب فيه من عاداتهم ومن تقاليدهم من حيث لا يشعروا، نعم.

جرت لي واقعة.. سافرت مرة إلى بريطانيا مع الشيخ محمد عبد الوهاب البنا و يومئذ كان صيام رمضان، قيل لنا في قرية بعيدة عن لندن يمكن نحو مائتين كيلو متر أن هناك شاب هندي متدين ومتزي بزي الإسلام ملتج فأثنوا عليه خيراً فقصدناه، وجلسنا على مائدة الطعام للإفطار فرأيتُه قد عقد العقدة هذه التي يسمونها (الجرافيت) فتحدثت مطولاً في موضوع قوله عليه السلام: «من تشبه بقوم فهو منهم» وذكرت ما كان يحضرنني يومئذ من الأحاديث التي تنهى عن التشبه بالكفار، فوجدت الرجل قد استجاب فوراً مع أنه يتعشى ورمهاها أرضاً، بقدر ما سررت من هذه الاستجابة السريعة أسفت حينما سمعت كلامه حول هذه القضية، حيث قال: أنا والله يا أستاذ! إنما أضع هذه فقط لأن هنا من البريطانيين ينظرون إلى إخواننا الفلسطينيين نظرة احتقار؛ لأنهم لا يضعون (الجرافيت) هذه ويضعوا القميص هكذا مفتحاً زر فينظرون إليه نظرة احتقار، لكي لا ينظر الأوروبيون إليه هذه النظرة هو وضع هذا العقال، قلت له: سبحان الله! يعني: أنت تتأثر بدوق البريطانيين الكفار وتضع الجرافيت هذه متشبهاً بهم وتأبى أن تشبه بإخوانك المسلمين.

فالشاهد: أن الاستيطان في بلاد الكفر فيه محاذير كثيرة جداً...

الزواج من الكتابيات

السؤال: يقول السائل: نرجو تفصيل القول في حكم الزواج من الكتابيات، فإن كان المنع فنرجو تفصيل سبب التحريم وبيانه؟

الجواب: لا شك أن الأصل في الزواج من الكتابيات هو الإباحة، وذلك منصوص في الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] لكن هذه الإباحة ليست واجبة، وكثير من المباحات قد يحيط بها في بعض الأحيان ما يدخلها في باب الممنوع وغير الجائز بل والمحرم.

خلينا نضرب مثل بسيط جداً: رجل عنده زوجة والزوجة سالحة ولا عيب فيها ويريد أن يتزوج عليها، وهذا جائز أيضاً التزوج بالكتابية.

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣] لكنه يعتقد أنه لا يستطيع أن يعدل بين القديمة وبين الجديدة، فما حكم هذا الزواج الثاني الذي أصله الإباحة؟ ينقلب هذا الحكم إلى أنه لا يجوز، لماذا؟ لأن هذه الإباحة مقيدة بنص القرآن بالعدل، مقيدة بنص القرآن الكريم فلا يجوز.

كذلك حينما ربنا عز وجل أباح للمسلم أن يتزوج بالكتابية كانت هذه الإباحة ليس في أول الإسلام، لم تكن الإباحة والمسلمون ضعفاء وفي مكة، كانت هذه الإباحة حينما بدأ دولة الإسلام تثبت وجودها وتنشر. ظلها على ما حولها من البلاد بحيث أنه صدق في ذلك الوقت وليس وهو في مكة، صدق قوله عليه السلام وهناك قال عليه السلام: «فضلت على الأنبياء قبلي بخمس، منها:

ونصرت بالرعب مسيرة شهر» حين ذاك شرع الله عز وجل للمسلمين أن يتزوجوا من الكتابيات، لأن الدولة والصولة والمجتمع صار إسلامياً.

فكل من دخل فيه بطريق زواج بل وبطريق الاسترقاق استفاد من حيث أنه هو رقيق. انظروا هذه الملاحظة فإن فيها دقة.

يقول الرسول عليه السلام في الحديث الصحيح: «إن ربك ليعجب من أقوام يجرون إلى الجنة في السلاسل» من هم؟ كأسرى من الكفار يصبحون أرقاء ويوزعون على المسلمين الذين انتصروا عليهم فيصبح خادماً رقيقاً في بيت المسلم، لكن هذا الرق يعود عليه بالسعادة في الدنيا قبل الآخرة، لأنه يصبح مسلماً عارفاً بالله وبرسوله فيسعد السعادة التي كان يشقاها من قبل كما يشهد بذلك قوله تعالى أولاً ثم واقع الكفار اليوم ثانياً: ﴿وَمِنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿طه: ١٢٤-١٢٦﴾.

فالغالب اليوم. نعم. الغالب اليوم يعيش هذه الحياة الضنكا، وهكذا طبيعة الكفار في كل زمان وفي كل مكان، فحينما ينتقل الرقيق بطريق لا يعجبه بطبيعة الحال مأسور مغلل في الأصفاد ينتقل إلى بلاد الإسلام ويعيش رقيقاً خادماً رغم أنفه لا يأخذ أجراً، وإن حصل هو أجراً بمهنة له فهذا الأجر يعود إلى سيده، لكن مع ذلك والتاريخ يشهد أن من كبار علماء المسلمين من كان أصله رقيقاً فصاروا من العلماء، من الصالحين الأتقياء، نحن الأحرار نأخذ علمنا عن أولئك العبيد لكن هم في الحقيقة هم الأحرار.

من أين جاء هذا؟ من الرق. احفظوا هذا أولاً.

حديث آخر يقول الرسول عليه السلام، وهذا من عجائب بلاغة الرسول عليه

السلام: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم» أيش عوان عندكم؟ يعني: أسيرات، يعني مثل ... اللي يجبر بالسلاسل، كما ندعو للنساء التي زوجتموهن: «استوصوا بهن خيراً فإنهن عوان عندكم» ليش عوان؟ ليش أسيرات؟ لأنها مأمورة أن تطيع زوجها: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤].

فإذاً: هذا الرق يعود بالفائدة إلى من؟ إلى الزوجة لو كانت مسلمة فما بالكم إذا كانت كتابية؟ فشانها شأن الرقيق الأول الكافر حينما يأتي مغلاً إلى بلاد الإسلام، شأن هذه المرأة النصرانية أو اليهودية حينما يتزوجها المسلم أنها بطريق الزواج تصبح تتعرف على الإسلام عن كذب وعن قرب فينشرح قلبها للإسلام، بينما وهي بعيدة عن هذا الجو الخاص كانت أكبر عدوة للإسلام.

وهذا يذكرني بأن النبي ﷺ والحديث كما يقال: ذو شجون، لكنه الحقيقة من عجائب أحاديث الرسول عليه السلام وسيرته الكريمة، يذكرني بأنه عليه السلام حينما استصفى لنفسه صفية اليهودية وكانت وقعت أسيرة وخرجت من نصيب رجل من الصحابة فقال بعض الناس أنها لا تصلح إلا لك.

الخلاصة: الرسول اصطفاها لنفسه وأعطى من كانت من حصته خمس أو ستة رؤوس من الأسرى، يعني من العبيد.

الشاهد تقول صفية: أنه كنت قبل ذلك أبغض الرسول كأشد ما أبغض إنسان على وجه الأرض، لكن لما دخلت في عصمة الرسول وشافت لطفه وتحققت من وصف الله له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] صار رسول الله أحب إليها ممن على وجه الأرض كلهم.

إذا لاحظنا هذه المعاني حينئذ نعرف السر. لماذا أباح الله عز وجل للمسلمين أن يتزوجوا الكتابيات؟ لأن كما يعبرون اليوم باللغة الأجنبية البوتقة يعني الظرف اللي ستوجد فيه ستدمغها وتطبعها بطابعها.

أما اليوم فالأمر اختلف أشد الاختلاف، اليوم لا يوجد هذا الطابع الإسلامي وهذا الظرف المسلم الذي يطبع هذه المرأة اليهودية أو النصرانية بطابع الإسلام، بل على العكس من ذلك كما هو مشاهد في كثير من الأزواج الذين يتزوجون بكتابيات يأتون بفساد يدخلونه إلى دارهم وإلى بيتهم فتقوم هي تربي الأولاد التربية الأوروبية، وربما تتولى تربية الزوج أيضاً لأنه ليس عنده تلك الحصانة التربية الإسلامية، ولهذا نحن نقول: إنه لا يجوز اليوم لأي مسلم أن يسافر إلى بلاد الغرب ولو في سبيل ما يسمونه اليوم بالعلم إلا بشرطين اثنين:

الشرط الأول: أن يكون محصناً ((...انقطاع...)) لكنها لطيفة، أن يكون محصيناً بالأخلاق الإسلامية، أما محصيناً فمعروف هذا تعبير شرعي أن يكون متزوجاً وبذلك يحفظ نفسه من أن يتسرب إليه الشيء من فساد ذلك المجتمع الذي اضطر للذهاب إليه من أجل تحصيل العلم الذي ارتضاه لنفسه وبشرط أن يكون هذا العلم في نظر الإسلام مقبولاً مشروعاً جائزاً على الأقل.

فإذاً نحن نقول اليوم: لا يجوز أن يتزوج المسلم بغير المسلمة، لأن هذه غير المسلمة ليست تدخل جواً إسلامياً تنطبع بأخلاقه لأنه نفس الجو هذا ليس إسلامياً، لأنه عم نشوف نحن نساءنا المسلمات وبناتنا المسلمات ما نستطيع تربيهم تربية إسلامية، إلا ما قل ونذر جداً والنادر لا حكم له كما يقال، فكيف ندخل إلى بيوتنا من يكون أبعد ما يكون عن عقائدنا وأخلاقنا وسلوكنا فضلاً عن عاداتنا؟ لذلك نسأل الله تبارك وتعالى أن يلهمنا رشدنا، وأن يوفقنا للتفقه في كتاب ربنا وفي سنة نبينا وعلى منهج سلفنا الصالح فإنهم هم القوم لا يشقى جليسهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الهدى والنور / ٢١٩ / ٢٤ : ٤٣ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٢١٩ / ٤٦ : ٥٢ : ٠٠)

باب منه

في الأمس القريب كان عندي زوار سهررو معنا، جاء السؤال التالي:

هل يجوز للمسلم أن يتزوج بنصرانية أو يهودية؟

كان الجواب: الأصل أنه يجوز، لكن في هذا الزمان أنا أقول: لا أرى ذلك؛ لأن هذا الزواج سياتر من ورائه مفاسد؛ بسبب اختلاف الجو الإسلامي عن جو الإسلام الأول، وبسبب اختلاف تربية أهل الكتاب الآن عن تربيتهم في ذلك الزمان؛ في ذلك الزمان مع أنهم كفار ومشركين، لكن كان عندهم شيء اسمه غيرة، شيء اسمه شرف، كانوا يهتمون بالمحافظة على أعراضهم، لكن اليوم مثلما أنت ترى القضية هناك في أوروبا وأمريكا..

(حصل هنا انقطاع صوتي)

الشيخ: أراد أحد المسلمين وهذا الواقع اليوم، ما نسمع إلا نادراً جداً أن مسلماً تزوج بكتابية من المواطنين كما يقولون في العصر-الحاضر، يعني: من بلده، وهي نصرانية أو يهودية، وإنما الذي يقع أنه شاب من الشباب يسافر إلى أوروبا وأمريكا، وهناك ربما خادن واحدة من هؤلاء الكافرات، فتعجبه ويعجبها، فيأتي بها زوجة وحليلة لها.

مداخلة: من أجل الجرين كارد.

الشيخ: هذا الذي أقول أنا لا يجوز للسبيين المذكورين أنفاً، مجتمعنا

الإسلامي اليوم غير المجتمع، مجتمعهم الكافر غير ذاك المجتمع من الناحية الخلقية، وأنتم تعلمون بعضهم رؤية ومشاهدة، وبعضكم سماعاً، أن اليهوديات والنصرانيات العايشات في البلاد الإسلامية كانوا متجلببات، وكنت تراها وما تفرق بينها وبين المسلمة؛ لأنها تأثرت بالجو الإسلامي التي عاشت فيه، لكن هذا الآن مفقود تماماً في أوروبا، فهو يأتي بها على زيها، على تبرجها، وعلى بالغ زينتها.. وإلى آخره، هذه زوجتي، فماذا سيكون مصير الأولاد الذين يرزقون من هذين الزوجين؟

لا شك أنه يكون في الغالب تربيتهم لن تكون تربية إسلامية، لهذا نقول مع أن الأصل في ذلك الإباحة، ولكن قد يعرض للأمر المباح ما يجعله ممنوعاً وغير مباح، هذا تماماً كموضوع تعدد الزوجات.

(الهدى والنور/ ٢٨٢ / ٣٣ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور/ ٢٨٢ / ٥٦ : ٠٢ : ٠٠)



باب منه

السؤال: يقول السائل: نرجو تفصيل القول في حكم الزواج من الكتابيات؟
الشيخ: (انقطاع) فلتة في التعبير لكنها لطيفة، أن يكون محصّينا بالأخلاق الإسلامية، أما محصّيناً فمعروف هذا تعبير شرعي أن يكون متزوجاً، وبذلك يحفظ نفسه من أن يتسرب شيء من فساد ذلك المجتمع الذي اضطر للذهاب إليه من أجل تحصيل العلم الذي ارتضاه لنفسه، وبشرط أن يكون هذا العلم في نظر الإسلام مقبولاً مشروعاً جائزاً على الأقل.

فإذاً: نحن نقول اليوم: لا يجوز أن يتزوج المسلم بغير المسلمة؛ لأن هذه غير المسلمة ليست تدخل جواً إسلامياً تنطبع بأخلاقه، لأنه نفس الجو هذا ليس إسلامياً، نحن نرى نساءنا المسلمات وبناتنا المسلمات ما عاد نستطيع نربيهم تربية إسلامية إلا ما قل وندر جداً، والنادر لا حكم له كما يقال، فكيف نُدْخِل إلى بيوتنا من يكون أبعد ما يكون عن عقائدنا وأخلاقنا وسلوكنا، فضلاً عن عاداتنا، لذلك نسأل الله تبارك وتعالى أن يلهمنا رشدنا، وأن يُوفِّقنا للتفقه في كتاب ربنا وفي سنة نبينا، وعلى منهج سلفنا الصالح، فإنهم هم القوم لا يشقى جليسهم.

(الهدى والنور / ٢٩٠ / ١٠ : ٢٨ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: فيه عندنا ... يعني: زواج يعني بالنسبة لزواج المسلم من النصرانية الآن.

الشيخ: نحن بتزوج من المسلمين ما احنا خالصين، فالله يهدينا.

مداخلة: يعني فلا يجوز؟

الشيخ: ما بيجوز اليوم؛ لأنه ربنا لما أباح قال: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

(الهدى والنور / ٣٢٨ / ٣٠ : ٣٠ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: السؤال الثالث يتعلق بموضوع الزواج من الكتابيات، إذا كان الأمر بالنسبة لمرافقة المشركين أو معاشرتهم.. إلى آخره، فكيف نوفق بين هذا وبين ...

الشيخ: ليس هناك تعارض بين الأمرين شتان ما بينهما، مخالطة المشركين أولاً مخالطة الضعيف للقوي، مخالطة القليل للكثير، بينما سماح الشارع الحكيم للمسلم أن يتزوج بالكتابية هي بالعكس تماماً، فهي وحيدة وضعيفة والزوج هو القوي أولاً بكونه رجلاً، وثانياً بكونه رب عائلة، فهو أقوى منها،

ودائماً القوي هو الذي يؤثر في الضعيف وليس العكس، ولذلك فافتقرا تماماً، ومن ملاحظتنا لهذه الملاحظة نحن اليوم لا نرى جواز تزوج المسلم بالكتابية، خاصة إذا كانت كتابية غربية أو أمريكية، والسبب في هذا من نفس القرآن الكريم أولاً، ثم من التفقه المشار إليه في كلامي آنفاً ثانياً، أما القرآن فهو لم يطلق الإذن بزواج المسلم من الكتابية وإنما قيدها بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، ولا يخفى على الجميع أن المحصنات إنما تعني هذه الكلمة العفيفات، وأين العفة اليوم في النساء الأوروبيات أو الأمريكيات خلاف القاعدة الآن أن تجد عفيفة في بعض تلك البلاد، هذا خلاف الأصل وكما يقال أيضاً أقول: الإنسان ينسى خاصة إذا بلغ من الكبر عتياً، لكن هناك أشياء لأهميتها لا تنسى أبد الزمان، حدثني رجل من العسكريين الأتراك، هذا طبعاً قبل أربعين أو خمسين سنة وأنا شاب، وأذكر في دكاني في دمشق كان من الجنود الأتراك الذين وصلوا النمسا في الفتوحات العثمانية القديمة، هو كان ضابط، حدثني بأن النمساويين هناك القابلة عندهم، النظام المتبع لديهم أنها حينما تتولى تلقي الجنين من بطن الحامل تنظر إن كانت أنثى فوراً فضت بكارتها؛ لكي لا تعير فيما بعد أن هذه مفضوضة البكارة، يعني أنها مسافحة؛ لأنه معروف مسبقاً أن بكارتها تفض وهي بعد لما سقطت من بطن أمها، لكثرت الفساد والزنا.. إلى آخره، أوحى إليهم الشيطان هذه الوسيلة، فإذا المحصنات.. بينهم، ولذلك فنحن لا نشجع الشباب المسلم أن يتزوجوا من الكتابيات اليوم؛ لأن الحقيقة كما سبقت الإشارة آنفاً في مناسبة مضت كما أن المجتمع الإسلامي اليوم في محافظته على الأخلاق الإسلامية دون المستوى الإسلامي الأول، كذلك المجتمع النصراني، صحيح المجتمع النصراني واليهودي كانوا على انحراف كبير جداً، خاصة في العقيدة فيما يتعلق بالتوراة والإنجيل لكن كانوا

على شيء من الهدى والتقوى والعفاف، ولعل الكثيرين منكم يذكر أن النصرانيات واليهوديات في بلاد الإسلام كن يتجلبن ويلبسن الملاءة السوداء التي تلبسها المسلمات، هذا كما كان في الزمان الأول، أما اليوم المسلمات كما يقولون عندنا بالشام (شلطوا) إلا من عصم الله منهم، فما بالك بالكتائيات، لذلك نحن لا نرى أبداً للمسلم أن يتزوج بالكتائية لما ذكرت آنفاً.

ثانياً وأخيراً عندنا كساد في الزواج ذكرت لكم اليوم صباحاً أن تلك الأم تشكي أن عندها ثلاثة بنات من سن سبع وعشرين وتحت لعلها مسحورة، لأنه كلما أتى خاطب لا يروه، ربما يكون فيه سحر، معناه أن المجتمع الآن غير المجتمع السابق، المجتمع السابق كان من نظامهم يزوجون أولادهم وهم صغار، وقصة عبد الله بن عمرو بن العاص الذي زوجه فتاة من قريش وكان بينه وبين أبيه خمسة عشر سنة، معناها أبوه تزوج صغيراً.

إذاً: زوج ابنه صغيراً، لكن الولد ما شاء الله متعبد زاهد قائم الليل صائم النهار، فلما سأل العم بنته: كيف حالك أنت وزوجك، قالت: نعم الرجل هو ولكنه لم يطأ لنا بعد فراشاً، هكذا كانوا من قبل.

الآن ما شاء الله الشاب يصبح عمره ثلاثين والفتاة كذلك ليس هناك زواج، هذه الدراسة التي لا فائدة منها إلا ما ندر والنادر لا حكم له، لا يتزوج الواحد إلا بعد الثلاثين.

مداخلة: ... المرأة المشركة، ولأنه مثلما سمعت ... المجتمع الأوروبي يقلد، فهي التي تربي الأبناء.
الشيخ: هذه مصيبة كبرى.

مداخلة: والطامة الكبرى التي نلمسها ونراها الآن في البيوتات المختلفة، أن

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— الزواج في بلاغ الفهر والزواج من كتابيات

الأم هي التي تأخذ على مدارس ... بالمدرسة، ويخترن المدارس التبشيرية.

مداخلة: ... هل الكتابيات اللواتي كن في عهد النبي ﷺ كن ممن كان يقول بأن الله هو عيسى بن مريم.

الشيخ: أي لا شك، معلوم.

مداخلة: وعلى الرغم من ذلك أحل الزواج منهم ولم يكن هذا الزواج مشروطاً بتغيير دينهن إلى الإسلام.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ... هل ... لما تحدثنا على ... أهل الكتاب أنه يفترض أن ذبحهم حلال أهل الكتاب، لأنهم كانوا يذبحون حلالاً ويذكون.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فالآن لا يذبحون إلا خنق.

الشيخ: ...

مداخلة: فطعامهم ما عاد حلالاً لنا.

الشيخ: هو هذا.

مداخلة: ... مشركات.

الشيخ: هن مشركات لكن كتابيات، فكل كتابي مشرك ولكن ليس كل مشرك كتابي، فلتميز الكتابي على المشرك لكونه كتابياً أعطيت له خصوصيات يتميز بها عن المشركين والمشركات.

مداخلة: ويجوز أنه ليس كل كتابي مشرك.

الشيخ: يجوز هذا، لكن على التعبير الإسلامي الصحيح كل من كفر بالله فهو مشرك، لا تنس هذه محاضرة كنا ألقيناها ربما أكثر من مرة، تتذكرون هذا؟ كل كافر مشرك، ولو كان هو ليس مشركاً لغة، هل الكلام مفهوم لديك أبو عبد الله.
مداخلة: إن شاء الله.

الشيخ: سمعت الكلمة في هذا.

مداخلة: لا ما سمعت.

الشيخ: إذاً لا يكون مفهوم لديك، يكون مفهوم هكذا يعني.. المسألة تريد بحث.

الآن أنت تعلم بأن هناك مذهب الطبيعيين الذين يؤمنون بأن لهذا الخالق لهذا الكون خالقاً، فالضرورة أدتهم إلى أن يعتقدوا بأن لهذا الكون خالقاً، لو أن مسلماً حتى لا نبتعد بالأمثلة، لو أن مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلي ويصوم ما شاء الله عليه، لكن يقول هذه الآية لم تعجبني، هذا كفر، هل هناك شك.

مداخلة: لا.

الشيخ: لكن أشرك، هذه ليس عندكم خبر بها، كونه كفر لا شك، لكن كونه أشرك تحتاج إلى بيان وتوضيح.

الشرك في اللغة أخف من الكفر، فكل مشرك كافر وليس كل كافر مشركاً، فالذي يشهد أن لا إله إلا الله وأنه لا يستحق العبادة سواه، هذا موحد ليس مشركاً، ويؤمن بكل ما جاء من عند الله، لكنه قال الآية الفلانية لم تعجبني، أو الحديث النبوي ما أعجبني، هذا لغة كفر، لكنه ما أشرك، أما شرعاً فقد أشرك

أيضاً، والسبب: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجن: ٢٣]، إذاً: هنا صار شرك لأنه جعل هواه إلهاً.

إذاً: هو يقول لا إله إلا الله، لكن من حيث واقعه جعل مع الله إلهاً، وليس من الضروري يكون إلهه فرعون أو اللات أو مناة.. إلى آخره، يكفي أن يكون إلهه هواه، من هنا الآن الشرع يجعل كل من كفر بمكفر ما مشركاً، وإليك الآن النص الصريح للقرآن الكريم، قصة المؤمن والملحد الذي أنكر البعث والنشور في سورة الكهف: ﴿وَاصْرَبْ لَهُمْ مَيْلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا * كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا وَلَمْ تَظْلِمْنَا مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٢-٣٥].

هو كفر في هذه الآية، لكن في الآيات التي بعدها سيحكم عليه ربنا بأنه أشرك.

﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مَن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا * لَكِنَّا هُمُوهُ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٥-٣٨].

فهو قال له: ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ لأنه اعتبره مشركاً حينما قال: (ما أظن أن تبعد هذه أبداً.. وما أظن الساعة قائمة)

﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنًا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنْ

السِّمَاءِ فَتُصَيَّبِحُ صَبِيحًا زَلَقًا * أَوْ يُصَيَّبِحُ مَاؤُهُمَا غَوْرًا فَلَنْ تَسِيَّتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا *
وَأَحْيَطَ بِشَمِيرِهِ فَأَصْبِحَ يُقَلِّبُ كَفِّيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿[الكهف: ٣٩-٤٢].

إذا شركه كان شكه في البعث والنشور، إذا: الشرع وقدمت أنفاً التعليل يعتبر
كل كفر شركاً، فهكذا أهل الكتاب هم مشركون، ولو وجد هناك موحدون
يعتقدون بأن عيسى ليس ابناً لله، فهو مشرك؛ لأنه ما آمن بالله ورسوله، واضح
أظن القصد.

مداخلة: هو مشرك لأنه كافر.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: ...

الشيخ: كل كافر مشرك.

(الهدى والنور / ٦٢٦ / ٢٩ : ٠٣ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٢٦ / ٣٤ : ١٣ : ٠٠)



ضابط الكتابي الذي يجوز مناكحته والأكل من طعامه

السائل: ما هو الضابط لبقاء الكتابي على دينه الذي يجيز لنا الزواج منه وأكل طعامه؟

الشيخ: ضابطه أن يظل منتسباً إليه اسماً وليس عملاً لأن هذا لم يكن قائماً يوماً ولا في يوم نزل قوله تبارك وتعالى ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥] وقد قال فيهم ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] هذا جوابي.

مداخلة: لو وجد هناك شخصاً نصرانياً ينكر البعث أو ينكر وجود الرب سبحانه وتعالى ينطبق عليه هذا الحكم؟

الشيخ: لا هذا يكون خرج عن ملة النصرانية.

مداخلة: وهو ينتسب إلى النصرانية؟

الشيخ: نعم ينتسب، شو معنى الانتساب ليس معنى الانتساب أن لا يدين بالنصرانية لكن قد يدخل بكثير من النصرانية الحق التي جاء بها عيسى عليه الصلاة والسلام أما إذا أنكر النصرانية جملة وتفصيلاً فهو شر بلا شك من المسلم الذي ارتد عن دينه ولا يفيد أن يسمى أحمد بن محمد.

(الهدى والنور / ٧٩١ / ٠٣ : ١٢ : ٠١)

كيف تتزوج الفتاة في الدول الكافرة

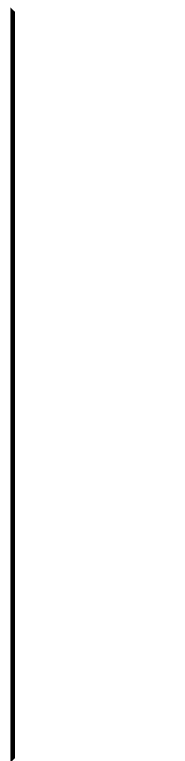
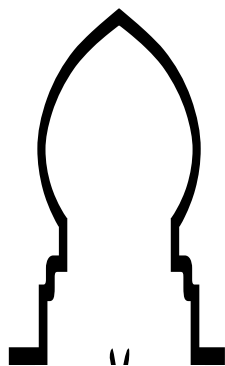
مداخلة: سؤال: يقول: في الدول التي لا تقيم شرع الله وليست فيها محاكم شرعية، هل يجوز للفتاة التزويج لنفسها عن عضل وليها، إذا كان لا يجوز فما الدليل الشرعي؟

الشيخ: لا يوجد في تلك الدولة مسلمين؟ لا يتصور هذا! يعني: ..

مداخلة: الدول لا تقيم نفسها لا تقيم ...

الشيخ: نعم، أنا أعرف لكن أسأل: ألا يوجد فيها مسلمين صالحين.. ألا تستطيع أن تتصل ببعض البلاد الإسلامية وتوكل رجلاً تثق بدينه وبعلمه إن لم يوجد مثله في بلدها، فلا يجوز القول بأنها تزوج نفسها بنفسها إلا بعد أن تسد الطرق كلها، وهذا أبعد ما يكون عن الواقع.

(فتاوى رابع (٦) / ٥٢: ٢٩: ٠٠)



الهجرة من الدار التي يكثر فيها الفسق

مداخلة: بالنسبة أن كثيراً من البلدان لا تُطبَّق الشريعة الإسلامية، وهناك من الزناة، ومن القتلة من يقتلون ومن يزنون ضمن الزناة يكون ثيب، فما حكمه إن أراد أن يتوب إلى الله عز وجل، هل يخرج من بلده التي لا تُطبَّق الإسلام إلى دولة ما تطبق الإسلام فيعترف لولي الأمر هناك فيطبقون عليه الحد؟

الشيخ: سؤالك له شعبتان: الأولى: هل يخرج، والأخرى: هل يسلم نفسه للقضاء الشرعي؟

أما ما يتعلق بالشعبة الأولى: فنقول: يخرج، ويجب أن يخرج إن وجد مخرجاً؛ لأنه مع الأسف اليوم أصبح الوضع في المجتمعات وفي الحكومات الإسلامية يكاد المسلم لا يتمكن بسبب النظم القائمة فيها من الفرار بدينه، والخروج بنفسه من البلد الفاسد أهلها، فإن وجد مخرجاً وجب أن يفعل ذلك؛ لأنه هذا هو السبيل ليخلص المسلم نفسه من أن يتورط بالوقوع في بعض المعاصي أو الفواحش.

وقد جاء في ذلك حديث رائع جداً: أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فأراد أن يتوب فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب أي: على جاهل لا علم عنده ولكنه متعبد، وهذه مصيبة عامة الناس بسبب الغفلة والجهالة المسيطرة على عامة الناس يتوهمون أن الصلاح ملازم للعلم،

كما أن ناساً آخرين يتوهمون أن العلم ملازم للعمل الصالح، وكلاهما قد وقد قد يجتمعان وقد يفترقان، يعني: قد يكون الرجل عالم وصالح، أو على العكس لفظاً قد يكون صالحاً وعالمًا أيضاً، وهذا كما كانوا يقولون قديماً: نادر وأعز من الكبريت الأحمر أن يكون الإنسان عالم وعامل بعلمه؛ لأن العلم اليوم أصبح مهنة، وأصبح تجارة وأصبح وظيفة يعتاش به صاحبه، بينما ينبغي أن يكون العلم كما تعلمون خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى، وعلى العكس من ذلك: نجد جماهير الصالحين يتقربون إلى الله، ويتعبدون الله تبارك وتعالى بالجهل، وليس بالعلم، فهذا الجاني على نفسه الذي قتل تسعة وتسعين نفساً لما أراد أن يتوب إلى الله وأن يرجع إليه سأل سؤالاً صحيحاً عن أعلم أهل الأرض كان الجواب خطأً دل على عابد، على راهب أي: جاهل، فأتاه، قال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لي من توبة؟ قال: قتلت تسعة وتسعين نفساً وتطمع في التوبة لا توبة لك، فقطع رأسه من أجل يكمل العدد مائة على الكامل، لكن الرجل يبدو من سيرته التي قصها علينا نبينا صلوات الله وسلامه عليه أنه كان مخلصاً، وجاداً في معرفته لطريقة توبته، ورجوع إلى ربه، فاستمر يسأل، واستمر يسأل حتى دل على عالم فأتاه فقال: إني قتلت مائة نفس بغير حق، فهل لي من توبة؟ قال: ومن يحول بينك وبين التوبة، وهنا الشاهد: ولكنك بأرض سوء فاخرج منها، فعزم وخرج، كان من تمام نصيحة العالم حقاً لما قال له: ولكنك بأرض سوء فاخرج منها قال: واذهب إلى القرية الفلانية الصالح أهلها، فخرج يمشي إلى القرية الصالحة في منتصف الطريق جاءه ملك الموت، أو جاءه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، كل يدعي أنه أولى من الآخر بقبض روحه ملائكة الرحمة نظراً للخاتمة التي أقدم عليها، ملائكة العذاب نظراً لحياته كلها، ومن شؤمها أنه قتل مائة نفس، فأرسل الله تبارك وتعالى إليهم حكماً

قال لهم: قيسوا ما بين المكان الذي مات فيه، وما بينه وبين كل من القريتين التي خرج منها، والتي قصد إليها، فوجدوه أقرب إلى هذه من تلك بمقدار ميل الإنسان في مشيته، فتولته ملائكة الرحمة.

الشاهد: هذا الحديث، مما يحسن أن يفسر به مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١].

هذه عبرة نأخذ منها درساً وعظة وهي: أن الرجل إذا كان يعيش في بلد أهلها فاسقون ظالمون، أو على الأقل من ذلك كان يعيش في قرية أو في محلة صغيرة يغلب على أهلها الشر. والفساد فعليه أن ينجو بنفسه، وأن يغير البيئة التي يعيش فيها؛ لأن الحديث السابق وأحاديث أخرى مثله كلها تدل مجتمعة على أن البيئة لها تأثير في النفوس إن كانت صالحة فصلاحاً، وإن كانت فاسدة ففساداً، لذلك حكى لنا الرسول عليه السلام هذه النصيحة التي وجهها ذلك العالم حقاً إلى ذلك المجرم قال: إنك بأرض سوء فخرج منها.

فنحن نأخذ من هذه القصة عبرة أن المسلم يجب ألا يعيش في مجتمع سوء، في مجتمع فاسد بل عليه أن يختار المجتمع الصالح قد أكد الرسول عليه السلام هذا المعنى، المأخوذ من ذلك الحديث في أحاديث أخرى كثيرة منها: قوله عليه الصلاة والسلام: «مثل المجلس الصالح كمثل بائع المسك إما أن يحذيك» يعطيك مجاناً، «وإما أن تشتري منه، وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ومثل المجلس السوء كمثل الحداد إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تشم منه رائحة كريهة».

فأنت أيها المسلم إذا خالطت الصالحين فلا بد أنك ستكسب من صلاحهم إن قليلاً أو كثيراً، والعكس بالعكس إن صاحبت الطالحين الفاسقين فلا بد من أن تكسب شيئاً من طلاحهم وفسادهم، إن قليلاً أو كثيراً كما قلنا آنفاً.

وكذلك قوله عليه السلام: «من جامع المشرك فهو مثله» جامع أي: خالطه وساكنه، «من جامع المشرك فهو مثله» أي: يتأثر به فيصبح عمله كعمله، أكد عليه الصلاة والسلام هذا المعنى في حديث آخر، وهو قوله عليه السلام - وهو حديث رائع جداً من حيث تصويره لكيف ينبغي أن يتعد المسلم عن الكافر - فقال عليه السلام: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين»، المسلم والمشرك لا تتراء نارهما» يعني: كانوا قديماً كما تعلمون يوقدون النيران في خيامهم أو أمام خيامهم، فيعرف من بعيد أن هناك بيت من خيش من خيمة، فيقصده الطارق فيقول الرسول عليه السلام: «المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما» أي: لا يكون مسكن أحدهما من الآخر من القرب بأن أحدهما يرى ما يرى الآخر، وإنما يذهب من بعيد، وبعيد جداً بحيث أنه لهب النيران مهما كانت مشتعلة، ومهما كانت ملتبهة إلى السماء، فلا ترى؛ لأن المسلم ابتعد عن مسكن هذا المشرك؛ حتى لا يتأثر بعاداته وتقاليده وأخلاقه، وهذه حقيقة نلمسها مع الأسف في هذا الزمان لمساً تارة جماعياً ما يحتاج إلى أن يقال: انظر إلى كل الناس هكذا تأثروا بالمجتمعات الكافرة التي سيطرت على البلاد الإسلامية فضلاً عن المجتمعات الكافرة التي قصدتها المسلمون مع الأسف للعلم زعموا، أو للكسب المادي أو ما شابه ذلك، لم يكن المسلمون قبل بالكثير قبل قرن من الزمان لا يعرفون بعض العادات التي نحن نحياها اليوم في شخص أكثر المسلمين، ما كان المسلمون يعرفون قديماً أبداً أن الرجل يتأنث ويتخنث بحلق لحيته، وأحياناً مع لحيته شارب، فيصبح امرأة خاصة إذا كان شاباً غضاً طرياً لا تكاد تفرق بينه وبين فتاة هيفاء جميلة إلى آخره.

لم تكن هذه العادة أبداً معروفة قبل استعمار الكفار لهذه الديار أو تلك، كذلك ما هو أهون من ذلك: ما كنت ترى المسلمين ينطلقون في أعمالهم فضلاً

عن أنهم يدخلون إلى مساجدهم وهم حسر- مكشوفين الرؤوس مع ملاحظة أو التنبيه إلى أن ثمة فرقاً بين حلق اللحية فهو فسق، وبين حسر الرأس وهو إخلال بالأدب الإسلامي كيف صار هذا وهذا؟

جاء الأوربيون جاء الانجليز هنا وفي مصر- فجاءوا بعباداتهم، واحتل الفرنسيون سوريا وأيضاً: جاءوا بعباداتهم كنا ونحن في سوريا في بعض الأدوار التي مرت بنا جاء الجيش البريطاني بعد أن انسحب الجيش؟ الفرنسي، الجيش الفرنسي- أو يمكن الشعب الفرنسي- كله عاداته أن الرجال يحلقون شواربهم ولحاهم، فعمت هذه الضلالة في شباب المسلم عندنا في سوريا؛ لأن الاستعمار الفرنسي حكم بلادنا يمكن خمس وعشرين ثلاثين سنة ما أحفظ التاريخ جيداً.

لما رحل الفرنسيون كما يقال إلى غير الرجعة وحل محلهم بريطانيون وإلا البريطانيون يحلقون لحاهم، ويؤفرون شواربهم تغيرت الحياة الاجتماعية بين السوريين، كان الشباب من قبل على نظيف شارباً ولحية، صاروا الآن يوفرون ماذا؟ شواربهم لماذا؟ ذلك الاستعمار.

هذا دليل واقعي أن البيئة تُؤثر في أصحابها خاصة إذا كانت البيئة مدعمة بقوة مادية أو بقوة معنوية، لكنني أقول مزعومة؛ لأن كثيراً من الجهلة لما ينظرون هذه القوة هؤلاء الكفار الأوربيين أو أمريكيين يأخذون بها، ويظنون أنهم على شيء من الهدى والنور، وإنما هم في ضلال مبين، هذا في الأثر قلت نراه في المجتمع العام، لكن هناك تأثيرات تظهر في بعض الأفراد بسبب يتعلق بشخصه، وليس فقط بالمجتمع الذي يحياه ويعيش فيه.

قدر لي أنني سافرت قبل نحو عشرين سنة إلى بعض البلاد الأوربية إلى سويسرا مثلاً وألمانيا وبريطانيا وأسبانيا التي هي الأندلس الضائع بسبب فسق

المسلمين، وجرمهم والتاريخ يعيد نفسه، فخرجنا من لندن مدعويين لزيارة قرية فيها بعض الدعاة الإسلاميين الباكستانيين من جماعة المودودي رحمه الله، وكان ذلك في يوم من أيام رمضان، فأكرمنا الرجل وسمته سميت مُفْرِح وملتحي، لكن من زاوية أخرى محزن لماذا؟ لأنه شد الطوق على عنقه أي: الذي يسموه، فجلسنا على المائدة على الإفطار نتحدث، وأنا كواجبي انطلاقاً من قوله نبينا: «إنما الدين النصيحة إنما الدين النصيحة».

رأيت هذا الرجل عنده ثقافة إسلامية جيدة، عنده تدين أيضاً؛ لأنه ملتحي في بلاد الكفر والضلال، لكن ما بال هذه العقدة؟ فتكلمت عن مبدأ التشبه بالكفار، ونهي الرسول عليه الصلاة والسلام في غير ما حديث عن التشبه بالكفار، وأشهر هذه الأحاديث ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم».

طرقت هذا الباب بتوسع لا يسعني الوقت الآن عليه أو على مثله، لكن الرجل كان عند حسن ظني به، فقد فهم الموضوع فهماً جيداً، وتجاوب معنا عملاً فرضياً حيث مد يده وهو على الطعام وفك العقدة ورمأها أرضاً قلنا: الحمد لله، لكن ما كادت فرحتي تتم إلا وقد تبعها ترحة يعني: ضد الفرحه كيف ذلك؟ وهنا الشاهد: قال: الحقيقة إنه أنا ما وضعتها تشبهاً انظروا الآن هنا في يعني: في نكتة فظيعة جداً قال: ما وضعتها تشبهاً، ولكن القوم هنا يعني: البريطانيين لهم نظرة خاصة في الفلسطينيين الذين هناك، الفلسطينيون عاداتهم هو يقول: أنهم يفتحوا القميص من هنا زر، ولا يحطوا ايش؟ العلاقة هذه فكأنه صار شعار للفلسطينيين

عند البريطانيين، إذا رأوا هذا المرأى أو نظروا هذا المنظر حكموا أنه هذا فلسطيني، وكيف معنى فلسطيني عندهم؟ يعني: هذا من سقط المتاع يعني: هذا لا قيمة له، انظر الداعية المسلم ماذا يقول، يقول: حتى ما ينظر البريطانيون إلينا، هذه النظرة المزرية فأنا وضعتها قلت: سامحك الله.

مداخلة: خربها.

الشيخ: خربت، قلت: أنت تقيم وزناً في نظرة هؤلاء الكفار في إخوانك المسلمين؟ هذه يعني: ربنا يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤] أنت عكست الموضوع، أذهبت الحسنة بهذه السيئة، فأرجو أن تتوب إلى الله عز وجل من هذه القولة، ومن هذه الكلمة في أنك أفهمتني هنا الشاهد: بأنك متأثر بمفاهيم هؤلاء الناس، وبتقاليدهم وعاداتهم وأذواقهم حتى تجاوزت معهم بلا شعور، ووضعت هذه العقدة؛ لكي لا ينظروا إليك تلك النظرة.

انظروا إذاً كيف أن الحديث الأول: اخرج من هذه القرية، فالخروج هذا مما جاءت به شريعة الإسلام تؤكد على كل مسلم أن يحوط نفسه بمجتمع صالح؛ لأن الصلاح ينتج الصلاح، والفساد ينتج الفساد.

فنسأل الله عز وجل أن يلهمنا أن ننطلق في كل أعمالنا وحياتنا على هدي نبينا محمد ﷺ، وأن يتوفانا على التوحيد، والإيمان الصحيح.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

ما يمكن بد نصلي، ولكن.

مداخلة: لا لا، تفضل.

الشيخ: لأنه نحن كنا قلنا: إنه في سؤاله شعبتان تكلمنا عن الشعبة الأولى

وبقي الكلام شعبة أخرى، ولا نقول الثانية؛ لأن الثانية تستدعي الثالثة، وليس عندنا ثالثة.

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: وفيك.

فبقي علينا الجواب عن الشعبة الثانية وهي:

هل عليه أن يُسَلِّم نفسه للقضاء الشرعي ويُنفذ فيه الحد الذي يستحقه؟
الجواب: لا، لا يجب ذلك عليه، وإن كان يجوز، ويجب أن نُفَرِّق بين لا يجب،
وبين يجوز، ذلك مما يدل عليه مجموعة من النصوص بعضها توجيه من الرسول
عليه السلام لكل من اجترح أو ارتكب معصية أن يسترها.

(الهدى والنور / ٢٠١ / ٤٣ : ٣٧ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٢٠١ / ٠٥ : ٤٩ : ٠٠)



الهجرة من البلاد التي تُحارب فيها الدعوة

مداخلة: شيخنا! أنا مرسل من شباب أهل بغداد وهناك سؤال يحثني في صدورهم ولا يجدون له جواباً عند علماء أهل بغداد، السؤال هو: هل البقاء في بلاد المعصية أو الفسوق أو الكفر إذا صح التعبير أن نسميها بلاد كفر.. هل البقاء في هذه البلاد أولى وأفضل مع نشر الدعوة إلى الله تعالى وبيان السنن وتطبيق السنة وتعليم الناس أمور الدين.. هذا أفضل أم الهجرة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى والقتال مع أهل الدين أفضل؟

الشيخ: هذا سؤال يتكرر سواء كان متعلقاً بالعراق أو بمثيلاثها سوريا أو ليبيا أو نحو ذلك.

أولاً: في سؤالك ما ينبغي تحرير المقال فيه، وقبل ذلك لا بد لي من تنبيهك؛ لأن بعض إخواننا يتدوون السؤال بالسلام عليكم، هذا الابتداء لا نعرفه في السنة؛ لأنك أنت جالس معنا فلا فارقتنا حتى تدخل علينا وتباشرنا بالسلام كما هو السنة، فأنت معنا وفينا جالس؛ ولذلك لا نعرف في السنة أن أحد السلف الصحابة أو غيرهم إذا سألوا الرسول عليه السلام أو غيره سؤالاً قدموا بين يدي السؤال: السلام عليكم، أنا أقول لك أيضاً: السلام عليكم لكن ليس هذا محله.

وبالمناسبة أقول: اليوم ونحن ذاهبون إلى المسجد لصلاة الجمعة كنا نسمع خطبة الجمعة من المسجد الحرام، وإذا بالخطيب الفاضل المحترم يورد الآية ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يذكر الآية، هذا أيضاً من الأخطاء

الماشية سواء بين العلماء أو بين القراء، إذا أراد أن يستشهد بآية ابتدأها بالاستعاذة، هم يظنون أن هذا من تطبيقهم لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨] هذه آية لا إشكال فيها، وهنا يظهر أهمية الدعوة التي نحن ندندن حولها، وفي الأمس القريب كنا في بعض المجالس في السهرة ودندنا حول بحث طويل خلاصته: أنه يجب علينا أن نتلقى تفسير القرآن على منهج السلف الصالح.. القرآن يُفَسَّر بالسنة، والسنة تُفَسَّر بتطبيق السلف الصالح لها.

القرآن الآن يأمر بالاستعاذة بين يدي التلاوة ترى! هل كان رسول الله ﷺ كلما نزع آية واستدل بها في مناسبة ما ابتدأها بالاستعاذة؟ لا، إنما الاستعاذة المأمور في الآية السابقة بها هي إذا جلست لتلاوة القرآن.. إذا جلست لتلاوة القرآن فلا بد لك من الاستعاذة، وقد يكون لا بد لك أيضاً من التسمية لكن التسمية ليس ذلك دائماً: إذا ابتدأت السورة من أولها وكانت غير سورة التوبة فتفتح التلاوة بالاستعاذة وبالبسملة، أما إذا ابتدأت القراءة من وسط السورة أو من آخرها فتبتدئ التلاوة بالاستعاذة فقط دون البسملة، أما إذا أردت أن تورد آية فلا تقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. كثير من المرشدين والوعاظ ليس يخطئون هذا الخطأ المخالف للسنة، أي: أن يستعيذوا بالله بين يدي الآية المُستدل بها بل يضيفون إلى ذلك خطأ فاحشاً جداً ولكنه الحمد لله خطأ لفظي وليس خطأ قلبياً ماذا يقول أحدهم؟ قال الله عز وجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هذا كذب على الله قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأمر بالمعروف وانه عن المنكر؟ ما قال هكذا قال الله بعد، أو يقول الله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويأتي بالآية، هذا كذب على الله، كل هذا غفلة عن هدي الرسول عليه السلام وعن سنته.

أعود بعد هذه التوطئة ولو أنها طالت شيئاً قليلاً ولكنها لا تخلو من فائدة ينبغي ذكرها.

فسؤالك قلت: يحتاج في بعضه إلى تحرير؛ لأنه كان متردداً بين رأيين: أيها جرح أو يقيم حيث هو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصر السنة ويدعو إليها إلى آخره، أنا أقول: إذا كان هناك حرية دينية كما يقولون اليوم فهو يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأن ينشر السنة دون أن توضع العراقيل في طريقه، بل ودون أن يُسَدَّ جَنُّ وَيُعَدَّبَ ويحال بينه وبين ما كان في صدره من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينما في بلد آخر يستطيع أن يقوم بذلك حينئذٍ نحن نقول: يجب عليه الهجرة، أما إن كان هناك حرية كاملة ويستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى السنة وأن يحارب البدعة ولو بلسانه على الأقل فتقول له: الأقربون أولى بالمعروف وحذاري أن يسبق إلى ذهن أحد الحاضرين أنها آية؛ لأن كثيراً من الناس يتوهمون حينما يقولون هذه الكلمة: الأقربون أولى بالمعروف أنها آية وليست بآية لكن معنى هذه الجملة معنى صحيح.

فأنت أهل بلدك أحق بنصحك وعلمك إذا كنت مستطيعاً إلى ذلك، لكن هل الأمر في العراق كذلك؟ فإذا: هنا يجب الهجرة وإذا: كان ينبغي عليك أن لا تطرح السؤال ليحتمل هكذا وهكذا لكن كان من الطرح لهذا السؤال فائدة للحاضرين؛ لأنه اضطرنا أن نقول: إن كان كذا فالجواب كذا وإن كذا فالجواب كذا.

الذي نعلمه أن الكبت هو المسيطر سواء في العراق أو في سوريا أو في ليبيا وربما في بلاد أخرى نعرفها أو لا نعرفها.. نذكرها أو لا نذكرها.

جواز الهجرة إلى بلاد الكفر إذا عدت البلاد الإسلامية

الملقي: طبعاً حالة شباب الصحوة في ليبيا، يعني حالة الشباب حالة صعبة جداً، فيحاربها بجميع الوسائل، أمثلة مثلاً ممنوع يصلي الخمس الصلوات في المسجد، بالذات صلاة الفجر يكون مراقب، يلبس اللبس العربي.

الشيخ: هو يعني موظف؟

الملقي: نعم؟

الشيخ: موظف في الدولة؟

الملقي: لا قصدي الشباب العامة في المساجد.

الشيخ: بصورة عامة.

الملقي: آه بصورة عامة في ليبيا كلها، يعني اللي يصلي في المساجد...

مراقب.

الشيخ: الله أكبر.

الملقي: وبالذات اللي يطلق اللحية. الثاني: أنه يلبس اللبس العربي وبالذات يعني إذا كانوا رأوا منه إزار أو شيء من هذا، يعني آثار السنة فيتم مشبوّه، وأي علامة تدل على أنه من شباب الصحوة أو شباب السنة فالقبض عليه في السجن،

ويوجد حالياً في السجن آلاف من المشايخ، الأشرطة الإسلامية ممنوعة، الكتب الإسلامية ممنوعة، التحدث في الدين ممنوع، التجمعات عقب الصلاة مثلاً ممنوع، الدروس في المساجد ممنوعة، بس خطبة الجمعة، فهذا الحالة أصبح يعني أي شبهة أو يعرف حتى إن كان محلوق لحيته ويعرف من شباب الصحوة يقبض عليه على الفور يعني، واقتحامات يعني ... في نهاية شهر ثمانية، صارت في حملة، وقبضت من ... من خمسين شاب، في هذه الحالة من هذا الوضع المؤسف، الشباب في كثير محلوق اللحية، ومنهم من ... ضعف، وحرب يعني كثير من ... يسلط الحروب يجي من جوانب من بين الأهل، فيهدد بالقتل، ويشوه الشباب ويصفون بالزندقة، هؤلاء الذين عملاء أمريكا عملاء اليهود يريدون أن يقضوا على ديننا وكذا، فيدعي بأنه هو المنقذ المسلم أو القائد المسلم، في هذا الظرف الشباب انقسموا إلى قسمين: قسم قال بوجوب الهجرة، في هذا الظرف الصعب يعني لا يستطيع أن يعبد الله، إذا كان اللبس لا يستطيع اللبس، اللحية لا يستطيع أن .. يحلقها، المسجد محظور، بالذات ... الوقوف أمام المسجد بعد الصلاة يعني ممنوع، فقالوا بوجوب الهجرة واستدلوا بآية الاستضعاف في الأرض. فالقسم الثاني قال بضرورة البقاء والقيام بالدعوة، بأن الناس تحتاج إلينا، وبالذات الأسرة، فصارت صدمات بيناتهم، كثير منهم مشاحنات كلامية أدت باليعني انقطاع الكلام بيناتهم.

الشيخ: الفرقة ...

الملقي: فتحت هذا الظرف يعني، نرجو إجابتك على هذا السؤال، يعني: الشباب هل يعني يخرجوا من البلاد تحت هذا الظرف أم يبقوا ويعملوا بأسباب معينة.

طبعاً هم... بأي طريقة، يعني مثلاً في الكلية في الجامعة يعني يجدوك... لا تتخلط لا تعمل اختلاط مع البنات لا تعمل شيء مثلاً منكر، يعني في... يقولوا أكيد انتة من شباب الصحوة، أكيد انتة من السنة، أكيد انتة من الزندقة، يعني فمحاولة يعني إغراؤه... وأشياء صعبة.

الشيخ: -بارك الله فيك- على حسب ما وصفت الفريق الثاني الذين لا يؤيد الهجرة إلى بلاد يتمكن فيها من القيام بشعائر دينه، هل هم يوافقون على هذا الوصف الذي أنت وصفته، حينما يقولون: لا نحن نرى أن نظل في بلدنا هنا لنستمر في الدعوة، والناس بحاجة إلينا، هل هم يستطيعون أن يقوموا بالدعوة حسب ما ذكرت أنت ما يستطيعون.

الملقي: ما يستطيعون يعني رد عليهم الذين قالوا بوجوب الهجرة: يعني أنتم لا تستطيعون أن تدعوا حتى أهلكم أنفسكم، يعني حتى التجمعات في البيوت ممنوعة،... يعني لما يلاقون انتة الشباب بالذات اللي شاكين فيه، فمجرد انك تدخل المسجد وأنت... إطلاق اللحية ولو كان خفيفة، يعني حتى التجمعات في البيوت ممنوعة،... يعني لما يلاقون انتة الشباب بالذات اللي شاكين فيه، فمجرد انك تدخل المسجد وأنت... إطلاق اللحية ولو كان خفيفة، فأنت مراقب.

الشيخ: فإذا القضية واضحة كالشمس في رابعة النهار أن الذين يقولون بوجوب الهجرة هم قولهم هو الحق، والذين يقولون بالبقاء هم يظهر أنهم يرمون ويميلون إلى المصالح المادية، هذا بناءً على ما وصفت، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، إذا كان الأمر كما وصفت فيجب الهجرة، حتى إني لأقول قولاً ما قلته من قبل: «يجب الهجرة من هذه البلدة إلى بلدة كافرة، إلى دولة كافرة»، كأى

دولة من الدول الأخرى فيها شيء من الحرية الدينية أو كما يقولون اليوم في العصر الحاضر الديمقراطية؛ لأنه هذا التضييق وهذا التحجير الذي ذكرته آنفاً في ذلك البلد الذي أصله إسلامي، هذا التضييق لا يوجد في البلاد الأخرى، ولذلك فيجب على هؤلاء المسلمين الذين تنبهوا لدينهم وصحوا مع الذين صحوا أن يهاجروا أولاً إلى بلاد الإسلام، ولكن إن فرضنا وهذا أنا لا أراه واقعاً إن فرضنا أنهم لا يجدون سبيلاً للهجرة إلى بلد إسلامي يسمح لهم بالإقامة فيه، فهجرتهم إلى بلد آخر، كما فعل أصحاب النبي - ﷺ - في الهجرة الأولى إلى الحبشة والثانية، ذلك خير لهم وأبقى من بقائهم في هذا البلد الذي يحجر على هؤلاء المسلمين، ذلك التحجير الذي لا يفعله حتى الكفار من الحاكمين، هذا جواب ما سألت.

(الهدى والنور / ٥٢١ / ٥ : ٢٤ : ٠٠)



الرجوع من بلاد الهجرة

الملقي: هل يجوز لمن هاجر من أرضه لضيق أصابه بها أن يعود لها إذا زال ذلك الضيق؟

الشيخ: أيش هذا السؤال!!؟

الملقي: السبب

مداخلة: سبب هجرته يعني هاجر مثلاً.

الشيخ: هاه، هلا أنته الآن يقول هجرة.

مداخلة: نعم.

الملقي: صيغة السؤال هكذا.

الشيخ: كيف؟

الملقي: يقول: إذا لمن هاجر من أرضه.

مداخلة: رجل هاجر من بلاده لضيق أصابه ليست يعني كما فيه أمر دينه مثلاً.

الشيخ: هاجر إلى أمريكا؟

الملقي: لا، بلاد مسلمة مثلاً.

الشيخ: طيب.

الملقي: يعني أفضل من بلاده.

الشيخ: إيه.

الملقي: ثم زال هذا السبب يعني زالت أسباب الضيق، هل يرجع إلى بلده أو أنه إذا نوى الهجرة لا يعود أبداً.

الشيخ: هو الرسول -عليه السلام- أجاب عن مثل هذا السؤال إذا كان هذا هو المقصود بقوله: «لا هجرة بعد الفتح»، كانت الهجرة من مكة فضلاً عن غيرها من بلاد الإسلام واجبة إلى مقر الرسالة والنبوة وإقامة الدولة المسلمة وهي المدينة، فلما فتح الله -عز وجل- على نبيه -ﷺ- مكة وأعز جنده ونصره وأذل الكفر وأهله، حينئذ قال -عليه الصلاة والسلام-: «لا هجرة بعد الفتح، وإذا استنفرتم فأنفروا»، فيجوز أن يعود إلى أي بلد كان ما دام أن هذا البلد بلد إسلامي، ولو أنه كان في بلد خير من البلد الذي كان فيه من قبل، لكن الجواز بابه مفتوح فلك أن تنتقل من بلد إسلامي إلى بلد آخر إسلامي، لكن ليس لك أن تسافر إلى بلاد الكفر والضلال كأوروبا وأمريكا كما هو مع الأسف الشديد عادة كثير من الشباب حينما يصابون بشيء من الضيق الذي أشير إليه في السؤال، فيقولون: هاجرنا إلى أمريكا، حتى مع الأسف الشديد صارت بعض البلاد الأمريكية أو أمريكا كلها تسمى مهجراً، هذا قلب للحقائق الشرعية، الحقيقة الشرعية تقول: إن الأمريكي أو الأوربي سواء كان فرنسياً أو بلجيكياً أو ألمانياً أو فرنسياً إذا أسلم يجب أن يهاجر من بلد الكفر إلى بلاد الإسلام، فالآن بسبب ضعف المسلمين إيماناً وضعف المسلمين علماً بدينهم قلبوا هذه الحقائق الشرعية فيهاجرون من بلاد الإسلام لسبب أو آخر من ضيق سياسي أو ضيق اقتصادي أو ما شابه ذلك، يسافرون إلى بلاد الكفر والضلال ويسمون ذلك بغير اسمه فيقولون: هاجرنا، هذا لا يجوز، أما الهجرة من بلد مسلم إلى بلد مسلم فذا هو أمر جائز لا سيما إذا زال السبب المشار إليه، فلا شيء في ذلك.

الهجرة من بلاد الكفر

السائل: [سؤال بالإنجليزي]

ترجمة السؤال من أحد الحاضرين: سؤال الأخ الكريم عن موضوع الهجرة أنه هو يعيش في بلد بريطاني غير مسلم، والحكومة البريطانية لاتضع أمامه أي يعني عراقيل من حيث الصلاة أو الذهاب للمسجد، وهناك بعض المساجد، ولكن يسأل مثل أطفاله أنه هل - مسلمين الحمد لله رب العالمين - يجب عليه أن يهاجر من تلك البلاد إلى هذه البلاد من أجل الأحكام الشرعية في هذه البلاد، أو أنه يبقى مسلم في تلك البلاد ويذهب للمسجد ويصلي ويدعو للإسلام في تلك البلاد؟

الشيخ: هذا سؤال مهم وبخاصة بالنسبة لمن كان كافرًا ثم هداه الله فأسلم، ونحن نقول بصراحة يجب على كل مسلم في كل بلاد الله الواسعة، إذا هداه الله للإسلام بعد أن كان كافرًا أن يهاجر من تلك الأرض إلى أرض مسلمة، تقام فيها أحكام الله عز وجل لأن النبي ﷺ كان يقول: «المسلم والمشرِك لاتتراءى نارهما» يشير عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الصحيح إلى ما كان عليه العرب قبل الإسلام وبخاصة البدو منهم، حيث كان كل منهم يوقد نارًا بين يدي خيمته، فيقول ﷺ ينبغي على المسلم أن يكون مسكنه بعيدًا عن مسكن المشرِك، بحيث لو أن كلاً منهما أوقد نارًا بين يدي خيمته لاتبدو نار أحدهما للآخر لبعده المسافة من بينهما، هذا معنى قوله عليه السلام: «المؤمن والمشرِك لاتتراءى»

نارهما» وفي الحديث الآخر: «من جامع المشرك فهو مثله» أي من خالطه بجسده وسكنه ومعاملته، وكان ذلك غالباً عليه فهو مثله في الضلال، وإن كانت نسبة الضلال تختلف كما ذلك في الإيمان، فكما أن الإيمان درجات فكذلك الضلال درجات فمن جامع المشرك فهو مثله، ثم أكد ذلك عليه الصلاة والسلام بعبارة فيها رهبة شديدة ألا وهي قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين» والسبب في ذلك من الناحية [النفسية] أن الطبع سراق، وبخاصة أنه يسرق الشر- ولا يمتص الخير إلا بصعوبة، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه الحقيقة في بعض الأحاديث الصحيحة منها قوله ﷺ: «مثل الجليس الصالح كمثل بائع المسك إما أن يحذيك-أي يعطيك مجاناً- وإما أن تشتري منه وإما أن تشم منه رائحة طيبة» يعني عليه الصلاة والسلام أن المسلم إذا خالط الناس الصالحين اكتسب منهم ولا بد، وأدنى درجات الاكتساب في هذا المثال أن يشم منه رائحة سليمة وطيبة، وبالعكس قال عليه السلام: «ومثل الجليس السوء كمثل الحداد إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة كريهة» وباختصار هذا الحديث يعني: أن الصاحب صاحب، الصاحب صاحب إن كان صالحاً سحب جاره إلى الخير، وإن كان طالحاً فاسداً سحب جاره إلى الشر، ثم حكى رسول الله ﷺ لنا مثلاً واقعياً ممن وقع في بعض الأمم من قبلنا، فقال عليه الصلاة والسلام: «قتل رجلٌ ممن قبلكم تسعة وتسعين نفساً، ثم أراد أن يتوب، فسأل عن أهل الأرض فدل على راهب- يعني دُل على عابد ولكنه جاهل ليس بالعالم- فجاءه وقال له: أنا قتلت تسعة وتسعين نفساً وأريد أن أتوب فهل لي من توبه، قال: قتلت تسعة وتسعين نفساً وتريد أن تتوب، لا توبة لك، فما كان من هذا القاتل إلا أن قتله وأتمم بذلك الرقم المائة نفس قتلها بغير حق، ولكنه كان جاداً في رجوعه إلى ربه وتوبته إليه، فلم يزل يسأل عن أعلم أهل

الأرض، حتى دُل في هذه المرة على عالم حقًا، فسأله وقال له: إني قتلت مائة نفس بغير حق، فهل لي من توبة؟ قال: ومن يحول بينك وبين التوبة، لكنك - هنا الشاهد- ولكنك بأرض سوء فأخرج منها إلى البلدة الفلانية الصالح أهلها، فخرج من بلدته يمشي. تائبًا إلى ربه إلى تلك البلدة الصالح أهلها - باعتبار أن العالم نصحه بذلك - وفي الطريق جاءه الأجل، فاختلفت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب كلاً يدعي أنه من حقه، ملائكة العذاب يعرفون من حياته الشر. المستطير، ولذلك فهم يرون أن يتولوا قبض روحه، وملائكة الرحمة يرون» كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: «إنما الأعمال بالخواتيم» وهذا الرجل خرج تائبًا إلى ربه، فهو من حقنا نحن ملائكة الرحمة أن نتولى قبض روحه، فأرسل الله إليهم حكمًا، فقال لهم: قيسوا ما بينه وبين كل من القرية، فإلى أيهما كان أقرب فألحقوه بأهلها، فقاوسوا فوجدوه أقرب إلى القرية الصالح أهلها بنحو ميل الرجل في أثناء مشيه، أن الرجل لا يمشي. هكذا، وإنما يمشي هكذا، هذه الميله هي التي رجّحت المسافة القريبة منه إلى القرية الصالح أهلها، فتولت ملائكة الرحمة قبض روحه، والشاهد من هذا الحديث الصحيح - وهو في الصحيحين البخاري ومسلم - الشاهد منه أن هذا العالم الفاضل عرف أن هذا الرجل الذي بلغت به الجرأة إلى أن يقتل تسعة وتسعين نفسًا من قبل، ثم أتم العدد بذلك العابد الجاهل، فصار القتلى الذين قتلهم مائة بغير حق، يشير هذا العالم أن هذه النفس الأماره بالسوء إنما ساعدها على ذلك البيئه التي كان يعيش فيها وقضى. شطر حياته الأكبر فيها، ولذلك ناصحه بأن ينتقل من تلك البلد الشريرة إلى البلدة الصالحة.

والأحاديث التي تؤكد هذه الحقيقة أن البيئه تؤثر في الإنسان صلاحًا أو طلاحًا، ومن العجائب أن البيئه تؤثر من الناحية الأخلاقية والإيمانية كما تؤثر من

الناحية الطبية، والناس اليوم بصورة خاصة يعنون بتصفية البيئة من كل مايؤثر بالصحة البدنية، والطب قائم اليوم على أساس يقره الشرع، بل قد جاء قبل الطب به ألا وهو الحجر الطبي، وذلك معناه أن الإنسان يجب قبل كل شيء أن يختار المناخ الصحي الذي يساعده على أن يحافظ على صحته، ولا ينتقل إلى أرض موبوءة هذا مما يهتم به الناس اليوم كثيرًا وكثيرًا جدًا، أما الجانب الأخلاقي ومراعاة البيئة الصالحة، فهذا مما لا يهتم به إلا المسلمون -بخاصة- وبعض الناس الآخرين من أصحاب الأديان الأخرى بقلة جدًا، ولذلك فقد يؤثر من يقيم بين ظهراني المشركين وقد يتأثر كثيرًا كثيرًا جدًا بهذه الإقامة وقد لمستُ أنا هذا في تطوافي في بعض البلاد لمس اليد، بعد أن آمنت بذلك إيمانًا بالغيب لما قرأناه عليكم من بعض الأحاديث الصحيحة خلاصتها: أن الجو الذي يحيط بالإنسان إن كان صالحًا أثر في المواطن أو الساكن في ذلك الجو خيرًا وإلا أثر فيه شرا، لمستُ هذا التأثير لمس اليد، ومما وقع لي أنه كان قدر لي أن أسافر إلى بريطانيا نفسها وطففت في بعض بلادها، وكان الوقت يومئذٍ شهر رمضان، فقبل لي بأن هناك في بلدة بعيدة عن الأردن نحو ٢٠٠ كيلو متر جالية إسلامية من الهنود أو الباكستانيين وأن عليها شخص فاضل ملتزم للكتاب ولسنة فذهبنا إلى تلك القرية، وجلسنا على مائدة الإفطار وفعلاً رأيت الرجل كما وصف لي، ولكن رابني منه مظهره فإن مظهره بريطاني، ليس مظهره مظهر المسلمين، وذلك أنه لا لبس للجاكيت والبنطلون، زائد العقدة هذه الكرافيت، ونحن نجلس أو نفطر تكلمنا في بعض المسائل الدينية، فلفت نظره إلى زيه هذا الذي ليس هو زي الباكستانيين المعروفين في كل البلاد، وبخاصة أنه عقد هذه العقدة على رقبتة، ومن فضل الرجل أنه استجاب للنصيحة بعد أن ذكرت له بعض الأحاديث التي تنهى المسلمين عن التشبه بالكافرين من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

«بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم» وماكدت أنتهي من هذه الموعظة مع ذاك الرجل الفاضل حتى بادر وحل العقدة من رقبته ورمى بها أرضاً، فشكرت له ذلك ولكن بقدر ما سرني استجابته الفعلية لموعظتي ساءني بعد ذلك تعليله لوضعه لهذه العقدة — وهنا الشاهد — قال: أنا إنما فعلت ذلك لأن أهل هذه البلاد يعني الإنجليز ينظرون إلى إخواننا الفلسطينيين نظرة بغض وحققد، ومن شعار الفلسطينيين أنهم لا يضعون العقدة بل يفكون الزر الأعلى وربما الأدنى قليلاً بحيث يظهر شيء من العنق، هكذا حدثني هناك وينظر فلما كان الإنجليز ينظرون إلى هذا الجنس من المسلمين نظرة احتقار قال صاحبي: فنحن حتى لا ينظر إلينا هؤلاء تلك النظرة نفسها وضعنا العقدة هذه، قلت له أسفًا: ليتك لم تتكلم، لأن هذا عذرٌ — كما يقال — أقبح من الذنب، أنت تهتم بنظرة الكفار إلى إخوانك المسلمين نظرة احتقار، فتجاوب أنت مع هذه النظرة، وتريد أن لا ينظر إليك أولئك تلك النظرة نفسها، ويجمع بينك وبين الفلسطينيين الإيمان والتوحيد، ويفرق بينك وبين الإنجليز الذين تسكن أنت بين ظهرانيهم الكفر والشرك والضلال.

هذه قصة من قصص كثيرة تدل على أن البيئة لها تأثيرها وهذا ظاهر جدًا جدًا، حتى أن بعض أهل هذه البلاد نجدهم — كما نراكم والحمد لله — جميعًا بأزياء عربية إسلامية، فإذا ماسافر بعضهم إلى تلك البلاد الغربية تغيرت شخصيته تغيرًا جذريًا، رفع العمامة هذه ورفع القلنسوة ولبس الجاكت والبنتلون وعقد العقدة وصار إنسانًا كأنه غير مسلم، هذا يدل على أقل الأحوال أنه لا يعتز بدينه، ولا يعتز بالتالي بقومه بعاداتهم، فلا يجوز للمسلم إذن أن يتشبه بالكفار، ونحن نعلم أن الذي يعيش في بلاد الكفار ولو كان من قبل كافرًا أنه لا يستطيع أن يتخلص

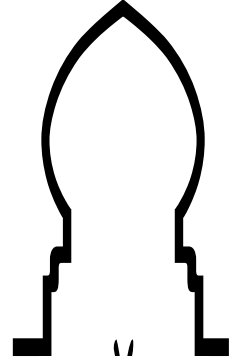
من آثار تلك البيئة الطالحة إلا بأن ينخلع منها انخلاعاً وأن يسافر إلى بلاد المسلمين، لذلك قد جاء في القرآن الكريم أن الملائكة حينما تتولى قبض روح الكافر الذي لم يهاجر إلى بلاد الإسلام ولم يؤمن بالإسلام: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسْتِعْتَجَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [سورة النساء، آية ٩٧] فالهجرة سنة متبعة من قديم الزمان والسر في ذلك أن يتمكن المسلم من المحافظة على دينه، ومن الخطأ الفاحش جداً جداً اليوم أن يسمي المسلمون بعض المسلمين الذين يسافرون من بلاد الإسلام إلى بلاد أخرى ليست دولة إسلامية ولا بلاد إسلامية كأريكا فيسمون أنفسهم بالمهاجرين وهذا قلب للحقيقة الشرعية، فالمهاجر أولاً إنما هو كما قال عليه السلام في بعض الأحاديث الصحيحة: «من هجر ما نهى الله عنه» المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، وهؤلاء الذين يسافرون ولا أقول يهاجرون من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفار صنعوا عكس الشرع، الشرع كما قلنا في هذه الكلمة إنما يأمر الكفار أن يهاجروا من بلادهم إلى بلاد الإسلام، فانقلبت مع الأسف الشديد هذه الحقيقة على بعض المسلمين فسموا سفرهم من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر بالهجرة، والهجرة إنما تكون من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام أو في بعض الأحيان تكون الهجرة من بلاد الكفر إلى بلد آخر كافر لكن الحرية الدينية هناك خير من ذلك، أما وبلاد الإسلام الآن موجودة —والحمد لله— ولذلك فمن كان إسلامه إسلاماً حَقّاً فعليه أن يهجر وطنه الكافر ويهاجر إلى وطنه المسلم، لأن وطن المسلم هي كل بلاد الإسلام ولا تعصب بين المسلمين وتأقلم بإقليم خاص، ففي أي بلد حل المسلم فهو بلده وبذلك يحافظ على إسلامه من جهة الذي أسلم حديثاً ومن جهة أخرى ينميه ويغذيه ويتمكن من أن يربي نفسه وذويه بالأخلاق الإسلامية الأخرى، نحن طالما تكلمنا بالنسبة للذين يقيمون من المسلمين في بلاد الكفر من أين يتعلمون الإسلام؟ لا يسعهم أن يتعلموا

الإسلام وأحكامه كيف يخالط ويعامل زوجته ويعامل أولاده ويعامل جيرانه
ويصحح عقيدة قبل كل شيء، لا يمكنه ذلك إلا بالهجرة لذلك أمر الشرع كتاباً
وسنةً بهجر المسلم لبلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

هذا ما عندي جواباً عن هذا السؤال.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٣٢) / ٢٦: ٥٨: ٠١)





استغابة وسب المشركين

السؤال: هل يجوز استغابة الكافر والمشرك، وهل يجوز أن نَسَبَهُم؟

الجواب: يجوز كل ذلك؛ لأن الكافر لا حرمة له إلا إذا كان يترتب على ذلك مفسدة، فمثلاً: إذا كان يسب الكافر في وجهه، أو بقفاه فيبلغه ذلك، فربما يسب المسلم ويسب دينه ونبيه إلخ، فعند ذلك يحرم سب المسلم للمشرك.

(الهدى والنور / ١ / ٤٢ : ٢٩ : ..)



الدعاء على الكفار

مداخلة: هل يجوز بعد دعاء قنوت الوتر الدعاء للمسلمين والدعاء على الكفار؟

الشيخ: لو كان يقنت في صلاته، وبدا له أن يقنت في دعاء قنوت الوتر، يمكن أن يتسامح به، وبخاصة إذا كان قنوت الوتر في النصف الثاني من رمضان، لأنه في روايات ثابتة عن السلف أنهم كانوا يلعنون الكفار ويدعون عليهم في قنوت الوتر بالنصف الثاني من رمضان، لكنهم ما كانوا يعرضوا عن القنوت بالدعاء على الكفار في الصلوات الخمس، فخلاصة الجواب: ترك القنوت في الصلوات الخمس والدعاء على الكفار، ونقل هذا الدعاء إلى قنوت الوتر، هذا قلب للسنة. واضح.

(الهدى والنور / ٥٩ / ٢٨ : ٤٥ : ..)



حكم الأكل من طعام أهل الكتاب

في أعيادهم

مداخلة: طعام أهل الكتاب حل لنا،... شيء الحليّة، طعام أهل الكتاب، فإذا كان علمت أن طعام أهل الكتاب أو وجبة معينة عند أهل الكتاب ذات طقوس دينية، مثل الكريسماس و... أشياء، في هذا اليوم إذا كان علمت أن الأكلة هذه تمت للمناسبة هذه، هل الوجبة هذه يجوز لنا أن نأكل منها أم لا؟

الشيخ: لا.

مداخلة: ما نأكل منها.

الشيخ: لا، ولا يجوز تأييد الكفار على عاداتهم الدينية مهما كانت أشكالها وصورها، طعاماً، لباساً، تعبيداً، كل هذا لا ينبغي ولا يجوز، طعام الذين أوتوا الكتاب يعني: الأكل المعتاد، إذا كان ذبيحة حل وإلا فلا.

(الهدى والنور / ٩٥ / ٥٥ : ٢١ : ..)

معاملة محسني النصارى بالحسنى

السائل: هناك بعض النصرانيات ممن يجاورننا، ويودوننا ويقدمون لنا عون ولا أبالغ إذا قلت بأنهن يعرفن بحسن خلقهن ومكارم أخلاقهن أكثر من بعض المسلمات المصليات ويقومون على خدمتنا ولا يتدخلون بأمور ديننا، ويحترمونا مثل ما يحترمون راهباتهن طبعاً هذا رأيهم فينا، هل هناك مانع من معاملتهن بالحسنى، وجزاكم الله خيراً؟

الشيخ: لا مانع من معاملة أهل الكتاب الذين يعيشون معنا وبين ظهرانينا بشرط أن لا نخالف شريعة ربنا من أجلهم، من ذلك مثلاً- مما يخفى على كثير من المسلمين أو المسلمات الذين يجاورونهم مثل هؤلاء النصارى- فلا يجوز لهؤلاء المسلمين بحكم ما سبق من الثناء على معاملتهم لا يجوز لهؤلاء المسلمين مقابل ذلك مخالطتهم في أعيادهم، وتهنئتهم بأعيادهم ومبادرتهم بسلامنا الإسلامي السلام، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، هذا النص صريح في القرآن، لكن هذا البر الذي يُقدَّم إليهم، والقسط والعدل الذي يعاملون به يجب ألا يقترن معه مخالفة من المسلم لدينه مثلاً: قد تدخل النصرانية بيت المسلمة وهي في بيتها متعزية لأنه لا يوجد رجل غريب عنها، فتظهر هذه المسلمة أمام النصرانية كما تظهر أمام محارمها أمام أختها وأبيها وأخيها أي بادية الذراعين مكشوفة الساقين هذا لا يجوز في الإسلام لأن

هذه المرأة الكافرة كالرجل الكافر أو المسلم بالنسبة للمرأة المسلمة، وعورة المرأة المسلمة بالنسبة للمرأة الكافرة كعورتها بالنسبة للرجل المسلم، كلها عورة إلا الوجه والكفين وهذا أمر يغفل عنه كثير من المسلمات الصالحات الطيبات والقانتات والمصليات، فلا يجوز لهن أن يعاملن هذه الكتابيات وأن يظهرن أمامهن كما يظهرن أمام أخواتهن المسلمات، فمثل هذا الحكم يجب أن يراعى في معاملتهن وإلا كان الواجب الابتعاد عنهم، نعم.

(الهدى والنور / ٩٧ / ٢٥ : ٣٠ : ..)



حفر قبور للنصارى

السائل: [حكم حفر قبور للنصارى]؟

هو مكلف شرعاً أنه إذا مر بمقابر النصارى أن يقول أبشّرهم بالنار فكيف يحفر لهم حفرة النار .

(الهدى والنور / ١٣٠ / ٤٦ : ٣٨ : ٠٠)



حكم الجمع بين مقابر المسلمين والنصارى

الشيخ: ... أن النبي ﷺ مر بمقبرة المسلمين، فقال أنا بعيد عهد بالحديث هو مذكور في أحكام الجنائز إنه كم فات هؤلاء من شر وأدركوا الخير، ثم بمقبرة الكفار فقال: كم فاتهم من الخير لو استجابوا لدعوة الإسلام..

مداخلة: ...

الشيخ: كفار، ولذلك الذين يدندنون حوله الجمع بين مقابر المسلمين والكفار، قد ينظرون للقضية نظرة اجتماعية، نظرة مدنية، ولا ينظرون إليها نظرة دينية إطلاقاً ومن هذا المنطلق تجد المقابر اليوم مقابر المسلمين ... بعض الحكام ببعض بلاد الإسلام أن يحيطوها بالأشجار الباسقات، والخضار الجميلة، بحيث إنه لا تقع أعين المارة على ما يكره حياتهم من نظرهم إليها، فهذا طبعاً ... ينافي تماماً الغاية التي من أجلها أذن الرسول عليه السلام ... طبعاً للمسلمين بزيارة القبور بعد أن كان نهاهم عنها، «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة».

فالآن زيارة القبور كادت تصبح نسياً منسياً، وذلك لكثرة الخطوات المدنية التي يخطونها في سبيل إخراج المقبرة من المدينة إلى خارجها، فاللي بيزور المقبرة سوف يركب سيارة خاصة يستأجرها، يروح يزور الأموات، ما يفعل ذلك، أما لما تكون المقبرة بين ظهرانيهم كلما مر بها يتكلموا عليها، يترحموا على من فيها، يتذكروا أقوامهم كيف كانوا كيف صاروا؟ فهذه المعاني الإسلامية

والتربوية ما يفكر هؤلاء بها؛ لذلك يريدوا يطمسوا معالمها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فمن هذا المنطلق يأتي موضوع توحيد مقابر المسلمين، غير المسلمين يجعلون في مكان واحد والخروج بالمقبرة خارج المدينة.

(الهدى والنور / ١٤٩ / ٥٢ : ٥٢ : ٠٠)



اتباع جناز أهل الكتاب

مداخلة: سؤال آخر يا شيخنا سؤال بسيط: بالنسبة لأهل الكتاب اليوم، هل يجوز اتباع جنازهم؟

الجواب: مثل الأب اليوم يجوز؟

مداخلة: نعم، ونحن نعرف أنه لا يجوز، لكن أحد الإخوان قرأ في كتاب لعبد الرحمن عبد الخالق يقول: يجوز اتباع جنازهم، بس يسأل هو: هل يجوز يعني: هل هذا الكلام صحيح؟ فقلت: له إن شاء الله الليلة أتحدث مع الشيخ أسأل الشيخ أسألك إياه، فأنا استجد لشيء جديد ما أعلم؟

الشيخ: أنا أجبتك بس أجبتك بطريقة حبيت أن أرمي عصفورين بحجر واحد، بس بيظهر ما قدرت ارمي الرمي ولا في عصفور واحد.

قلت لك في الجواب: مثل غير اليوم؟ لأنك أنت.

مداخلة: ... نعم.

الشيخ: أنت سألت اليوم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وأنا أجبتك مثل قبل اليوم ماذا كان الحكم الإسلامي قبل اليوم؟

مداخلة: في حدود ما أعلم أنه ما يجوز.

الشيخ: إذاً عرفت فالزم وقف عندما تعلم.

مداخلة: الله يجزيك الخير يا شيخ.

الشيخ: لأنه نحن ما يجوز نتبع جنائز المبتدعة من المسلمين، فضلاً أنه نتبع جنائز الكافرين، لكن هذه السياسة هكذا تعمل بأصحابها، تحملهم على أن يغيروا أحكام الشريعة.

مداخلة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

الشيخ: الله المستعان.

(الهدى والنور / ٢٠٢ / ٢٢ : ٥٢ : ٠٠)



نصرانية حامل فأين تدفن

الملقي: رجل مسلم تزوج بامرأة نصرانية، ثم حملت منه وكان الطفل أعتقد في الشهر السادس، ثم توفيت فأين تدفن؟

الشيخ: فأين تدفن؟

الملقي: نعم.

الشيخ: آه

الملقي: هل في مقبرة المسلمين أم النصرى أم؟

الشيخ: أيوه.

الملقي: وأين توجه، وكيف يوجه الجنين.

الشيخ: تدفن في مقابر الكافرين النصرى، ولا تدفن في مقابر المسلمين لم؟ لأن الجنين لم تجر عليه أحكام الدنيا بعد.

الملقي: هذا ما أجبت به هذا الرجل هذا؟

الشيخ: طيب.

الملقي: جزاك الله خير يا شيخ.

الشيخ: وإياك. نعم.

(الهدى والنور / ٥٢٩ / ١٠ : ٤٧ : ٠٠)

امراة نصرانية يُشك في إسلامها فهل تدفن في مقابر المسلمين؟!!

الشيخ: الذي نحن نفتي عليه إذا كانت على الإسلام رسمياً كما يقولون ومنطلقها في حياتها على مقتضى. هذا الإسلام فهي تدفن في مقابر المسلمين، صرحوا جميعاً أنها ما كانت تصلي، وأنها أخيراً وجدوها ذهبت إلى العمرة عند أختها، يجوز ذهابها للعمرة بحيلة ترى أختها..

مداخلة: بنتها.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: بنتها هي بنت هذه.

الشيخ: آه نعم، بنتها، المقصود جوابي إذا كان منطلقها في حياتها يدل على إسلامها فهي تدفن في مقابر المسلمين ولا يجوز أن تدفن في مقابر النصارى، وإذا كان منطلقها في حياتها يدل على أنها هذه كلمة قالتها ما تعرف ما هي الدوافع الشخصية التي حملتها أن تسجل نفسها أنها مسلمة وفيه حوادث كثيرة من هذا القبيل لا تخفى على الجميع، فحينئذ لا قيمة للإعلان هذا لأنه قول غير مقترن بالفعل.

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥] هكذا في القرآن الكريم، سألت أنها كانت تذهب إلى الكنيسة يوم الأحد يأتي جواب

في ... يقول أنا ما رأيتها، وعلى ذلك تجتمعوا وتصفوا حياتها كيف كانت؟
إذا غلب على حياتها أنها مسلمة تدفن في المسلمين وإلا في النصارى.
مداخلة: جزاك الله خير، طيب ... يا شيخنا أمثالنا يعني المسلمين يدخلوا
مقابر هؤلاء النصارى ويقوموا بدفنها؟

الشيخ: لا.

مداخلة: لا. ولا حتى ابنها؟

الشيخ: لا. ابنها ما في مانع. لكن تشيعها وكذا لا يجوز.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك.

الشيخ: ... أنها مسلمة تدفن في مقابر المسلمين، وإذا ثبت أنها كانت في
منطلق حياتها ليست كذلك فلا تدفن في مقابر المسلمين، أنا ما أقول ادفنها هنا
أو هنا لأنني لا أعرف ما حياتها.

مداخلة: طيب شيخنا بالنسبة لأولادها أو من يشاهدها يومياً.

الشيخ: ما هو ما أعطى جواب.

مداخلة: أي نعم، الآن لو هذا مثلاً شريط أسمعنهم إياه الآن ونقول: أنت
مثلاً يا ابنها أو يا بنتها ما تشهدوا عليها؟ فستسألوا عنها يوم القيامة على هذه
الشهادة، فبرئوا أنفسكم أمام الله، فإن كانت يعني معاملاتنا وصلاتها للإسلام مع
المسلمين فتدفن في مقابر المسلمين، وإلا فإذا كانت معاملاتنا وأسلوبها
وأحاديثها في هذه الكنيسة أو كذا فتدفن في مقابر النصارى وأنتم مسؤولون عن

هذا.

الشيخ: هذا هو أنا كلامي يدور حول هذه القضية.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: نحن لا نعرف حياتها هم أعرف.

مداخلة: نعم.

الشيخ: يكفي إذا كانت مسلمة عملاً تدفن في مقابر المسلمين وإلا في مقابر
النصارى، فالحكم يصدر من عندهم نحن أعطيناهم مبادئ.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وبس.

مداخلة: جزاك الله خير يا شيخنا.

(الهدى والنور/ ٢٢٤/ ٥٢ : ٠٩ : ٠٠)

(الهدى والنور/ ٢٢٤/ ٠١ : ١٢ : ٠٠)

امراة نصرانية تريد أن تهب مالها لمسلمة مقابل أن تحفر لها قبرها وتزينه

المتصل: السؤال الثاني أن امرأة هنا في كندا كندية يعني: نصرانية.

الشيخ: كانت نصرانية ولا تزال؟

المتصل: نصرانية ما زالت، فكانت لها جارة أو صديقة مسلمة كنت تبرها وتزورها وتحسن إليها، فهي بلغت من الكبر عتياً، وهي على مشارف الموت.

الشيخ: المسلمة؟

المتصل: لا، الكندية الكافرة.

الشيخ: أيوه طيب.

المتصل: فتريد أن تعطي أموالها لهذه المسلمة التي كانت تبرها، يمكن تبلغ مائة ألف دولار تقريباً.

الشيخ: ما شاء الله.

المتصل: تريد أن تعطيها لهذه المسلمة على شرط أن المسلمة تعتني مثلاً بقبرها، يعني: تحفر لها قبر وتضع الورود حوله تعرف الطقوس التي للنصارى هنا، هذا شرطها، فهل المسلمة .. هل يجوز لها أن تأخذ المال وتفعل هذا لهذه النصرانية، يجوز إذا ماتت؟

الشيخ: لا يجوز.

المتصل: لا يجوز.

الشيخ: إن وهبت هذه النصرانية مالها لتلك المسلمة دون أي شرط حل لها وإلا فلا.

المتصل: الله يجزيك الخير يا أخي العزيز.

الشيخ: الله يحفظك.

(الهدى والنور / ٢٩٠ / ١٦ : ٣٨ : ١٠)



رجل مات في بلاد الكفر فهل يدفن في التابوت؟

المتصل: فيه قريبي توفي في ألمانيا من واحد وعشرين يوم، ... اليوم فأريد أسأل هو غسل وكفن على الطريقة الإسلامية، يجوز دفنه في التابوت؟

الشيخ: لا.

السائل: لا يجوز؟

الشيخ: لا يجوز.

السائل: بالنسبة للرائحة إذا م...م

الشيخ: الرائحة يا أخي، أليس كان محطوط ببراد؟

السائل: أي نعم.

الشيخ: طيب، فمن أين أتت الرائحة من كم ساعة من ألمانيا إلى هنا.

السائل: يعني لا يجوز.

الشيخ: لا يجوز لا.

السائل: الله يجزيك الخير.

(الهدى والنور/ ٥٠١/ ١٢ : ٢٢ : ٠٠)

مصاحبة الأهل الكافرين إلى المقبرة

السؤال: هل يجوز للمسلم الذي يكون أهله كافرين أن يصاحبهم إلى المقبرة إذا توفي أحدهم؟

الجواب: إذا كان لا يسعه إلا ذلك من باب السياسة الشرعية فيجوز، وإلا فيسعه أن يتخلف عنهم مخالفة لطقوسهم ومراسمهم، ولا شك أنه يقع في أثناء ذلك الكفر الصريح، نعم.

(الهدى والنور / ٣٤٢ / ٠٩ : ٤٢ : ٠٠)



حكم الدفن في بلاد الكفار

السؤال: ما حكم الدفن في بلاد الكفار، ولكن لا بد أن أوضح هذه المسألة حتى يتبين لشيخنا الحكم فيها إن شاء الله.

في بلاد الكفر يدفنون المسلم في مقبرة واحدة مع الكفار، وإذا كان قد يكون يعطون مكاناً بجانب الجدار مقابل قبور الكفار، بحيث يكون الحاجز فقط ممر بين المسلم والكافر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا بد أن يدفع مبلغاً لمدة خمسة عشر سنة، فإذا انتهت هذه المدة لا بد أن يدفع أيضاً مبلغاً آخر، فإذا لم يدفع أخرج التابوت وحرق، ثم إذا لم يوجد لهذا المسلم من يقوم بدفنه، فيأخذون هذا المسلم لمكان التشريح ويتعلمون يتدربون فيه.

الشيخ: هذا السؤال هو فرع عن سؤال كان ينبغي أن يكون مقدماً على ذلك السؤال، ما حكم استيطان المسلمين لبلاد الكفار، وأظن أنه من المعلوم لديك على الأقل لكثرة ما تحدثنا معك هاتيفاً ومع غيرك، أنه لا يجوز للمسلم أن يستوطن بلاد الكفر، وكنا نذكر كلاماً عاماً؛ لأن هذا السكن أو هذه المساكنة تجلب على الساكن مع المشركين مفسد كثيرة في نفسه وفي عياله، فالآن أنت تسأل عن أثر من آثار استيطان المسلمين لبلاد الكفار والمشركين، وهنا يقال ما بني على فاسد فهو فاسد، ما بني على محرم فهو محرم، ما أدى إلى محرم فهو محرم، لو كان استيطان بلاد المشركين جائزاً ولكن يترتب منه مثل هذه المفسدة التي أنت تسأل عنها الآن، لكان ذلك كافياً بالقول بأنه لا يجوز استيطان بلاد المشركين، فكيف وهناك الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ تنهى المسلم عن

مشاركة المشركين في بلادهم، من ذلك قوله عليه السلام: «المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما»، يجب أن يعيش بعيداً، ويترتب من وراء هذا السؤال التنبيه أن المسألة تختلف بين أن يسكن المشركون بلاد الإسلام وبين أن يسكن المسلمون بلاد الكفر والطغيان، فالأمر الأول جائز كمثّل زواج المسلم بالكتابية والأمر الآخر غير جائز، كتزويج المسلمة بالكتابي؛ لأن مساكنة المشركين للمسلمين في بلادهم فيه عكس سكن المسلم في بلاد الكفر فيه جذب له والتعريف له بالإسلام، فمع ذلك فإذا كان في بلاد المسلمين كفار يعيشون فيموت أحدهم، فلا يجوز أن يدفن في مقابر المسلمين، وإنما يدفن في مقابر الكفار، فمقبرة المسلمين يجب أن تكون منفصلة تماماً عن مقبرة المشركين، وقد مر الرسول عليه السلام مرة بمقبرة المسلمين، فقال لقد لقي هؤلاء شراً كثيراً أو كما قال عليه السلام، ولذلك فمن آثار استيطان المسلمين لبلاد الكفر، فأولاً لا يجوز أن يدفن المسلم بجوار الكافر، ولو فصل بين المقبرتين ذلك الجدار كما ذكرنا، فأولاً لا يجوز المسلم بجوار الكافر، ولو فصل بين مقبرتين ذلك الجدار كما ذكرت.

ثانياً لا يجوز نيش قبور المسلمين مهما طال الزمن إلا في حالة صيرورة جسد الميت رميماً تراباً، فحينئذ يصبح لا قيمة لهذا الميت؛ لأنه صار تراباً، فيكفي إذاً أن نعرف من تفاصيل السؤال أن ذلك كله لا يجوز من ألفه إلى يائه، ونحن نعلم هذه المشكلة منذ نحو عشرين سنة في بلاد أوروبا، أي: إن المسلمين ليس لهم مقبرة هناك يدفنون فيها، وإنما يستأجرون أرضاً من الدولة لسنوات محدودة، فإذا انتهت، فإن استأجرت مرة ثانية استمروا في الدفن، وإلا وقعت المصيبة التي ذكرتها، ... كلام كل التفصيل الذي جاء في السؤال هو غير جائز شرعاً، وهو أثر من آثار استيطان بلاد الكفر وذلك مما لا يجوز، فما بني على فاسد فهو فاسد.

حكم دخول الكنيسة لرؤية الآثار وزيارة المتاحف

مداخلة: شيخ بالنسبة لحكم دخول الكنيسة بحجة يعني رؤية الآثار كذا؟

الشيخ: إذا دخل مرة أو مرتين فقط لهذا القصد ما فيه مانع، لكن أن يتخذ ذلك شبه عادة له فلا يجوز لأنه لا يجوز نشارك أولئك في مواطن الكفر التي يُشرك بالله عز وجل فيها ليل نهار، فإذا دخلها مرة أو مرتين وحصل المقصود من الاطلاع فبعد ذلك لا يعد الكرة.

مداخلة: طيب إذا كان سواء يعبد فيه أو لا يعبد فيها الكنيسة؟

الشيخ: يعني تكون مهجورة يعني تقصد وإلا ليس في حالة قيامهم بالعبادة؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: هكذا تعني؟ لا شك أن دخولها في هذه الحالة أشد من دخولها وليس فيها في تلك الحالة من يُشرك، لكن البنيان كله قائم على هذا الشرك.

مداخلة: سواء كانت مهجورة أو غير مهجورة يا شيخ؟

الشيخ: مهجورة.

مداخلة: المهجور أهون.

الشيخ: معلوم.

مداخلة: يعني آثار قديمة؟

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٢١٢ / ٥٦ : ٥٩ : ١٠)

مداخلة: على هذه القضية يجوز يأتي المتاحف؟

الشيخ: كيف؟

مداخلة: المتاحف؟

الشيخ: نعم؟

مداخلة: مثل الأهرامات وغيرها.

الشيخ: يجوز.

مداخلة: للعبرة أو كيف

الشيخ: العبارة والاطلاع من باب:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

مداخلة: جزاكم الله خير يا شيخ.

الشيخ: وإياكم.

مداخلة: بارك الله فيكم.

الشيخ: وإياكم.

(الهدى والنور / ٢١٢ / ٥٠ : ١٠ : ١٠)

حكم توصيل الناس إلى الكنيسة

سائق ملتزم ما شاء الله، وركبت معاه... ثنتين من النساء، وبعد ذلك... قالوا له
وصلنا للكنيسة الفلانية .

الشيخ: ايوه.

السائل: ايش يفعل بالحالة هذه، شو يلزمه.

الشيخ: ينزلهن .

السائل: يعني ما يوصلهن.

الشيخ: ينزلهن...

السائل: ايوه.

الشيخ: ما دام هو ملتزم كما قلت على ذمتك.

(٠٠-٤٨-٤٠/٤٣١)

العمل عند أهل الكتاب

السؤال: في المقابل هنا نتكلم عن أهل الكتاب، هل يجوز للمسلم أن يعمل عند أهل الكتاب كنصارى أو يهود؟ وإذا أمروا بمعصية الله، مثل واحد في رمضان يعمل عند نصراني، أمره بالمعصية بعمل يعمله وهو...، هل له أن يخالفه حتى لو أدى لتركه للعمل؟

الشيخ: نعم، يجب عليه ذلك، ولذلك قلت لك: أردت أن أقول لكن أنت تابعت في السؤال، فالمتابعة أوضحت السؤال ولم يبق مجال لسؤال، لأنه واضح، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأردت أنا أقول: يجوز للمسلم أن يعمل عند النصراني وعند اليهودي إذا كان عمله مشروعاً جائزاً في الشرع، أما إذا كان عمله مخالفاً لدينه فيجب أن يستقيل منه لأول لحظة، أما من حيث جواز العمل عند غير المسلم فعندنا بعض الأحاديث أن علياً رضي الله عنه عمل عند يهودي يوماً مقابل كل دلو ينضح من البئر تمر، يسحب له دلو من بئر بتمر، الذي عمل هو علي بن أبي طالب وصاحب العمل هو يهودي، يجوز هذا، أما يقول له: لا تصلي مع الجماعة كما يفعل كثير من المسلمين اليوم فضلاً عن اليهود والنصارى، كثير من الإخوان المصريين يسألوني هذا السؤال: أنا أعمل في المطعم، أعمل في شركة، لا يسمح لي أن أصلي صلاة الجماعة في المسجد، بل لا يسمح لي أن أصلي صلاة الجمعة في المسجد، أقول له: يجب أن تشتري عليه أنك حر تصلي كل الصلوات لما تكون عنده في المسجد وبخاصة صلاة الجمعة، فإن أبي قل له: السلام عليكم واترك العمل، ورزقك على الله. أظن انتهى جواب السؤال، واضح؟

السائل: واضح.

(الهدى والنور / ٢٦١ / ٣٥ : ٣٥ : ٠٠).

العمل تحت إمرة كافر

الملقي: -بارك الله فيكم- يا شيخ، ما حكم العمل تحت إمرة كافر؟ العمل
الديني؟

الشيخ: هذا ينظر إلى نوع العمل، فإذا كان أمراً دنيوياً فهذا أمر سائغ وجائز،
وتاريخ السلف وتعاملهم مع المخالفين للدين كاليهود والنصارى أمر ثابت
شريعاً، واتفاق عليّ مثلاً مع ذلك اليهودي على أن ينضح له مقابل يأخذ تمرة
مقابل دلو من الماء، فهو يقول له انضح عشر. مثلاً أدلاء، أو عشرين وإلى آخره،
فهو ياتمر بأمره فلا ضير في ذلك أبداً، نعم.

(الهدى والنور/ ٥١٣/ ٣٣ : ٣٦ : ١٠٠)



حكم قول المسلم: أنا نصراني

أحد الطلاب: أنا مره سألته يا شيخنا [قلت لرجل] أنت مسلم؟ قال لا أنا نصراني... وأنا حب أن أسمع كلمة من الشيخ أيش فيها من خطورة هي .

الشيخ: ما حكم من يقول وهو مسلم أنا نصراني؟ يكون كافراً يكون مرتداً عن دينه ومثل ما سمعت من الشيخ الله يجزيه الخير أنه لو في حكم إسلامي المسلم حينما يرتد عن دينه تقطع رقبتة وهذا له حكم تفصيلي طبعاً في كتب العلماء لكن هذه كلمة لا يجوز لمسلم أن يقولها أبداً حتى ولو بساعة الغضب أنه أنا نصراني أنا ماني مسلم أعوذ بالله شرف المسلم في هذه الحياة الدنيا هو كونه دينه، يَلِّه السلام عليكم .

(الهدى والنور / ٢٦٨ / ٥٢ : ٣٦ : ٠٠)



كيفية مناقشة الكفار

المتصل: يقول: إن فيه كافر مات قبل خمسمائة عام، معي يا شيخ؟

الشيخ: معك مع العجب!

المتصل: وكافر آخر مات اليوم.

الشيخ: الله يهديه هذا السائل.

المتصل: كيف يعذب هذا قبل الخمسمائة عام وهذا لليوم، إذاً الله سبحانه وتعالى جل جلاله - هو يقولها - أنه ليس يعدل.

الشيخ: أنت مسلم.

المتصل: الحمد لله.

الشيخ: وهو؟

المتصل: هو كافر.

الشيخ: ما لك وله؟

المتصل: هو يقول ..

الشيخ: أنت أنت ما لك وله؟

المتصل: ...

الشيخ: افهم مني الله يهديك.

المتصل: نعم.

الشيخ: ما لك وله أقول لك: ماذا تريد منه؟

المتصل: والله ما بدني منه شيء.

الشيخ: طيب، ما يجوز أنت تناقش هذا الكافر، لأن الذي يناقش الكافر أولاً يكون عنده علم بالكتاب والسنة، وثانياً: بده كون عنده عقل وفهم ومعرفة كيف يناقش الكفار، هذا الإنسان ما يبدأ به في الإجابة عن إشكاله، يبدأ به هل يؤمن بالله كخالق لهذا الكون أم لا، ثم يتسلل به إلى أن يصل إلى هذه الكفرية، حينئذٍ يمكن يجاوب عليها، أما أنه نقفز كل المراحل هذه ونأتي نحاول نقنعه بهذه الضلالة هذه، ما دام هو كافر بالأصل... بالله عز وجل، كافر بالله عز وجل، تريد تقنعه أنت أن الله الذي لا وجود في ذهنه هو عادل وغير ظالم، هذا مستحيل، لذلك أنصحك لا تشغل نفسك معه.

المتصل: والله ما شغلت نفسي. يا شيخ، هذا هو من الناس الآن الذين نسأل الله العفو والعافية يضع شبهات حول هذه النقطة، فأنا قلت له: يا شيخ بارك الله فيك، أول الكتاب: الذين يؤمنون بالغيب، هذا جوابي له كان.

الشيخ: ما يفيد هذا الجواب له، لأنه هو ليس مؤمن بالكتاب، ولا هو مؤمن برب الكتاب، ما الفائدة معه؟

المتصل: والله ما فيه فائدة.

الشيخ: هذا مرة... وأنا في دمشق وواحد أتى وسألني: أنه كيف محمد أسري به إلى السماوات العلى ونحن نعرف علمياً أن الذي يجاوز طبقة الهواء يموت، عرفت؟

المتصل: نعم.

الشيخ: قلت له: قبل كل شيء: أنت مؤمن بالله؟ قال: نعم مؤمن، طيب مؤمن برسول الله؟ إيه مؤمن، هكذا كان يقول، قلت له: مؤمن بشيء اسمه خوارق عادات؟ قال: لا، قلت له: هل تؤمن بالطب؟ قال: نعم، قلت له: الطب يقول: إن بعض البشر له قلبان قلب في اليمين وقلب في اليسار، ما علمك أنت في الطب، تعرف الطب؟ قال: لا، قلت له: إذا الأطباء كتبوا نشروا في المجلات هذا الخبر الذي أنت ما تعرفه تؤمن به أم لا؟ قال: أو من به، قلت له: مع أن هؤلاء أطباء كفار وخنازير وممكن يكونوا مخطئين ويكونوا مغرضين و.. إلخ، فإذا ربنا الذي تؤمن به أخبرنا على لسان أصدق الناس وهو رسول الله، وأن الله أوحى إليه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: 1].. إلخ الآية، أنت تشك في هذا الخبر، ثم أريتته مجلة الهلال التي كان يصدرها كافر في مصر. اسمه: جرجي زيدان، أريتته مجلة مصور فيها ديك في اليابان واضعينه على سور ارتفاعه أربعة أمتار، والديك يمكن حجمه أبو شبرين، الذيل تبعه واصل إلى الأرض من فوق الجدار، قلت له: هل تؤمن بهذا؟ قال: ما دام هذه الصورة هكذا، قلت له: هذا هو خرق العادات، فالله عز وجل الذي خلق الديكة بالصورة التي نعرفها من أجل حتى ينبهنا من غفلتنا أن هذا ما هو الطبيعة كما يقول الدهريون والطبائعيون، إنما هذا بتقدير الله عز وجل وقدرته، كونه يريد يظهر لنا بعض الخوارق العادات حتى يحيي شعورنا الذي تلبد في قلوبنا التأثير بالعادة، فَرَبُّنَا يُدَكِّرُنَا بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ، فكما خرق الله عز وجل عادة في الحيوانات يخرق العادة في البشر، وهم المكرمون عند الله عز وجل بنص القرآن، وبخاصة أن يكرم منهم أكرمهم وهم الأنبياء والرسل، وبصورة أخص أن يكرم أفضلهم وسيدهم وهو نبينا عليه الصلاة

والسلام.

قصدي من هذه الحكاية أنك تعرف كيف يمكن التسلسل والتجادل مع الكفار هؤلاء، لعلك فهمت؟

المتصل: والله فهمت، الله يجزيك عنا الخير إن شاء الله.

الشيخ: الله يحفظك.

المتصل: نعم فهمت فهمت.

الشيخ: الله يرحمه.

(الهدى والنور / ٢٩٠ / ٠٢ : ٤٢ : ٠٠)



مواساة أهل الكتاب لدعوتهم إلى الإسلام

مداخلة: عندي شيء، ربما أنا مثلاً صاحب أعمال، وعندي محامي من أهل الكتاب، هذا المحامي أشعر أنه قريب من الإسلام، أحدثه عن الإسلام، ويحب أن يسمع الإسلام كلام طيب، فمرضت زوجته ودخلت المستشفى، فهل يجوز لي أن أذهب إليه لأواسيه لعلها تكون فاتحة خير بأن يدخل إلى الإسلام أم لا يجوز؟

الشيخ: يجوز، ولكن الشرط أن لا يخرج من مسلم مخالفة شرعية؛ لأنه الرسول عليه السلام عاد غلاماً يهودياً، وهذا ثابت في صحيح البخاري، لكن شو كانت العاقبة، لما عاده وجده في حضرة الموت، فقال له عليه السلام: قل لا إله إلا الله، وكان عند رأس الغلام أبوه، فرفع الغلام بصره إلى أبيه ينظر إليه نظرة لها معنى، كأنه يستأذنه في طاعة الرسول عليه السلام، وأبوه يهودي، فالخبيث ما وسعه إلا أن يقول لولده: أطع أبا القاسم، فقال: لا إله إلا الله ومات، فقال عليه الصلاة والسلام: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار، وهذا في الواقع من كفر اليهود وعنادهم، مصداق قول الله عز وجل في كتابه: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ٤٦] فهذا اليهودي الخبيث لما شاف ابنه في طريق الموت ويعرف إنه النجاة في الآخرة باتباع الرسول قال لابنه: أطع أبا القاسم، أما هو خبيث لا يزال كافر، هذا هو ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾ إيه نعم، نسأل الله الحماية.

(الهدى والنور/ ٣٢٧/ ٣٨ : ٤٩ : ١٠)

الاستعانة بالمشركين

مداخلة: يقول كاتب البيان بالنسبة لمسألة المستنصر- بالكافر، باختصار: إن كان قد استنصر بكافر على مسلم غير مستحل ذلك شرعاً في نفسه دفعاً لعدوان ظنه واقعاً به غير مرید به لقتال المسلمين ابتداءً، ولا سفك دمائهم، ومن خوف على ماله ونفسه، ولم يجد من المسلمين من يحميه هذا العدوان، فهو لا يأثم بذلك، ما تعليقكم؟

الجواب يا أخي قضية التأثيم شيء، والاجتهاد يعني: مربوط بالاسم سلباً أو إيجاباً بمعنى: معروف في الشرع قوله عليه السلام: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد».

فالذي اجتهد فأخطأ ضرورة لا يأثم، هذا الكلام الذي نقلته آنفاً، أولاً هو كلام من من هو القائل؟

مداخلة: القائل مجهول.

الشيخ: مجهول، طيب. هذا الكلام الذي نقلته آنفاً إما أن يكون هذا الموصوف بما فعل من الاستعانة بالكافر، هو مجتهد فهو لا يأثم كأني حكم شرعي، وإن كان غير مجتهد فهو آثم.

وفي العبارة ثغرات تحمل في زواياها عدم الدقة في التعبير مثلاً: مما استوعبته مما سمعت منك آنفاً قوله: ولم يستحل ذلك، هذا ما يفيد، ولم يستحل

ذلك هذا ما يفيد إلا إذا كان المقصود أنه يكفر أو لا يكفر، يعني: مثلاً: قلنا أنفأ بالنسبة لتارك الصلاة، فهذا التارك للصلاة آثم قولاً واحداً؛ لأنه ما في مجال للاجتهاد، فنقول: إن كان يترك الصلاة مؤمناً فهو فاسق، وإن كان يترك الصلاة منكراً فهو كافر أي: غير مستحل لترك الصلاة، فهذا الذي استجلب الكفار إلى بلاد الإسلام، فيأتي الجواب السابق وهو: أنه غير آثم، لكن ما معنا قيد، وهو غير مستحل، هب هو استحل.

مداخلة: هو ويش اسمه لأن هناك قسم من قبل.

الشيخ: اسمع. هب هو استحل، لكن هو استحل باجتهاد ما الفرق؟ لا فرق فهمت؟

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: الآن شوفوا ملاحظة الأخ علي.

علي: إنه شيخنا هو مسترسل في البحث الأخ اختصر. لك اختصاراً، وإلا هو من قبل قال: إذا استحل وإلا ما استحل.

الشيخ: أنا أدري أنا أتكلم عن هذه الفقرة، هذه الفقرة.

مداخلة: صحيح، الكلام صحيح يا شيخنا ما فيه شك.

الشيخ: الآن أعد الكلام نفسه.

مداخلة: لو جبت السؤال من أول.

الشيخ: لا لا، نفس الفقرة الذي تكلمت عنها.

مداخلة: وأنا كنت متأثر عن الفقرة أكبر من تلك، لكن نعم.

إن كان قد استنصر الكافر على مسلم غير مستحل ذلك شرعاً في نفسه على نحو ما سبق بيانه في الحالة الأولى، فإن كان استنصاره هذا دفعاً لعدوان ظنه واقعاً به غير مريد به قتال المسلمين ابتداءً ولا سفك دمائهم، ومن خوف على ماله، ونفسه ولم يجد من المسلمين من يحمه من هذا العدوان، فهو لا يُؤثَّم بذلك سواءً كان قتال أم لم يكن.

الشيخ: هذا هو نفس العبارة الذي قرأته، هذا هو التعليل، يعني: أنت فكرك ما قبله يغير الموضوع؟

مداخلة: بس على فكر أنه يعني: كلمة الاستحلال صدورها لأنه من أجل يتحفظ عما سبق، هذا دوره.

... لأنه يا شيخ أظن في علاقة حميمة جداً بأولاده مرة.

الشيخ: هاتها نشوف.

مداخلة: ومن المسائل التي تمت لهذا الموضوع بصلة مسألة المستنصر - بالكافر على المسلمين، وأنه ينظر فيه، فإن كان قد استحل فعله هذا في نفسه استحلالاً شرعياً، وأجاز له سفك دماء المسلمين أو إذلالهم وسلب أموالهم، فهو بهذا كافر؛ لأنه مستحل أمراً محرماً، وإن كان قد استنصر بكافر على مسلم غير مستحل ذلك شرعاً في نفسه، على أنه ما سبق بيانه في الحالة الأولى، فإن كان استنصاره هذا دفعاً لعدوان ظنه واقعاً به غير مريد به قتال المسلمين ابتداءً، ولا سفك دمائهم، ومن خوف على ماله ونفسه ولم يجد من المسلمين من يحميه من هذا العدوان، فهو لا يُؤثَّم بذلك، سواءً أكان قتال أم لم يكن، أما إن كان استنصاره بالكافر على غير الحالتين السابقتين، أي: غير مستحل له، ولم يكن لدفع عدوان مظنون، فهو بذلك مرتكب كبيرة من الكبائر تجب به عليه التوبة

النصوح، ولا تتحقق التوبة النصوح إلا بشروطها.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ثم يسرد هنا من باب أحكام الإكراه.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ثم يسترسلون ويقول من باب أحكام الإكراه: وكأنه يريد أن يفسر كل

باب من باب أحكام الإكراه.

الشيخ: نعم.

مداخلة: كأنه يذكر الإكراه هي مع الفرد ومع المجتمع.

الشيخ: على كل حال ما أدري أخذت الجواب عن سؤالك؟

مداخلة: نعم، نعم.

(الهدى والنور / ٣٤٣ / ٣٨ : ٠٦ : ٠٠)



حكم التهرب من الخدمة العسكرية

مداخلة: ما هو الحكم من خدمة العلم الإجبارية على الشريعة لحماية اليهود وحراستهم، وما هو النوع الذي؟

مداخلة: ...

الشيخ: أظن يا أخي هذا السؤال يعني: لا يصح ذكره من ناحية أنه يتعلق بمن لا يستطيع خلافه، فهمتني؟
مداخلة: يعني أقصد.

الشيخ: يعني: الخدمة العسكرية هل يستطيع الخلاص منها حتى أنت تسأل هذا السؤال؟

مداخلة: ممكن يهاجر يعني ترك هذا المكان مثلاً ويفر بدينه.

الشيخ: نعم. حينئذ نقول: إذا استطاع أن يتخلص فواجبه ذلك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ولا يجوز أن يخدم.

(الهدى والنور / ٣٤٤ / ٥٢ : ١١ : ٠٠)

حكم التجنس بجنسية بلد كافر

مداخلة: بالنسبة للتجنس بجنسية أهل الكفر .

الشيخ: هذا من تمام تولي الكفار.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

مداخلة: في بعضهم يقول هذه ضرورة، يعني: بعض المهاجرين من البلاد الإسلامية ما معهم جنسية وما معهم جواز.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فما يجدون ملجأ وما يجدون حيثاً إلا يتجنسوا بجنسيات أهل الكفر ويعيشوا في بلاد الإسلام، يعني يصير معه جواز أمريكي مثلاً ويعيش في السعودية.

الشيخ: والله هذه مسألة كجواب يعني سريع وعلمي.

الجواب هو معروف، الضرورات تبيح المحضورات لكن هل صحيح أن أي مسلم ما عنده جواز لا يستطيع أن يعيش إلا في بلاد الكفر؟ إن كان صحيحاً فالضرورات تبيح المحضورات، أما أنا وكما قلنا آنفاً أنا لست رجل مطلع على شروط الجوازات والأسباب التي تؤهل الإنسان غريب أن ينال جواز في بلد ما إلى آخره، لذلك أطلق القول فأقول: إن صدق هذا القائل بأن هناك ضرورة، فأنا

أقول: الضرورة تبيح المحضورات، أما أنا شخصياً لا أقتنع ولا أوجب على غيري أن لا يقتنع مثلي، لا أقتنع أن هناك يعني: ضرورة ملحة للمسلم الذي لديه جواز أنه لا يتمكن من أن يعيش في بلده الإسلامي إلا في بلاد الكفر، والله أعلم. مداخلة: ... للجواب اللي أعطيته قبل شوي للأخ هذا أحكيت لازم يكون وفق الشرطين.

الشيخ: نعم.

مداخلة: نعم. للوجود خارج.

الأول: أنه يكون ملتزم بدينه ويطبق الديانة الإسلامية.

والثاني: أن يكون بينهم عالم.

الشيخ: لا ما قلت بالنسبة للفرد، المجتمع المجتمع. الجماعة المسلمة المتغربة في بلاد الغرب يكونوا متكئين، متجمعين، لهم شوكة، لهم شوكة، لهم قوة، لهم عصبية، هذا الشرط، مش يكونوا ظاهرين في المجتمع الكافر.

الشرط الثاني: أن يكون هناك عالم يقودهم، وإذا لم يوجد عالم، كان منهم من يعلم علم قليل بالدين وإذا مثلاً واحد صار في مشكلة وما قدر يعطي دليل من الكتاب أو السنة يرجع إلى الكتب أو كما تفضلت إنه أنت تقريباً يومياً تأتيك ...

الشيخ: الرجوع إلى الكتب يا أخي ما يحل المشكلة، راح يرجع إلى فتاوى قاضي خان مثلاً، راح يرجع لكتاب البزازية، راح يرجع إلى أي كتاب آخر من كتب المذاهب، أو راح يرجع إذا ارتقى وعلا إلى كتاب الشوكاني، إلى كتاب سبل السلام إلى آخره، هذا ما يكفي هذا الرجوع، لازم يكون عالم بالكتاب والسنة، عالم يعني مجتهد، يعني: يستطيع يميز الحديث الصحيح من الضعيف

القول الصحيح من القول الضعيف، الموافق لما كان عليه السلف الصالح والمخالف إلى آخره، أي يجب أن يكون بالمعنى الشرعي عالماً وبالمعنى العرفي مجتهداً. أي نعم.

(الهدى والنور / ٣٥٥ / ٠٥ : ٠٨ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٥٥ / ٣٩ : ٠٩ : ٠٠)

باب منه

الملقي: ما حكم تغيير الجنسية من بلد مسلم إلى بلد كافر؟

الشيخ: ذلك هو عين التولي للكافر.

مداخلة: شيخنا في رسالة كما سمعت للشيخ محمد الخضر حسين.

الشيخ: آه

مداخلة: معروف طبعاً.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: في تكفير من يتجنس بالجنسية الفرنسية لأن هو كان في تلك البلاد.

الشيخ: أي نعم.

(الهدى والنور/٥١٣/ ٢٣ : ٣٧ : ٠٠)

الحصول على جواز سفر أجنبي

مداخلة: شيخنا هناك تعقيب مهم جداً ويلجأ له أكثر الشباب الذي هو السفر إلى بلاد الغرب بحجة الحصول على جواز السفر؟
الشيخ: هذه ختم للموالاتة.

مداخلة: أنا أردت منك تعليق لهذه؛ لأنني أريد أن ينشر. هذا التعليق إن كان بالإمكان.

الشيخ: أخونا رائد... أنتم تعرفون أنه مقيم في هنجاريا سألني منذ أسبوع تقريباً بالهاتف، أو لاً سألني عن الجهاد في البوسنة والهرسك، قلت أنا لا أعتقد أن هناك جهاد، وكما تعلمون هذا دائماً رأينا الجهاد لا يكون جهاد أفراد للكفار الذين عندهم كل وسائل القتال والتدمير، وإنما يكون بجهاد الدول الإسلامية لكن الدول الإسلامية كما تعلمون..!

لكن إذا كان هناك مجال بالمساعدة سواء بالمال أو العلاج والدواء .. فهذا أقل ما يجب، هذا تحدثنا معه سابقاً.

فجاءني منذ أسبوع تقريباً يقول: الآن لإيصال هذه المساعدات إلى تلك البلاد لا يمكن للرجل العربي المسلم أن يدخلها إلا بجواز أجنبي، فهل يجوز أن أستخرج أنا جواز هنجاري لكي أتمكن من إدخال هذه المساعدات؟
قلت له: هذا لا يجوز؛ لأن هذا هو ختم لموالاتة الكفار؛ لأنك تعني أنك تريد

أن تكون محكوماً بهذا النظام الكافر، ولذلك أنت تستنجد وترجو هؤلاء أن يعطوك هذا الجواز الكافر، فأنا دائماً أقول بأن هذا من تمام الموالاة للكفار، وأيضاً كثيراً ما سئلت ولعل الدكتور يعرف هذه الحقيقة أن المسلم مثلاً الذي يعيش في تلك البلاد حتى يكون له الحقوق التي تعطى للمواطن الأمريكي لا بد هو أن يكون عنده جواز أمريكي، وليحصل على الجواز الأمريكي يمكن أن يتزوج أمريكية فيحصل على الجواز الأمريكي، صحيح هذا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: نقول نحن: الغاية لا تبرر الوسيلة، هذه قاعدة ليست إسلامية أبداً، فلذلك استحصال الجواز هذا عين الموالاة، تحقيق للموالاة تماماً للكفار وحتى أيضاً من مشاكل الإقامة في تلك البلاد لعل عرفنا هذا من أخونا أبو رائد أو غيره، ولعل هذا أيضاً موجود في تلك البلاد، يعطى المقيمون في تلك البلاد راتب، إذا كان ما عندهم عمل، موجود هذا في أمريكا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: سبحان الله، ربنا يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٤١].

ورسول الله ﷺ يقول: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة».

فكيف يمد المسلم يده لينال مالاً أو صدقة من يد الكافر، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا مؤمنين حقاً، وبهذا القدر كفاية، والحمد لله رب

العالمين.

مداخلة: شيخنا لا بد أن نذكر في هذا الباب وإن صح وهو حديث: «أنني نهيت عن زبد المشركين» أي: عن عطائهم ورزقهم.

الشيخ: صدق رسول الله.

(الهدى والنور / ٦١٨ / ٤٠ : ٠٠ : ٠٠)



دار الإسلام ودار الكفر

مداخلة: لما قلت: بلاد الإسلام، هناك قول يقوله بعض الناس: إن الدار تكون دار إسلام إذا كان الحكم إسلامي أو يطبق شرع الله في هذه الدار، وإذا كان.. حتى يعني: ولو كان جُلُّ أهلها من الكفار والديار ديار كفر إذا كان الحاكم فيها لا يحكم فيها بما أنزل الله.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ولو كان جُلُّ أهلها من المسلمين.

الشيخ: نعم.

مداخلة: هل هذا القول صحيح؟

الشيخ: لا ليس بصحيح، هذا القول ما معناه؟ ما هو من لوازمه؟ مثلاً هذه البلاد أو بلاد سورية أو غيرها من البلاد الأخرى التي يحكم حكامها مع الأسف كالجزائر بالقوانين الأرضية، هذه أي قسم من البلاد؟ بلاد حربية؟

مداخلة: لا لا ليست بحربية، بس أنا

الشيخ: إذا إذا.. ما عيش ما عيش ما عيش؟

الشيخ: أجبتك لكن نريد أن نصل بطريق تسلسل منطقي فكري إلى إبطال هذا القول.

مداخلة: نعم.

الشيخ: إذا كانت هذه البلاد ليست بلاد إسلامية؛ لأنها ابتليت بحُكَّام يحكمون بغير ما أنزل الله، ثم هؤلاء الحكام على قسمين: قسم يعترف بأنه يجب أن يكون الإسلام هو الحكم، لكن..

مداخلة: مجموعة.

الشيخ: لكن هوى النفس أو تعرف المصالح.

مداخلة: نعم.

الشيخ: آه، وقسم ثاني يقول لك: الإسلام هذا رجعي ولا يصلح يكون حاكماً في هذا الزمان، هذا الزمان الآن الزمان تغير ترى، هؤلاء كفار، لا فرق بينه.

مداخلة: بنص الآية؟

الشيخ: نعم؟

مداخلة: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٤].

الشيخ: نعم. بس الآية لها تأويلات كما قال ترجمان القرآن.

مداخلة: نعم.

الشيخ: كفر دون كفر، ليس كما يذهبون إليه، كفر دون كفر؛ ولذلك قلت أنا إن الذين يحكمون اليوم في بلاد الإسلام هم قسمان:

مداخلة: نعم.

الشيخ: قسم يعترف أن الحكم للإسلام هو الواجب ولكن كالمرابي والسارق والزاني والغاش والذي ينم ويستغيب وإلى آخره، كل هؤلاء يخالفون الإسلام،

فإذا استحلوا شيئاً من هذه المعاصي فهم كفار.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وإذا قالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، الله يتوب علينا، الله يهدينا إلى آخره، يعني: العقيدة تراهم صحيحة لكن عملهم مخالف للعقيدة، فهؤلاء لا نحكم بردتهم.

قسم ثاني من الحكام كما قلت لك آنفاً يقولون: الإسلام لا يصلح للحكم في هذا الزمان، هؤلاء مرتدون، فالآن كثير من البلاد الإسلامية أكثر البلاد الإسلامية إذا ما قلنا كل البلاد الإسلامية محكومة بالقوانين لكن بنسب متفاوتة، يعني: قسم كبير منها قد تكون أحكامها موافقة للإسلام أكثر، قسم منها مخالفة للإسلام أكثر، وبين ذلك مراتب ودرجات، ولا يهمنا احنا مثل هذه التفاصيل؛ لأننا نحن الآن نعيش في عهد ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، لما بدنا نصير كتلة وبإمكاننا أن نقاتل الحاكم الكافر، الإسلام لا يأمر بمقاتلة الحاكم الكافر ابتداءً إنما يدعو كما فعل الرسول عليه السلام بمن؟

مداخلة: بكسرى.

الشيخ: بكسرى وقيصر والمقوقس و.. و.. إلى آخره، الذين يستجيبون الحمد لله، الذين لا يستجيبون هل قاتلهم طفرة وإلا تهيأ لذلك؟ تهيأ لذلك.

فنحن إذا ابتلينا الآن كما هو أقرب شاهد الآن الجزائر بحكام أوروبيين تقليديين أخذوا نظام فرنسا هذا الذي استعمرهم قرن من الزمان وزيادة فهم يحكمون بهذه القوانين، الآن هل نبدأ بمقاتلتهم ونحن ما بدأنا بمقاتلة شهوات أنفسنا وتربيتها على الكتاب والسنة، وما تجمعنا وتكتلنا كما شرعنا آنفاً، لا..

الآن وقت ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، فإذا صار عندنا هذه تتلى كما شرحنا آنفاً، نقول: أيها الحاكم إما أن تحكم بما أنزل الله وإما أن تدع الحكم لمن يحكم بما أنزل الله وإلا فالقتال بيننا وبينك هكذا الإسلام مش ثورة، مش قضية لعبة، نريق فيها دماء بريئة دون أي فائدة تذكر، ونسأل الله أن يلهمنا العمل بالكتاب والسنة، وأن يربينا على ذلك.

(الهدى والنور / ٣٥٥ / ٢٥ : ١١ : ٠٠)



الفرق بين دار الإسلام ودار الكفر ودار الحرب

السائل: السؤال التالي ما هو تعريف بلاد الإسلام وبلاد الكفر وبلاد الحرب؟

الشيخ: هذه مسألة اختلف فيها الفقهاء قديماً.

والذي أراه - والله أعلم لأنها مسألة اجتهادية وليس عليها أدلة نبوية صريحة في الموضوع - دار الإسلام هي التي يسكنها ويقطنها المسلمون أي أكثريتهم، ودار الكفر على العكس من ذلك أي يكون سكانها كفاراً وإن كان فيهم بعض المسلمين، ودار الحرب هي دار الكفر التي قد أعلن المسلمون الحرب عليها وحينئذ فلا يجوز للمسلمين أن يتعاملوا معها بل يجب عليهم أن يقاتلوا أهل تلك البلاد، وأن يدعوها إلى الإسلام حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وليس من شرط البلاد الإسلامية أن يكون الحاكم فيها يحكم بالإسلام؛ فقد تُغلب بعض البلاد على أمرها كما وقع في قديم الزمان بالنسبة لبلاد فلسطين وبالنسبة لبعض البلاد كسوريا مثلاً، والأردن وغيرها حينما حُكمت بالإستعمار الإنجليزي أو الإفرنسي، فلم تخرج تلك البلاد عن كونها بلاداً إسلامية وإن كان الحاكم هو الكافر المستعمر، وعلى ذلك فحكم المستعمر قصرًا لتلك البلاد لا يجعلها بلاداً غير إسلامية ولكن على المسلمين كما هو الشأن الآن في أفغانستان أن يجتمعوا ليُخرجوا هذا المستعمر من بلاد الإسلام حتى تعود الأحكام في بلاد الإسلام إسلامية كما كانت قبل غزو الإستعمار الكافر. هذا ما يمكن قوله في هذا السؤال .

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢١) / ٢٦: ٥٨: ٥١)

تطبيق الأحكام الشرعية في دار الكفر

مداخلة: جزاك الله خير، هناك يا أخي العزيز من يقول مثلاً في بلاد كندا أو بلاد أمريكا أنه هذه ديار حرب وديار كفر، ولا تعتقد فيها الجمعة ولا الجماعة، فلا يصلي الجمعة ولا يصلي جماعة إلا إذا تيسر له صلاة الجماعة بأن زاره أحد من الناس أو ما إلى ذلك، فهل هذا كلامه مردود عليه أم ماذا؟

الشيخ: بالمائة مليون.

مداخلة: إنه.

الشيخ: قوله: إنه لا صلاة الجمعة ولا أحكام إسلامية هناك، لكن قبل هذا نقول: فهذا الذي لا يصلي الجمعة هناك لأنه بلاد حربية أو بلاد حرب هو اتباعاً للشرع لا يصلي صلاة الجمعة هناك؟

مداخلة: يقول ليست واجبة.

الشيخ: هو هذا، لا يصلي لا يجب عليه، طيب! فهل إقامته هناك واجبة؟

مداخلة: يقول كل العالم الآن نفس الشيء، كل الدنيا هكذا.

الشيخ: آه هؤلاء بقي جماعة تكفير يعني، كل الدنيا هكذا، هؤلاء يخربون الإسلام من جديد غير جماعة الجهيمن السعودية، وجماعة من هذا اللي قتلوا السادات شو اسمه؟

مداخلة: اسلامبولي.

الشيخ: اسلامبولي إيه نعم، وهذول السوريين الذين خربوا البلاد حماة وحلب إلى آخره، يريدون من جديد بقي يخربوا بعض البلاد الإسلامية الأخرى بمثل هذه الدعاوي إنه بلاد كفر كلها، أنفأ سألني أحد الجزائريين نفس هذا السؤال، لا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة: جزاك الله خير، لكن لي طلب أخير وهو وصيتك للشباب في كندا ولو بدقائق...؟

الشيخ: والله إذا كنت تريد أن أوصي الشباب في كندا وهو ألا يكثروا سواد الكفار في هذيك البلاد، وأن يعودوا سراعاً إلى بلاد المسلمين؛ لأنه إذا كان قول أولئك الناس الذين عرفوا بجماعة الجهاد والتكفير إذا كان قولهم: كل بلاد الدنيا سواء، له وجهة نظر بالنسبة لانتشار الفساد في كثير من البلاد الإسلامية، لكن بلا شك أن هناك فرقاً بين بلد إسلامي أصيل بدأ الانحراف فيه من قريب أو بعيد، فهو مع ذلك يحتاج إلى زمن طويل حتى يصبح كالبلاد الأوروبية والأمريكية في انتشار الكفر، والثنية، والخلاعة والتبرج والفحش و.. و.. إلى آخره، ولذلك نحن نقول: حنانيك بعض الشر. أهون من بعض، فلا ننكر أن في بلاد الإسلام كثير من الانحراف، لكن إذا قوبل بالانحراف الذي هناك فلا يذكر هذا الانحراف، وما كان من الانحراف في البلاد الإسلامية فهو قُلٌّ من جُلِّ ما هو هناك، ولذلك فنصيحتي لهؤلاء المسلمين الذين اضطروا أو ضرر بهم؛ لأنه ما نستطيع أن نصدر حكماً عاماً على كل فرد منهم، لذلك أقول: نصيحتي لهؤلاء الشباب الذين اضطروا إلى أن يسافروا، ولا أقول أن يهاجروا؛ لأن العكس هو التمام هو الكمال، وهو أن يهاجر المسلمون من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وليس العكس الواقع اليوم أن يهاجر المسلمون من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر

الأمريكان، ويسمونها أيضاً بغير اسمها المهجر، أليس كذلك؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: فالواجب عليهم أن يدعوا تلك البلاد في أقرب وقت ممكن، سواء من كان منهم مضطراً أو مغرراً بهم، أن يعودوا إلى بلاد الإسلام، ولو أن يعيشوا شغف العيش؛ لأن الله عز وجل تولى لكل إنسان رزقه، ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، والرسول ﷺ أخبرنا في بعض الأحاديث الصحيحة أنه قال: «إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فأجملوا في الطلب فإنما عند الله لا ينال بالحرام» أنا أقول هذا مع علمي لوجود متناقضات في الشباب هناك، فمنهم من يخرج من هنا لم يكن يعني يتعرف على شيء من الطاعات والعبادات، ثم يعود ما شاء الله ملتزماً للدين، ومنهم من يخرج وقد كان على شيء من الدين، ولكنه يعود أبعد ما يكون عن الدين، ومنهم يعود إن عاد كما كان من قبل لا يهمه من الحياة إلا أن يعيش كما تعيش الأنعام، ويصدق عليه الكلام السوري: تيتي تيتي مثلما رحتي جيتي

فنصحتي إذًا: هو أن يتقوا الله عز وجل، وأن يهاجروا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام لأول فرصة تسنح لهم.

(الهدى والنور / ٣٢٨ / ٠٠ : ١١ : ٠٠)

هل النصارى في هذا العصر أهل كتاب؟

السؤال: هل النصارى في هذا العصر أهل كتاب؟

الجواب: وهل يشك في ذلك؟ وما الفرق بين نصارى هذا الزمان، ونصارى زمن نزول قوله تبارك وتعالى في القرآن: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]. فهؤلاء أذئاب أولئك.

مداخلة: الشيخ أحمد شاكر رحمه الله كان ذكر في تعليقه على عمدة التفسير أن النصارى الموجودين ليسوا من الكتاب في شيء؛ لأنهم تحللوا حتى من الكتاب الذي معهم.

الشيخ: لا نستطيع أن نطلق هذا الكلام في زعمي وبرأيي على الأمة النصرانية كلها، بلا تشبيه، نعلم من مطالعتنا لكتب بعض الأدباء، ومن مطالعتنا لبعض المجلات والجرائد، أن هناك أفراداً من المسلمين خرجوا عن الدين، وارتدوا عن الإسلام بسبب ما يكتبون، وما يذيعون وما ينشرون من عقائد يحاربون فيها الإسلام، فهؤلاء بلا شك أفراد، نقول: إنهم ليسوا من مسلمين، كذلك ومن باب أولى يوجد في النصارى ملاحدة وخرجوا عن دين النصرانية بالكلية، كالشوعيين مثلاً في بلاد الروس وأمثالهم، لكن ما نستطيع أن نقول: كل النصارى خرجوا عن دينهم، ولم يعودوا يؤمنون بالتوراة وبالإنجيل، فما نستطيع أن نطلق هذا الكلام، لكننا نقول: من أنكر منهم الإنجيل والتوراة فليس نصرانياً، ولكن هل نستطيع أن ننفي إيمان بعض النصارى على الأقل بالتوراة والإنجيل،

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— متفرقات في أبواب الدلاء والبراه

وأنهم يلتزمون الأحكام الواردة في التوراة والإنجيل، ولو فكراً وليس عملاً،
ولذلك فأنا أعتقد إذا صح النقل عن الشيخ أحمد شاکر رحمه الله، أنه فيه توسع
غير محمود. نعم.

(الهدى والنور / ٣٨٦ / ٣٧ : ٣٤ : ٠٠)

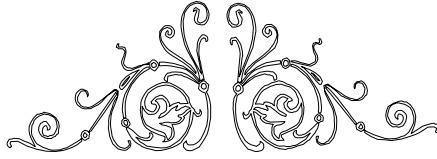


العمل في الشرطة وما شابهها في بلاد الكفر

السؤال: ما موقف الإسلام من أن يقوم المسلم في مثل هذه الديار الغير إسلامية بالعمل في الشرطة أو في الجيش أو في المحاماة أو في السياسة وتشكيل الأحزاب السياسية وما إلى ذلك؟

الجواب: كفر عملي.

(الهدى والنور / ٤٣٥ / ٤٣ : ٤٩ : ١٠)



القوانين في بلاد الكفر

السؤال: سؤال آخر يتعلق بقوانين بهذه البلد التي نعيش فيها، حيث أن هناك من الناس من يفتي بأن من يعيش بمثل هذه البلاد يجب عليه أن يلتزم بقوانين هذه البلد، وهناك من القوانين قوانين إجبارية وقوانين اختيارية، وفي بعض الأحوال يمكن الإنسان بطريقة أو بأخرى أن يخرج من هذا المأزق أن لا يتبع هذه القوانين، فما مدى التزام المسلم بهذه القوانين؟

الشيخ: ما هو مدى التزام المسلم بالقوانين المفروضة على المسلمين في البلاد الإسلامية؟

وضح الجواب، إذا كان لا يجوز هذا في بلاد الإسلام فمن باب أولى أن لا يجوز هناك، أما الخلاص منها بطرق قانونية أيضاً فهذا واجب.

السائل: نريد شيء من التفصيل.

الشيخ: بشيء من التفصيل؟

السائل: نعم.

الشيخ: هاته.

السائل: يعني: أمثلة يعني التأمين على السيارات أو التأمين الصحي يعتبر هناك إجباري.

الشيخ: الإجباري مجبور، لأنك مضطر لاستعمال السيارة، أما الاختياري

فلا، مثل هنا، ولكن نوعان فالإجباري مجبور أما الاختياري فلست مجبوراً.

السائل: الضرائب على السيارات؟

الشيخ: مثل الضرائب هنا، يسموها سقفيات مسقفات، إيه مسقفات اللافات
هذه، أشياء عجيبة، يأكلون أموال الناس بالباطل من أجل يصرفوها بالباطل.

(الهدى والنور / ٤٩١ / ١٦ : ٢٨ : ٠٠)

تهنئة النصارى بأعيادهم

السائل: شيخنا هل يجوز تهنئة النصارى وان نقول لهم كل عام وانتم بخير.

الشيخ: لا ما يجوز للمسلم أن تقول هذه القولة فضلاً أن تقوله للكافر.

(الهدى والنور / ٥٦٣ / ٤٦ : ٣٥ : ٠٠)



المسلمون ومدارس التنصير

مداخلة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

نرجو من شيخنا الفاضل حفظه الله وأمد الله عز وجل في عمره في العمل الصالح أن يبين للمسلم المتبع للكتاب والسنة كيف يربي ولده، ثم نرجو من شيخنا الفاضل أيضاً أن يبين لنا حكم كثير من الإخوة المسلمين الذين يرسلون أبناءهم وبناتهم إلى مدارس التبشير، وكذلك يرسلون أبناءهم وهم في سن الثالثة إلى المربيات الأجنبية وخاصة الانجليزيات والفرنسيات والأمريكيات.

بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً.

مداخلة: ... النصارى...

مداخلة: نعم، بالإضافة إلى أنهم يخرجون من الثانوية العامة من هذه المدارس وأيضاً بالجامعات، والكثرة الكاثرة منهم لا يعرفون قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فجوابي على السؤال المذكور هو بإيجاز ثم بالتفصيل أنه لا يجوز للمسلم أن يسلم فلذة كبده وحيبيه من ولده لمرب كافر لا يؤمن بالله ورسوله؛ ذلك لما هو معلوم شرعاً وتجربةً أن فاقد الشيء لا يعطيه، فمن كان كافراً بالله ورسوله فمن المستحيل أن يتخرج الولد الذي يربى تحت يد هؤلاء الكفار إلا كافراً مثلهم، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

فالذي يتبادر من هذا الحديث شيء، والذي يدل عليه بمفهوم الحديث ومغزاه شيء آخر، الذي يدل عليه الحديث دلالة صريحة أن الولد إذا كان أبوه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً هودوه أو نصرهه أو مجسوه، ولكن للحديث دلالة أخرى مع استحضار قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].. إلى آخر الآية.

فإذا ضمنا هذه الآية الكريمة إلى ذاك الحديث الصحيح خرجنا بنتيجة من الفقه من هذا الحديث الصحيح أن الأب المسلم قد يهود ولده المسلم أو ينصره أو يمجسه ويصح أن يقول: ينجسه، ولو أنها خرجت بغير قصد، فالمجوسية بلا شك نجسة كسائر الأديان الأخرى القائمة والمعروفة اليوم إلا الإسلام كما قال رب الأنام: ﴿وَمِنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فإذاً: نستطيع أن نفهم من هذا الحديث أن تنصير الولد ليس من الضروري أن يكون أبوه نصرانياً، وإنما قد يكون مسلماً ولكن من هؤلاء المسلمين الذين يقال لهم أو عنهم إنهم مسلمون جغرافيون أو في ثرثرة النفوس؛ لأن المسلم الحق يهتم بتربية ولده أولاً استجابة منه لقول ربه أو أمر ربه: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

نَارًا ﴿التحریم: ٦﴾.

وثانياً: مراعاة لمصلحته المستقبلية، ومصلحة أولاده أيضاً الآتية، فإن الولد إذا تولى تربيته الكافر النصراني، فمصيره لا شك أحد أمرين، إما أن ينتصر. وإما أن يلحد، فهو ليس بالمسلم وليس بالنصراني، ولا نريد أن نفضل النصرانية على المجوسية، فالكفر كله ملة واحدة لكن بلا شك الإلحاد شر من الأديان الأخرى على ما فيها من انحراف كالشيعية ونحو ذلك.

على هذا يتبين بوضوح لا خفاء فيه أنه إذا كان الوالد مسؤولاً عن تربية ولده، فلا يجوز لمن كان من هؤلاء الآباء مؤمناً بالله ورسوله حقاً أن يولي تربية ولده أو أولاده وبخاصة إذا كانوا في نعومة أظفارهم؛ لأن الولد في هذه السن قابل بيسر لتطويره من الخير إلى الشر، ومن الشر إلى خير، فلا يجوز للمسلم أن يولي تربية ولده للكافر الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وليت شعري كيف تطيب نفس الأب المسلم إذا كان مؤمناً حقاً، أن يسمع مثل قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالنَّيِّمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

أقول: ليت شعري كيف تسمح نفس أب مسلم يسمع هذه الآية تأمر المسلمين بمقاتلة هؤلاء النصارى فهو يسلم فلذة كبده لعدوه المبين ليربيه وليعلمه، ماذا يعلمه؟

قد يكون عذر هؤلاء أن الولد يتعلم اللغة الأجنبية، اللغة الانجليزية مثلاً، واللغة الفرنسية، أنا قلت: لا ننكر نحن أن الإسلام لا ينهى المسلم أن يتعلم لغة أمة أخرى وبخاصة إذا كانت عدوة للأمة المسلمة، الإسلام لا ينهى عن تعلم

اللغات الأخرى، بل يأمر بذلك ويفرضه على الأمة فرضاً كفاً إذا قام به البعض سقط عن الباقي، لا نقول ذلك تجاوباً مع الحديث المشهور: «من تعلم لغة قوم أمن من مكرهم»؛ لأن هذا الحديث لا أصل له، لكننا نعتمد في ذلك على أمرين اثنين:

الأمر الأول: ما ثبت من القواعد الشرعية أن كل ما ينفع الأمة تعلمه فهو فرض كفاية.

والأمر الثاني: ما ثبت في السنة أن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة السريانية فتعلمها في نصف شهر.

فنحن لا ننكر للمسلم أن يتعلم هذه اللغة، ولكن أولاً ليس على حساب اللغة العربية، وثانياً وهذا أهم: ليس على أساس خسارة التربية الإسلامية، ولذلك فالذين يدخلون أولادهم في هذه المدارس الأجنبية كلها سواء ما كان منها انجليزية أو الفرنسية، هؤلاء مثلهم كما قيل قديماً: مثل من يبني قصرًا ويهدم مصرًا.

لأن هؤلاء يتعلمون اللغة الأجنبية ويتعلمون بعض النظم والسلوك الغربي الأجنبي، وهذا لا يفيدهم في المجتمع الإسلامي؛ بل يضرهم ومع ذلك فلا يخرجون من هذه المدارس إلا وبالنتيجة قد خسروا كل منهم الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

والذي يجب أن نذكره بهذه المناسبة أن كثيراً من الدعاة الإسلاميين لا يباليون بتوريط أفراد المسلمين وإيقاعهم في ما قد يصيبهم من الانحراف عن الدين علماً أو سلوكاً من قريب أو من بعيد بدعوى أنه يجب عليهم أن يتعلموا ما ينفعهم في دنياهم، فإن كثيراً من هؤلاء يسمحون للفتيات المسلمات أن يدخلن الجامعات

لدراسة الطب مثلاً، وهذه الدراسة في هذه الجامعات دراسة مختلطة، يختلط فيها الشبان بالشابات، فقد يقع من الفتنة لكل من الجنسين ما لا يذكر ما يستفيد كل منهما من هذه الدراسة المختلطة، يتغافلون عن مثل قوله عليه الصلاة والسلام الذي ينبغي أن يعتبر منهجاً في سلوك المسلم في كل شؤون حياته بعامه، وفي تربيته وتعليمه لأولاده بخاصة، أعني بذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الحلال بين والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».. إلى آخر الحديث.

والشاهد هنا قوله عليه السلام: «ألا ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

يقول عليه السلام هذا في الأمور المشتبهة غير المعروفة أنها حرام أم حلال، فكيف يدندن المسلم بإلقائه بنفسه إن كان بالغاً سن الرشد أو بإلقائه بولده ليس حول الحمى، وإنما في الحمى نفسه بزعم أن بذلك فائدة ومصلحة، فنحن نقول إن هذه الفائدة أولاً ليست فريضة من الفرائض العينية التي تجب على كل مسلم، وثانياً هذه الفائدة يقابلها ضرر بل أضرار خلقية على الأقل، وقد يقترن معها أضرار اعتقادية أيضاً كما قلنا آنفاً، إن هؤلاء الأبناء الذين يدخلون المدارس الأجنبية ليتعلموا فيها علومهم الدنيوية، فإنهم سيخرجون كفاراً على كل حال، إما متصرين وإما من الملحدين، فقوله عليه السلام: «ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه» يجب على الآباء المسلمين حقاً فضلاً عن الدعاة الإسلاميين أن لا يسمحوا أبداً بأي وجه من الوجوه، ولا أن يفتوا بجواز دخول الولد ليتعلم اللغة الأجنبية في مدرسة أجنبية وهذا الذي يفتي يعلم أن عاقبة هذا التلميذ الذي

سيتخرج من المدرسة ما هو إلا أن تكون عاقبة أمره ليس فقط أن يضر نفسه، بل وأن يضر بأمته؛ لأننا نعلم أن كثيراً من الحكام إسلاميين، الحكام المسلمين إلى عهد قريب أكثرهم إنما ربوا في المدارس الأجنبية، وغذوا التوجيهات الاستعمارية، ولذلك فأكثر البلاد الإسلامية اليوم يحكمون من أمثال هؤلاء الذين ربوا في المدارس الأجنبية، والمسلمون اليوم يستثمرون ثمار تسامح أولئك الآباء بتربية أبناءهم في المدارس الأجنبية، وما مدرسة أو جامعة الجامعة الأمريكية في لبنان عن من يعرف تاريخ الجامعة الأمريكية في لبنان، ما ذلك عنهم ببعيد، فقد خرجت كثيراً من المبشرين النصارى أصالة، وخرجت كثيراً من الملاحدة الذين أصلهم من المسلمين، كل هذه آثار بسبب إهمال المسلم لمبدأ إحسان تربية الأولاد التي جاء فيها كثير من النصوص، وقد ذكرنا آنفاً آية وحديثاً، ألا فالآية قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6].

والحديث: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

ويقيناً إن هذا الأب الذين يُدخِل ولده في المدارس الأجنبية سيخل ليس بما ذكرنا من الآية والحديث، بل وبالمنهج الذي فرضه الله عز وجل على الوالدين في تربية الأولاد في مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «مروا أولادكم للصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

فيقيناً إن هذا الولد إذا بلغ السن السابعة وهو يُلقَن هناك ما ينافي الإسلام، فسوف لا يستجيب لرغبة الوالد في أمر ولده بالصلاة وهو ابن سبع فضلاً عن أن يتمكن الوالد من ضرب ابنه الذي لا يتجاوب مع أمره إياه بالصلاة إذا ما بلغ السن العاشرة؛ لأنه من التربية التي يربى عليها في هذه المدارس الكافرة أنه لا

يجوز استعمال الضرب في تربية الأطفال والأولاد، فكيف إذاً يتمكن هذا الأب أو ذاك أن يربي ولده تربية إسلامية.

إذاً: يجب أن يستبشر- كل مسلم شراً فيما إذا عزم على أن يدخل ولده في مدرسة نصرانية، فسيكون عاقبته عند الله عز وجل أن يكون وقوداً للنار. نعم.

مداخلة: هم يا شيخنا يزعمون بأن هؤلاء الأولاد يتعلمون الدين الإسلامي كما هو مقرر في المدارس الأخرى المسلمة، فبارك الله فيكم وضحو لنا هذا الأمر والرد عليه.

الشيخ: أولاً متى يتعلمون في المدارس، هل يجمعون دراسة العلم وهذا ما لا أعرفه واقعاً، هل يجمعون في الحضور بين المدرستين، وهم يدرسون في مدارس الحكومة، ونسلم فرضاً وجدلاً بأن التدريس هناك تدريس إسلامي بالمائة مائة، وليس كذلك، لكن كيف يجمعون بين الدراسة في المدرسة الحكومة وهي إسلامية، وبين الدراسة في المدارس النصرانية؟

مداخلة: نعم هم يوظفون أساتذة من المسلمين في هذه المدارس النصرانية ليعلمونهم الدين الإسلامي المقرر حسب ما هو مقرر في وزارة التربية والتعليم.

الشيخ: إذاً ليست المدارس الحكومية، نفس المدرسة النصرانية.

مداخلة: نفس المدرسة النصرانية يوظفون معلم مسلم..

الشيخ: فهتم الآن، المدرسة النصرانية تطبق في دعوى المدعي منهج الدولة الإسلامية إضافة إلى أنها عندها منهج خاص في تعليم اللغة الأجنبية، وفي تعليم السلوك والآداب الاجتماعية ونحو ذلك.

نقول هذا لا يسمن ولا يغني من جوع؛ لأننا نعلم أن كثيراً من الدعاة

الإسلاميين في الكويت وفي غيرها لا يزالون يحتجون بحق على مناهج الدولة نفسها، لما فيها من انحراف خطير في هذه المناهج، وفي تربية الطلاب المسلمين فيها تربية غير إسلامية، فإذا كان الأمر هكذا في المدارس الحكومية التي ليس فيها مناهج نصرانية، فلا شك أن هناك الأمر يكون أخطر وأخطر، وخلاصة القول أننا ننصح كل مسلم أن لا يتورط ولا يدخل ولده في مدرسة نصرانية؛ لأنه أقل ما يقال فيها كما قلنا قد أمرنا بمقاتلة هؤلاء ومحاربة هؤلاء، وأقل شيء أن لا نوليهم وأن لا نتولاهم، فكيف نحن نولي أمر أولادنا وتربية أولادنا لهؤلاء الكفار، هذا أبعد ما يكون عن الشرع والعقل معاً، نسأل الله عز وجل أن يهدي المسلمين جميعاً إلى رجوعهم إلى دينهم، ووسائل تربية هذا الدين، حتى يعز الله عز وجل المسلمين بعد ذل أصابهم بسبب انحرافهم عن دينهم، والله تبارك وتعالى هو الذي يتولى الصالحين.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك.

(الهدى والنور / ٦١٩ / ٥٣ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦١٩ / ٣٧ : ٠٩ : ٠٠)

حديث: فاضطروهم إلى أضيق الطرقات

مداخلة: شيخنا فقه حديث: «فاضطروهم إلى أضيق الطرقات» لو تشرح لنا هذا الحديث؟

الشيخ: هذا مع الأسف عندما يكون للمسلمين عزهم ومجدهم فهو يعيش بين الكفار، كل الكفار تحت النظام الإسلامي والذي منه أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ومن ذلك ما جاء ذكره في هذا الحديث: «إذا لقيتم المشركين فلا تبادؤوهم السلام، واضطروهم إلى أضيق الطرق»، فيكون النظام الإسلامي يومئذ وليس اليوم؛ لأن اليوم مع الأسف الشديد لقد تربى المحكومون فضلاً عن الحكام تربية غير إسلامية في كثير من الأحكام الشرعية، منها أنهم رفعوا أسماء تدل على معاني ومسميات في الشرع الإسلامي رموا هذه الأسماء لكي لا تذكرهم بهذه المسميات؛ لأنها لا تتناسب مع الوضع الاجتماعي.

نحن مثلاً كثيراً ما نحذر المسلمين حينما أعرضوا عن كلمة (ربا) واستبدلوا الفائدة بالربا، استعملوا كلمة الفائدة مكان الربا، والآن من جملة هذه الألفاظ التي رفعوها أولاً، واستبدلوا غيرها بها ثانياً كلمة (مواطن)، كلمة مواطن تعني عدم التفريق بين المسلم واليهودي والنصراني والكافر والملحد والبعثي والشيوعي.. إلى آخره، موطن، وتجد هذه اللغة شائعة من المسلمين، لما يتصل المتصل مع الإذاعة البث المباشر، يقول أنا مواطن ولا يقول أنا مسلم، فضلاً عن أن يقول أنا يهودي أو أن يقول نصراني، بل يقول: أنا مواطن، هذه تعمية للحقائق

الشرعية، لا يتنبه لها الناس، فإذا ما وصل المجتمع إلى هذا الانحطاط في عدم الشعور بالعزة الإسلامية التي كانت لأجدادنا من قبل، حينئذ لو شعر بعض المسلمين بعزتهم لكنهم مع الأسف لا يستطيعون أن ينفذوا كثيراً من أحكام دينهم، من ذلك: «إذا لقيتم المشركين فاضطروهم إلى أضييق الطرق»، معنى أضييق الطرق، كانت الطرق يومئذ ليست بهذه السعة وهذه الرحابة المشاهدة اليوم، وخاصة في العواصم، لا تزال بعض الطرق في بعض القرى تذكرنا بهذه الطرق التي ليس فيها هذه السعة والرحابة، فجاء قوله عليه السلام: «فاضطروهم إلى أضييق الطرق»، فقد كان المسلم إلى عهد قريب أدركت أنا ناساً في سوريا يحكون أن المسلم كان إذا لقي يهودياً في دمشق مثلاً يقول له: طيرق، يعني افسح عن جادة الطيرق وخذ جانباً، أدركت أنا هذه اللفظة.

هذه الكلمة (طيرق) أخذت من الطيرق المذكور في الحديث، فاضطروهم إلى أضييق الطرق، لكن اليوم مع الأسف الشديد لو أراد أحدنا أن ينفذ قام الحكم القانوني يحول بينه وبين ذلك، ويعتبره معتدياً على المواطن، وهذه الدلالة مع الأسف الشديد، والكلام كما يقال ذو شجون يجرب بعضه بعضاً، دلالة المواطن أي استعمال هذه الكلمة بدل الذمي، وإعطاءه من الحقوق ما للمسلم، ذلك أثر من آثار الأحاديث الضعيفة والموضوعة، إن أنس فلم أنس أنني كنت أقرأ في مجلة المسلمون التي كانت تصدر في القاهرة، إبان عز الإخوان المسلمين فيها، وينشرون فيها محاضرات كان يلقيها حسن البنا رحمه الله، وأصحابه سعيد رمضان وغيره، كانوا يتحدثون عن عدالة الإسلام وعن موقفه الرائع تجاه المخالفين للمسلمين، أي: أهل الذمة، يريدون بذلك أن يمهّدوا في قيام الحكم الإسلامي دون أن يجدوا معارضة من اليهود والنصارى؛ لأنهم قد عرفوا أن الإسلام لا ينقص من حقوقهم شيئاً، تلك الحقوق التي يستوي فيها الذمي مع

المسلم، فيقولون في محاضراتهم تأييداً لهذه الدعوة الخاطئة وإن كان المقصود هو الوصول لإقامة الحكم الإسلامي، ولكنني كما أقول في كثير من مثل هذه المناسبات:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

لا يمكن للمسلمين أن يقيموا دولة الإسلام بتغيير أحكام المسلمين، وإنما لبيانها للناس، ثم يقال بكل حرية: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، من هذا التغيير أن المجتمع المثقف اليوم الثقافة العصرية وليس الثقافة الشرعية، وبخاصة الثقافة الشرعية الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، لا، أقول: هذا الشباب المثقف ثقافة عامة عصرية أصبح مهياً لإقامة الدولة المسلمة بشرط أن لليهود وللنصارى ما للمسلمين من حقوق؛ لأنهم لقنوا منذ نعومة أظفارهم في جامعاتهم وفي جمعياتهم، ومن رؤساء هذه الجمعيات قولهم قال رسول الله ﷺ في أهل الذمة: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

إذاً: ليس هناك فرق بين مسلم وبين يهودي، إذاً: كلمة مواطن تجمعنا.

وهذا من أبطل الأحاديث التي يتكلم بها بعض الدعاة الإسلاميين حتى اليوم؛ لأن هذا الحديث بهذا السياق أي: أن النبي ﷺ قال هذه الجملة: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» في حق أهل الذمة من اليهود والنصارى، هذا لا أصل له في شيء من كتب أهل السنة، ومن هنا يظهر لكم خطورة تلقي الإسلام من كتب الفقه المتوارثة وبخاصة ما كان منها من الكتب المتأخرة تأليفاً؛ لأن فيها من الأحاديث ما لا يصح الشيء الكثير، ولذلك قام بعض حفاظ الحديث وعلماءه بتخريج هذه الكتب الفقهية نصحاً للأمة، لكن من هؤلاء المثقفين اليوم، والذين

يحاضرون في المجتمعات العامة والخاصة الذين جمعوا بين دراسة الفقه المقارن أو المقارن، وبين دراسة الأحاديث وتمييز صحيحها من ضعيفها حتى لا يقعوا في مثل هذا المنكر أن ينسبوا إلى النبي ﷺ ما لم يقل.

الحديث السابق وجدوه في كتاب من كتب الفقه الحنفي معروف باسم الهداية، الذي عليه شرح فتح القدير لابن الهمام الحنفي المصري الإسكندراني، قال مخرج هذا الكتاب الهداية وهو الحافظ الزيلعي في كتابه المسمى بنصب الراية لأحاديث الهداية قال: هذا حديث غريب.

وهذا اصطلاح للزيلعي رحمه الله تفرد به عن الاصطلاح المعروف قديماً، إذا قال علماء الحديث في حديث ما حديث غريب، يعنون إسناده غريب، فخذ حذرك منه، ولا يقولون في حديث لا إسناده له حديث غريب، وإنما يقولون: لا أصل له.

جاء الزيلعي رحمه الله فبسبب اشتراكه في التنوع بمذهب هذا الكتاب الهداية تلفظ مع المؤلف.

فكل ما مر به حديث لا أصل له قال: حديث غريب.

حديث أهل الذمة وأن النبي ﷺ قال فيهم: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» ذكره صاحب الهداية وقال الزيلعي: حديث غريب.

ليت هؤلاء المحاضرين الذين ينقلون هذا الحديث من الهداية قرؤوا كلام الزيلعي، إذاً عرفوا على كل حال أن هذا الحديث، إذ ما عرفوا أنه لا أصل له؛ لأنهم لا يعرفون اصطلاح الزيلعي، لكن عرفوا أنه حديث مستغرب يعني: غير صحيح، لكن هم في واد وكتب الحديث في واد، زد على ما ذكرت من أن هذا الحديث لا أصل له هكذا، أنه تحريف لحديث صحيح، الحديث الصحيح يقول

الرسول لأحد رؤساء الجيش حينما جهزه ورأسه عليه، قال: «إذا لقيت المشركين فادعهم إلى إحدى الثلاث: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم استجابوا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا».

إذاً: لهم ما لنا وعليهم ما علينا إذا صاروا مثلنا، مسلمين يعني، ولذلك مع الأسف استمر آثار هذه الأحاديث تعمل عملها، وتنخر في جسد الأمة من حيث لا يشعرون ولا يدرون.

(الهدى والنور / ٦١٩ / ٥٩ : ٢٨ : ٠٠)



حديث: اضطروهم إلى أضييق الطرق

(انقطاع) الشيخ: المسلمون متساوون في الحقوق، اضطروهم إلى أضييق الطرق هذا خلاف المساواة، خلاف الديمقراطية المزعومة، لذلك إذا تمكنت من تطبيق اضطروهم إلى أضييق الطرق دون أن يصيبك أذى لا تتحمله في المستقبل القريب أو البعيد تفعل فنعمًا تفعل، أما والله تريد تفعل وبعدين تندم على ما فعلت وتصير تعمل مثل ذاك الشيخ في دمشق كان يمكن بكل شجاعة أدبية على المبتدعة وعلى المستغيثين بغير الله عز وجل أن ينكر عليهم علناً، حتى ثار الشعب عليه وما تحمل هذه الثورة وتضعضت معنوياته وضعفت شخصياته فانقلب على عقبيه وصار يقف أمام مقام يحيى عليه السلام ويدعو كما يدعو أولئك، من أجل ماذا؟ من أجل حتى يحسنوا الظن به أنه ليس هو الذي عرفوا من قبل، فإذا غلب على الإنسان أنه لا يصبر على الأذى ولو في سبيل الله فما ينبغي أن يعرض نفسه لذلك، لأنه هو في منجاة من ذلك إذا ما لاحظ أن إنكار المنكر له مراتب ثلاث: المرتبة الأولى: فليغيره بيده. الثانية: فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان.

فأنت اليوم أنا في استطاعتي أن تقول لمن ليس مسلماً ابعد عن الطريق، وسط الطريق للمسلم وليس لك. هذا أمر لا يمكن تنفيذه اليوم بسبب القوانين القائمة، فحسبنا ألا نسلم على غيرنا بسلامنا، أما أن نقول له: صباح الخير، مساء الخير ما في مانع.

(الهدى والنور / ٧١٢ / ٥٠ : ٤١ : ٠٠)

الفرح ببعض أخبار الغربيين

الملقي: شيخنا بعض المسلمين يرقبون الغرب وتطورات الغرب فإذا حدث بعض الشيء فيه أظهروا الفرح والسرور، فهل هذا يعتبر من الخلل العقدي العملي أم القلبي، وماذا تنصح هؤلاء الناس؟

الشيخ: عفواً، تقصد ماذا، ماذا تقصد؟

مداخلة: كليتون شيخ.

مداخلة: ... ذهب فلان وجاء فلان.

الشيخ: آه.

مداخلة: فهذا أخف منها، وهذا يعني سينفع المسلمين إلى غير ذلك.

الشيخ: هذا ضعف إيمان وعقل معاً. ضعف إيمان وعقل، الحقيقة الذي لا بد لكل مسلم أن يستحضرها في ذهنه بمثل هذه المناسبة، أن يتذكر قوله -تبارك وتعالى-: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] ليدوقوا العذاب.

مداخلة: الآية ﴿إِذَا آدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ﴾

[الأعراف: ٣٨].

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: هههه.

الشيخ: أي نعم، فالشاهد، في الحقيقة هذا الفرح فرح صيباني ليس فرح

رجال أولاً، ثم هو ليس فرح رجال مسلمين ثانياً؛ لأنه كون سقط بوش وقام مكانه

مداخلة: كلنتون.

الشيخ: ما أعرف شو اسمه

مداخلة: ههههه

الشيخ: أسماء غريبة على ذهني.

مداخلة: والله شيخنا أسماء شياطين.

الشيخ: ههه هه فالشاهد، سقط بوش ونجح في الانتخاب فلان، هم كلهم يمشون على سياسة واحدة، وإنما تغيير وجوه، ولذلك فمن السخافة بمكان أن نفرح أنه راح بوش وجاء فلان مكانه، وبخاصة أنه فلان لسا ما عرفنا خيره من شره إن كان منهم خير، فلماذا هذا الاستعجال، ما دام أنه الكفر أولاً كله ملة واحدة، والشعب الأمريكي كشعب سياسته مع اليهود، فكونه سقط بوش ونجح فلان هذا ما بغير من سياسة هذا الشعب بهذه السرعة التي يتوهمها بعض ضعفاء الأحلام والعقول، إنه خلصنا من بوش، طيب وهذا لعله شر من بوش، على كل حال، المسلم لا يفرح بسقوط شخص كافر وقيام شخص كافر مكانه؛ لأنه الكفر ملة واحدة، والسياسة هي سياسة واحدة، انظروا الآن: مين كان في الوزارة تبع اليهود وقام مكانه....

مداخلة: آخشامبور، وإسحاق راين.

الشيخ: إسحاق راين، شو شوفنا بين سقط هذاك وقام هذا لا شيء أبداً، إنما هو لعب على ذوي الأحلام الضعيفة، ومع الأسف بعض المسلمين أو بعض

السياسيين الذين لم يساسوا بسياسة القرآن والسنة، ولذلك أنا أستطيع أن أقول إن الله، كما قال الله - عز وجل - أقول بهذه المناسبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [الفصص: ٧٦]، هؤلاء الذين يفرحون بسقوط هذا ونجاح هذا، هؤلاء كما قلت آنفاً أحلامهم كأحلام الصبيان بل العصافير، الله المستعان.

مداخلة: ... دائماً موجود في مجلس الشيوخ تبعهم. وكذا، يعني ما ينفرق ... السياسة معهم.

الشيخ: السياسة واحدة. أي نعم.

الملقي: هل لهذا الأمر علاقة في العقيدة، يعني هل من الممكن أن يطلق، يعني بعض إخواننا يطلق على من يظهر الفرح لمثل هؤلاء: الكفر؟

الشيخ: لا لا، هذا كله خطأ ومعصية إذا كان إليها علاقة بالكفر فالكفر العملي يا أخي، نحن نأخذ القاعدة ونستريح، الكفر المخرج عن الملة يتعلق بالقلب، لا يتعلق باللسان، والآن سؤالك هذا يُدكّرني بقسمة عادلة أخرى للكفر، فهناك كفر لفظي، وكفر قلبي، التقسيم السابق كان كفر اعتقادي وكفر عملي، الآن قسمة أخرى عادلة كفر لفظي، وكفر قلبي، الكفر القلبي يساوي الكفر الاعتقادي، الكفر اللفظي يساوي الكفر العملي، فإنسان يظهر فرحاً بسقوط بوش ونجاح جورج أو أنطونيوس أو ما شابه ذلك، هذا فرح بلا شك لا ينبغي أن يصدر من مسلم، فهذا ممكن نسميه كفراً لفظياً، لكن هذا لا يكفر به؛ لأنه قد وقع في زمن الرسول - عليه السلام - كما أعتقد أنه لا يخفى على أحد منكم شيء من ذلك، كمثل حديث ابن عباس لما قال إن الرسول - عليه السلام - خطب يوماً في أصحابه فقام رجل ليقول له: ما شاء الله وشئت يا رسول الله، فقال: «أجعلتني الله نداً، قل: ما شاء الله وحده»، فهذا كفر لفظي، قال له: «أجعلتني الله نداً»، لكنه ما

ألزمه بشيء.

الشيخ: من لوازم الكفر الاعتقادي، فإذا نحن يجب أن نضع أمام أعيننا دائماً وأبداً هذه القسمة الصحيحة: كفر اعتقادي أو قلبي، و كفر عملي أو لفظي؛ لأنه اللفظ من العمل، فإذا رأينا مثل هذا ما نبادر إلى أن نقول: كفر، حتى لو تكلم بلفظة الكفر ما نبادر إلى تكفيره وإخراجه عن الملة، حتى نستوضح ماذا يريد بهذه الكلمة.

مداخلة: بعد إذنك شيخنا، لو سمحتوا.

الشيخ: تفضل

مداخلة: قبل ما يتكلم الأخ سليم.

الشيخ: نعم

مداخلة: أقول في هناك في سياسة البلاد الغربية أو الكفار بعامة في هناك أصول وفروع.

الشيخ: أيوه.

مداخلة: فالأصول لا تتغير على مدى السنين.

الشيخ: تمام...

مداخلة: أبدأ، في هناك أصول ثابتة للسياسة.

الشيخ: تمام...

مداخلة: وهذه الأصول الثابتة هي التي ينطلق منها وتحكم مسيرة السياسيين الصغار والكبار في تلك البلاد.

الشيخ: آه.

مداخلة: الفروع في الحقيقة هي متفرعة من هذه الأصول، وعندما نتابع نحن مسيرة السياسات الدولية العالمية التي أحاطت خصوصاً بنا وأوقعتنا فيما أوقعتنا فيه من البلايا نجد أن التغير الذي حدث إنما حدث فقط في الصيغ التي صيغت بها هذه الفروع المتفرعة عن هذه الأصول.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ولذلك، نحن نضرب مثالاً مثلاً لذلك، مثلاً قضية فلسطين، قضية فلسطين الحقيقة منذ ما يقرب من خمسة وأربعين من خمس وأربعين سنة ونحن نتابع هذه القضية متابعة تخرجنا،.... في كل خمس سنوات أو عشر- سنوات مرحلية سنوية قسمت لها القضية بأبعاد الزمن، تخرجنا من حال إلى حال، ونحن ننظر في هذا الحال الذي سبق فنجد أنه أحسن من الحال الذي يأتي، والسياسة الدولية هي التي تلجؤنا إلى استحسان المرحلة الآتية وعدم استحسان المرحلة التي فاتت.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: ولذلك وصلنا الآن بهذه السياسات التي صاغت لنا الدولة الكافرة وصلنا إلى قناعة بأن أفضل ما يمكن أن نفعله الآن بالنسبة للقضية الفلسطينية أن نسلم بكل ما يحدث من غير أن نسأل: لم ولا كيف؟

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: وهذه النهاية التي انتهت إليها تعطينا فكرة، فيا ترى لو أنه كان هناك مثلاً جاء أو بقي بوش هل يمكن أن نتصور بأن النهاية التي انتهت إليها القضية

الفلسطينية ووضعت على مائدة المباحثات التي تجري الآن في واشنطن مثلاً، هل كان يمكن لبوش أن يعجل في النهاية قبل أن يتغير موقعه وأن يكون أن يأتي الرئيس الجديد؟ طبعاً الجواب: لا. هل هذا الرجل الآتي هل هو سيستعجل في حل القضية ويقول بأنني رأيت ما كان قبل السياسة التي رسمها بوش لهذه القضية هل أعود إلى المرحلة السابقة لأقف عندها وأحل القضية أو أجعل القضية محلولة بالنظريات التي كانت تحكم هذه القضية في المرحلة الزمنية السابقة؟ الجواب: لا. ولذلك سياسة واحدة لا تختلف، الفرح إذا فرحنا بقدم كلنتون، نبكي على بوش.

الشيخ: الله أكبر، الله المستعان.

(الهدى والنور / ٦٧٢ / ١٥ : ٤٤ : ٠٠)



السلام على النصارى

مداخلة: إذا النصراني نفسه قال: السلام عليكم نرد عليه: وعليكم، أو
وعليكم السلام؟

الشيخ: لو كنا نحن معشر السلفيين نوّمن بأهل الكشف لقلت إنك من أهل
الكشف، لأنه أنا كنت سأحكيها فسبقتني وكاشفتني زعموا.

فالرسول ﷺ في هذه القصة التي ذكرناها خلاصتها: «أن يهودي دخل على
الرسول عليه السلام وقال: السام عليك. فقال عليه السلام: وعليك» السيدة
عائشة ما تحملت مكر... اليهودي فصاحت من وراء الحجاب: «وعليك السام
واللعنة والغضب إخوة القردة والخنازير» والرسول فيما بعد أدبها وأحسن
تأديبها وقال في جملة ما قال: «يا عائشة! ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما كان
العنف في شيء إلا شانته».

الشاهد سؤالك مهم جداً، لأن ظاهر الأحاديث أن الكتابي وبخاصة اليهودي
إذا سلم فعلينا أن نقول: وعليكم تحفظاً، احتياطاً وتنبهاً لمكرهم، ولكن في
حديث آخر للحديث تنمة: «إذا سلم عليكم اليهود فقولوا: وعليكم فإنما يقول
أحدهم: السام عليكم».

«فإنما يقول أحدهم» جملة تعليلية.

«إذا سلم عليكم اليهود فقولوا: وعليكم، فإنما يقول أحدهم: السام — أي

الموت - عليكم» هذه الجملة: «فإنما يقول أحدهم» جملة تعليلية للحكم المسبوق العلة بها وهو: «إذا سلم عليكم اليهود فقولوا: وعليكم» كأن سائلاً يقول لم؟ القرآن يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] على الأقل، كيف يقول الرسول هنا: «إذا سلم عليكم اليهود فقولوا: وعليكم» هذا ليس الرد بالمثل؟ هنا علة وهي أن أحدهم يقول: السام عليكم.

إذاً ليس هو السلام المذكور في الآية، ليس هو التحية المذكور فيها: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٦] ليس ثمة معارضة بين الحديث وبين الآية، لكن في الحديث كما قلنا جملة تعليلية وهي: «فإنما يقول أحدهم: السام عليكم».

إذاً هذا تعليم من الرسول عليه السلام ليكون المسلم يقظاً نبيهاً، وألا يكون مغفلاً ينظلي عليه المكر اليهودي لا، قل: وعليك ... وعليكم. فيؤخذ من هذه الجملة التعليلية أن المسلم من اليهود فضلاً عن غيره إذا كان سلامه فصيحاً غير مغمغم لم يلوي فيه لسانه، فقال: السلام عليكم. وخاصة المبتلون في بعض الوظائف مثل ما حكى أبو عبد الرحمن ... مع المخالطة يتبين هل هم يمكرون بسلامهم أم لا، فإذا اقتنع المسلم بأن هذا الكافر لا يلوي لسانه بالسلام وإنما يفصح ويعبر عنه باللفظ العربي الصحيح: السلام عليكم، حينئذ جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].

إذاً لا بد من التفصيل: إذا كان اليهودي أو النصراني يقول سلاماً غير مفهوم منه تقتصر على ما أمرنا الرسول وهو: وعليكم. وإذا كان سلامه فصيحاً بيناً نقول: وعليكم السلام كما قال الله عز وجل في القرآن. ذلك هو الجواب عن ما سألت.

ذبايح أهل الكتاب

مداخلة: طيب في سؤال آخر هناك: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حَتَّىٰ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٥].

هل هذا يكون يعني الطعام مثلاً النصراني من اللحم واليهود من اللحم هل
يجوز لنا مثلاً أكل هذا الطعام أو لا يجوز.

الشيخ: المقصود بالطعام في الآية الكريمة هي اللحوم التي ذُبِحَتْ ذَبْحاً
شريعياً، وليس مجرد طعام يأكله اليهود والنصارى، وهذا ينبغي أن يعرفه المسلم
بداهةً لأنه من طعام النصراني الخنزير، فهل نحن طعامهم هذا حل لنا، الجواب
لا.

كذلك من طعامهم كما هو مشاهد اليوم الوقيذة، والقتيلة، هذا ليس من
طعامهم الذي يحل لنا، فإذا ذبحوا ما يحل أكله شرعاً، وكان الذبح أيضاً على
الطريقة الشرعية جاز وإلا فلا.

(الهدى والنور / ٧٢٢ / ٣٢ : ٢٢ : ٠٠)

العمل بسفارة أجنبية

مداخلة: سؤال آخر: هل يجوز العمل بسفارة أجنبية أو عربية؟

الشيخ: الحقيقة أن العمل في السفارة الغربية إذا كانت سفارة معروفة عداؤها للإسلام والمسلمين فهذا قولاً واحداً: لا يجوز؛ لأنه داخل في مخالفة عموم قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، أولاً.

وثانياً: إن عمل المسلم في سفارة من هذه السفارات، وبخاصة إذا كان العمل في بلد الكفر، فهو نوع من التولي.

فيكون السبب المانع سببان اثنان:

الأول: أنه تعاون مع الكفار.

والثاني: هو تولي الكفار؛ لأن المسلم الذي أمر بمعاداة المشركين والكفار لا يمكن أن يطمئن لئن يكون موظفاً رتبياً في سفارة تعادي الإسلام والمسلمين.

أما إن كانت السفارة أو كان التوظف في سفارة عربية، وأنا يؤسفني أن يغلب علينا اليوم استعمال كلمة العربية مقام السفارة الإسلامية، فنحن نعني كما يعني الأعاجم من أمثالنا نحن في بلادنا كما يقال: فلان عرب، هم ما يقصدون العين فلان هرب، يعني: عرب يمكن في عندنا ألباني هنا، أين هذا البكري؟ هاه هنا، في الزوايا خبايا، فهناك إذا قالوا عرب يعني مسلم؛ لأنه يغلب في أذهانهم أن غالبية العرب نسباً هم مسلمون ديناً ومذهباً.

فالقصد: أن هذه السفارة التي يعمل فيها هذا المسلم إن كان يغلب عليها الخير ومحاولة مساعدة المسلمين في أعمالهم فيجوز، وإلا فتلحق بالأولى.

التحاكم إلى محاكم الكفار

- إذا اختصم شخصان فهل يجوز لأحدهما أن يرفع القضية إلى محكمة محاكم الكفار من أجل أخذ حقه الذي لا يمكن أخذه إلا بذلك؟
- إذا كان يعتقد أن الحكم الذي يرفع القضية إليه في هذه القضية لا يخالف القضية جاز له ذلك وإلا فلا.

(الهدى والنور / ٧٩١ / ٥٣ : ١٣ : ٠١)



إهداء المصحف لكافر

مداخلة: رجل كافر له رغبة في دخول الإسلام فأحب أن يقرأ القرآن فهل يجوز إهداؤه المصحف؟

الشيخ: لا شك في ذلك حينما لا يتبين لنا أن ذاك الكافر لا يريد أن يمس القرآن بسوء، فنحن إذا امتنعنا من عرض كتاب ربنا على الكفار فكيف ندعوهم إلى الإسلام؟! لذلك صح عن النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أنه نهى أن يُسَيِّفَ بالقرآن إلى أرض العدو، وفي لفظ لمسلم: لا تسافروا بالمصحف إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو، نال فلان فلاناً معناه: سبه وطعن فيه، فنهى الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن أن يسافر المسلم بالمصحف إلى أرض العدو إذا كان يخشى أنه إذا وقع في يد العدو أن يصاب كلام الله عز وجل بشيء من الإهانة ونحو ذلك.

وكما هو معلوم من علم أصول الفقه أن دلالة المفهوم في الكتاب والسنة حجة كدلالة المنطوق إلا إذا عارض المفهوم منطوقاً ما فدلالة المنطوق أصولياً أقوى من دلالة المفهوم، فإذا تعارض منطوق ومفهوم قُدِّم المنطوق على المفهوم، أما إذا كان هناك مفهوم ما لم يعارضه منطوق فهو حجة، وهذه قاعدة تُسَيِّرُ لطالب العلم أن يفهم شيئاً من الفقه يخفى على من لا علم عنده بأن المفهوم حجة، إذا كان الأمر كذلك نعود إلى قوله: «مخافة أن يناله العدو» فهذا مفهومه: أنه إذا لم يكن هناك خوف أن ينال العدو المصحف بإهانة ما فلا ينهى

الرسول عليه الصلاة والسلام أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو.
وكأني ألاحظ بأن في نفوس بعض الحاضرين تشوقاً إلى معرفة الدليل على
حجية المفهوم؛ لأن الواقع أن المسألة يوجد فيها خلاف بين الحنفية من جهة
والأئمة الآخرين من جهة أخرى، فالحنفية يصرون فيقولون: بأن المفهوم لا
يؤخذ به، ومن عجب أنهم يقيدون ولا يطلقون فيقولون: مفاهيم الكتاب والسنة
ليست بحجة، أما مفاهيم كتبنا فهي حجة، هذا من الأشياء التي ينبغي على طالب
العلم أن يكون على انتباه وحذر منها حتى لا يقع في شيء من الإفراط أو
التفريط.. أو أن يفضل كلام المخلوق على كلام الخالق سبحانه وتعالى، فالدليل
على أن المفهوم حجة بالقيد السابق، أي: إن لم يخالف منطقاً هو أن الله تبارك
وتعالى ذكر في كتابه فقال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَقْصُرُوا مِنَ الصَّيْلَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] هذا شرط
مفهومه: أنه عليكم جناح أن تقصروا إن لم تخافوا، وهذا ما ألقى في بال بعض
الصحابة لما سمع هذه الآية، فتوجه بسبب هذا الذي ألقى في نفسه بالسؤال إلى
النبي ﷺ قائلاً: يا رسول الله! ما لنا نقصر. وقد أمنا؟ فقال عليه الصلاة والسلام:
«صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» أين الدليل؟ الدليل أن الصحابي
العربي فهم أن هذا الشرط منه مفهوم، ولولا ذلك ما كان به من حاجة إلى أن
يتوجه بالسؤال الذي يدفع عنه الشبهة والإشكال، ما كان به حاجة أن يتوجه
بذلك إلى الرسول عليه السلام ليقول له: ما لنا نقصر وقد أمنا؟ هو كأنه يقول: يا
رسول الله! ربنا اشترط علينا في رفع المؤاخذة... في القصر- إذا ضربنا في
الأرض، أي: سافرنا إذا كنا خائفين، ونحن الآن وقد وطد الله للإسلام في
الأرض توطيداً، ولم يبق هنا منا خوف من المشركين بل قضى الله على المشركين
فأمنا فما بالنا نقصر؟

أنتم تعلمون جميعاً بأن النبي ﷺ حج حجة الوداع وليس في طريقه شيء من الخوف إطلاقاً، ومع ذلك من ساعة خروجه من المدينة ظل يقصر هو والصحابة حتى رجع إليها، وكما يقول عثمان بن عفان: ونحن مطمئنون غير خائفين، فجاء هذا السؤال.

هذا الحديث مما يتعلق بموضوع سابق كنت طرقتكم فيه أيضاً تنبيه إلى طريق من طرق الاستنباط للفقه، لما ذكرت لكم قول أبو بكر: مزامير الشيطان في بيت رسول الله! وعطفت على ذلك أحاديث أخرى، فقلت: وبنيت على ذلك أن النبي ﷺ إذا سمع شيئاً وأقره ولم ينكره فكأنه هو قال ذلك؛ لأنه أقره، هنا لما سمع الصحابي يقول: ما بالنا نقصر. وقد أمنا؟ لا شك وضح لكم أن الصحابي اعتد هنا بالمفهوم، بالتالي ما قال له الرسول أنت تحتج بالمفهوم والمفهوم لا حجة فيه، بمعنى لا سمح الله: لو كان منطلق النبي وفهمه لهذه النقطة بالذات على ما يذهب إليه الحنفية، أي: من أن المفهوم ليس به حجة، أو بعبارة أخرى: لو أن الحنفي المتمذهب بالمذهب هذا أورد عليه هذا السؤال من أحدهم، ماذا يكون جوابه؟ سيخطئه سيقول له: أنت تحتج بالمفهوم والمفهوم لا حجة فيه، هل كان هذا هو موقف النبي ﷺ؟ كلا، وإنما سكت عن سؤاله مقراً له ثم أزال إشكاله بقوله هذا... هو الأمر كما تقول.. الفهم كما تفهم لكن انتبه هناك شيء خفي عليك، فالأمر كما تقول ولكن الله تفضل على عباده وتصدق عليهم فأنتم من عباده فاقبلوا صدقته.

فالمفهوم حجة بنص هذه الآية التي فهمها الصحابي، وأقر الرسول عليه السلام فهمه، وأزال إشكاله بقوله: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته». ومن تمام الحجة في هذه الرواية أن أحد التابعين قال أمام عمر فيما يغلب

على ظني: لو أنني أدركت رسول الله ﷺ لسألته، قال له عمر: عما تسأله؟ قال: عن هذه الآية: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الْمَدِينُ كَفَعَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] وهانحن اليوم... يقول هذا الكلام، لا نزال نقصر. وليس هناك خوف للإسلام هو الحاكم؟ قال: لقد سألت رسول الله.. الصحابي... عمر يقول: لقد سألت رسول الله عما كنت تريد أن تسأله فأجابني بقوله: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته».

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ٦ / ٢٧ : ٥٤ : ١٠٠)



استقدام الخدم الأجانب إلى بلاد المسلمين

مداخلة: أفتونا جزاكم الله خيرًا في البلية التي بُلينا بها، وهي وجود الخدم من الرجال ومن النساء ومنهم الكفار في بيوتنا، حيث ... بحجة الضرورة.

الشيخ: هذه مصيبة من المصائب التي ابتليت بها بعض البلاد وبخاصة أمثال بلادكم التي ابتليت فيها بكثرة المال، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إن لكل أمة فتنة، ففتنة أمتي المال» يجب على من أنعم الله عليهم أن يقابلوا نعمة الله هذه بالشكر والشكر هو طاعة الله عز وجل فيما أمر والانتهاز عما عنه نهى وزجر.

أولاً: لا يجوز للرجل المسلم أن يُدخِل بيته امرأة كافرة، ليس رجلاً مسلماً ... كافرًا بل لا يجوز للمسلم أن يدخل بيته كافرةً خادمة، ذلك لأن هذه الكافرة ستطلع على عورة المرأة المسلمة، ويجب أن تعلموا أن عورة المرأة المسلمة تجاه المرأة الكافرة هي كمنزلة الرجل، فلا يجوز للمرأة المسلمة أن تظهر أمام المرأة الكافرة ولو كانت خادمةً إلا قرص الوجه والكفين فقط، فمن ذا الذي يستطيع أن يفرض هذا الواجب على ربة الدار السيدة المخدومة، هذا صعب جدًا فيما أعتقد إن لم أقل إنه مستحيل واقعيًا لذلك لا يجوز استخدام المرأة الكافرة، وإذا عرفتم ذلك عرفتم أن استخدام الرجل لا يجوز.. الرجل الكافر لا يجوز من باب أولى؛ لأنه على ميزان قول ربنا تبارك وتعالى في تأديبه للأولاد بقوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] فإذا كان الله تبارك وتعالى قد أدب الولد فنهاء أن يُقَابِل والده أو والدته بكلمة: أف، فمن أولى أنه

ينهاه عن أن يضربه أو يضربها بكف، هذا يسمى عند العلماء بالقياس الأولوي وهو متفق عليه عند العلماء.

فإذا كان لا يجوز استخدام المرأة الكافرة؛ لأنها سَبَتْطَلَع على شيء من عورة المرأة المسلمة فمن باب أولى لا يجوز استخدام الرجل الكافر، ونحو ذلك أيضاً استخدام الرجل المسلم؛ لأننا نعلم أيضاً بالتجربة أن المرأة السيدة تتساهل وتتسامح مع الخادم الذي هو رجل مسلم، وكما يقال في بلادنا السورية وغيرها: ما في أحد غريب! هذا خادمنا وهذا منا وفينا، ثم قد يكون هذا الخادم سائقاً للسيارة فيقود بها السيارة ويخلوا بها فيها، وربما يجري الشيطان بينهما ثم تحصل الفتن التي تحصل في بعض البلاد، لذلك هذا كله لا يجوز إسلامياً، إذا كان ولا بد للزوجين أن يستخدموا امرأة فلا بد من أن تكون مسلمة؛ لأن الفتنة بها أقل من فتنة المرأة الكافرة.

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ٩ / ٥٥ : ٤١ : ١٠٠)



استقدام الأجانب إلى البلاد الإسلامية

قال رسول الله ﷺ:

ستكون معادن يحضرها شرار الناس .

[يؤوب له الإمام بقوله: من أعلام نبوته. ثم قال]:

(المعادن) المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، كالذهب و الفضة والنحاس و غير ذلك ، و أحدها : معدن . كذا في النهاية .

قلت : و مما لا شك فيه أن شرار الناس إنما هم الكفار ، فهو يشير إلى ما ابتلي به المسلمون اليوم من جلبهم للأوروبيين و الأمريكان إلى بلادهم العربية لاستخراج معادنها و خيراتها . و الله المستعان .

الصحيحة (٥٠٦/٤-٥٠٧) .



عيد المعلم

مداخلة: هل يجوز حضور احتفال عيد المعلم الذي يقام في المدارس، وهل يجوز للمُدْرَسَة قبول الهدية التي تهدي لها المدرسة؟

الشيخ: الجواب: أن هذه المشكلة هي مشكلة نابغة من تقليدنا لِتُنْظَم الكفار ولا يمكن القضاء على مثلها إلا بتغيير المناهج الدراسية وإلا فستسمعون أنه لا يجوز لا يجوز لا يجوز، لكن مع لا يجوز فنحن مرغمون على الوقوع فيها لفساد المنهاج، لعلكم تعلمون جميعاً أنه لا يوجد في الإسلام أعياد سوى ثلاثة: عيدان سنويان عيد الفطر وعيد الأضحى، وعيد أسبوعي وهو يوم الجمعة، ليس ثمة أعياد إلا هذه، لقد كنا نشكو ولا نزال نشكو من عيد واحد طراً على المسلمين منذ سنين طويلة منذ قرون، ألا وهو عيد المولد النبوي، وكنا نقول: إن هذا أولاً بدعة لا أصل لها في السنة، وثانياً هو أيضاً نابع من تقليد المسلمين القدامى للنصارى فيقول قائلهم.. قائل المبتدعة هؤلاء: يا أخي! النصارى يحتفلون بميلاد نبيهم فكيف لا نحتفل نحن بميلاد نبينا صلوات الله وسلامه عليه؟!

لقد غفل المسلمون غفلة عنيفة جداً عن دينهم، فمعنى هذا الكلام أن النصارى قدوة لنا، وكأن النبي ﷺ ما حذرنا عن اتباعهم وتقليدهم... الحديث الذي في البخاري مثلاً من رواية أبي سيعد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذرعاً بذرع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى، قال: فمن الناس؟!» فهو عليه

السلام يُحذّرنا من أن نُقلد هؤلاء الكفار؛ لأنهم انحرفوا عن سبيل الله عز وجل أولاً بتحريفهم للكتاب.. للتوراة والأنجيل، وثانياً: بسبب كفرهم بالإسلام وبنينا عليه الصلاة والسلام الذي نسف الله به وبكتابه سائر الأديان.

ولا بأس بهذه المناسبة أن أذكر بشيء ربما يجهله بعض الناس: لقد ورد في صحيح مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما تقول في صوم يوم الاثنين، كان جوابه على طريقة أسلوب حكيم، ما قال له: هذا مستحب.. هذا أمر فاضل ونحو ذلك، وإنما قال له ما هو أبلغ من ذلك، قال: «ذاك يوم وُلِدَّت فيه وأُنزِل عليّ الوحي فيه» ما معنى هذا الجواب؟ كأنه يقول: عليكم أن تصوموا يوم الاثنين شكراً لله عز وجل على ما أنعم به عليكم من ولادتي فيه وبعثتي فيه، ينبغي أن تشكروا الله على ذلك بأن تصوموا هذا اليوم؛ لأنه يوم فضيل ولد فيه الرسول ﷺ، وبعث فيه الرسول ﷺ.

ومن سنن الأمم قبلنا من أهل الكتاب أن يشكروا الله عز وجل على نعمة أنعم الله تبارك وتعالى بها عليهم، فقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما جاء المدينة مهاجراً وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم عن السبب، فقالوا: هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه من فرعون وجنده، فقال عليه الصلاة والسلام: «نحن أحق بموسى منكم فصامه، وأمر بصيامه» فإذا كان أولاً اليهود صاموا يوم عاشوراء شكراً لله وأقرهم على ذلك نبينهم موسى عليه الصلاة والسلام، ثم جاء الإقرار من نبينا خاتم الأنبياء وقال لهم: «نحن أحق بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه، فنحن إذًا علينا... بهذه النعمة التي لا نعمة بعدها إلا الإسلام أن نصوم كل يوم اثنين.

نحن نعلم أن كثيراً من المسلمين والحمد لله لا يزالون يتابعون يومين على الأقل في الأسبوع، يوم الاثنين ويوم الخميس، هذا مما جاءت فيه الأحاديث الفعلية والقولية، ولكن كثيراً من الصائمين هؤلاء يصومون يوم الاثنين؛ لأنه يشرع فيه الصيام لكن أقل من القليل من يصوم يوم الاثنين وهو يستحضر- في نفسه أنه حض عليه كشكراً لربه أن خلق وأولد النبي ﷺ وبعثه في هذا اليوم، هذا المعنى قليل جداً من هؤلاء الصائمين من يستحضره في نفسه في يوم صومه، فمثلاً ... يوم الاثنين وهو يستحضر في نفسه أنه حض عليه كشكراً لربه أن خلق النبي ﷺ وبعثه في هذا اليوم، هذا المعنى قليل جداً من هؤلاء الصائمين من يستحضره في نفسه في يوم صومه، فماذا نقول عن الذين لا يصومونه؟ هم أبعد ما يكونون عن أن يستحضر-وا هذا الحكم الشرعي المَعْلَل بهذه العلة التي تستوجب شكر الله بالصيام.

فماذا أصاب المسلمين؟ لقد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فإنك تجد عامة الذين يحتفلون بما يسمونه بعيد المولد النبوي لا يصومون يوم الاثنين أكثر هؤلاء ... لا يصومون يوم الاثنين، إذا قيل لهم: بم تحتفلون؟ يقولون: نحن نحتفل تعظيماً للرسول عليه السلام وذكرى للرسول عليه السلام، لكن الرسول قد شرع لكم بأمر الله ما هو خير لكم من هذا الاحتفال الذي هو أولاً محدث لا أصل له في الإسلام، وثانياً: هو تشبه بالكفار ... النصارى يحتفلون بمولد عيسى فنحن أولى أن نحتفل بمولد نبينا ﷺ.

وثالثاً وأخيراً: أنتم تحتفلون هذا الاحتفال غير المشروع في العام مرة، ورسولكم سن لكم أن تحتفلوا في كل أسبوع، فأى الاحتفالين أعظم لو كنتم تعلمون!

إذاً: لا يجوز أن نحتفل بعيد من الأعياد وما أكثر هذه الأعياد، عيد المعلم وعيد الأم وعيد الشجرة، فأصبحت الأيام كلها أعياداً وليتها كانت فعلاً أعياداً؛ لأن طبيعة الأعياد أن الناس يعيشون فيها بفرح وسُرور وحبور، لكن الناس اليوم يُعَيِّدون في ضنك من العيش والحياة، مع ذلك كثرت الأعياد التي يحتفلون بها، وهي في الواقع يصدق عليها قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣].

فإذا كان الأمر كما ذكرنا أنه لا أعياد في الإسلام إلا تلك الأعياد الثلاثة، فإذا: الاحتفال بعيد المعلم ككل احتفال في الأعياد الأخرى لا تُشْرَع في دين الإسلام.

مداخلة: والهدية يا شيخ.

الشيخ: الهدية تابعة للأصل، الأصل فاسد، فما بُني على فاسد فهو فاسد.

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ٩ / ٢٠ : ٤٦ : ١٠٠)



حكم إقامة محاضرات عن المسيح عليه السلام في رأس السنة الميلادية

مداخلة: يسأل السائل فيقول: هل يجوز إقامة المحاضرات عند رأس السنة الميلادية تتحدث عن المسيح عليه الصلاة والسلام ومكانته في الإسلام، وما إلى ذلك من أمور متعلقة بالمسيح، وذلك لدعوة غير المسلمين من النصارى وغيرهم لاعتناق الإسلام، وما حكم المداومة على ذلك؟

الشيخ: أولاً: ذكرنا في الأمس القريب حكم الأعياد في الإسلام غير الأعياد الثلاثة، عيد الفطر والأضحى وعيد يوم الجمعة.

ثانياً: من كان حقيقةً حريصاً على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام فلا ينحصر الأمر باغتنام فرصة احتفال النصارى بعيدهم لنشاركهم بدعوى دعوتهم إلى الإسلام، فهناك مجالات كثيرة جداً من الكتابة والخطاب ونحو ذلك لدعوتهم في أي وقت يتمكن الداعي منه، فليس هناك ما يُبرّر مشاركة النصارى بأعيادهم بدعوى تبليغهم دعوة الإسلام، وباختصار: ليس من الإسلام ما يقال اليوم: الغاية تُبرّر الوسيلة؛ لأن هذه القاعدة المزعومة ليست قاعدةً إسلامية إنما هي قاعدة [يهودية] محضة، ولقد ابتلي بعض المسلمين بالتأثر بها، فنجدهم يوقعون ويقارنون أحكاماً غير شرعية بدعوى أنها تؤدي إلى مصلحة، المصلحة لا يجوز اتخاذ الطريق إليها طريقاً غير شرعي، كما أيضاً تحدثنا في جلسة مضت عن الفرق بين المصلحة التي يشرع الأخذ بها وبين البدعة التي يسميها بعضهم بدعة

حسنة، فذكرنا أن المصلحة لها شروط لا بد أن تتوفر لجواز الأخذ بها وإلا فلا. إن كنتم تذكرون ما كنت ذكرته لكم من كلام ابن تيمية أن المقتضي- إذا كان قد حدث ولم يكن في زمن الرسول عليه السلام، وكان السبب لوجود المقتضي- الأخذ بالمصلحة نابعًا بسبب تقصيرنا في تطبيق أحكام شرعنا فلا يجوز حينذاك أن نتخذ تلك المصلحة؛ لأنها نتجت أو توهمناها مصلحة بسبب عدم تطبيقنا للشريعة، كنت فصلت هذا... بعض التفصيل... النصارى بل لا يجوز اتخاذ الأعياد المبتدعة عند المسلمين وسيلة لتحقيق مصلحة.

فنحن نقول: إن كثيرًا من الإسلاميين اليوم يغتنمون فرصة المولد النبوي، فيخطبون ويذكرون وإلى آخره، وقد يشاركونهم في ذلك بعض السلفيين بدعوى أنها فرصة تغتنم وتهتل لتبليغ الدعوة السلفية إلى هؤلاء الناس... هذا ما نراه جائزًا... من المشاركة بأعياد نعتقد أنها ليست مشروعة، مع ملاحظة أنه يمكن... في الدعوة بالطريق المشروع، نعم؟...

مداخلة: ...

الشيخ: ... أنا قلت: لا يوجد في الإسلام إلا عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد يوم الجمعة.

مداخلة: ...

الشيخ: كيف لا يكون... ألا يحضرون معه؟

مداخلة: ... مجرد أن المرء...

الشيخ: والسؤال كيف كان؟

مداخلة: ...

الشيخ: إذا هذا تستطيع أن تجعله سؤالاً منفصلاً.

مداخلة: ...

الشيخ: لكن ما الذي يتبادر من السؤال؟ تستطيع أنت أن تقول.. ما تستدرك، تقول: لكن هؤلاء كذا، لكن تقول: إذا لم يشاركوهم في أعيادهم ولكنهم في أماكنهم حيث هم في المسجد.. في المدرسة.. في النادي، في أي مكان كان فهم يتحدثون بالدعوة الإسلامية، فهذا حينئذ يأخذ قولاً آخر وحكماً آخر.

مداخلة: ... هذه ...

الشيخ: ما في مانع؛ لأنه ما في مشاركة، وأنت لعلك تَنبَّهت أنني قلت: إن بعض الإسلاميين يغتزمون فرصة الاحتفال بالمولد النبوي حتى بعض السلفيين قلت، ... أنا هذا لا أراه جائزاً لما فيه من المشاركة في الاحتفال بشيء لم يثبت في السنة، فنحن ندندن حول المشاركة الذاتية والشخصية، أما الذي أنت بدا أو ذهب إليه وهلك وفكرك هذه مسألة أخرى، ...

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ١٠ / ٣٩: ٣٠: ٠٠)



حكم تحية العلم

مداخلة: بسم الله الرحمن الرحيم، ما حكم الوقوف أمام العلم، وحكم الكف عن الحركة والانتصاب للعلم وعند السلام الوطني؟

الشيخ: هذه بلا شك من التقاليد الكافرة، والتي نهينا عن تقليدهم بمناهي عامة وخاصة، فلا يجوز لأي دولة مسلمة حقاً أن تتبنى شيئاً من تقاليد الكفار، لكن الأمر يعود إلى من كان له الخيرة، ولا شك أن الحاكم المسلم الذي ليس فوقه حاكم في الدنيا هو الذي يستطيع أن يغير ويبدل هذه التقاليد وهذه العادات الكافرة بتقاليد وعادات إسلامية.

أما من كان موظفاً أو كان جندياً، ولا يستطيع إلا أن يتبع هذا النظام المنحرف عن الإسلام، فهنا يظهر مراتب الناس، على حد قوله عليه السلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» فنحن نعلم مثل هذه المشاكل يقع الشيء الكثير منها في بعض البلاد الإسلامية؛ لأنها أمور تقاليد أجنبية.

مثلاً: في بعض الدول العربية الإسلامية، لا يجوز للجندي أن يلتحي، فالناس على هذه المراتب التي جاء ذكرها في الحديث، أكثر الناس اليوم لما يدخلون التجنيد يحلقون لحاهم، بعضهم لا يحلقها وإنما هم يحلقونها منه رغم أنه، وبعض آخر وهذا قليل جداً، وله أمثلة هنا في الأردن وفي سوريا يصمد ويصبر ويلقى العذاب والسجن.. إلى آخره، ثم ينصره الله عز وجل فتراه جندياً ملتجياً

بينما الألوف المؤلفة بدون لحى .

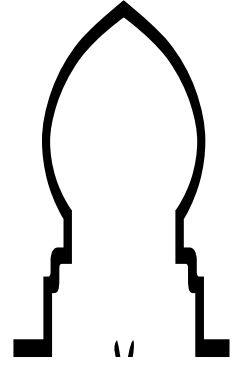
فإذا: القضية لها علاقة بقوة إيمان المكلف، فهذا الذي يُكَلَّف بأن يُحْيِي العلم هذه التحية غير الإسلامية، بلا شك أنه يستطيع أن لا يُحْيِي، لكنه يعلم أن أمامه السجن وأمامه التعذيب، وربما أشياء أخرى لا نعرفها، فالمؤمن القوي الإيمان يصبر، ثم ما يكون بعد الصبر إلا النصر، كما رَبُّنا عز وجل عَوَدَ المؤمنين بذلك، وناس آخرون لا يصبرون هذا الصبر، فيحيوا العلم وقلوبهم منكرا لهذه التحية، وهكذا فيجب أن نعلم أن هذا منكر، وأن الذي يضطر إلى القيام به على الأقل ينكره بقلبه؛ لأنه ليس وراء ذلك ذرة من إيمان كما هو معلوم في بعض روايات الأحاديث الصحيحة.

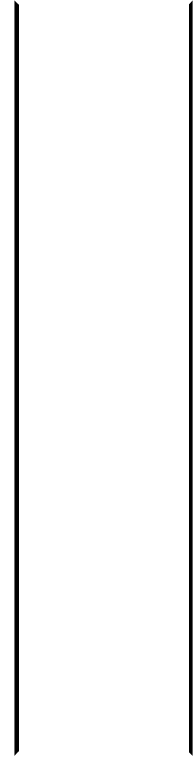
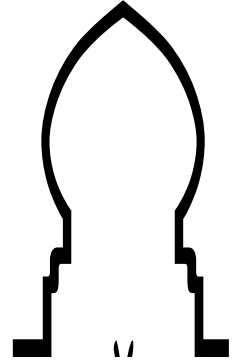
مداخلة: مجرد الانتصاب أمام العلم هذا يخجل بالتوحيد؟

الشيخ: طبعاً يخجل بالإسلام والشريعة والآداب الإسلامية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 6] هذا التعظيم أشبه بتعظيم الأصنام؛ لأن هذا العلم عبارة عن قطعة قماش، لكن هو التقليد الأوروبي الأعمى مع الأسف الشديد.

(سلسلة الهدى والنور (١٨٩)/٠٦:٢٨:٠٠).







ذم البدع

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لعل الإخوان الحاضرين جميعاً يعلمون من دلالة هذا الحديث وأمثاله مما هو ثابت في كتب السنة، وصحيح الإسناد إلى النبي ﷺ، فحديث عائشة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وكحديث العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! أوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن ولي عليكم عبد حبشي. فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

هذه الأحاديث تؤكد ما أظنه أنكم تفهمونه وتعتقدونه أن الابتداع في الدين كله ضلال، وأعني في الدين لأن الابتداع المذموم هو خاص بالدين، وأما في أمور الدنيا فممنه ما هو ممدوح، ومنه ما هو مذموم، حسب هذا المحدث إذا كان

عارض شرعاً فهو مذموم، وإذا لم يعارض شرعاً فهو على الأقل جائز.

ومن أحسن ما ينقل في هذه المناسبة كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث أنه وضع قاعدة مهمة جداً، استنبطها من تلك الأحاديث زائد النصوص الأخرى التي تدل على أن الأصل في الأشياء الإباحة، وهذه قاعدة أصولية، فقال رحمه الله: الأصل في الدين هو الامتناع، إلا لنص، والأصل في الدنيا الجواز إلا لنص. وهو يعني: كل محدث في الدين ممنوع، أما المحدث في الدنيا فهو مباح إلا إن عارض نصاً كما ذكرنا.

ثم مما ينبغي التنبيه عليه هو أن قوله عليه السلام: «وإياكم ومحدثات الأمور» إنما يعني كل عبادة حدثت بعد النبي ﷺ فتكون ضلالة، وإن كان في ظن كثير من الناس يحسبونها أنها حسنة، وبحق قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة؛ ذلك لأن الاستحسان في الدين معناه أن هذا المستحسن قرن نفسه مع رب العالمين، الذي ليس لأحد سواه أن يشرع إلا ما شاء الله عز وجل، ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله: من استحسن فقد شرع؛ لأنه لا يدري هذا المستحسن أن هذا الذي استحسنته بعقله وفكره فقط ولم يستمد ذلك من كتاب ربه أو من سنة نبيه من أين له أن يعرف أن هذا أمر حسن.

لهذا يجب أن يكون موقفنا جميعاً من كل محدثة في الدين الامتناع عنها لما سبق ذكره من أحاديث صحيحة.

(الهدى والنور / ١ / ٢٧ : ٠٠ : ٠٠)

التحذير من الابتداع في الدين

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْجَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: فمن المعلوم عند كل مسلم مهما كان علمه وثقافته أن العمل الصالح لا يفيد صاحبه شيئاً ما لم يكن مقروناً بالإيمان بالله ورسوله، ذلك هو الأصل

الأول من أصول الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن هذا الإيمان لا يفيد صاحبه شيئاً إذا ما أخل به صاحبه في جانب من جوانب الإيمان وأعظم هذه الجوانب هو الإشراف بالله تبارك وتعالى نوعاً من أنواع الشرك الأكبر الذي حدثنا عنه القرآن الكريم مخاطباً لنا في شخص نبينا ﷺ حينما قال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

لا يشك مسلم أن النبي ﷺ معصوم أن يقع في شيء من الشرك ولذلك قلنا بأن الله عز وجل خاطب أمته ﷺ حينما خاطبه ووجه خطابه له بما سمعتم: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وكذلك العمل الصالح ولو اقترن به الإيمان النافع فهذا العمل الصالح لا ينفع صاحبه إلا إذا اقترن به أمران اثنان، وفي هذه النقطة أريد أن أجعل أو أن أدير هذه في هذه الأمسية الطيبة إن شاء الله:

لقد ذهب علماء المسلمين انطلاقاً من قول رب العالمين: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فهذا أول شرط لمن يريد النجاة يوم القيام.. ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] هو أن يعمل عملاً صالحاً، وقد جاءت الآيات الكريمة تترأض كلما ذكرت الإيمان قرنت مع الإيمان العمل الصالح، ومن أشهر ما جاء في ذلك تلك السورة التي جمعت فأوعت وهي سورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

ولقد كان من هدي أصحاب النبي ﷺ هدي طالما أصبح المسلمون الخلف قد أعرضوا عن هذه العادة الطيبة التي كان عليها الصحابة حيث كانوا إذا تفرقوا

تفرقوا بعد أن يذكر بعضهم بعضاً بهذه السورة المباركة: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

فيجب إذاً بعد أن يعلم المسلم علماً يقينياً ما هو الإيمان المنجي، ثم يؤمن به حقاً يجب عليه أن يعلم ما هو العمل الصالح حتى يتقرب به إلى الله تبارك وتعالى زلفى.

لقد اشترط علماء التفسير عند الآية السابقة: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] شرطين اثنين، وعليهما مدار الكلام الآن:

أما الشرط الأول: فهو أن يكون العمل الذي يريد المسلم أن يتقرب به إلى الله تبارك وتعالى على وفق السنة.. مطابقاً لما كان عليه رسول الله ﷺ من العمل الصالح، وهذا معناه: أن يكون متبعاً للنبي ﷺ، وأن لا يكون مبتدعاً شيئاً في سنته مهما كانت نيته صالحةً يبتغي بها وجه الله، فلن يفيده هذا العمل ولو كان مقترناً بالنية الصالحة ما دام أنه خالف في عمله سنة نبيه ﷺ.

والأدلة التي استند واعتمد عليها العلماء في وضعهم لهذا الشرط ليكون العمل صالحاً وهو الشرط الأول الأدلة الدالة على ذلك كثيرة وكثيرة جداً، من أشهرها ما سمعتم أنفاً في خطبتي لهذه الجلسة وهذه الخطبة أيضاً من الأمور التي أخل بها.. لا أعني المسلمين كلهم وعامتهم وإنما أعني به خاصة المسلمين فإنكم لا تكادون تسمعون درساً أو محاضرة أو توجيهاً سواء كان ذلك هكذا مباشرة أو بالإذاعة أو بأي وسيلة أخرى.. لا تكادون تسمعون أحداً يفتتح خطبته أو درسه أو بحثه بما سمعتم أنفاً:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره إلى آخر ذلك، وفيه يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» هذه الخطبة يجب أن نهتم بها نحن الذين نزعم أننا نريد أن نكون هداة للناس ندعوهم إلى اتباع الكتاب والسنة، وإلى العمل الصالح ثم نحن نبدأ فنخالف هذه السنة في أول دروسنا.

لقد كان النبي ﷺ يخطب في الصحابة هذه الخطبة وتسمى بخطبة الحاجة، وقد يستعملها بعضهم في مناسبة عقد الزواج، وهي محلها في كل خطبة وفي كل درس يرجوا المدرس أن يصل في درسه إلى حاجته التي يتغيها ألا وهي أن ينتفع الحاضرون بما يسمعون منه، فالنبي ﷺ كان يفتح خطبه كلها ودروسه كلها بهذه الخطبة التي تعرف عند العلماء بخطبة الحاجة وكان يكرر هذا الكلام في هذه الخطبة لترسخ في أذهان الصحابة وهم بالتالي ينقلون إلى من بعدهم.

«أما بعد: فإن خير الهدى هدى محمد ﷺ» وفي رواية: «فإن خير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» يقول العلماء المُحَقِّقون: إنما كان النبي ﷺ يكرر هذه الخطبة بكل مناسبة ترسيخاً لهذه القاعدة العظيمة في أذهان السامعين: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

من الأدلة الكثيرة التي تؤيد أن يكون العمل الصالح على ما كان عليه رسول الله ﷺ: الحديث المتفق عليه بين الشيخين بين البخاري ومسلم، أما الحديث الأول حديث خطبة الحاجة فهو في صحيح مسلم، أما حديثنا التالي فقد اتفق البخاري مع مسلم في روايتهما إياه من حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» في

هذا الحديث بيان يحتاجه كثير من الناس الذين تلتبس عليهم البدعة الدينية بالبدعة الدنيوية، وهذه نقطة يجب أن نكون على بينة منها حتى لا يختلط علينا الحق بالباطل؛ ذلك أن الإسلام إنما جاء ليكمل العبادات.. ليهيئ المسلمين ليكونوا سعداء في الدنيا والأخرى؛ وذلك بأن يشرع لهم هذه الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله زلفى، ولم يأت لإصلاح الأمور الدنيوية التي هم يصلون إليها باجتهادهم وبابتكاراتهم وباختراعاتهم كما ترون الآن الكفار قد سبقوا المسلمين أشواطاً كثيرة في الاختراعات والابتكارات المتعلقة بتسهيل أمور الدنيا، هذه الأمور المتعلقة بالأمور الدنيوية ليس لها علاقة مطلقاً بالبدعة المذمومة شرعاً.

هذا الحديث الثاني يوضح لنا الحديث الأول حينما قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا» أي: من أحدث في ديننا هذا «ما ليس منه فهو رد - على صاحبه -» ولذلك فلا ينبغي أن يشكل على أحد من الناس كما سمعنا ذلك كثير وكثير جداً حينما نحض المسلمين جميعاً إلى أن يعودوا في عباداتهم إلى سنة نبيهم ﷺ ونحذرهم اتباعاً منا له عليه الصلاة والسلام من كل محدثة في الدين كما سمعتم: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» .

هذا الحديث الثاني إذاً يوضح أن البدعة الضلالة ما كان لها علاقة بالعبادة وبالدين «من أحدث في أمرنا هذا» أي: في ديننا هذا، «ما ليس منه فهو رد».

ولأمر ما نحن ننتمي إلى السلف الصالح؛ ذلك.. لعلي في الجلسة السابقة تعرضت لهذا الجانب أن السلف الصالح هم الذين تلقوا القرآن وحديث الرسول عليه السلام من فمه غضاً طرياً، ثم تلقوه من الرسول عليه الصلاة والسلام مطبقاً

عملياً، فهم الذين فهموه فهماً صحيحاً بالتالي وجب علينا أن نفهم أمر ديننا من كتاب ربنا ومن سنة نبينا، وتطبيق علماء السلف في هذه السنة.

هنا نحن نقول في قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة»: جاء عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قوله الذي يعتبر مفسراً لهذا العموم: «كل بدعة ضلالة» قال ابن عمر مفسراً وموضحاً ومبيناً: وإن رآها الناس حسنة، كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة، وهذا يلفت نظرنا إلى مسألة طالما سمعناها انحرف القائلون بها عن سنة نبينا ﷺ.

ولعلي أتعرض إلى هذا فيما بعد وقريباً إن شاء الله، فإني أريد أن أذكركم بتتمة لبعض هذه النصوص التي تؤكد لكم هذه القاعدة العظيمة جداً جداً، «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» وبخاصة بعد تفسير ابن عمر لها بقوله: وإن رآها الناس حسنة.

أظن أن الكثيرين منكم قرأوا أو سمعوا حديث العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه، قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! أوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن ولي عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» هنا لا توجد زيادة وكل: «وكل ضلالة في النار» وإنما هي في الحديث الأول حديث خطبة الحاجة.

الشاهد من هذا الحديث: أنه يفيدنا فائدة جديدة لم تذكر في الأحاديث السابقة، وهكذا يجب على كل باحث فقيه يريد أن يتفقه في السنة أن يلم وأن يجمع كل الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد حتى يخرج من هذا الجمع

بقضية كاملة لا نقص فيها، هنا يقول الرسول عليه السلام مخبراً لنا بقوله: «وإنه من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً» كأن سائل سأل والواقع أنه ما سأل؛ لأن الله عز وجل يلهم نبيه ﷺ أن يجيب قبل أن يسأل.. كأن سائلاً سأل: يا رسول الله! إذا نحن رأينا هذا الخلاف الذي أنت تخبرنا به بقولك: «وإنه من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً» فماذا نفعل يا رسول الله إذا رأينا هذا الاختلاف الكثير فماذا نفعل؟ فأجابهم عليه الصلاة والسلام دون أن يسأله كما ذكرنا.. «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» إلى آخر الحديث.

إذاً: المخلص من أي فرقة، ومن أي خلاف يقع بين المسلمين هو اللجوء إلى سبيل المؤمنين الأولين، حيث قال عليه السلام بلسان عربي مبين: فإذا رأيتم الخلاف فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، فهل المسلمون اليوم إذا ما وقعوا في مسألة خلافية رجعوا فيها إلى الائتثار بأمره عليه السلام هذا وغيره مما جاء في القرآن وفي السنة فإذا رأيتم خلافاً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.

الجواب مع الأسف: قل من يفعل ذلك من المسلمين، وهم الذين يحرصون أشد الحرص على أمرين اثنين لا انفصام ولا انفصال بينهما، ألا وهو معرفة السنة التي كان عليها الرسول ﷺ أولاً، ثم الحرص كل الحرص على تطبيقها ثانياً في أنفسهم، ثم فيمن يلوذ بهم، ثم فيمن يعيشون حوله وهكذا.

الآن نحن في مسألة واحدة وهي أن النبي ﷺ ذم ذمّاً عاماً كل بدعة في الدين، فهل المسلمون وقفوا عند هذا الذم العام لكل بدعة في العبادة في الإسلام أم اختلفوا؟ الواقع أنهم اختلفوا؛ لأنني أعتقد أن من كان منكم من طلاب العلم، بل ومن كان سامعاً للعلم ائتماراً منه بالأثر الوارد عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى

عنه حين قال: كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابعة فتهلك.

فلا بد أنكم إما أنكم من طلاب العلم، أو على الأقل من الذين يجلسون في مجالس العلم أنكم سمعتم يوماً ما مقولة تقال في مثل هذه المناسبة: ما رآه المسلمون حسن فهو حسن، ويضاف إلى ذلك أن بعضهم يقول: لا يا أخي! هناك في الإسلام بدعة حسنة، فكيف أنت تقول: كل بدعة ضلالة، هذه النقطة يجب أن يكون المسلم الذي يريد فعلاً أن يأتمر بالآية التي نحن في صدد بيانها ﴿فَمِنْ كَذَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] فإن البدعة الدخيلة في الإسلام ليست من الإسلام في شيء، وبطبيعة الحال ليس من العمل الصالح في شيء، فإذا الإنسان المسلم تقرب إلى الله عز وجل بما لم يشرعه الله على لسان رسول الله فذلك يكون عملاً غير صالح وبالتالي يكون عملاً غير مرجو النجاة يوم القيامة به.

فهنا شبهتان تذكيران بهذه المناسبة: الأولى ذكرتها مع الأخرى، ما رآه المسلمون حسناً فهو حسن، فما يكاد العالم البصير في دينه ينكر أمراً يعلم أن هذا الأمر ليس من الإسلام في شيء إلا جوبه بقوله: يا أخي! المسلمون هكذا يفعلون، وقال رسول الله ﷺ: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» وقد يحتج بعضهم بحديث آخر، والحديث الأول لا يصح حتى لا يفوتني ولأعود إليه، أما الحديث الآخر فهو صحيح ولكن لا يصح الاستدلال به على معارضة قوله عليه السلام في الأحاديث السابقة: «كل بدعة ضلالة».. «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وحديث العرباض بن سارية وغير ذلك.

هذا الحديث الثاني هو قوله عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم

شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء».

هذا حديث صحيح أما الحديث الأول فهو غير صحيح، ومع ذلك فلكل من الحديثين معنى غير المعنى الذي يركن إليه الذين يضربون بهذا المعنى.. القاعدة الجوهرية التي كان الرسول عليه السلام يذكر بها أصحابه بين يدي كل خطبة.

أما الحديث الأول: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» نبحت الآن في الحديث من الناحية الحديثية ثم نثني عليه للكلام في الناحية الفقهية منه، أما الناحية الحديثية فالحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق أبي داود الطيالسي- وهذا أيضاً في مسنده كلاهما بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال هو، ولم يقل: قال رسول الله ﷺ، في هذا الحديث الذي سمعتم مصدره من مسندي أبي داود الطيالسي- وأحمد بن حنبل الشيباني.. «إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً رسولاً وجعل له وزراء وأنصار فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» أظن من كان منكم يعلم شيئاً من اللغة العربية وآدابها سيفهم ما أقوله بسرعة واضحة.

أل.. فما رآه المسلمون: أل هنا في اصطلاح العلماء إما أن يكون هذا الحرف للاستغراق والشمول فيشمل كل المسلمين في كل العصور وفي كل الدهور، وإما أن يكون هذا الحرف هنا أل التعريف ما يسمى عندهم بأل العهد، وهذا يفيد التخصيص العموم أو الشمول، وهذا المعنى الثاني هو المقصود في هذا الحديث الموقوف على ابن مسعود، لماذا؟ لأن السياق الذي بعده جاء هذا السياق هو يتحدث عن أصحاب الرسول عليه السلام؛ لأنه ذكر أن الله عز وجل بعث محمداً رسولاً، قال: «جعل له وزراء وأنصاراً» إذًا: هؤلاء الوزراء

والأنصار هم المقصودون في قوله: «فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن».

وبخاصة أنه ذكر هذا الحديث الموقوف عليه بمناسبة اختيار أصحاب النبي ﷺ أبا بكر الصديق خليفةً بعد رسول الله ﷺ، قال: «فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» أي: ما دام أن المسلمين اختاروا أبا بكر خليفة بعد رسول الله ﷺ ورأوه أمراً حسناً بل واجباً فهو عند الله حسن.

وحينئذ يكون الحديث هذا الموقوف ليس له علاقة مطلقاً بموضوع ما رآه جماعة من المسلمين في عصر- من العصور حسناً.. كلاثم كلا، ليس لهذا الحديث على أنه موقوف.. أكرر على مسامعكم أن هذا الحديث لا يجوز للمسلم أن يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما رآه المسلمون..» إلى آخره، وإنما يقول: قال صحابي رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» ويفسره على هذا النحو الذي ذكرته لكم.. هذا النحو الذي دلت عليه المناسبة التي فيها ذكر هذا الحديث الموقوف أولاً، ثم أل.. المسلمون.. أل العهد، أي: الذين ذكروا قبل قوله: «فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» حينئذ يكون هذا الحديث يلتقي تماماً مع آية في القرآن الكريم ألا وهي قول رب العالمين: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] أي: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» أي: هؤلاء المسلمون الذين ذكروا في هذه الآية أن أحداً إذا خالف سبيل المسلمين كما لو خالف سيد المرسلين، وأظن أيضاً تعرضت لهذه الآية في الجلسة السابقة: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] أي: يخالف

بالسبيل التي كان عليها السلف الأول.. السلف الصالح.

فهل كان السلف الصالح يرون أن في الإسلام عبادة لم يشرعها الرسول عليه الصلاة والسلام ولا فعلها الصحابة الكرام ومع ذلك يجوز للمسلم أن يتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى؟ الجواب: لا، وبخاصة وقد ذكرنا لكم قول ابن عمر في توضيح قول الرسول عليه السلام: «كل بدعة ضلالة» قال ابن عمر: وإن رآها الناس حسنة.

أم الأقوال الأخرى التي أثرت ورويت عن أصحاب النبي ﷺ تأكيداً منهم بأقوالهم وبأفعالهم لهذه القاعدة العامة.. كل بدعة ضلالة فهي أشياء كثيرة وكثيرة جداً لا يمكن إحصاؤها في هذه الجلسة ولكن لا بأس من التذكير ببعضها..

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي هو من كبار علماء الصحابة وقرائهم بخاصة حيث صح عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» هو عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

هذا الصحابي الجليل الذي من فضله أن فقه الإمام أبي حنيفة أول الأئمة الأربعة رحمهم الله تبارك وتعالى.. فقه هذا الإمام أكثره قائم على أحاديث وفتاوى ابن مسعود، ماذا قال هذا الصحابي الجليل؟ قال: اتبعوا ولا تتدعوا فقد كفيتم عليكم بالأمر العتيق، هذا الحقيقة نصيحة عالم ما أحوجنا نحن أن ننصح أنفسنا بها.. اتبعوا، أي: النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنهم هم الذين يمثلون سبيل المؤمنين.. أو من يمثل هذه السبيل هم أصحاب الرسول عليه السلام وعلى رأسهم رسول الله ﷺ.

قال ابن مسعود: اتبعوا ولا تتدعوا.. لماذا؟ فقد كفيتم.. عليكم بالأمر

العتيق.. قد كفيتم يشير بهذا إلى نصوص في الكتاب والسنة منها الآية المشهورة ألا وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] .. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] إذاً: فقد كفيتم.. لقد جاء الله عز وجل بهذا القرآن وبيان الرسول عليه الصلاة والسلام بكل ما يحتاجه المسلمون من العبادات؛ ولذلك لا قياس في العبادة..

القياس هو الأصل الرابع من الأصول الأربعة عند جماهير العلماء.. الكتاب والسنة والإجماع الصحيح والقياس.. لكن هذا الأصل الرابع وهو القياس لا يجوز أن يصار إليه في العبادات؛ ذلك لأن العبادات محصورة بخلاف الحوادث التي تقع على الناس فهي لا يمكن أن تنتهي؛ ولذلك كان الرأي الراجح عند العلماء أن القياس مصدر.. بل هو المصدر الرابع من مصادر الشريعة، لكن هذا القياس لا يعمل عمله في توسيع دائرة العبادة؛ لأن الله عز وجل قد أكمل تشريع العبادات بتمامها؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام.. حديثين اثنين:

الحديث الأول في صحيح مسلم: «ما بعث الله نبياً إلا وكان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم» ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً، أي: واجباً لازماً عليه، أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، ترى! هل قام رسول الله ﷺ بهذا الواجب؟ لا شك أنه قام به خير قيام، وقد قال ربه عز وجل له في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

الحديث الثاني: وهو أمس بموضوعنا من الحديث الأول، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه» رواه الإمام الشافعي في

مسنده أو في سننه.

إذاً: صدق الله حينما قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] الدين هو ما يتدين به الإنسان ويتقرب به إلى رب الأنام، فإذا: صدق ابن مسعود حينما قال في الأثر السابق: فقد كفيتم، أي: لماذا تتعبون أنفسكم بابتداعكم العبادات في الدين وقد كفاكم رب العالمين بأن أرسل إليكم رسولاً مبيناً موضحاً كل ما أنتم بحاجة إليه من عبادات تفصيلاً لا حاجة للقياس فيها إطلاقاً وبخاصة إذا ما كان هذا القياس مخالفاً للنصوص الصريحة المتقدمة آنفاً والآثار الثابتة عن السلف الصالح.

ثانياً: ومنها قول ابن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق.

هذا قوله، ويحسن أن نقدم إليكم مثلاً يمس حياة كثير من المتعبدين اليوم بحسن نية ولكن بسوء عمل، ما هو العمل؟ هو الابتداع في الدين.. اسمعوا القصة التالية: القصة يرويها الإمام الدارمي في سننه بإسناده الصحيح أن أبا موسى الأشعري جاء صباح يوم إلى دار عبد الله بن مسعود فوجد الناس ينتظرونه قال لهم: أخرج أبو عبد الرحمن - عبد الله بن مسعود كنيته أبو عبد الرحمن - قالوا له: لا، فجلس ينتظره إلى أن خرج، فقال له: يا أبا عبد الرحمن: لقد رأيت في المسجد آنفاً شيئاً أنكرته - وأرجوا الانتباه إلى هذه الكلمة والتي تليها - رأيت في المسجد آنفاً شيئاً أنكرته ومع ذلك لم أر إلا خيراً.. كيف يجتمعان؟! رأى خيراً ومع ذلك أنكره.. حق ذلك؛ لأنه رأى عبادة لم يرها في عهد النبي ﷺ، قال له: ماذا رأيت؟ قال: إن عشت فستراه.. رأيت في المسجد أناساً حلقاتاً حلقاتاً وفي وسط كل حلقة منها رجل يقول لمن حوله: سبحوا كذا.. احمدا كذا..

كبروا كذا.. وأمام كل رجل منهم حصى يعد به التسبيح والتكبير والتحميد، قال ابن مسعود: أفلا أنكرت عليهم؟! قال: لا، انتظار أمرك أو انتظار رأيك.. قال: أفلا أنكرت عليهم وأمرتهم أن يعدوا سيئاتهم فلن تضيع من حسناتهم عند الله شيء.. ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] قال: لا، انتظار أمرك أو انتظار رأيك.

عاد ابن مسعود إلى داره وخرج مثلثماً هكذا، وانطلق إلى المسجد حتى لا يرى ووقف عند الحلقات فرأى ما وصف له أبو موسى، فكشف عن وجهه اللثام وقال لهم: ويحكم! ما هذا الذي تصنعون؟ أنا عبد الله بن مسعود صحابي رسول الله ﷺ، لما عرفوه قالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى.. حصى، يعني: شيء بسيط، حصى نعد به التسبيح والتكبير والتحميد، قال: عُدُّوا سيئاتكم وأنا الضامن لكم أن لا يضيع من حسناتكم شيء، وَيُحْكَم ما أسرع هلكتكم! هذه ثيابه ﷺ لم تبل وهذه آتيته لم تكسر، أي: إن النبي ﷺ حديث عهد بمفارقة الأصحاب.. أما أن لكم أن تحدثوا في الدين ما لم يكن معروفاً في عهده عليه الصلاة والسلام، فأجابوه، والحق أن هذا الجواب هو لسان أكثر المتعبدين ولكن على غير هدى من ربهم.. نفوسهم طيبة.. نواياهم حسنة.. ولكنهم لما خالفوا سنة الرسول عليه السلام ما أجروا إن لم يكن قد وزروا، قالوا: ماذا قالوا؟ والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير.

ترى! هل تغني النية الصالحة عن العمل، أي: أن يكون عمل الإنسان غير صالح لكن نيته صالحة يكفيه؟! لا يكفيه.. وهنا بيت القصيد: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَابِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] كما أن النية الصالحة لا تشفع للعمل الطالح فيجعله صالحاً، كذلك إذا كان العمل

صالحاً موافقاً للسنة ولكن النية غير صالحة لا يفيد هذا العمل الصالح شيئاً
إطلاقاً فلا بد من اجتماع الشرطين المذكورين.

عندما قال أولئك الناس لابن مسعود وهم صادقون فيما يقولون: والله يا أبا
عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مرید للخير لا يصيبه.. هذه حقيقة
مرة! أي: من أراد الخير اتخذ سبيله، سلك السبيل الذي يوصل إلى الخير كما
قال عليه الصلاة والسلام مؤكداً للكلمة ابن مسعود..

بل والله أعلم - والآن هذه خاطرة بدرت لي لأول مرة في حياتي - والله أعلم
أن ابن مسعود أخذ هذه الكلمة من حديث الذي رواه عن الرسول عليه السلام:
«أن النبي ﷺ كان بين أصحابه يوماً فخط لهم على الأرض خطأً مستقيماً، وقرأ
الآية الكريمة: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وخط خطوطاً عن يمين الخط المستقيم ويساره - وقال
عليه السلام موضحاً للخط المستقيم - : هذا صراط الله، وهذه طرق على جنبي
الطريق المستقيم وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعوا الناس إليه».

وهذا الحديث يجب أن نأخذ عبرة.. ما يكفي المسلم أن يعيش هكذا سهلاً،
فلتان في الحياة.. يا أيها الناس اتبعوا الناس! لا، أيها الناس اتبعوا سيد الناس،
أي: عليكم أن تعرفوا سنة نبيكم ﷺ في أمور حياتكم الدينية كلها، سواء ما كان
منها عقيدة، أو ما كان منها عبادة، أو ما كان منها سلوكاً، كل ذلك يجب أن يكون
معلوماً عند كل مسلم يرجو النجاة يوم القيامة كما قلنا آنفاً.

فالظاهر أن ابن مسعود لما قال لهم: وكم من مرید للخير لا يصيبه، يشير إلى
هذا الحديث أنهم ما سلكوا الطريق المستقيم، وإذاً: فهم سوف لا يصلون كما
قال الشاعر القديم:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

فإذا: الذي يرجو النجاة يجب أن يتمسك بسفينة النجاة وهي ما جاء به رسول الله ﷺ من الهدى والنور، قال: وكم من مريد للخير لا يصيبه! إن محمداً ﷺ حدثنا فقال: «سيكون في أمتي أقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» سيكون في أمتي أقوام يمرقون من الدين بسرعة غريبة جداً كما يمرق السهم من الرمية، أي: من الدابة المرمية.

العبرة من هذه القصة في خاتمها.. قال الذي حدث بهذه القصة: فلقد رأيت أولئك الأقوام أي: أصحاب الحلقات.. حلقات الذكر غير المشروع، قال: فلقد رأينا أولئك الأقوام يقاتلوننا يوم النهروان! وما معنى هذا الكلام؟ أصحاب الذكر غير المشروع هذه البدعة الصغيرة أودت بهم إلى البدعة الكبيرة وهي الخروج على علي بن أبي طالب الخليفة الراشد ومقاتلتهم له، فما كان منه ولم يسعه إلا أن يقاتلهم حتى استأصل شأفتهم ولم ينج منهم إلا رجلين أو ثلاثة.

لذلك اقتبسنا من هذه القصة شبيه ما يذكره بعض الفقهاء أن الذنوب الصغائر يريد الكبائر.. الذنوب الصغائر إذا ما استمر عليها المسلم وأصر عليها فستكون عاقبة أمرها أن توصله إلى الذنوب الكبائر، كذلك البدع الصغائر التي يستسهلها بعض الناس.. ويقولون لك: يا أخي! ماذا فيها هذه؟! لا يفكر تماماً كما قال بعض الفقهاء أيضاً: لا تستصغر المعصية فإنها عظيمة حينما تتذكر عظمة الله تبارك وتعالى وأنه قد نهاك عنها فيجب أن تنتهي منها، كذلك أيها المبتلى ببعض البدع تتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى لا تقل: ماذا فيها؟ فيها أن الإسلام قد كمل فإذا ما قلت: هذه بدعة حسنة فمعنى ذلك أنك تستدرك على هذا الرب الذي أنزل في القرآن الكريم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿[المائدة: ٣].

-بقي في نفسي- كلمات أرجو أن تكون قليلات حتى نفسح المجال لتلقي بعض الأسئلة حول الموضوع السابق إن كان هناك سائل أو حول غيره ذكرت لكم آنفاً أكثر من مرة في تضاعيف كلمة الآية الكريمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] إلى آخرها فالذي يريد أن أثني على ما مضى من البيان والكلام تنبيه الحاضرين إلى ألا ينظروا إلى هذه المسألة بنظرة اللا مبالاة وقلة الاهتمام والتي قد يعبر عن ذلك بعض الناس بقولهم هذه يا أخي مسائل فرعية بل قد يقول بعضهم هذه من القشور وليست من اللباب فلا تشغلونا بالقشور عن اللباب ولا تشغلونا بتوافه من الأمور عن مهمها، فأقول تحذيراً ونصحاً والدين النصيحة كما تعلمون: لا يجوز أن يصدر شيء من هذا الكلام من مسلم بعد أن نُبِّهَ على خطورة هذه القاعدة وهي قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» مع ذلك البيان الذي أحاط بجوانب كثيرة من نصوص السنة والآثار السلفية لا ينبغي للمسلم أن يقول، أولاً بعامة لا يجوز أن يقسم الشريعة إلى لباب وقشور أو إلى مسائل هامة وغير هامة، لأنه من المعلوم عند جميع الباحثين أن الإسلام يجب أن يتبنى كلاً لا يجزأ، ومعنى هذا بقواعده وفروعه، ومعنى هذا بفروعه ومندوباته، يجب أن يحمل الإسلام أولاً علماً وثانياً عملاً ولكن في حدود لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فإذا كنت أنت أيها المسلم اخترت لك منهجاً في حياتك يشبه ذاك المنهج الذي عبر عنه ذلك الرجل الأعرابي أو النجدي حينما جاء سائلاً نبيه عليه الصلاة والسلام عما فرض الله له فبعد أن بين له خمس صلوات وصوم شهر واحد في السنة وهو رمضان إلى آخره، قال: هل علي غيرهن يا رسول الله؟ قال: لا إلا أن تتطوع إلا أن تتطوع، قال والله يا رسول الله لا أزيد عليهن ولا أنقص فإذا اختار الرجل المسلم منهج هذا الأعرابي أو هذا

النجدي وأنه لا يريد أن يتقرب إلى الله إلا بما فرض الله فليس لنا عليه سبيل من الانتقاد، ولكن إياه وليحذر من أن ينتقد المخالف له الذي يحافظ على الفرائض ويحافظ على السنن ويحافظ على المندوبات والمستحبات وكل العبادات حذاري أن ينكر شيئاً من ذلك، وبمثل هذه الألفاظ التي نسمعها في كثير من الأحيان هذه أمور تافهة، هذه قشور، سبحان الله، هذه عبادات فلماذا تسميها بأمر تافهة، وتارة بقشور، على أن القشور التي يشبه هذا البعض بعض العبادات المشروعة بها القشور المادية التي نراها في بعض الثمار المعروفة ما خلقها الله عبثاً بل نحن نعلم بالتجربة أن هذا اللب لولا القشر ما تهنينا به، ولا انتفعنا به، إذاً ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت، فإذا خلق ثمرة وأحاطها قشراً فذلك لحكمة بالغة، كذلك إذا شرع الله عز وجل في الشريعة أموراً هي فريضة وأخرى هي دون الفريضة فما شرع ذلك عبثاً وإنما لفائدة عظيمة جداً، ويجب أن نعرف هذه الفائدة بمثل هذه المناسبة وهي كما جاء في الحديث الصحيح أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن تمت فقد أفلح وأنجح وإن نقصت فقد خاب وخسر، في حديث آخر وهو الشاهد وإن نقصت قال الله تبارك وتعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فتم له به فريضته، إذاً هذا التطوع لا يصح أن يقال إنه من توافه الأمور ومن القشور لأن هذا التطوع في شرع الله عز وجل وفي فضل الله عز وجل على عباده سيقوم مقام الفرائض التي إما أن يكون ضيعها أصلاً وإما أن يكون قد نقص فيها فعلاً، فالرسول عليه السلام يخبرنا بأن الله عز وجل من فضله على عباده يوم القيامة يقول للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع، فتم له به فريضته.

إذاً لا يجوز هذا التفريق لأن كلاً مما هو بتعبيرهم لب أو قشر هو أمر مرغوب فيه مشروع، فلا يجوز الاستهانة بالقشر. لأنه لا يجوز الاستهانة باللب، ومتى

استهنا بالقشر وصلت الاستهانة كما علمتم من الحديث إلى اللب.

فأريد مما سبق أن هذه المسألة لو كان في الإسلام لب وقشر- لو كان في الإسلام أمور تافهة فهذه الكلمة التي صدرت من النبي ﷺ وشرحناها لكم آنفاً هي من لب اللب إذا صح أيضاً هذا التعبير، وأقول متحفظاً: لماذا؟ لأن الرسول عليه السلام ما كان عبثاً بين يدي كل خطبة يذكر الصحابة: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» ولهذا تأكيداً لهذا الذي أقوله لقد جاء في «صحيح البخاري» أن حبراً من أحبار اليهود جاء إلى عمر أمير المؤمنين في خلافته فقال يا أمير المؤمنين آية في كتاب الله لو علينا معشر- يهود نزلت لاتخذنا يوم وجوبها عيداً قال عمر ما هي؟ قال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] قال أنا أعلم الناس بنزولها، لقد نزلت ورسول الله في عرفات ويوم الجمعة، فإذا نزلت الآية في يوم عيدين: عيد الجمعة، وعيد عرفة، إذاً هذه الآية عرف الحبر اليهودي قيمتها وقد يمكن أن يكون كان حبراً من اليهود ثم هداه الله، وقد يمكن أن يكون قد ضل في ضلاله، ما يهمنا، لكن على كل حال انتبه لهذا الفضل الإلهي على المسلمين حين امتن عليهم بهذه الآية الكريمة اليوم أكملت لكم دينكم إلى آخرها، إذاً هذا الإكمال وبياتمام فضل عظيم جداً من الله تبارك وتعالى، فهل نحن معشر- المسلمين عرفنا هذه الحقيقة؟ أقولها أسفاً: جماهير المسلمين من الدعاة فمن دونهم لم ينتبهوا لعظمة هذه النعمة الإلهية على عباده المؤمنين بينما ذاك الحبر اليهودي قد انتبه وقال لو علينا نزلت لاتخذنا يوم نزولها عيداً فقال عمر نزلت يوم عيد يوم الجمعة ويوم عرفة بناء على عظمة هذه الآية، ماذا قال أحد الأئمة الأربعة وهو إمام دار الهجرة الإمام مالك ابن أنس رحمه الله قال -انتبهوا، ولا تظنوا أن المسألة من توافه الأمور أو من القشور كما يقولون- قال رحمه الله ورضي عنه: من ابتدع في الإسلام بدعة

ليس بدع كثيرة، من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وعلى اله وسلم خان الرسالة، من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة يقول لك ماذا فيها، فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وعلى اله وسلم خان الرسالة، اقرؤوا قول الله تبارك وتعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، فما لم يكن يومئذ ديناً - كلام يكتب بماء الذهب كما يقولون من قبل - فما لم يكن يومئذ ديناً، لا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، إذا أختم الكلمة وقوفاً عند هذه الجملة المالكية المدنية، مالك يقول ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، والآن تجد في المجتمع الإسلامي طوائف وجماعات وفرق وأحزاب وإلى آخرها وكلها تنشد العز للإسلام وعود الحكم للإسلام ولكنهم إلا من شاء الله وقليل ما هم يصدق عليهم قول الشاعر العربي القديم:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

لماذا؟ لأن مالك رحمه الله سمعتم أنه قال لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، سؤال مختصر جداً، وجواب مختصر، لماذا صلح أولها بالإيمان والعمل الصالح الإيمان والعمل الصالح كلاهما لا يمكن الوصول إليهما إلا بالعلم النافع، وما هو العلم النافع العلم النافع، جمعه إمام من أئمة المسلمين في أبيات من الشعر حينما قال العلم أنا أنهي الكلام بهذه الأبيات.

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العمل نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه

كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذراً من التعطيل والتشبيه

وبهذا القدر كفاية ونسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما سمعنا وأن يلهمنا العمل

بما تعلمنا وهو على كل شيء قدير.

(الهدى والنور / ٥٣٨ / ٤٧ : ٠٠ : ٠٠) .

(الهدى والنور / ٥٣٨ / ١٤ : ١٠ : ٠٠) .



خطر الابتداع

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْجَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].
أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كلمتي في هذه الليلة الطيبة إن شاء الله والمباركة في كلمتين خفيفتين قصيرتين جداً لكنهما يجمعان الإسلام كله، هما: ألا نعبد إلا الله، وهذا كلكم تعرفونه مع غفلة عن كثير من حقائق هذه العبادة.

أما الأخرى فكثير من الناس لا يعلمونها وهي بعد أن قلنا في الكلمة الأولى:
ألا نعبد إلا الله، أما الكلمة الأخرى: ألا نعبد إلا بما شرع الله، ألا نعبد إلا الله
وألا نعبد إلا بما شرع الله.

إذاً هما حقيقتان شرعيتان هامتان جداً، لا يكون المسلم مؤمناً إلا بعد أن
يحقق معنى هاتين الكلمتين في نفسه وقلبه وإيمانه، هما: ألا نعبد إلا الله. هذه
الأولى. والأخرى: ألا نعبد إلا بما شرع الله.

فهاتان الكلمتان هما خلاصة الشهادتين اللتين قال فيهما رسول الله ﷺ:
«أمرت أن أقاتل الناس - كل الناس من الكفار - حتى يشهدوا ألا إله إلا الله» هي
الكلمة الأولى.

«وأن محمداً رسول الله» هي الكلمة الأخرى «إلا بحسابها، إلا بحقها
وحسابهم عند الله تبارك وتعالى».

كثير من الناس لا يعلمون حقيقة هاتين الشهادتين اللتين لا يمكن لكافر أن
يقبل إسلامه إلا بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، كلنا يعلم هذه
الحقيقة أن الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولكن
الكثير من المسلمين لا يعلمون ما تتطلبه هاتان الشهادتان، الأولى لا إله إلا الله،
والأخرى محمد رسول الله.

أريد أن أدير كلمتي هذه في هذه الليلة حول الشهادة الثانية: وأن محمداً
رسول الله، مع الإيجاز من البيان في الشهادة الأولى لا بد منه.

فقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» تعني أول ما
تعني: ألا معبود بحق في الوجود إلا الله تبارك وتعالى، تعني: أن يخلص المسلم
عبادته لله عز وجل فلا يشرك في عبادة الله مع الله أحداً. وهذا له بحثه الطويل،

ولعلنا تعرضنا له أكثر من مرة، لكن أردت إيجاز الكلام في هذه الكلمة الطيبة أن معناها: لا معبود بحق إلا الله، ليس معناها كما قد يتوهم البعض: لا إله أي: لا رب، هذا معنى قاصر، الإله هو المعبود، أما الرب فقد يطلق على الخالق سبحانه وتعالى الذي هو رب البيت وهو رب العالمين ورب العرش العظيم ونحو ذلك، وقد يطلق على رب المال صاحب المال وصاحب الدار ونحو ذلك.

فليس المقصود من الكلمة الطيبة هذه: لا إله إلا الله بمعنى: لا رب إلا الله فقط، لا. وإنما المقصود: لا معبود بحق في الوجود إلا الله، ولذلك فكلمة التوحيد هذه لا تفيد صاحبها شيئاً مما يرجى لقائلها يوم لقاء الله عز وجل من النجاة في الخلود في النار إلا إذا فهم معنى الإله في هذه الشهادة، في هذه الكلمة الطيبة الإله هو المعبود الحق، فلا يعبد مع الله غيره تبارك وتعالى.

هكذا معنى كلمة التوحيد، ذلك لأن المشركين كانوا بنص القرآن الكريم، كانوا بنص القرآن الكريم يشهدون أن خالق السماوات والأرضين هو الله، قال عز وجل: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨].

فلا يكفي المسلم إذاً أن يقول: إن الله هو الخالق هو الرازق وهذا لا بد منه، لكن يجب أن يضم إلى اعتقاده بأنه لا رب إلا الله ولا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا معبود في الوجود بحق إلا الله تبارك وتعالى وبذلك يقوم بحق هذه الكلمة الطيبة، يقوم بحق هذه الكلمة الطيبة.

قلت آنفاً: أوجز الكلام في هذه الكلمة الطيبة لأنني تعرضت لذلك أكثر من مرة، أريد أن أخصص قليلاً من جلستنا هذه حول الشهادة الثانية وهي: وأن محمداً رسول الله.

قلت: هما كلمتان: لا نعبد إلا الله هذا معنى لا إله إلا الله. والكلمة الثانية: لا

نعبد الله إلا بما شرع الله، فإذا عبدنا الله بما شرع الله فقط يكون صدقنا وآمنا حقيقة حينما نقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أما إذا وسعنا دائرة العبادة فعبدنا الله عز وجل بما لم يشرع ربنا عز وجل في القرآن ولا في السنة فلا نكون قد آمنا حقيقة بالشهادة الثانية: وأن محمداً رسول الله. لم؟ لأن إيماننا بأن محمداً رسول الله يعني أمرين اثنين:

الأمر الأول: أنه مبعوث رسولاً من رب العالمين لكافة الناس بشيراً ونذيراً، رسولاً يعني برسالة هي رسالة الإسلام.

والأمر الآخر: أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ولم يدع لأحد شيئاً يستدركه عليه ﷺ، ولذلك قال ربنا تبارك وتعالى مؤكداً لقيامه ﷺ بحق كونه رسولاً وبذلك نشهد فنقول: وأن محمداً رسول الله.

وقد نزلت آية عظيمة جداً جداً ورسول الله ﷺ على عرفه وفي حجة الوداع تأكيداً لهذا المعنى أن النبي ﷺ أدى الرسالة كاملة غير منقوصة، فقال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

نزلت هذه الآية الكريمة ورسول الله ﷺ على عرفه ويوم الجمعة، ولقد عرف قيمة هذه الآية الكريمة، هذه النعمة العظيمة الذي امتن الله تبارك وتعالى بها على عباده بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] إلى آخر الآية.

وقد عرف هذه الحقيقة حبر من أحبار اليهود كان قد أسلم هداه الله عز وجل إلى الإيمان بالله ورسوله ألا وهو كعب الأحرار على قلة من أسلم من اليهود، فلما عرف مما درس من كتاب الله هذه الآية الكريمة جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! آية في كتاب الله لو علينا معشر. يهود نزلت لاتخذنا يوم

نزولها عيداً. قال عمر: ما هي؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] إلى آخر الآية. فقال عمر رضي الله تعالى عنه: لقد نزلت في يوم عيد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ على عرفة.

إذاً لقد صدق لقد صدق ظن كعب الأخبار حينما أحس بعظمة هذه الآية حينما قال: لو نزلت على اليهود لاتخذوا يوم نزولها عيداً، فأخبره عمر بأن المسلمين يعيدون في هذا اليوم فعلاً ألا وهو يوم الجمعة ويوم عرفة أيضاً.

الغرض من تقديم هذه الرواية الصحيحة - وهي في صحيح البخاري - هو تذكير المؤمنين بالله ورسوله حقاً، بعظمة هذه النعمة التي امتن الله بها على عباده حينما قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] لكن المسلمين إلا قليلاً منهم لم يعرفوا قيمة هذه النعمة، ولم يقدروها حق قدرها، لم؟ لسببين اثنين، أحدهما يعود إلى الفكر والآخر يعود إلى العمل الذي هم عليه.

أما الفكر فإننا إلى اليوم نعيش في مشكلة فقهية مخالفة لما تنص عليه هذه الآية الكريمة من أن الدين أكمله الله عز وجل على رسوله ﷺ، نعيش في مشكلة، مشكلة أن العبادات التي يتعبدها المسلمون اليوم كثير منها ليس من الدين بشيء، ليس من الإسلام بسبيل مع أننا سمعنا آنفاً أولاً الآية وأنها نزلت في يوم عيد ورسول الله ﷺ على جبل عرفات وفي حجة الوداع.

هذه النعمة عظيمة ما قدرها كثير من المسلمين حق قدرها، ولو أنهم قدروها حق قدرها لوقفوا عندما شرع الله على لسان رسول الله ﷺ، لست أعني فقط أن هناك قوانين ودساتير وضعت لم توضع على كتاب الله وعلى حديث رسول الله ﷺ، لأن هذه الدساتير والقوانين لم يضعها علماء المسلمين وفقهاء المسلمين والمسلمون المتعبدون المخلصون لدينهم، وإنما هي فرضت عليهم، وإنما أعني

أفراد المسلمين الصالحين منهم الذين يقومون الليل ويصومون النهار ومع ذلك فهم لا يقفون عند هذه النعمة من كمال الدين، فيتعبدون الله عز وجل بما لم يأت في الدين ولم يبينه رسول رب العالمين.

هذا الذي أردت توضيحه بعد ذلك الإجمال حينما قلنا أصلاً لا بد لكل مسلم أن يدين الله بهما، الأصل الأول: ألا يعبد إلا الله. والأصل الثاني: ألا يعبد إلا بما شرع الله، لم؟ لأن الدين قد أكمله الله تبارك وتعالى.

هذه الحقيقة - مع الأسف - غائبة عن أذهان كثير من المسلمين المتعبدين والمتفقيهن، ذلك لأن الإسلام اليوم وقد مضى عليه أربعة عشر قرناً قد دخل فيه مع الزمن ما ليس منه، ولذلك جاءت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ والآثار السلفية تحذر من الإدخال لشيء ما في الدين باسم التقرب إلى الله تبارك وتعالى، ذلك لأن الله عز وجل قد كفانا مؤنة الإحداث والإدخال في الدين ما لم يكن منه كما سمعتم أنفاً من الآية التي نزلت في عرفة.

وأكد النبي ﷺ هذا المعنى الذي تضمنته الآية الكريمة في بعض الأحاديث الصحيحة التي منها قوله ﷺ: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله ويبعدكم عن النار إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يباعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه» إذاً انتهى باب العبادة، فلا سبيل لأن يتعبد المسلم إلا بما جاءنا به رسول الله ﷺ.

من أجل هذا جاءت الأحاديث الكثيرة والكثيرة جداً وكذلك الآثار عن الصحابة والسلف الصالح تنهى المسلمين من الإحداث في الدين، تنهاهم نهياً مطلقاً دون أن يدخل هذا النهي شيء من التخصيص أو التقييد، وبعض هذه الأحاديث معروفة ولكن قل من يقف عند دلالتها العامة.

فأنفاً افتتحت كلمتي هذه بخطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يفتح بها خطبه، وفيها: خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

هذه الكلية كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار؛ لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله حقاً أن يعارض هذه الكلية وأن يقول: لا، ليست كل بدعة ضلالة أو ليس كل بدعة ضلالة، كيف يقول هذا مسلم يؤمن بالله ورسوله حقاً يعارضه ويشاققه ويشاكسه ويقول: كل بدعة ضلالة ثم هكذا يقول رسول الله، ثم هناك من يقول: لا، البدعة تنقسم إلى قسمين: بدعة حسنة وبدعة سيئة. هذه قسمة ضيزى يجب على كل مسلم ألا يؤمن بها، لأنها تنافي إيمانه بقول نبينا صلوات الله وسلامه عليه: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

عجيب جداً أن يوجد في بعض المسلمين من يشاقق الرسول في هذه الكلمة، هو يقول: «كل بدعة ضلالة» وذاك المسلم يقول: هناك البدعة تنقسم إلى قسمين: حسنة وسيئة. ماذا يقال في من يقول في حديث الرسول عليه السلام آخر فيه مثل هذه الكلية.

قال ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام» هل يعقل أن يقول مسلم: هذا الكلام مقسوم إلى قسمين؟ ليس كل مسكر خمر، بل منه ما هو خمر ومنه ما ليس بخمر. هذا لا يتصور أن يصدر من مسلم إلا سهواً، إلا خطأً هذا ممكن.

أما أن يصبح شريعة مستمرة في أذهان المسلمين بل وأكثر المسلمين بسبب زلة وقع فيها عالم فهنا تكمن المشكلة، ممكن أن يقول قائل خطأً وسهواً ما يخالف القرآن والسنة، ولكن لا يمكن أن تصبح هذه المخالفة شريعة وعبادة مستمرة طيلة هذه السنين الطويلة.

فمن يقول في قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة» ليس كل بدعة ضلالة وإنما هي بدعة حسنة وبدعة سيئة مثله من يقول في قوله عليه السلام الآخر: «كل مسكر خمر» فيقول ذلك الذي قسم البدعة إلى قسمين أيضاً يقول: ليس كل مسكر خمر، وإنما منه ما هو خمر ومنه ما ليس بخمر.

سبحان الله! كيف يتجرأ المسلم أن يقول بهذه القسمة الضيزى؟ والله عز وجل يقول: ﴿وَمِنَ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

الأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ تحذر من كل عبادة لم يشرعها الله على لسان رسول الله أكثر من أن تحصر.

ذكرت لكم آنفاً الحديث الذي يعم كل بدعة بأنها ضلالة، والآن أذكركم بحديث آخر هي وصية الحبيب ﷺ لأصحابه في موعظة وعظ بها أصحابه عليه الصلاة والسلام، كما قال العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه وهو كان من فقراء الصحابة الذين كانوا يأوون إلى الصفة لا هم لهم إلا صحبة النبي ﷺ والاستفادة من علمه عليه الصلاة والسلام، قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها وصية مودع فأوصنا وصية لا نحتاج إلى أحد بعدك أبداً. قال عليه الصلاة والسلام: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن ولي عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة» هذه أيضاً كلية.

«فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» ثم جاءت

أحاديث النبي ﷺ الأخرى بألفاظ تختلف عن لفظ الكل لكنها تؤيد معنى الكل المذكور في هذا الحديث وفي ما قبله، من ذلك مثلاً قوله عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» هذا أيضاً يعني تلك الكلية التي جاءت في الحديثين المذكورين آنفاً، لأنكم علمتم من آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] أن الدين قد كمل، فمن أحدث في هذا الدين شيئاً... يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أي: مردود على الذي أحدث تلك المحدثه لأن الدين كمل والحمد لله كما في آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

فإذاً كلما ذكرنا حديثاً ولو لم يكن فيه لفظ كل بدعة، لكنه يؤيد هذه الكلية كل التأييد، من ذلك مثلاً حديث الرهط الذين جاؤوا إلى النبي ﷺ وهم ثلاثة رجال فلم يجدوه فسألوا أهله عليه الصلاة والسلام عن عبادته، عن قيامه وصيامه وقربانه لنسائه، فذكرن ما يعلمن من ذلك عن النبي ﷺ، فقلن: إنه عليه الصلاة والسلام يصوم ويفطر، ويقوم الليل وينام، ويتزوج النساء. فلما سمع الرهط كلام نساء النبي ﷺ تقول أو يقول راوي الحديث وهو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، قال: لما سمعوا ذلك تقالوها، أي: وجدوا عبادة الرسول قليلة. سبحان الله! رسول الله الذي قام حتى تفتطرت وفي لفظ: تشققت قدماه، يقول هذا الرهط أن عبادة الرسول عليه السلام قليلة، لماذا؟ هنا الشاهد وهنا النكتة يا إخواننا فانتبهوا.

إنهم كانوا يتوهمون أن التقرب إلى الله تبارك وتعالى إنما يكون بالترهب أي: بأن ينذر المسلم نفسه لعبادة الله فقط ولا يهتم بشيء من أمور الدنيا، لا يهتم بشيء يتعلق بنسائه وأولاده، هكذا هم تصوروا. وهذا بلا شك تصور مخالف

للإسلام الذي من أقواله عليه الصلاة والسلام: «لا رهبانية في الإسلام».

من أجل هذا التوهم الخاطئ وجدوا عبادة الرسول عليه السلام قليلة، ومن ذلك رجوعوا إلى أنفسهم يقولون: هذا رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، لسان حالهم يقول: لماذا لا يتمتع الرسول بنسائه؟ لماذا لا يتمتع النبي عليه السلام بنومه؟ لماذا لا يتمتع الرسول بطعامه وشرابه؟ إذاً هو كان يصوم ويفطر، ويقوم الليل وينام، ويتزوج النساء أي: يغتسل منهن.

هم تصوروه عليه السلام حسب تصورهم الخاطئ أنه قائم الليل كل الليل، أنه صائم الدهر كل الدهر وأنه لا يقرب النساء، كما قال بعض القدماء: ضاع العلم بين أفخاذ النساء، فتصوروا الرسول عليه السلام أنه لا علاقة له بهذه الدنيا، ثم عادوا يعللون تلك القلة من رسول الله ﷺ بعله لو أنهم صمموا عليها وأصروا عليها ولم يعودوا إلى سنته عليه السلام لضلوا ضلالاً بعيداً، لأنهم قالوا: ولماذا رسول الله يتعب نفسه فيصلي الليل كله ويصوم الدهر؟ ما في حاجة، الله غفر له وكما يقال في بعض البلاد: حط رجله بالماء البارد واستراح.

هذا طعن في عبادة الرسول عليه السلام، وهو الذي جاء في صحيح البخاري من حديث جماعة من أصحاب النبي ﷺ ومنهم المغيرة بن شعبة، قال: «قام رسول الله ﷺ حتى تفترت قدماه. قالوا: يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر» كأنهم يقولون له: ارفق بنفسك، اشفق عليها، لماذا تقوم هكذا حتى تشققت قدماه؟ فكان جوابه عليه السلام كما هو المفروض في سيد البشر وأفضل البشر وأكمل البشر قاطبة، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، أفلا أكون عبداً شكوراً».

إذاً رسول الله ﷺ حينما نسبه ذلك الرهط إلى الإقلال في العبادة كانوا

مخطئين كل الخطأ، كانوا متوهمين لأنهم كانوا أو لأنهم كانوا يحمدون في فكرهم الرهبانية التي ليست من الإسلام، بناءً على ذلك الوهم القائم في أذهانهم وبعد أن عللوا قلة عبادة نبيهم أن الله غفر له وانتهى الأمر، قالوا: أما نحن فنحن لا نعلم أن الله عز وجل قد غفر لنا فما هو السبيل لنحصل مغفرة ربنا عز وجل؟ تعاهد الثلاثة بعضهم مع بعض على ما يأتي.

أما أحدهم فقال ناذراً قال: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر. قال الثاني: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام. أما الثالث قال: أما أنا فلا أتزوج النساء، وانصرفوا متعاهدين على أن يقوم كل واحد منهم بما عاهد الله عليه من قيام الليل كله، من صيام الدهر كله، من اجتناب النساء بالكلية وانصرفوا هكذا.

ولما جاء رسول الله ﷺ إلى نسائه وأخبرنه الخبر دخل المسجد وجمع الناس وخطبهم وقال. قال عليه الصلاة والسلام: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا» يعني: ... أقوال عرفتموها فلا حاجة لإعادتها، لكن الشاهد في ما يأتي.

«أما إني أتقاكم الله وأخشاكم لله، أما إني أصوم وأفطر، وأقوم الليل وأنام، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني» الشاهد من هذا الحديث كله الجملة الأخيرة بعد أن عرفتم سبب ورودها، هذه الجملة الأخيرة مع الأسف أكثر المسلمين المتعبدين لا أعني الزاهدين في عبادة الرسول عليه السلام والمعرضين عنها بالكلية، إنما أعني الزاهدين المتعبدين الراغبين في الآخرة، قال في خاتمة الحديث: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» انتهى الحديث، وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

أريد أن أقف قليلاً معكم عند قوله: «سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني»

لعل الكثيرين منكم قرؤوا شيئاً من الفقه على أي مذهب من المذاهب الأربعة المتبعة من جماهير المسلمين أهل السنة والجماعة وبقروا في هذه الكتب تقسيم العبادات إلى أقسام منها فرض ومنها سنة، ولا أزيد على هذا لأن هنا الشاهد. ويعرفون السنة من حيث ثوابها ومن حيث حكم تاركها بأن من فعلها أثيب عليها دون ثواب الفريضة، ومن تركها لا يعاقب عليها، بعضهم يزيد - والزيادة لا أصل لها - لا يعاقب عليها لكن يزيد فيقول: لكنه يعاتب من رسول الله ﷺ.

هذه الزيادة وهي قول بعضهم: أن من ترك سنة من سنن النبي ﷺ التي هي ليست بفريضة ولا هي أيضاً بواجبة بالنسبة لرأي الحنفية الذين يفرقون بين الفرض والواجب فهي دون الفرض ودون الواجب يقولون قولة الحق: لا يعاقب تاركها، لكن يزيدون فيقولون: يعاتب تاركها. هذا العتاب ليس له أصل لا في كتاب الله ولا في حديث رسول الله ﷺ ولا في أثر من الآثار الواردة عن السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين، وإنما على العكس من ذلك أذكركم بحديث ذلك الأعرابي الذي سأل النبي ﷺ عما فرض الله عليه في كل يوم وليلة، فقال: «خمس صلوات. فلما قال له: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع. فقال عليه الصلاة والسلام: أفلح الرجل إن صدق، دخل الجنة إن صدق» فأين هذا العتاب المدعى؟ هذه كلمة كما يقال على الماشي، لكن الذي أريد أن أذندن حوله هو: هل السنة في هذا الحديث المتفق عليه هو بمعنى السنة التي ليست بفريضة ولا واجبة؟ **الجواب:** لا. هذا اصطلاح اصطلاح الفقهاء ولا مشاحة كما يقول العلماء في الاصطلاح، اصطلاحوا في سبيل بيان الأحكام وتوضيحها للناس فقسّموا الأحكام إلى خمسة، قسّموا العبادات أو الأحكام إلى خمسة فقالوا فرض وقالوا سنة وقالوا مستحب ونحو ذلك.

ليس المقصود في قوله عليه السلام: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» ليس المقصود بالسنة في هذا الحديث الصحيح هي السنة المصطلح عليها وهي التي دون الفرض، وإنما المقصود بهذه السنة في الحديث الصحيح: الطريق والمنهج والشريعة التي سار عليها الرسول عليه الصلاة والسلام بما فيها من أحكام حتى المباح، آخر حكم من الأحكام الخمسة المباح، فكما لا يجوز لمسلم أن يحرم ما أباح الله كذلك لا يجوز لمسلم أن يحلل ما حرم الله، كذلك لا يجوز لمسلم أن يشرع للناس فيقول لهم: هذه سنة، أو أن يقول لهم وهنا بيت القصيد: هذه سنة أو بدعة حسنة، لا يجوز أن يقول هذا الكلام لما سبق بيانه أن النبي ﷺ ذم البدعة الدينية، وأرجو أن تنتبهوا لهذا القيد، لأن كثيراً من الناس الغافلين أو الجاهلين حينما يقال لهم: هذه بدعة فلا تفعلها يقول: الذي لابسه أنت كله بدعة، الذي راكب السيارة هي بدعة، هذا من جهلهم أتوا لأنكم عرفتم أنفاً أن البدعة التي ذمها النبي ﷺ ذمًا مطلقاً وحكم على صاحبها بأنه على ضلالة إنما عنى البدعة في الدين بدليل قوله في الحديث المتفق عليه بين الشيخين: «من أحدث في أمرنا هذا، في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد».

إذاً قوله ﷺ: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» ما دلالة هذا الحديث على العموم الذي ذكرناه آنفاً صريحاً في بعض الأحاديث التي تدم البدعة ذمًا عاماً شاملاً بحيث يسد على كل من كان قاصداً أن يعرف الحق في ما اختلف فيه الناس يسد عليه الطريق أن يقول: لا، هناك بدعة حسنة. قلنا: هذا أمر مستحيل أن يصدر من مسلم مؤمن يؤمن بالله ورسوله حقاً، لأنه يعتبر مشاقاة لله ولرسوله، رسولك أيها المسلم يقول لك: «كل بدعة ضلالة» وأنت بكل جرأة تقول: لا، ليس كل بدعة ضلالة إنما هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة. هذا لا يقوله إلا أحد رجلين: إما جاهل وإما غافل لا يدري ما يخرج من فمه.

فأقول: قوله عليه السلام: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» سنته أي: شريعة الله التي أنزلها الله على قلب محمد عليه السلام، وشريعة الله قد علمتم مما سبق من البيان أنها قد كملت والحمد لله بشهادة تلك الآية الصريحة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ما بعد الكمال إلا النقصان، أما الزيادة فلا مجال للزيادة في الدين أبداً.

قلت لكم: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» هل هناك مسلم مهما تصورناه عالماً، زاهداً، صالحاً أن يكون مثل رسول الله ﷺ في العبادة؟ هذا مستحيل، لأنه لا مثله عليه الصلاة والسلام لا في علمه ولا في خلقه ولا في عبادته.

إذاً ما هو الشيء الذي يمكن أن نتصوره في بعض عباد الله الصالحين الذين يأتون في المرتبة في الصلاح والعبادة والتقرب إلى الله بعد رسول الله ﷺ؟ سنقول: لا بد أن يكون هؤلاء دون رسول الله ﷺ في العبادة كما قيل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

يعني حسب المسلم الصالح والعالم بشريعة الله عز وجل أن يتشبه برسول الله ﷺ، وبالكاد أن يقترب من عبادته، بالكاد. أما أن يكون مثله فهذا أمر مستحيل.

إذاً رجعنا إلى حديث من تلك الأحاديث: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به» إذاً يا مسلمون! لقد أغلق باب التشريع وباب الاستحسان في الدين بأن الدين قد كمل نصاً في الآية ونصاً في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، لذلك قال تلك الكلمة العظيمة جداً: «فمن رغب عن سنتي فليس مني».

لنتأمل الآن لمن قال: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»؟ لمن أراد أن يتدع في الإسلام بدعة لا أصل لها، لأن هناك شبهة يقول بعضهم: إن البدعة الضلالة هي التي ليس لها أصل مطلقاً لا في الكتاب ولا في السنة.

لننظر الآن في حق من قال عليه الصلاة والسلام: « فمن رغب عن سنتي فليس مني » من أراد أن يقوم الليل كل الليل فهل قيام الليل بدعة؟ لا أحد والحمد لله يقول إلا أنها عبادة عظيمة جداً، وبخاصة أن هناك أحاديث صحيحة تأمر بقيام الليل مثل قوله ﷺ: « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين من قبلكم » لا أحد يقول: إن قيام الليل بدعة.

الآخرون ماذا قالوا؟ أن يصوموا الدهر، الصيام أيضاً خير عمل، الصيام خير عمل، وقد عرفتم أن الرسول عليه السلام كان يصوم.

كذلك الثالث الذي قال: أنا لا أتزوج النساء. فعدم تزوج النساء إذا كان من باب الرهينة فقد عرفتم أن ذلك لا رهبانية في الإسلام. الآن نقول بالنسبة للذي أراد أن يصوم الدهر وأن يقوم الليل كله: إنما أراد كل من هذين الزيادة في التقرب إلى الله عز وجل بالصيام والقيام، الزيادة في التقرب إلى الله عز وجل بالصيام وبالقيام، الصيام والقيام عبادة. إذاً هو أراد أو هما أرادا زيادة التقرب إلى الله عز وجل بما أصله مشروع وهو الصيام والقيام، فهل قبل ذلك الرسول عليه السلام من ذينك الرجلين؟ لا، رد ذلك عليهما بكلام فيه تشديد عليهما، قال: «أما والله إنني أخشاكم لله وأتقاكم لله» كأنه يقول عليه السلام لهما: أنتم الآن أخشى الله مني؟ أنتم أو أنتم أتقى الله مني؟ أنا أقوم الليل وأنام، وأصوم وأفطر. أنتم الآن تريدون أن تصوموا الدهر وأن تقوموا الليل كله؟ يعني معناه انعكست القضية، أنتم أخشى وأنتم أتقى فهذا أمر مستحيل، فلا أفضل بعد رسول الله ﷺ.

إذاً خذوا من هذا الحديث دليلاً واضحاً أن الزيادة في الدين ولو كانت عبادة في الأصل فهذه الزيادة منكراً أنكرها رسول الله ﷺ.

فالمقصود إذاً من هذا الحديث كأمثلة بدأت في عهد الرسول عليه السلام

باسم الزيادة في الدين وباسم زيادة التقرب إلى رب العالمين، مع ذلك رفضها رسول الله ﷺ رفضاً باتاً ولفت نظرهم أن من يصر على التقرب إلى الله عز وجل بهذه العبادة الزائدة على ما جاء به عليه السلام فمعنى ذلك: أن الزائد هو أتقى لربه وأخشى من ربه من نبيه عليه الصلاة والسلام.

ولا شك أن من تصور هذه الأفضلية لا يكون مسلماً، لأن النبي ﷺ هو أفضل البشر - قاطبة في كل شيء لا سيما أنه قد اصطفاه ربه عز وجل بخاتمة الشرائع والأديان.

على هذا النموذج وعلى هذا النهج جاءت أقوال السلف الصالح تلتقي في ذم البدعة التي يراد بها زيادة التقرب إلى الله تبارك وتعالى، من ذلك مثلاً ما روي عن حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ أنه قال: «كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها» أي: فلا تتعبدها. انظروا هذه الكلية من هذا الصحابي الجليل صاحب سر رسول الله ﷺ.

«كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدها» الله أكبر. كم من عبادة اليوم نراها في المساجد وفي البيوت يريدون أن يزدادوا بها قرباً إلى الله عز وجل.

وهم يعلمون أن النبي ﷺ لم يفعلها، أن السلف الصالح لم يفعلها، أن الأئمة كل الأئمة وعلى رأسهم الأربعة لم يفعلوها. ما هو جوابهم؟ يا أخي! أيش فيها؟ هذه زيادة الخير خير، كلمة عامية يقولونها زيادة الخير خير، ما عرف رسول الله ﷺ هذه الكلمة. نعم.

هذه الكلمة هي كلمة ألقاها الشيطان في قلوب بعض العوام ليضلهم بذلك عن سبيل الله عز وجل، من الذي يقول زيادة الخير خير؟ حينما نلفت نظر بعض

طلاب العلم أو بعض المشايخ أنفسهم إلى أن هذه المحدثات يا جماعة! ما كانت في زمن الرسول عليه السلام فلا تفعلوها، يقولون: يا أخي! ماذا فيها؟ ويذكرون هذه الكلمة: زيادة الخير خير.

أول من يكفر بهذه الجملة هو قائلها، ولا يمكن لمسلم يدري ما يخرج من فمه حتى لو كان من العامة فضلاً عن أن يكون من الخاصة، هذه الكلمة من يقولها فهو أول من يكفر بها. وانظروا الآن زيادة الخير خير، إي نعم.

طيب. ما رأيك لو صليت صلاة الفجر فريضة الفجر بدل ركعتين أربعة؟ لا، يقول لك: لا. لماذا؟ زيادة الخير خير، يقول لك: هذه فريضة. تأملوا الآن تجدون العجب كل العجب.

طيب. الحمد لله، ما رأيك تزيد ركعتين على سنة الفجر فتصلي سنة الفجر بدل ركعتين أربعة؟ يقف حيران وبعدين ينتبه يأتي كما يقال: عقل رحمانى يقول: لا. لماذا يا أخي، أنتم عملتم زيادة الخير خير؟ في الأول أتينا لك فريضة الفجر قلت: هذه فريضة. الآن أتينا لك بالسنة أخيراً تنبهت فقلت: لا. ما هو الحجة عندك؟ قال: الرسول عليه السلام ما صلى سنة الفجر إلا ركعتين، نقول له: عرفت فالزم.

وهذا الذي نريده من كل مسلم أن يقدر رسول الله. ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] في القرآن الكريم. ولا يكون تعزيره وتوقيره عليه الصلاة والسلام إلا كما قلنا لكم في أول الكلمتين قلنا: كلمتنا الليلة في كلمتين اثنتين: لا نعبد إلا الله ولا نعبد إلا بما شرع الله على لسان رسول الله. هذا من معاني الشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

هذا الذي قال: ما دام ثبت أن الرسول صلى سنة الفجر ركعتين فأنا لا أزيد

عليهما رجع إلى هذه القاعدة العظيمة جداً وأكثر الناس عنها غافلون، على ذلك قيسوا كل الدين، كل الدين. ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] وعرفتم أن الرسول ما كتم شيئاً إنما بلغنا الإسلام كاملاً وافياً، فكل ما جاء عن الله ورسوله وقفنا عنده ولا مجال لنا أن نزيد في العبادة وفي الطاعة على ما جاء به رسول الله ﷺ.

ذكرنا لكم في آخر ما ذكرنا أثر حذيفة بن اليمان: «كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها».

أثر آخر: عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق» (اتبعوا) أكثر الناس لا يقيمون وزناً جهلاً أو تجاهلاً لأمر ابن مسعود هذا رضي الله تعالى عنه.

«اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم» ما معنى كفيتم؟ يعني: ربنا عز وجل شرع لكم من الدين، من الطاعة ومن العبادة لو كان أعبد الناس بين ظهرانينا معشر- المسلمين بعد رسول الله ﷺ لما استطاع أن يقوم بكل العبادات التي شرعها الله عز وجل على لسان نبيه ﷺ.

فالآن أقول: أتدرون من أعبد الناس؟ لقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «أعبد الناس داود عليه الصلاة والسلام».

«أعبد الناس داود» هكذا الحديث بهذا اللفظ الموجز، وهذا يجرنا إلى أن نؤكد ما سبق من البيان أن زيادة: خير خير هي نفسها بدعة ضلالة. قولهم: زيادة الخير هي نفسها ضلالة؛ لأنها تخالف شريعة الله. كيف تكون زيادة خير خير والله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] إلى آخر ما سبق من الأدلة، وآخرها قوله ﷺ: «فمن رغب عن سنتي فليس مني».

الآن نأتي بقصة تلتقي في بعض جوانبها مع قصة الرهط، هذه القصة تتعلق بعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما. قال: «زوجني أبي بفتاة من قريش، فزار أبي زوجتي أو كنته فقال لها: كيف أنتِ وزوجكِ؟ قالت. وكانت مفاجأة بالنسبة لعمها عمرو بن العاص أبو زوجها. قالت: إنه لم يطأ لنا بعد فراشاً». أي: كأنهما لم يتزوجا، هو زوجه ليحصنه وهذا من واجب كل والد تجاه ولده.

ومن الطرائف أن عمرو بن العاص وابنه هذا عبد الله كان بينهما فقط من الفرق في السن خمسة عشر- سنة، خمسة عشر- سنة فقط، بمعنى: أن عمرو بن العاص تزوج وعمره خمسة عشر. ومن الصدف أو من الموافقات أو الاتفاقات الإلهية أنه زوج ابنه هذا وهو أيضاً ابن خمسة عشر- سنة. النكته من تحديد العمر أن تعرفوا كيف كان سلفنا الصالح، فتى في زهرة شبابه عمره خمسة عشر- سنة يزوجه أبوه بفتاة من قريش وكأنه لم يتزوج، لماذا؟ لأنه كان قائم الليل صائم النهار، لأنه لما سألها عمرو بن العاص وقالت له: إنه لم يطأ لنا بعد فراشاً، إنه قائم الليل صائم النهار. كأنه يقول: ما لهذا من حاجة بالنساء والرجل زاهد متعبد، فغضب أبوه عمرو وذهب إلى النبي ﷺ وشكى ابنه إليه، كأنه قال له: زوجت ابني وكأنه ما تزوج وقالت زوجته: إنه لم يطأ لنا بعد فراشاً.

يقول ابن عمرو: فإما لقيني رسول الله ﷺ وإما أرسل إلي، فقال: «يا عبد الله - هنا الشاهد - بلغني أنك تقوم الليل وتصوم النهار ولا تقرب النساء، فقال: قد كان ذلك يا رسول الله. فقال له عليه الصلاة والسلام: إن لنفسك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، ولزورك - أي الذي يزورك - ولزورك عليك حقاً» ثم وضع له عليه الصلاة والسلام منهجاً يجمع به بين هذه

الحقوق كلها، والحديث فيه طول لأنه من قبل قال له عليه الصلاة والسلام: «صم من كل شهر ثلاثة أيام واقراً القرآن في كل شهر» لماذا؟ لأنه كان يختم القرآن في كل ليلة مرة. انظروا الآن زيادة الخير خير، لا. هذا كلام... كان يختم القرآن في كل ليلة مرة، فقال له: «اقرأ القرآن في كل شهر مرة».

كذلك كان يصوم الدهر، دائماً صائم صائم، قال له: «صم من كل شهر ثلاثة أيام والحسنة بعشر أمثالها فكأنما صمت الدهر كله. يقول: يا رسول الله» تأملوا هذا الشاب ابن خمسة عشر سنة يقول: يا رسول الله! إنني شاب، إنني قوي، إنني أستطيع أكثر من ذلك، فما زال رسول الله ﷺ يتساهل معه إلى أن انتهى الأمر أن تأن قال له: «فاقرأ القرآن في ثلاث - أي ليالي - فمن قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه».

وقال له في ما يتعلق بالصيام: «صم يوماً وأفطر يوماً فإنه أعدل صيام وهو صوم داود عليه السلام وكان لا يفطر إذا لاقى» لماذا؟ لأنه كان جمع بين القوتين: القوة المعنوية والقوة المادية الجسدية، فإذا لقي العدو كان عنده قوة بدنية يستطيع أن يقاومه، ولذلك كان من صفة داود عليه السلام في هذا الحديث أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وكان لا يفطر إذا لاقى.

إلى هنا انتهى رسول الله ﷺ مع ابن عمرو في التنازل له، لكنه لم يزل طامعاً فقال: «يا رسول الله! إنني أريد أفضل من ذلك. قال: لا أفضل من ذلك» هذا الحديث أيضاً يؤكد أن العبادة التي يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل إنما هي التي جاء بها رسول الله ﷺ فلا تقبل العبادة زيادة ما على ما جاء به رسول الله ﷺ.

ختاماً والبحث في هذا طويل وطويل جداً فنريد أن نفسح المجال كالعادة

لتلقي بعض الأسئلة، أختتم هذه الكلمة ببيان خطر الزيادة في الدين والتقرب إلى الله بما لم يشرعه رب العالمين بأثر عن الإمام مالك إمام دار الهجرة المدينة المنورة، حيث قال ونعم ما قال: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة.

من ابتدع في الإسلام بدعة واحدة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، اقرؤوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] اسمعوا. فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح. هذه حكمة بالغة. ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. بماذا صلح به أولها؟ بالاستسلام للإسلام كما قال رب العالمين: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

بهذا تنتهي أو ينتهي بيان الأصلين السابقين، وأرجو على الأقل أن يستقر في أذهانكم معنى هاتين الجملتين القصيرتين إن لم تستقر بالفاظهما: لا نعبد إلا الله، لا نشرك به شيئاً بدلالة: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] ولا نعبد الله إلا بما شرع الله على لسان رسول الله، لأن هذا معنى قولنا: وأشهد أن محمداً رسول الله.

(الهدى والنور/٧١١ / ٣٩ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧١١ / ١٩ : ٠٧ : ٠٠)

خطر الابتداع

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْجَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمِنَّ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جملة جامعة لفضل الإسلام، وهذه الجملة مستنبطة أصالة من الشهادة التي هي الركن الأول من الإسلام، حيث قال ابن

تيمية رحمه الله: الإسلام أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً هذا قسم، والقسم الثاني: ألا نعبد إلا بما شرع لنا، فالإسلام اجتمع في هاتين الكلمتين: أن نعبد تبارك وتعالى وحده لا شريك له، وألا نعبد إلا بما شرع، هذا من تمام التوحيد.

وهذا اصطلاح علمي دقيق لشيخ الإسلام ابن تيمية، فإن المشهور أن التوحيد إنما هو ذو أقسام ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية أو العبادة، وتوحيد الصفات، فجاء ابن تيمية بهذا التعبير الوجيز: ألا نعبد إلا الله ولا نعبد إلا بما شرع، فألا نعبد الله إلا بما شرع هنا ينطوي تحته بحث علمي خطير جداً طالما اختلف فيها المتأخرون ولم ينجوا من الاختلاف الممقوت منهم إلا الأقلون أعني بذلك: اختلافهم في هل يوجد في الإسلام بدعة حسنة أم لا؟ فجماهير المتأخرين مع الأسف الشديد يذهبون قولاً وأصلاً واعتقاداً إلى أن هناك في الإسلام بدعة حسنة.

ويقابلهم من أشرنا إليهم ألا وهم الأقلون الذين يقولون بما قال به الرسول ﷺ في الأحاديث الكثيرة والتي منها ما سمعتموه في مطلع كلمتنا هذه الليلة وهي التي تتردد دائماً في خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه نفتتح عادةً خطبنا وكلماتنا بهذه الخطبة ثم نتبعها بما كان الرسول عليه السلام يتبع خطبة الحاجة في خطب الجمعة، حيث كان عليه الصلاة والسلام يقول في خطبة الجمعة: أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يكرر هذه الجملة الجامعة: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار لكي تتركز في الأذهان، الأقلون قد اهتموا بهدي الله تبارك وتعالى فتمسكوا بكلام الرسول عليه السلام على عمومه

وشموله فقالوا كما قال هو عليه السلام: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، لكن الشيء المهم الذي ينبغي أن نلاحظه هو أنه يوجد في هؤلاء الأقلون على سبيل الحكاية كثير ممن يقع في الابتداع في الدين؛ وما ذلك إلا لأنه لم يضبط قاعدة البدعة ويقول في نفسه: كل بدعة ضلالة كما قال الرسول عليه السلام؛ لأنه من الفريق القليل الذين اهتموا بأحاديث الرسول عليه السلام التي أطلقت الضلالة على كل بدعة، ولكن لكي لا يقع هؤلاء الأقلون في البدعة التي يفرون منها بتبنيهم القاعدة العامة: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، يجب أن يتقنوا بحث البدعة ليميزوها بين ما يدخل في عموم النص فلا يعملون به؛ لأن قوله: كل بدعة ضلالة شمله وإن كان هذا الذي دخل في هذا النص العام له أصل في الشريعة.

يشته الأمر على كثير من الناس حينما يرون بعض النصوص الحاضرة على بعض الأعمال الصالحة فيأخذون بعمومها ولا يلاحظون أن بعض هذا العموم يشمله ذلك النص العام: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، فالتفريق بين هذا الشمول وهو قوله عليه السلام: كل بدعة ضلالة وبين الشمول في نصوص أخرى: حيث تأمر في بعض العبادات أو تحض على بعض العبادات حضاً عاماً هنا يقع كثير من الخلط واللبس على بعض الناس.

وأنا قبل أن أذكر ما عندي... في هذا الصدد، أريد أن أنصحكم بصفتم مثلي طلاباً للعلم أن تدرسوا لأجل هذه المسألة فقط ولتفهموها فهماً صحيحاً، ولتكونوا على ما كان عليه السلف الصالح من الابتعاد عن الابتداع في الدين ولو كان هذا الابتداع في الدين مستنداً إلى نص عام من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام لكي لا تقعوا في الابتداع في الدين أنصح بأن تقرأوا كتاباً هو أعظم

كتاب عرفته في هذا الموضوع ألا وهو كتاب: «الاعتصام» للإمام الشاطبي رحمه الله، فهذا كتاب مختص في هذا الموضوع لا مثل له فيما علمت، وكل من جاء بعده إنما هو عالة عليه وإنما هو يستقي منه.

وإلا فصل خاص يجب أيضاً أن تقرأوه لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العظيم: «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»، ففي هذا الكتاب طرق شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الموضوع الهام الخطير فأنتهى من حيث الجملة إلى ما يدل عليه الحديث السابق وما في معناه: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ولكنه نظر إلى المسألة من زاوية أخرى وهي: أنه قد تحدث بعض الأمور ويرى أهل العلم أنها أمور مشروعة ومع ذلك فهي لم تكن في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فكيف لم يطبق عليها القاعدة: بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، بينما حدثت محدثات كثيرة وكثيرة جداً فاعتبر أهل العلم والتحقيق: كالشاطبي وابن تيمية وغيرهما من المحدثات.

فما هو الفصل.. ما هو الحكم الفصل بين ما يحدث ويكون مشروعاً وبين ما يحدث ولا يكون مشروعاً؟ هذا ما فصل القول فيه الإمام الشاطبي في الكتاب السابق: الاعتصام وجمعه وأوجز الكلام فيه شيخ الإسلام في الكتاب المذكور آنفاً.

فأنا أوجز لكم القول: لا أريد في طبيعة الحال أن أذكركم بالنصوص التي تؤكد هذه القاعدة الإسلامية العظيمة: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار؛ لأنني أعتقد أنكم على علم بذلك كما أظن وأرجو، ولكن أريد في الواقع أن أبين لكم أمرين اثنين لتتحققوا من معنى هذا الحديث الصحيح: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فلا تقعون في إفراط ولا في تفريط؛ لأن بعض الناس لجهلهم بما

سيأتي ذكره عن الشيخين يحدث محدثات ويتمسك بها؛ لأنها دخلت في نصوص عامة، وناس آخرون ينكرون أموراً حدثت بحجة أنها حدثت وهي ليست بالمحدثات من الأمور، هذا التفصيل الدقيق نحن جميعاً بحاجة إليه.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله في الكتاب السابق الذكر ..

وقد انتهى الشريط إلى هذا الحد.

(الهدى والنور / ٨٠٤ / ٠٠ : ٤٦ : ٠٠)



خطورة الإحداث في الدين

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لعل الإخوان الحاضرين جميعاً يعلمون من دلالة هذا الحديث وأمثاله مما هو ثابت في كتب السنة، وصحيح الإسناد إلى النبي ﷺ، لحديث عائشة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وكحديث العرياض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! أوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن ولي عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

هذه الأحاديث تؤكد ما أظنه أنكم تفهمونه وتعتقدونه أن الابتداع في الدين كله ضلال، وأعني «في الدين» لأن الابتداع المذموم هو خاص في الدين، وأما في أمور الدنيا فممنه ما هو ممدوح، ومنه ما هو مذموم، حسب هذا المحدث إذا

كان عارض شرعاً فهو مذموم، وإذا لم يعارض شرعاً فهو على الأقل جائز، ومن أحسن ما ينقل في هذه المناسبة كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث أنه وضع قاعدة مهمة جداً، استنبطها من تلك الأحاديث زائد النصوص الأخرى تدل على أن الأصل في الأشياء الإباحة، وهذه قاعدة أصولية، فقال رحمه الله: الأصل في الدين هو الامتناع، إلا لنص، والأصل في الدنيا الجواز إلا لنص. فهو يعني: كل محدث في الدين ممنوع، أما المحدث في الدنيا فهو مباح إلا إن عارض نصاً كما ذكرنا.

ثم مما ينبغي التنبيه عليه هو أن قوله عليه السلام: «وإياكم ومحدثات الأمور» إنما يعني كل عبادة حدثت بعد النبي ﷺ فتكون ضلالة، وإن كان في ظن كثير من الناس يحسبونها أنها حسنة، وبحق قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة»، ذلك لأن الاستحسان في الدين معناه أن هذا المستحسن قارن نفسه مع رب العالمين، الذي ليس لأحد سواه أن يشرع إلا ما شاء الله عز وجل، ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله: «من استحسنت فقد شرع»؛ لأنه ما يدري هذا المستحسن أن هذا الذي استحسنته بعقله وفكره فقط ولم يستمد ذلك من كتاب ربه أو من سنة نبيه من أين له أن يعرف أن هذا أمر حسن.

لهذا يجب أن يكون موقفنا جميعاً من كل محدثة في الدين الامتناع عنها لما سبق ذكره من أحاديث صحيحة.

(الهدى والنور / ٢٢ / ٣ : .. : ..)

كلمة حول معنى قوله (ﷺ)

(كتاب الله وسنتي) وخطورة الإحداث في الدين

الشيخ: لقد جاء في الحديث الصحيح كما تعلمون إن شاء الله جميعاً قوله عليه الصلاة والسلام: « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض».

والسنة في لغة النبي ﷺ معناها: أعم من السنة في اصطلاح الفقهاء، الفقهاء اصطلاحوا ولا مشاحة في الاصطلاح: أن السنة هي التي تقابل الفريضة، وهي التي تكون دون الفريضة، والتي يخير فيها المسلم بين أن يأتي بها، ويكون له على ذلك أجر عظيم، وبين أن يدعها، ولا يكون عليه إثم لا كبير ولا صغير، وهذا مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام لذلك الرجل الذي جاء النبي ﷺ يسأله عما فرض الله عليه فذكر له خمس صلوات في كل يوم وليلة، مما ذكر له صيام رمضان، قال في آخر الحديث الرجل السائل: « هل علي غيرهن؟ قال: لا إلا أن تطوع» أي: إلا أن تتنفل ما عليك إلا أن تأتي بما فرض الله عليك إلا إذا شئت أن تتنفل، أي: أن تأتي بالنوافل والسنن التي لم تفرض عليك، فهذا أفضل لك. ماذا قال ذلك الرجل؟ قال: والله لا أزيد عليهن ولا أنقص، أنا رجال قنوع أرضى بأن آتي فقط بالفرائض، وما سوى ذلك لا أزيد ولا أتي بشيء من النوافل، فماذا كان موقف الرسول عليه السلام تجاه هذا الكلام؟ لم يكن ما جاء في الحديث الذي لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ، ويأتي ذكره في بعض كتب الفقه

للمتأخرين: «من ترك سنتي لم تنله شفاعتي».

هذا الحديث ليس له أصل، ولم يذكر الرسول عليه السلام شيئاً من ذلك، بل على العكس من ذلك قال: «دخل الجنة إن صدق أفلح الرجل إن صدق».

يعني: إذا حافظ على ما فرض الله عليه فقط، ولم يزد شيئاً من السنن الرواتب والمستحبات عليها، فإذا صدق فيما وعد به فهو يدخل الجنة، والإتيان بالفرائض يشمل في الواقع: الابتعاد عن المحرمات؛ لأن الابتعاد عن المحرمات هو من الفرائض والواجبات، ولذلك جاء في حديث آخر: أن سائلاً سأل: يا رسول الله أرأيت إن أنا حرمت الحرام، وحللت الحلال، وصليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان، أددخل الجنة؟ قال: «نعم إن أنت حللت الحلال وحرمت الحرام وصليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان دخلت الجنة».

إذاً: على المسلم أن يحرص على الأقل أن يحافظ على الإتيان بالفرائض والابتعاد عن المحرمات إن فعل ذلك، فهو دخل الجنة كما يقال بالتعبير العصري اليوم: ترانزيت بدون توقف، أما إذا خالطه شيء من التقصير من القيام بشيء مما فرض الله عليه، أو من موقعة وارتكاب بعض ما حرم الله عليك، فهذا حسابه عند الله عز وجل إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

أريد أن أقول بأن السنة في الحديث السابق: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، لا يقصد به السنة التي هي دون الفريضة، وإنما يقصد به معنى لغوي شرعي يجب أن تتنبهوا له فيما إذا مرت بكم هذه اللفظة السنة في شيء من الأحاديث الصحيحة، فلا تفهموا منها معنى السنة اصطلاحاً، وإنما المعنى الشرعي وهو: الطريق والمنهج الذي سار عليه رسول الله ﷺ.

«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكنم بهما: كتاب الله وسنتي».

ليس المقصود هنا: سنتي فقط النوافل أو الرواتب، وإنما الطريق التي جاء بها عليه الصلاة والسلام يجب أن تُتَبَّنَى كُلاً وليس بعضاً وجزأً أولاً: فكراً وعقيدة. وثانياً: تطبيقاً وعملاً بقدر ما يستطيع الإنسان ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، هذه السنة معناها: الطريقة والمنهج وليس معناها: السنة التي دون الفريضة، فما جاء به عليه الصلاة والسلام من الشرع والبيان هو السنة أي: الطريقة التي سار عليه الرسول عليه السلام.

والسنة بهذا المعنى الشرعي اللغوي المحدد: هو المقصود بالحديث الصحيح المشهور: «من رغب عن سنتي فليس مني».

لا يجوز لأحد أن يفهم من هذا الحديث: من ترك السنن الرواتب مثلاً، وتمسك بمذهب ذلك الأعرابي الذي قال: «والله يا رسول الله، لا أزيد عليهن ولا أنقص» ليس معنى السنة بهذا المعنى الاصطلاحي الفقهي، وإنما معنى السنة أيضاً في هذا الحديث: «من رغب عن سنتي فليس مني» نفس معنى الحديث الأول: «كتاب الله وسنتي» أي: طريقتي ومنهجي التي كنت عليها وامت عليها، هذه الطريقة وهذه السنة إذا عرض الإنسان المسلم عنها، فليس في شيء من رسول الله ﷺ، وإذا نحن ذكرنا لكم سبب رواية، أو سبب قول النبي ﷺ لهذا الحديث الثاني: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» يتضح لكم تمام الوضوح هذا المعنى الشرعي اللغوي للفظة: «سنتي»؛ ذلك أن رهطاً أي: جماعة من أصحاب النبي ﷺ جاؤوا إلى النبي ﷺ فلم يجدوه، فسألوا نساءه عن صلاته عليه الصلاة والسلام في الليل، وصومه في النهار وقربانه للنساء، فأجبنهم: بأنه عليه الصلاة والسلام يقوم الليل، وينام أي: إنه لا يقوم الليل كله كما يفعل بعض الغلاة المتعبدین، ولا أنه أيضاً ينام كل الليل كما يفعل بعض الراغبين الزاهدين

عن الأجر الكبير من قيام الليل، وإنما هو يقوم وينام.

وفيما يتعلق بالصوم قالت أزواج الرسول عليه السلام: بأنه يصوم ويفطر، فليس هو صائم الدهر، وليس هو مفطراً للدهر، وإنما هو تارة تراه صائماً، وتارة تراه مفطراً كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «ما نشاء أن نراه صائماً إلا رأيناه صائماً، وما نشاء أن نراه مفطراً إلا رأيناه مفطراً».

وفيما يتعلق بالنساء. قال: قلن يتزوج النساء فماذا كان موقف هذا الرهط من هذا الجواب؟ لقد قال أحدهم: هذا رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقولون: عبادة الرسول عليه السلام هذه التي سمعوها من أزواجه، فهذه عبادة قليلة لكن سبب القلة هو أن الله غفر له فلماذا يكثر من العبادة؟! وهذا خطأ منهم، ولا يجوز أن يصدر من مسلم في حق النبي عليه السلام، ولكنهم كانوا كما يبدوا حديثو عهد بإسلام حديثي عهد بالعلم الإسلامي، ولذلك صدرت منهم هذه العبارة لما سمعوا هذه العبادة قال: تَقَالُوهَا: وجدوها قليلة، ثم عادوا فعملوا القلة بأن الله غفر له، فلماذا يتعب نفسه بقيام الليل كله، وصيام الدهر كله؟ والترغيب عن النساء كلهن لماذا؟ وقد غفر الله له؟! إذاً: هو ما ينبغي أن يكثر من العبادة هو ما ينبغي أن ينصرف عن النساء، أخطؤوا في ذلك أشد الخطأ ولاشك، لكن الصحبة تمحوا مثل هذه الحوبة.

جاء الرسول عليه السلام بعد قليل فأخبرنه بما سأل الرهط وما أجبن به، وما قالوا، فصعد عليه السلام المنبر وقال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا» ماذا قال هذا الرهط بعد أن وجدوا عبادة الرسول عليه السلام قليلة قالوا: نحن يجب أن نتعب أنفسنا، وأن نزداد عبادة لربنا لماذا؟ ليغفر لنا خطايانا، الرسول الله غفر له وانتهى أمره، أما نحن المساكين، فعلينا أن نكثر من العبادة حتى يغفر الله لنا

وليحصلوا على هذه العبادة بزعمهم قال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام البتة، وقال ثان: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء لماذا؟ لأن النساء مشغلة وقد جاء بالمناسبة في الحديث على طريقتنا نرمي عصفورين بحجر واحد جاء في الحديث الموضوع: ضاع العلم بين أفخاذ النساء، فلماذا يتزوج هذا الإنسان والمرأة على كل حال لها حقوق، ولا بد للزوج أن يقوم بهذه الحقوق فقيامه بهذه الحقوق يشغله بزعمه عن القيام بحقوق رب العالمين عليه، لذلك هو يترهب ولا يتزوج قال عليه السلام في الخطبة: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا» حكى عبارة هؤلاء، «أما إني أخشاكم لله وأتقاكم لله، أما إني أصوم وأفطر وأقوم الليل وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

إذاً: من رغب عن سنتي ليس المقصود عن سنتي النافلة المقصود: الخط الذي نشأ عليه الرسول عليه السلام، ويدخل في هذا وهو البيت القصيد من هذا الحديث: أنه لا يجوز للمسلم أن يتعبد الله بما يشاء، بما يخطر في باله كما خطر في بال هؤلاء الثلاثة: أحدهم يقوم الليل ولا ينام، أكثر الناس اليوم لا يعبدون الله باتباع سنة الرسول عليه السلام، وإنما يعبدون الله بأهوائهم بما يشاؤون، ولذلك حينما يُقَيِّضُ لبعضهم من يعلمه السنة ويقول له: يا أخي لا تفعل هذا الشيء يقول له رأساً: انظر يا أخي هذه عبادة أنا أتقرب بها إلى الله عز وجل زلفاً نقول له فيها: أن الذي سن لنا السنن لم يأت بها، الذي سن لنا السنن لم يأت بها، أحد هؤلاء الرهط أراد أن يقوم الليل كله ماذا رد عليه الرسول عليه السلام؟ قال: «أنا أخشاكم لله، وأتقاكم لله» ومع ذلك ما أقوم الليل كله، أقوم الليل وأنام، ورد على الشخص الثاني الذي قال أصوم الدهر كان ماذا؟ كان يتقرب إلى الله بزيادة فرد عليه الرسول عليه السلام فقال: «أما أنا فأصوم وأفطر».

إذاً: السنة يعني: النهج والطريقة التي جرى عليها الرسول عليه السلام هي: أن يصوم نوافل وأن يفطر، وألا يصوم الدهر، فليس لإنسان أن يتقرب إلى الله عز وجل بما لم يتقرب به رسول الله ﷺ إلى الله، ليس لأحد أبداً أن يتقرب إلى الله بما لم يشرعه الله على لسان رسول الله ﷺ أو على فعله وعمله كما هو في هذه السنة: إنه كان يقوم الليل كله لا تقول السيدة عائشة في صحيح مسلم: «وما علمت أن رسول الله ﷺ قام ليلة تامة كاملة، وما علمت أنه صام شهراً كاملاً إلا رمضان، وإلا شعبان يوصله برمضان» كما في بعض الروايات.

الشاهد إذاً: السنة في هذا الحديث وذاك الحديث هو: المنهج الذي سار عليه الرسول عليه السلام مدة حياته، وترك الأمة على سنة هي كالنهار الأبيض ليلاً - كما قال في الحديث الصحيح كنهارها - لا يضل عنها إلا هالك.

بعد هذه التوطئة وهذه المقدمة أريد أن أذكر بقضيتين اثنتين ثم أتوجه إلى الإصغاء إلى ما عندكم من الأسئلة والإجابة عليها بما يسر. الله تبارك وتعالى لنا ولكم.

المسألة الأولى: أرى كثيراً من الناس الذين يظهر أنهم ملتزمين ليس فقط بالفرائض، بل وللنوافل والأمور المستحبة كالذكر بعد الصلاة، والتسبيح والتحميد والتكبير ونحو ذلك، فأرى بعضهم حينما يريد أن يعمل بقوله عليه السلام: «من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر».

هذا حديث صحيح، ورواه الإمام مسلم في صحيحه.

حينما يريدون العمل بهذا الحديث ترى بعضهم لا يكاد يبين بلسانه عن

تسبيح الله وتحميده وتكبيره فماذا تسمع؟ «سبحان الله سبحان سبحان سبحان الله» رأيتكم كما رأيت أنا أظن؟

مداخلة: نعم والله.

الشيخ: نفس ملاحظتي في هذه الدعوة.

مداخلة: لا باليمين يا شيخ.

الشيخ: ما يشملهم الآن.

هذه ما نسميها: البسبسة، هذا ليس تسبيحاً وليس تحميداً: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر» بلحظات بثواني انتهى من المائة هذه المائة من جاء بها ما أجرها؟ غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، ولو كان الإتيان بها بهذه البسبسة؟! حاشا لله، إنما يجب أن يتأني فيقول: سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان الله الحمد لله الحمد لله... إلى آخره.

لا أريد بما يأتي من كلامي التالي أن أصد الناس عن التسبيح ثلاثاً وثلاثين وما جاء في بقية الحديث، وإنما أريد أن أقرب إليهم ما هو أفضل لهم شرعاً وأيسر. لهم عملاً: أفضل لهم شرعاً وأيسر. لهم عملاً، وأظنكم ستسمعون هذا الحديث لأول مرة أو على الأقل بعضكم وهو حديث هام جداً وهو حديث صحيح أيضاً أخرجه الإمام النسائي والحاكم وغيرهما عن صحابين بسنتين صحيحين: «أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رأى في المنام شخصاً يسأله: ما الذي علمكم الرسول عليه السلام؟ قال: علمنا سبحان الله» وذكر هذا العدد الذي سبق بيانه في الحديث السابق.

فقال ذلك الشخص للرائي في المنام قال: «اجعلوهن خمساً وعشرين» يعني:

قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فبدل ما يعد الإنسان مائة واحدة فسيعد كم؟ خمس وعشرين واحدة، والخمس وعشرين واحدة تضطر أنه يتباطأ في العد ما يقدر يسارع المسارعة هذه التي نستنكرها أشد الاستنكار، فهو مهما استعجل بسبحان الله؛ لأنه في بعض منا والحمد لله مهما استعجل ما رأيت تطلع منه إلا أكمل مما لو قال سبحان الله سبحان الله سبحان الله سبحان ما تدل الذي يذكروا الله لا إله إلا الله وبعدين يسحبوها سحب ما تسمع منهم إلا ماذا؟ الله الله الله... إلى آخره.

فالوقاية لهؤلاء المستعجلين بعد الصلاة في التسييح والتحميد المذكور في الحديث الأول: عليهم أن يجمعوا بين الأربعة ويقولوها خمس وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس وعشرين مرة، وهذا أفضل بدليل تمام الحديث، ذلك الرائي رأى مناماً قد يكون هذا المنام أضغاث أحلام، وليس له تفسير؛ لأننا لسنا بتأويل الأحلام، لكن هذا الرجل الرائي للرؤيا قصها على النبي ﷺ فكان جوابه: فافعلوا إذاً، هنا يرد سؤال فقهي: هل هذا نسخ للحديث الأول؟ ثلاثين وثلاثين تسييحة، وثلاث وثلاثين تحميدة، وثلاث وثلاثين تكبيرة... آخرها التهليل وحده لا، ليس نسخاً وإنما تفضيل، فإذا جاء المصلي بالثلاث والثلاثينات التي بعد الصلاة بالهدوء وبروية ما في مانع منها، لكن الأفضل له أن يجمع الأربع في خمس وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، سبحان الله والحمد لله هكذا خمس وعشرين مرة يكون أفضل له مما جاء في الحديث الأول، هذه المسألة الأولى.

والمسألة الأخرى: قلت آنفاً لبعض إخواننا سألني وكثيراً ما نسأل فنقول: يسألون الناس إلى اليوم عن اللحم البلغاري وأنا في الحقيقة أتعجب من الناس

اللحم البلغاري بلينا به منذ سنين طويلة، كل هذه السنين ما آن للمسلمين أن يفهموا ما حكم هذا اللحم البلغاري؟ أمر عجيب، فأنا أقول: لا بد أنكم سمعتم إذا كنتم في شك وفي ريب من أن هذه الذبائح تذبح على الطريقة الإسلامية أو لا تذبح على الطريقة الإسلامية، فليستم في شك بأنهم يذبحون إخواننا المسلمين هناك الأتراك المقيمين منذ زمن طويل يذبحونهم ذبح النعاج، فلو كان البلغاريون يذبحون هذه الذبائح التي نستوردها منهم ذبحاً شرعياً حقيقة، أنا أقول: لا يجوز لنا أن نستوردها منهم، بل يجب علينا أن نقاطعهم حتى يتراجعوا عن السفك عن سفك دماء إخواننا المسلمين هناك.

فسبحان الله مات شعور الإخوة التي وصفها الرسول عليه السلام بأنها كالجسد الواحد: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

لم يعد المسلمون يحسون بآلام إخوانهم فانقطعت الصلة الإسلامية بينهم، ولذلك همهم السؤال هل يجوز أكل اللحم البلغاري؟ يا أخي أنت عرفت أن البلغاريين يذبحون المسلمين هناك، ولا فرق بين مسلم عربي ومسلم ترك ومسلم أفغاني... إلى آخره.

والأمر كما قال عليه السلام: «إنما المؤمنون إخوة».

فإذا كنا إخواناً فيجب أن يغار بعضنا على بعض، ويحزن بعضنا لبعض، ولا يهتم بمأكله ومشربه فقط، فلو فرضنا أن إنساناً ما اقتنع بعد بأن اللحم البلغاري فطيسة حكمها فطيسة؛ لأنها تقتل ولا تذبح لا نستطيع أن نقنع الناس بكل رأي؛ لأن الناس لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك كما جاء في القرآن الكريم، فإذا كنا لا نستطيع أن نقنع الناس بأن هذه اللحوم التي تأتيها من البلغار هي حكمها

كالميتة، لكن ألا يعلمون أن هؤلاء البلغار يذبحون إخواننا المسلمين هناك؟! أما يكفي هذا الطغيان وهذا الاعتداء الأليم على إخواننا من المسلمين هناك أن يصرفنا عن اللحم البلغاري ولو كان حلالاً، هذا يكفي وهذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

(الهدى والنور / ١٩٠ / ٣٠ : ٠٠ : ٠٠)



حول ظاهرة مخالفة السنة

الشيخ: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن ظاهرة مخالفة السنة القولية والعملية جلية جداً في كثير من عبادات المسلمين في العصر- الحاضر، ولا غرابة في ذلك؛ لأننا في زمن الغربية التي تحدث عنها رسول الله ﷺ في أكثر من حديث واحد، ولا أريد الإطالة في ذكر الأحاديث الواردة في الغربية، وإنما أريد أن أقول لا غرابة في ذلك؛ لأننا في زمن

الغربة، إنما الغرابة أن تصدر كثير من المخالفات للسنة والمطابقة للبدعة من كثير من إخواننا الذين يتتبعون إلى اتباع السنة.

هنا مكن الغرابة الشديدة، لا غرابة أن يخالف السنة جماهير الناس؛ لأنهم بعيدين كل البعد عن السنة، لكن الغرابة حقاً إنما هي أن يقع في مخالفة السنة من ينتمي إليها ويدافع عنها ويذب كل الذب في سبيل الدفاع عنها، مثال ذلك ما سمعناه آنفاً من نشاز وشذوذ في التأمين خلف الإمام، وهذه مصيبة عامة أتعجب منها كيف استمر العالم الإسلامي في هذه المخالفة بما فيهم أهل السنة والجماعة كما يقول البعض اليوم في العصر الحاضر، أعني ذلك مخالفة قول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح الذي تلقته الأمة بالقبول، ألا وهو قول الرسول ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافقه تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

هذا الحديث يعاكس في تطبيقه من جماهير المصلين لا أستثني منهم أهل السنة الذين يحرمون البدعة إلا أفراداً قليلاً منهم جداً جداً منتشرين هكذا، هم ضائعون في سواد الأمة، لا يسمع لهم صوت، هم الذين ينتهبون لهذا الحديث، فهل أنتم على الأقل في هذه اللحظة منتهبون لمعنى هذا الحديث: «إذا أمن الإمام فأمنوا» ليس معنى الحديث كما تفعلون، تسابقون الإمام بالتأمين، لا يكاد الإمام ينتهي من قراءة: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفتح: ٧]، ويقف بالنون الساكنة الواضحة ليأخذ نفساً ليقول رافعاً صوته: آمين. وإذا بالجمهور من المصلين يسبقونه بآمين؛ لماذا؟ وعلى ماذا يدل هذا؟ يدل على غفلة المصلين، وأنهم لا يحضرون عقولهم مع قراءة القارئ الإمام الذين بين أيديهم، ولذلك فهم يقعون في مثل هذه المخالفة الجلية، وإن تعجب فعجب كل العجب أن هناك أحد

إخواننا الذين يخطبون كل جمعة في مسجد صلاح الدين، ألا وهو الأستاذ الفاضل أبو مالك، كلكم يعرفه إن شاء الله، في كل صلاة الجماعة لا يكبر إلا بعد أن ينبه الحاضرين الذين سيصلون خلفه: لا تسبقوني بآمين، ويا سبحان الله! كأنما يتكلم بالجماد، فلا يكاد يقرأ أول ركعة: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفتحة: ٧] إلا ويضح المسجد بآمين، قبل أن نسمع تأمينه، بل نسمع تأمينه؛ لأنه يذهب مع تأمين المصلين بدل ما يذهب تأمين المصلين مع تأمين الإمام، لذلك أذكركم والذكرى تنفع المؤمنين بهذا الحديث الصحيح: «إذا أمن الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

أنا أعتقد أن سبب هذه الغفلة يعود إلى أهل العلم، هذا إن كان هناك من يصح أن يسمى بأنهم من أهل العلم؛ لأننا ندين الله ونعتقد جازمين أن العلم ليس هو أن يقرأ الفقيه بل المتفقه كتاباً من كتب مذهب من المذاهب الأربعة المتبعة من مذاهب أهل السنة والجماعة، ثم هو لا يدري أهذا الذي قرأه هو ثابت بالكتاب أم بالسنة أم بإجماع الأمة، وأن هذا الإجماع إن كان منقولاً هل هو إجماع ثابت صحيح، أم ثبت ذلك بالقياس وبالرأي والاستنباط، ثم هل هذا القياس قياس جلي أم خفي، هل هو صحيح أم ضعيف، ليس الفقه أن يقرأ كتاباً من تلك الكتب، ثم هو لا يدري من أين جاءت هذه المسائل التي يقرأها، ثم يتبناها ثم ينشرها، ليس هذا هو العلم، العلم كما قال ذلك القائل العالم المحقق حقاً ألا وهو ابن القيم الجوزية رحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله.. إلى آخره.

فالآن لا تكاد تجد عالماً بحق ينشر السنة بين الناس، ينشر بينهم أقواله عليه السلام والصحيحة منها، ليس كل ما ينسب إلى الرسول هو حديث ثابت

صحيح، فلذلك ليس العلم كما قلت آنفاً حاكياً بعضهم، إنما العلم قال الله قال رسول الله، فقل من تجد من ينشر. أقوال الرسول الصحيحة وأفعاله الثابتة، فمن هذه الأقوال الصحيحة التي اتفق على روايتها الشيخان الجليلان البخاري ومسلم رحمهما الله تبارك وتعالى: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِنُوا؛ فَإِنَّهُ مِنْ وَاقِفٍ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

كان سلفنا الصالح إذا سمعوا حديثاً هو دون هذا في الأهمية وكل أحاديث الرسول عليه السلام مهمة ولكنها لا تستوي، فالحديث الذي يتضمن فرضاً ليس كالحديث الذي يتضمن سنة.. وهكذا دواليك.

كانوا يقولون: لو سافر المسلمون سفراً خاصاً وبتعبيرهم لو شد الرحل لهذا الحديث فقط، لكان شدة للرحل ثمناً بخساً في ذلك الحديث الواحد، وها أنتم والحمد لله يتاح لكم أن تسمعوا مثل هذا الحديث في لحظات معدودات، فلماذا لا تهتمون لتحصيل هذا الأجر العظيم الذي رتبته رب العالمين على لسان نبيه الكريم أن يغفر لكم ذنوبكم، فقط أن لا تسبقوا الإمام بآمين، انظروا كيف يصدق هنا وفي كل ما شرع الله قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: ١١٣].

«إِذَا أَمِنَ فَأَمِنُوا» ما هي النتيجة وما هو الثواب؟

يغفر الله لهؤلاء ذنوبهم، فلو عشنا حياة نوح عليه السلام كلها في طاعة الله عز وجل وعبادته، وضمننا أن يغفر الله لنا لكان أيضاً هذا الجهد المديد الطويل الذي فرضنا أنه حياة نوح عليه السلام، أيضاً لكان ثمناً بخساً، فما بالناس لا نهتم أولاً بتطبيق هذه السنة في أنفسنا، ثم في نشرها بين هؤلاء الناس الغافلين، أردت أن أذكر بهذه السنة؛ لأننا دعاء إلى السنة، لأننا نزع من دعاة إلى السنة، لكن الواقع

أنا مقصرون في اتباع السنة، قد نكون مجتهدين في الدعوة إلى السنة بالكلام، لكننا قد نكون بل نحن كائنون مقصرين في تطبيق السنة في أكثر ساحاتها ومجالاتها.

ما هي دعوتنا؟ دعوتنا دعوة الكتاب والسنة.

لكن الحق والحق أقول، إن هناك دعوات كثيرة وكثيرة جداً في الأرض الإسلامية اليوم كلها تعلن الدعوة للكتاب والسنة، ولكن في هذا العصر. خاصة لا يكفي أن تكون دعوة الدعاة محصورة في هذين الأصلين، ولا بد منهما الكتاب والسنة، لكن لا بد أن يضاف إليهما شيء ثالث وليس هذا من عندي، ولا من عند غيري ممن سبقنا من أهل العلم والغبن، وإنما هو من رب العالمين الذي أنزل على قلب رسوله الكريم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِّدْ لَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فأرجو أن تنتبهوا لهذه الآية لتفهموا أنها آية صريحة الدلالة أن هناك شيء آخر ينبغي أن يضاف إلى الأصلين المذكورين آنفاً والمجمع على أن الإسلام قائم عليهما الكتاب والسنة، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح المشهور: «تركتكم على أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يرد علي الحوض».

فهذان الأصلان متفق عليهما بين علماء المسلمين قديماً وحديثاً، لكنني قلت ينبغي أن نلاحظ ضميمة ثالثة لا يستقيم القيام على الكتاب والسنة لمن لم يضم هذه الضميمة الثالثة، وهي التي تستفاد من قوله تبارك وتعالى في الآية السابقة: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا

تَوَلَّى وَنُضِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿النساء: ١١٥﴾.

إذاً: هذه الآية تعطينا دلالة لمفهوم المخالفة أن اتباع سبيل المؤمنين هو سبيل الوصول إلى جنة النعيم، ومخالفة سبيل المؤمنين هو الطريق لدخول الجحيم.

إذاً: يجب علينا نحن الذين ندعو إلى الكتاب والسنة أن تكون دعوتنا قائمة على الكتاب والسنة، واتباع سبيل المؤمنين.

وهنا لا بد من وقفة؛ لأن كثيراً من الناس يظنون أن سبيل المؤمنين هم جماهير المسلمين اليوم على عُجْرِهِمْ وَبُجْرِهِمْ، على عالمهم ومتعلمهم وجاهلهم، على العامل بالعلم والنابذ للعلم عملياً، ليس هذا هو المقصود بسبيل المؤمنين، وإنما المقصود بسبيل المؤمنين هم المؤمنون الأولون الذين ذكروا في الحديث المتواتر صحة عن رسول الله ﷺ الذي يقول: «خير الناس..» ولا تقولوا ولا ترووا الحديث: خير القرون.

الحديث مع كثرة طرقه وأكثرها صحيحة والحمد لله وفي الصحيحين، ليس فيها: «خير القرون..»، وإنما فيها: «خير الناس..» هكذا ارووا الحديث، «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» هؤلاء هم المؤمنون الذين أوعدهم الله عز وجل من شاقق الرسول ﷺ وخالف سبيل المؤمنين، قال تعالى: ﴿تَوَلَّى مَا تَوَلَّى وَنُضِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

إذاً: سبيل المؤمنين سبيل الصحابة الأولين قبل كل شيء، ثم الذين اتبعوه بإحسان، هكذا القرن الثاني والثالث، ثم قلة من القرون التابعة لهم بإحسان إلى يوم الدين.

لهذا ينبغي أن تكون دعوتنا قائمة على الكتاب والسنة وعلى منهج سلفنا الصالح.

سيبدو لكم جلياً بعد هذا الكلام الذي قد يكون مجملاً بالنسبة لبعض السامعين، سيبدو لكم جلياً الفرق بين من يدعو للكتاب والسنة فقط، وبين من يضم إليهما وعلى منهج السلف الصالح، أي: وسبيل المؤمنين، سترون الفرق كبيراً جداً جداً.

أول ذلك: أنتم تعلمون أنه يوجد اليوم في الأرض الإسلامية كما كان الأمر من قبل بل وأكثر مما كان الأمر من قبل، مذاهب كثيرة وكثيرة جداً، نحن نقول المذاهب الأربعة هي مذاهب أهل السنة، لكن هناك مذاهب أخرى وهم يدعون كما ندعي نحن في مذاهبنا هذه، يدعون أنهم أيضاً على السنة، اذكروا على سبيل المثال الشيعة، واذكروا الزيدية، ولا نقول الزيدية، وشتان ما بينهما، ونذكر فيما نذكر الخوارج ومنهم الإباضية المعروفين اليوم والذين لهم نشاط زائد في نشر أفكارهم وآرائهم المنحرفة عن الكتاب والسنة.

يا ترى! لو سألنا هؤلاء المتمذهبين بهذه المذاهب قديماً وحديثاً، دعونا من المذاهب العصرية المبتدعة اليوم، وإنما نتكلم عن المذاهب القديمة والتي توارث خلفها عن سلفها تمذهبها بذلك المذهب، هل فيهم من يقول: نحن لسنا على الكتاب والسنة، لن تسمعوا ذلك.

وأنا بمثل هذه المناسبة أضرب مثلين اثنين مثلاً قديماً جداً، ومثلاً حديثاً جداً. المثل القديم: الخوارج، الإباضيون منهم الذين يلتقون مع المعتزلة قديماً وحديثاً في إنكار كثير من العقائد الإسلامية الصحيحة الثابتة في الكتاب والسنة، ومع ذلك هم يقولون نحن على الكتاب والسنة.

قلت أضرب لكم مثلاً قديماً، ألا وهو النعمة الكبرى التي أخبر الله عز وجل بها عباده المؤمنين في أنه وعدهم بأنهم يرون ربهم يوم القيامة كما قال عليه

الصلاة والسلام في ليلة قمرء والقمر بدر، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون -أو لا تضامون- في رؤيته» أي: لا تشقون في رؤيته.

فهل آمن أولئك المعتزلة ومن دان دينهم ورأى رأيهم في هذه المسألة، هل آمنوا بأن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ في هذا الحديث الصحيح وفي غيره؟

الجواب: لا. إنهم ينكرون هذه النعمة، بل ويؤصلون من يؤمن بها، بل وينسبونهم إلى التشبيه وإلى التجسيم، فنحن أهل السنة الذين نؤمن بأن من نعم الله عز وجل على عباده، بل من أكبر نعمه أنه يتجلى لهم يوم القيامة ويرونه كما نرى القمر ليلة البدر، هم ينكرونها، كيف ينكرونها والحديث هذا الصحيح، وهناك أحاديث أخرى.

عندهم فلسفة لا بد أنكم سمعتم هذه الفلسفة من بعض الدعاة والكتّاب المعاصرين، ولذلك فأنا أتعرض لذكر بعض الجزئيات المتعلقة بالعتيدة والمتعلقة سلباً أو إيجاباً حسب ما سأفصل بهذه العتيدة التي ندعو إليها، الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، تلك الفلسفة تقول إن العتيدة لا تؤخذ من حديث الآحاد، ولو كان الحديث حديثاً صحيحاً، بل ولو كان مستفيضاً أو مشهوراً، وإنما يشترط عندهم أن يكون متواتراً، ثم من الغرابة بمكان أن هؤلاء الذين يشترطون هذا الشرط الحديثي الذي أوضحه علماء الحديث هم أبعد الناس عن العلم بالحديث رواية ودراية، فهم أهل أهواء يتبعون أهواءهم ويشترطون شروطهم هم لا يمكنهم أن يحققوها بينما غيرهم بإمكانهم أن يحققوها؛ لأنهم أولاً أهل رواية وهم أهل الحديث وهم أهل السنة، ثم هم أهل

دراية، فإذا قيل لهم: لم ترد رؤية المؤمنين لربهم في السنة فقط حتى تشككوا فيها بفلسفة حديث الآحاد لا يؤخذ منها عقيدة، إن هذه العقيدة قد جاءت أيضاً في القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله ﷺ يقيناً.

لجئوا إلى فلسفة أخرى قولهم: لا تثبت العقيدة إلا بدليل قطعي الثبوت أي رواية، قطعي الدلالة أي دراية، فإذا كان هناك آية في القرآن الكريم وهي ثابتة باليقين كما قلنا آنفاً، لعبوا بها وصرخوا دلالتها الصريحة وقالوا: هذه ثابت بالقطع لكن دلالتها ظنية، فلا تثبت بها عقيدة.

هكذا فعلوا في آيتين اثنتين وردتا في القرآن الكريم متعلقتين بهذه العقيدة الطيبة، الآية الأولى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

هذه آية صريحة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ وهي وجوه المؤمنين قطعاً.
﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

قالوا: هذه ليست قطعية الدلالة؛ لأنه يمكن تأويلها، وتأويلها عندهم، اسمعوا الآن كيف يكون اللعب بالنصوص القطعية الدلالة بفلسفة ظنية الدلالة.

قالوا: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: إلى نعيم ربها ناظرة، عطلوا دلالة الآية.
ربنا يقول: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فزادوا من عندهم كلمة مضاف ومضاف إليه، فقالوا: إلى نعيم ربها ناظرة.

عطلوا دلالة الآية، وبالأولى والأولى أن يعطلوا دلالة الآية الأخرى وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

﴿الْحُسْنَىٰ﴾ الجنة.

﴿وَزِيَادَةٌ﴾ رؤية المؤمنين في الجنة.

جاء في هذا حديث صحيح في صحيح مسلم بسنده الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ قال: «الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: رؤية الله»، رفضوا هذا التفسير، قالوا: هذا حديث آحاد.

هذه الفلسفة معول هدام للسنة الصحيحة التي تلتقتها الأمة بالقبول بهذه الفلسفة التي أصلها من المعتزلة، والشيعية أيضاً على هذا الاعتزال في هذه العقيدة، أي: عقيدة أن العقيدة لا تؤخذ من حديث الآحاد، فردوا لا أقول عشرات الأحاديث بل مئات الأحاديث الصحيحة، هدموها ورموها أرضاً بهذه الفلسفة الدخيلة في الإسلام، وهي: العقيدة لا تثبت إلا بنص قطعي الثبوت قطعي الدلالة.

هل كانت هذه العقيدة عليها سلفنا الصالح؟ وهنا الشاهد.

سلفنا الصالح من المقطوع لدى كل عالم درس سيرة النبي ﷺ وما تعلق بها من تاريخ سلفنا الصالح رضي الله عنهم، من منكم لا يعلم أن النبي ﷺ أرسل أفراداً من أصحابه يدعون إلى الله والمدعوون هم المشركون الذين عاشوا في الجاهلية كفاراً يعبدون الأصنام، كانوا بعيدين عن دعوة الرسول عليه السلام أولاً في مكة، وآخرراً وأخيراً في المدينة، فلما تنشر الدعوة بوعد الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

تطبيقاً في حدود ما يمكنه عليه الصلاة والسلام يومئذ من الوسائل كان يرسل أفراداً من أصحابه عليه السلام دعاء، من منكم لا يذكر أنه أرسل علياً إلى اليمن، أرسل أبا موسى الأشعري إلى اليمن، أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن، هؤلاء

أفراد، فماذا كانوا يدعون المشركين إلى ماذا؟

هل كانوا يدعونهم ابتداءً إلى بعض السنن وبعض الأمور المستحبة أم كانوا يدعونهم إلى أن يعبدوا الله ويجتنبوا الطاغوت، أس الإسلام هو لا إله إلا الله والكفر بما سواه.

إذاً: هذه رأس العقائد كلها، فكان يدعو إليها أفراد من الصحابة، فمن أين جاءت هذه الفلسفة؟

العقيدة لا تثبت إلا برواية التواتر.

هذا أمر يخالف سيرة السلف الصالح في عهد الرسول ﷺ، ثم فيما بعده ﷺ من القرون المشهود لها بالخيرية.

لذلك فالذين تفرقوا شيعاً وكانوا أحزاباً قديماً وحديثاً هم يلتقون معنا في أن الإسلام كتاب وسنة، لكنهم يفترون عنا ونفترق عنهم في أننا ندعو إلى اتباع السلف الصالح، في فهمهم لهذين المرجعين: الكتاب والسنة.

إذا قلت لأحد هؤلاء المخالفين للكتاب والسنة والمثال الأول قد أوردته عليكم آنفاً، وهو المثال القديم، وسأورد لكم المثال الجديد.

إذا قيل لهم: ألا تتبعون الكتاب والسنة؟ فماذا تظنهم قائلون؟ هل ينكرون أم يقرون؟ يقرون؟

لو قلت لهم: هل تتبعون السلف الصالح الصحابة والتابعين؟ قالوا لكم: لا، هم رجال ونحن رجال.

فهذا هو الفاصل بيننا وبينهم، هذا فراق بيني وبينك.

أما المثال الجديد الذي لم يمض عليه إلا أقل من قرن من الزمان، لا بد أن

الكثير من الحاضرين سمعوا ممن يعرفون بالقاديانيين وهم يأبون هذه النسبة تضليلاً للناس ويُسَمُّون أنفسهم بالأحمديين، وهذا له بحث طويل لبيان هذا التدليس منهم.

المهم هؤلاء القاديانيون يشهدون معنا بكل ما نشهد من الإيمان بالملائكة وما بعده، وبالإسلام الأركان الخمسة، فهم يُصَلُّون ويَحُجُّون ويزكون ويصومون.. إلى آخره، لكنهم يقولون بأن هناك أنبياء بعد محمد ﷺ وليس كما نعتقد نحن كما قال الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَلَكِنَّ رَبِّبِوَلِ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وكما قال عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة ومن أصحها وأشهرها قوله لعلي رضي الله عنه لما خلفه خليفة من بعده في المدينة ويمم شطر تبوك، قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي».

كيف هؤلاء يشاركوننا في كل شروط الإيمان والإسلام ومع ذلك فهم يعتقدون بمجيء أنبياء بعد رسول الله ﷺ، هذا كقاعدة.

ثم يعتقدون بأن أحدهم جاء فعلاً من الهند ومن قرية اسمها قاديان وإليها ننسبهم نحن، فنقول عنهم قاديانيون، هؤلاء يشاركوننا في كل هذه العقائد، يفارقوننا باعتقادهم بمجيء أنبياء في المستقبل وأن أحدهم جاء منذ نحو ستين سنة تقريباً، وكان يُسَمَّى بميرزا غلام أحمد القادياني، وهذا ترجمته إلى اللغة العربية خادم أحمد، أي نبينا محمد عليه السلام، فمن مكرهم ودهائهم سحّبوا هذه الإضافة خادم أحمد، فقالوا اسمه أحمد، وهذا كما أشرت آنفاً له بحث طويل.

الشاهد: كيف هؤلاء يعتقدون بمجيء أنبياء وأن أحدهم جاء وهم يؤمنون

بالآية السابقة: ﴿وَلَكِنَّ رَسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ولا ينكرون حديث علي.

يقولون: أنتم لا تفهمون القرآن، أنتم معشر العرب الذين توارثتم تفسير الآية السابقة سلفاً عن خلف ما تفهمون الآية، الذي فهمها هو الذي أوحى إليه مجدداً وهو ميرزا غلام أحمد القادياني.

فما معنى الآية إذاً: ﴿وَلَكِنَّ رَسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]؟

أي: ولكن رسول الله وزينة النبيين. قالوا: كما أن الخاتم زينة الإصبع، فرسول الله زينة الأنبياء، فليس معنى الآية كما تظنون أنتم أنه آخر الأنبياء.

فإذا قدم إليهم الحديث السابق ومثله كثير وكثير جداً، أيضاً حرفوا الحديث كما حرفوا الآية، وقالوا: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» أي: معي، أما أنا بعدما أرتفع إلى الرفيق الأعلى فيأتي نبي بعدي. فمعنى الحديث: «لا نبي بعدي» أي: معي.

وهكذا يتأولون النصوص على طريقة سلفهم من المعتزلة والخوارج ونحوهم.

إذاً: بارك الله فيكم، هنا بيت القصيد لا يكفي أن نقول الأصلان القرآن والسنة هم مرجعنا فقط؛ لأن كل الفرق الضالة يقولون هذه القولة، ويدينون بهذين الأصلين، ولكنهم إذا قيل لهم كما قلت لكم آنفاً، هل أنتم تتبعون السلف بدءاً من الصحابة إلى القرن الثاني إلى الثالث، قالوا: لا، نحن رجال وهم رجال.

فدعوتنا يجب أن تفهموا جيداً وهذا بيت القصيد من هذه الكلمة التي سنحت في خاطرتي حينما سمعت ضجتكم بآمين قبل تأميني أنا، وأنا إمامكم، وإذا بكم

قلبت صرت أنا مقتدياً بكم وأنتم إمامي، هذا خلف وهذا مخالفة للسنة، سببها الغفلة عن الحديث، لكن السبب الأكبر عدم وجود من يبلغ السنة إلى عامة المسلمين حتى تشيع بينهم السنة وتصبح كالأمر المعتاد بين المسلمين.

كدت أن أنهي سانحتي أو ملاحظتي هذه، ثم سنح في بالي أيضاً مثال كيف كانت السنة تمشي. بين عامة المسلمين يعرفونها كما يعرفون الصلاة ونحو ذلك من الأحكام، لا يختلف الأمي من القارئ، لا يختلف في ذلك المرأة عن الرجل، كلهم في فهمهم للإسلام سواء، لماذا؟ لأن العلم كان يتشر. على حد قوله عليه السلام: «فليبلغ الشاهد الغائب» كان الرسول ﷺ ما يحضر. مجلسه عامة أصحابه، كيف وهناك في بعض الأحاديث الصحيحة أن رجلاً من الصحابة كأبي هريرة يقول لرجل من كبار الصحابة كعمر، أنت شغلك الصفق في الأسواق عن أن تسمع حديث رسول الله، فما بالننا نقول عن عامة الصحابة ما كانوا يحضرون مجلس الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا في الرجال فضلاً عن النساء، فضلاً عن الإمام الجوارى الذين كن يقمن بوظيفة خدمة أسيادهن وسيداتهن، مع ذلك كان العلم في العقيدة منتشرًا في عامة الصحابة نساء ورجالاً، ما عدا الاختلاف في حضور العلم والذكر بين يدي رسول الله ﷺ، كانوا في العقيدة سواء فضلاً عن ما دون ذلك.

كنت أردت أنفاً أن أنهي الكلمة السابقة، ثم خطر في بالي حديث الجارية، فتحمست لرواية هذا الحديث لسببين اثنين، أولاً: أن له علاقة بما كنت أنا في صدده، أنتم الآن سمعتم الحديث السابق، فعليكم أولاً أن تطبقوه، وأن لا تصلوا في مسجد تسمعون الإمام يؤمن فتسبقونه، لا، وإنما تنتظرون حينما يبدأ هو بالتأمين تبدوون أنتم بالتأمين.

لا أريد منكم هذا فقط، بل وأن تبلغوا ذلك، ليلغ الشاهد الغائب كما قال عليه السلام: «بلغوا عني ولو آية» والشيء بالشيء يذكر، «بلغوا عني ولو آية» لا يعني آية من القرآن؛ لأن معنى الآية في اللغة العربية هي الجملة الكاملة، ولما كانت الآيات الكريمة هي جمل كاملة اصطلاح على هذا الإطلاق الآية، الآية حينما تطلق إنما يراد بها الآية الكريمة، أما هنا في الحديث: «بلغوا عني ولو آية» أي: ولو جملة كاملة من حديث رسول الله ﷺ.

وقد سمعتم أنفاً ومهما كان أحدكم ضعيف الحفظ نسبياً مثلي، فسوف يحفظ إن شاء الله هذا الحديث الذي تلوته على مسامعكم أكثر من مرة: «إذا أمن الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

إذاً: بلغوا الناس هذا الحديث حتى يصبح الناس كما أصبحت تلك الجارية، جارية ترعى الغنم، كيف عرفت العقيدة الصحيحة المتعلقة بذات الله تبارك وتعالى، والتي يجهلها حتى اليوم كبار المشائخ والدكاترة، أما الجارية راعية الغنم فقد عرفت العقيدة الصحيحة، ما هو السبب؟

السبب أن هؤلاء الأصحاب الكرام الذين كانوا يحضرون حلقات الذكر بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام، كانوا إذا انصرفوا إلى بيوتهم، إلى أهاليهم، إلى ذراريهم، إلى خدمهم، نقلوا الذكر الذي سمعوه من رسول الله ﷺ، هكذا هذه الجارية تلت العقيدة الصحيحة ليس مباشرة من رسول الله؛ لأنها خادمة ترعى الغنم، وإنما سيدها يلقتها وقد يكون سيدها أيضاً لم يحضر. مباشرة في مجلس الرسول عليه السلام، لكن نقل إليه من جاره من صحابه.. إلى آخره.

ما هو حديث الجارية؟ وما موقف كثير من المشائخ المسلمين اليوم من هذه العقيدة؟

اسمعوا الحديث وطبقوه على واقعكم اليوم، فستجدون هذا الواقع مخالفاً لعقيدة الجارية، هذه العقيدة المطابقة للكتاب والسنة.

أرجو أن أنهي هذا الكلام بهذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث سيد الجارية واسمه معاوية بن الحكم السلمي، قال: صليت خلف النبي ﷺ يوماً، فعطس رجل بجانبى فقلت له: يرحمك الله، فنظروا إلي هكذا يسكتونه، لكنني قال ما سكت، وإنما قلت، وهو يصلي ويقول لمن عطس: يرحمك الله، هذا يدل أنه كان حديث عهد بالإسلام، فلما قال لمن عطس بجانبه يرحمك الله، نظروا إليه هكذا بأطراف أعينهم مسكتين له، لكنه ما سكت بل ازداد تضجراً وصاح بأعلى صوته وهو يصلي: قال وااكل أمياه! مالكم تنظرون إلي؟ هو ما يظن أنه أساء عملاً في الصلاة. مالكم تنظرون إلي؟ فأخذوا ضرباً على أفخاذهم يسكتونه، قال: فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أقبل إلي..

تصوروا الآن مثل هذه القصة تقع من بعض المصلين ثم يقبل الإمام إليه، ماذا يتصور أنه سيفعل به، لا بد أن ينهره على الأقل إن لم يبادره بالضرب، هكذا تصور معاوية بن الحكم السلمي، لكن والحمد لله خاب تصوره؛ لأنه عبر عن ذلك بقوله بلسان عربي مبين: فوالله! ما قهرني ولا كهرني ولا ضربني ولا شتمني.

كأن يقول له مثلاً: حيوان، ما تفهم.. جاهل من هذه الكلمات التي نسمعها من بعض المشائخ أو أئمة المساجد فيما إذا أخطأ معهم أحد المصلين.

وإنما قال لي عليه الصلاة والسلام: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس».

مخاطبة في الصلاة.

«إنما هي تسييح وتحميد وتكبير وقراءة قرآن».

لما وجد معاوية بن الحكم السلمي وأذكركم هذا غير معاوية بن أبي سفيان الأموي، لما وجد هذا اللطف وكل شيء من معدنه الطبيعي من رسول الله ﷺ تفتح قلبه ليسأل نبيه ﷺ عما يشعر أنه بحاجة ليسأله، فقال: يا رسول الله! إن منا أقواماً يتطيرون -أي: يتشاءمون ببعض الأشياء- وهذا من جاهلية القرن العشرين، ليس في الكفار والمشركين وإنما في المسلمين أيضاً، يتطيرون من أشياء كثيرة وكثيرة جداً، وأظن أنكم تعلمون بعض الأمثلة.

إن منا أقوام يتطيرون، قال: «فلا يصدنكم».

انظروا لم يقل لهم: لا تتطيروا، وإنما قال لهم: «لا يصدنكم» أي: إذا تطيرتهم فامضوا فيما كنتم أنتم ماضون فيه ولا ترتدوا على أعقابكم لسبب طيرة عرضت عليكم.

كلمة التطير اشتقت من الطير، كان الجاهلي إذا عزم على السفر وخرج فأول طير يراه يطير، طير حيوان يخاف من الإنسان، فإذا أن يطير يميناً أو يساراً، فإن طار هذا الحيوان يميناً هذا الإنسان الذي هو أحوم مني يتفائل، فإن طار يساراً يتشاءم، ويرتد إلى داره ولا يسافر.

قال إن منا أقواماً يتطيرون، «قال فلا يصدنكم» حيوان هذا كيف يعرف الخير في المستقبل أم الشر، امض فيما خرجت إليه.

قال إن منا أقواماً يأتون الكهان، قال: «فلا تأتوهم».

قال: إن منا أقواماً يخطون، أي: الضرب بالرمل، قال: «قد كان نبي من الأنبياء، فمن وافق خَطَّهُ فَذَاكَ».

هذا كما يقول العلماء تعليقاً بالمحال، يقول عليه الصلاة والسلام جواباً عن ذلك السؤال: قد كان نبي من الأنبياء قبلي معجزة له يخط بالرمل، فيطلع على بعض المغيبات بواسطة الرمل، فمن وافق خطه من هؤلاء الكهان والمنجمين خط ذلك النبي الكريم فذاك أي المصيب، وهيئات أن يوافق خط الدجال خط النبي الصادق الأمين.

الآن يأتي الشاهد، قال: يا رسول الله! عندي جارية ترعى غنماً لي في أحد، عند جبل أحد في المدينة، فسطا الذئب يوماً على غنمي، وأنا بشر. أغضب كما يغضب البشر فصككتها صكة، وعلي عتق رقبة، فقال عليه السلام له: ائت بها، فلما جاءت إليه قال لها رسول الله ﷺ وهنا الشاهد: «أين الله؟ قالت: في السماء. قال لها: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، فالتفت إلى سيدها وقال له: اعتقها فإنها مؤمنة».

شهد النبي ﷺ لهذه الجارية التي كانت ترعى الغنم لسيدها ومن غفلتها وضعفها سطا الذئب على غنمها الأمر الذي أغضب سيدها فصكها، وصفحها تلك الصفعة على خذها، فامتحنها الرسول عليه السلام بهذين السؤالين: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال لسيدها: اعتقها.

أي: إذا اعتقتها فقد وفيت بنذك؛ فإنها مؤمنة.

الآن اسألوا الناس ليس عامة الناس، فإنكم تسمعون عامة الناس في مجالسهم يقولون: الله موجود في كل الوجود، الله موجود في كل مكان.

إذاً: الجارية التي كانت ترعى الغنم هي أفقه منهم.

ليت الأمر وقف أفقه من هؤلاء العامة الذين يتكلمون بهذه الجاهلية في مجالسهم، لو أنت سألت الدكاترة إلا من شاء الله وقليل ما هم، أين الله؟ قال

لك: لا يجوز يا أخي هذا السؤال. الله في كل مكان. أو يقول لك: الله موجود في كل الوجود، أو يقول: ليس لله مكان.

هذه كله خلاف القرآن والسنة، والجارية التي نطقت حقاً إنما نطقت بآية من آيات الله الكثيرة بمعناها: ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّيِّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ أم أمنتم من في السيماء أن يرستل عليكم حاصتبا فسيتعلمون كيف نذير ﴿[الملك: ١٦-١٧].

إذاً: الجارية عرفت العقيدة الصحيحة فما بالننا نحن اليوم ما نعرف هذه العقيدة الصحيحة، الأمر يعود إلى شيئين اثنين، الشيء الأول الجهل بالسنة الصحيحة، والشيء الثاني أن الجماهير غفلت عن الأصل الثالث وهو على ما كان عليه السلف الصالح، وعلى ما كان السلف الصالح في الجواب عن سؤال أين الله، الجارية أجابت وأقرها الرسول عليه السلام وعلى هذا كان سلفنا الصالح كما قال الإمام عبد الله بن المبارك من كبار شيوخ إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وعن من جاهد في سبيل الله عن العقيدة والسنة، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته..

ليس في كل مكان كما يقول الجهلة.

الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، بائن من خلقه..

ليس كما يقول الصوفية: الله مخالط للكون، وما الله في التمثال إلا كثلجة بها الماء، هذه عقيدة الصوفية القائلون بوحدة الوجود.

الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته بائن من خلفه وهو معهم بعلمه.

فعلمه في كل مكان، أما الله عز وجل فكما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

سَبَّوْا ﴿[طه:٥]﴾، والآيات كثيرة، وبهذا القدر كفاية، فقد استطرقت كثيراً لكن أرجو أن أكون قد أوضحت عن دعوتنا وعن الفرق بين دعوتنا ودعوة الآخرين الذين يشاركوننا، أما الذين لا يشاركوننا فلا نتحدث عنهم، الذين يشاركوننا في الدعوة إلى الكتاب والسنة، فنحن نختلف عنهم وهم يختلفون عنا أننا لا نرضى أن نفهم الكتاب والسنة إلا على ما كان عليه السلف الصالح وبذلك ننجو من أن نحرف يميناً ويساراً كما ينحرف كثير ممن أيضاً ينتمون إلى الكتاب والسنة..

تحدثتم جزاكم الله خير عن المعادين للسنة، وها أنا سأضرب لكم بعض الأمثلة وأسألكم الأسئلة إن شاء الله رب العالمين.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: يقول المدعو زاهد الكوثري وأنا ألقبه دائماً بالبائد، تعليقاً على الحديث الصحيح الذي رواه مسلم رحمه الله ورواه البيهقي وغيرهم: «خلق الله التربة يوم السبت». قال: واتفق الناس على أن السبت لم يقع فيه خلق، وأن ابتداء الخلق يوم الأحد كما ذكره الحافظ عبد القادر القرشي في الجامع من طبقاته مؤاخذاً لمسلم في تخريجه.. إلى آخره.

ثم نقل الإمام البيهقي يقول في آية: ﴿أَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك:١٦]، عن الأستاذ أبو بكر بن فورك،... إن كان صحيح هذا..

الشيخ: نعم.

مداخلة: قال: ولكن يريد معنى قول الله عز وجل: ﴿أَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: من فوقها، ووضع أيضاً علامة ٢ على هذه الكلمة، وقال: وهذا إخراج للآية على ظاهرها من غير داع، فليكن من في السماء هو خاسف سدوم بأمر الله سبحانه.

الشيخ: يعني الملائكة.

مداخلة: نعم، وأبو بكر بن فورك على جلالة قدره في علم أصول الدين كثيراً ما يطيش سهمه في هذا التأويل، هذا واحد.

ثانياً: الذي لم يبد إلى الآن وهو الضال الموجود حالياً في مصر محمد الغزالي يقول: كثيراً من المحدثين لا يعرفون الفقه، ويضرب على هؤلاء الذين لا يعرفون الفقه بفضيلتكم، يقول: محمد ناصر الدين الألباني مثلاً الذي يصحح حديث: «لولا حواء لم تكن أنثى زوجها الدهر، ولولا بني إسرائيل لم يخنث اللحم».

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: يزعم سد الله فاه بأنك ليس عندك فقه؛ لأنك صححت هذا الحديث، ويقول: لو وجدت علة في حديث مثلاً: «لا يقتل مسلم بكافر»، قال لو وجدت علة قادحة في هذا الحديث، ماذا أفعل، سألوه الذين يناظرونه، ما هي هذه العلة؟ قال: لو قتل عربي مسلم مهندساً أمريكياً أو يهودياً فماذا أفعل؟ هل أطبق هذا الحديث، يعتبر هذه علة.

الشيخ: لا يطبق؛ لأنه أمريكي.

مداخلة: أجرى لقاء في مجلة الشريق الأوسط العدد ١٧٣ يوم ١٨ أكتوبر ١٩٨٩ م يقول: أفهم من ذلك أنك تحب النكتة وتضحك منها، قال: نعم أحب النكتة وأضحك لها من كل قلبي، فقال له المحرر هل تحفظ نكتة أو أكثر فتذكرها لنا؟ قال: هناك نكتة أعجبتني جداً عن إخواننا المتدينين المشددين تقول: روي أحد المتدينين المتشددين وفي يده قفاز ملاكمة، ف قيل له: ما هذا؟ فقال: أسوي بين الصفوف. يقول المحرر استغرقتنا معه في الضحك ويستأنف فضيلته الحديث وهو يضحك، جاءني رجل..

الشيخ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

مداخلة: نعم، سأكمل لك يا شيخ.

الشيخ: نعم.

مداخلة: جاءني رجل ورأى مجموعة من العصي- المعلقة هذه، يعني هو يحتفظ بعصي- على جدار بيته، وأنا أحب الضحك من إخواننا المتشددين في الدين، فقال هذا الرجل: ما هذه العصي- يا شيخ؟ فقلت له: هذه هي وسائل الإيضاح أخذتها من بعض إخواننا المتشددين وهم يعلمون بها الناس الإسلام.

سؤالي: البائد والضاللي الحالي ما حكمهما في الإسلام وهما يستهزئان بالسنة ويردناها لعقلهما ولسفاهتهما، ومع ذلك يقولون عن أهل السنة أنهم هم الضالون، فجزاكم الله خيراً سؤالي، ما حكمهما في الإسلام، الكوثري والغزالي، ما هو حكمهما في الإسلام.

وسؤالي الثاني أنه في هذه المناظرة في جريدة المسلمين أكثر من قول أن أبا حنيفة رحمه الله كان يأخذ القياس ويقدمه على حديث الأحاد، ويقول أن مالكا كان يقدم عمل أهل المدينة أيضاً على حديث الأحاد، فنريد جواباً على هذين السؤالين جزاكم الله كل خير؟

الشيخ: بارك الله فيك، أنت مبين رجل جوعان، وأجوبتك هذه تحتاج إلى سهرة خاصة.

مداخلة: هذا الذي نريده.

الشيخ: أولاً أنا أقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعِيدُوا عَمَلَكُمْ فَهُوَ عَمَلِكُمْ﴾ [المائدة: ٨].

وأرجو من إخواننا الحاضرين جميعاً وبخاصة من كان منهم طالباً للعلم أن لا يؤخذ بالعاطفة، وأن لا ينساق معها بحيث أنها تهوي به في واد سحيق خلاف ما يريد من التمسك بالكتاب والسنة، فالكتاب والسنة فيها العدل والحكمة، والآية التي ابتدأت جوابي بها أولاً، هي التي تناسب المقام الذي أنا في صدد الكلام فيه والجواب عن بعض تلك الأسئلة التي جاءت فيما سمعنا من كلام هذا الذي ابتلي المسلمون به اليوم المسمى بمحمد الغزالي، أقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ولكي نكون مع هذا الآية وليس عليها وليس مخالفين لها، أريد أن تفرقوا معي بين من ينكر السنة جملة وتفصيلاً، وبين من ينكر أطرافاً منها أو أفراداً منها، الذي ينكر السنة جملة وتفصيلاً فهو كافر لا يؤمن بالله ورسوله، وإن زعم بأنه يؤمن بالله ورسوله ﷺ، فإنما يكون منافقاً يقول بلسانه ما ليس في قلبه، لكن ليس كذلك من أنكر أحاديث قلت أو كثرت من السنة، ولكنه في واقع أمره أنه يؤمن بالكثير الطيب منها، فهذا في اعتقادي جازماً لا يجوز تكفيره وحسبنا أننا نحكم بضلاله؛ لأن الذي ينكر أولاً حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ إن كان من أهل العلم بالحديث وانتبهوا جيداً حتى تكونوا فقهاء حقاً، ولو في مسألة واحدة كهذه المسألة، لو أنكر رجل حديثاً ما، وقال هذا حديث غير صحيح، ضعيف أو موضوع، وكان إنكاره قائماً على قواعد علماء الحديث، فهذا أولاً لا يجوز تكفيره بل لا يجوز تضليله، بل يجب علينا أن نُؤجِّره وأن نُثيبه خيراً؛ لأنه مجتهد وتعلمون قوله عليه السلام: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد»، هذا حكم من أنكر حديثاً وهو هذا الحديث في واقع أمره صحيح، لكن المنكر لم تتبين له صحته بناءً على قواعد علماء الحديث، فهذا ماجور غير مأزور.

مرتبة أخرى: زيد من الناس أنكر حديثاً وهو ليس من أهل الحديث، بل ولا

من أهل الفقه والعلم، إنما هو من عامة الناس، كيف أنكر الحديث؟ سأل شيخاً يظنه عالماً ما رأي الشيخ في هذا الحديث؟ قال له لا هذا حديث باطل، هذا حديث موضوع، فاعتقد هذا الرجل العامي ما سمعه من ذلك الشيخ فهذا ليس أثماً، يعود البحث على الشيخ فتطبق عليه المراحل الثلاثة، فأياها صدقت فيه، أي إن كان ينكر السنة جملة وتفصيلاً فهو في الجملة أنكر هذا الحديث لهذا السائل، أو يؤمن كأصل بالسنة ولكنه أنكر حديثاً ليس من طريقة علماء الحديث، وإنما من طريقة الهوى فهذا ضال كما ذكرنا آنفاً أو أنكر هذا الحديث بناء على اجتهاد علمي منه فقد عرفتم، هذه المراتب لا بد من أن تكون راسخة في أذهاننا وعلى استعراضها دائماً يجب أن نحكم على الكوثري وعلى الغزالي والذين ينحون منحاهم في إنكار الأحاديث.

أنا أفرّق جداً بين الكوثري وبين الغزالي، الكوثري حقيقة وهذا أقوله انطلاقاً من الآية السابقة: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُمُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ هذا الشيخ زايد الكوثري كان في زمانه أخشى أن أقول أعلم أهل الأرض بالحديث خاصة بالمصطلح والرجال، قد لا يكون له سعة اطلاع على متون الأحاديث وطرق الأحاديث والحكم على كل حديث بالصحة والضعف الذي يقتضيه ألقه العلمي الواسع، واطلاعه المديد الطويل بسبب إقامته في عاصمة الإسلام يومئذ، ألا وهي اسطانبول التي فيها من كتب الحديث المخطوطة ما لم يخطر على بال بشر، هذا الرجل إن لم أقل إنه كان أعلم زمانه بهذا التحديد، فهو لا شك من أعلم أهل زمانه، ولكنه أضله الله على علم، أي: إنه لم يستفد من علمه بالحديث ورجاله وكتبه؛ لأنه غلبت عليه آفتان اثنتان: الآفة الأولى هي العصبية المذهبية، والآفة الأخرى هي الشعوبية، أي: ضد العربية، أي: العرب أنفسهم، فمن هنا أوتي الرجل ولذلك تجد منه انحرافاً خطيراً جداً

جداً في العقيدة وفي السنة في الأحاديث أما الغزالي فليس في العير ولا في النفير كما يقال، لا يعرف شيئاً من علم الحديث، الحديث عنده هو، الحديث عنده عقله، وليت عقله كان عقل إنسان وصل في الدرجة العليا من الكمال، وليس ذلك إلا لإنسان واحد هو محمد رسول الله ﷺ، فإذا سمعتم طعناً من هذا الرجل في حديث من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام كالحديث الذي تلي علينا وعلى مسامعنا آنفاً، حديث لولا بني إسرائيل ولولا حواء، اتهم الذي صحح هذا الحديث وسمى الألباني بأنه لا فقه عنده.

أنا أقول أولاً: ليته اتهم الألباني؛ فإنه رجل أعجمي لعل أصله أصلي أنا أعجمي أيضاً، فلو أنه اتهمني أنا وحدي بقلة الفقه لهان الأمر، رجل إنسان من المسلمين، لكن أنا ما صححت هذا الحديث وحدي، هذا الحديث مروى في الصحيح، مروى أظن الآن إما في البخاري أو في مسلم.

مداخلة: في البخاري.

الشيخ: هذا هو، وأنا أتحفظ الآن، فهو مروى في الصحيح، فإذا: هو لا يطعن في الألباني بل يطعن في البخاري الذي هو سلف الألباني، ويطعن في الأمة التي تلقت هذا الحديث بالقبول ولم يرفض الحديث هذا إلا من كان مثله في منهجه اللاعقلي ولا أقول العقلي؛ لأن هؤلاء الذين ينكرون الحديث بعقولهم لا عقول عندهم سليمة، لذلك فالرجل في الواقع أنا اعتبره داعية ضلال، لكن ليس عندي من الجرأة العلمية ما يمكنني أو يساعدي على الحكم عليه بالتكفير؛ لأن أصعب شيء بالنسبة للعالم المسلم هو أن يكفر مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

ولذلك فرقت بين من ينكر السنة وهؤلاء موجودون اليوم، وهم الذين يسمون

أنفسهم بالقرآنيين وهؤلاء نبعوا من باكستان، منبع مدعي النبوة الذي ذكرته لكم آنفاً، ثم سرت عدواهم إلى مصر، ثم انتقل بعض عدواهم إلى سوريا، والتقيت مع بعضهم وناقشتهم وجادلتهم، هؤلاء ينكرون السنة، وإذا أنكر منكر السنة فلا فرق بينه وبين نصراني أو يهودي أو بهائي أو لاديني فكل هؤلاء يفسرون القرآن حسب أهوائهم؛ لذلك فمن أنكر السنة كأصل فهو كافر، أما من أنكر أجزاء من السنة فهو التفصيل السابق الذي ذكرته يجب أن تستحضره، والآن آتي بتفصيل موجز جداً: من كان يعتقد في حديث أن الرسول ﷺ قاله ولو كان حديثاً واحداً، ومع ذلك هو يقول هذا الحديث لم يدخل في عقلي، وأنا لا أؤمن به فهذا كافر؛ لأنه جمع بين نقيضين من ناحية اعتقد أن الرسول تكلم بهذا الحديث، ومن ناحية أخرى قال ما دخل في عقله فهو ينكره.

أما إنسان آخر كهذا الغزالي أنا لا أستطيع أن أقول أن الإنسان الأول هو الغزالي يقول الرسول ﷺ قال هذا الحديث وأنا لا أؤمن به، ما ظهر منه فيما علمنا شيء من هذا، أما هو فيشك في صحة هذا الحديث الذي رواه البخاري ويغمز من قناة أحد الرواة ولو بكلمة يا أخي البخاري معصوم؟ الألباني معصوم؟ شيوخ السلف معصومين؟ الجواب: لا، لا، هو ينكر الحديث غير معتقد أن الرسول قاله ومن هنا ينجو من التكفير الذي يجوز للعالم المسلم أن يوجهه إلى مسلم مثل هذا الغزالي، لكنه يضل؛ الحقيقة أن هؤلاء الذين يذكرون اليوم في زمرة الدعاة إلى الإسلام ونحمد الله أنهم لا يحشرون في زمرة الدعاة إلى الكتاب والسنة وإنما إلى الإسلام، أما هذا الإسلام هو شيعي هو خارجي، هو إباضي هو كذا، كله إسلام فهم يدعون إلى الإسلام، لكن هل هو إسلام حقيقة، هل هو إسلام سلفي، هل هو إسلام خلفي، هل هو إسلام بريطاني، هل هو إسلام أمريكي، إسلام.

إذاً: ليس مُهْتَمًّا أن يكون المسلم داعية إلى الإسلام ولنقل إلى إسلام، وإنما المهم يدعو إلى الكتاب والسنة، وليس أيضاً من المهم أن يدعو إلى الكتاب والسنة، وإنما المهم أن يدعو إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح.

إذاً: نحن نُفَرِّق بين رجلين اثنين أحدهما ينكر حديثاً ويعتقد في قرارة قلبه أن الرسول قاله، ثم هو لا يؤمن به فهو كاليهود يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فهو كافر، ورجل آخر لا يعتقد أن الرسول ﷺ قاله، عنده شك بسبب أو آخر أن هذا الحديث الذي صححه زيد وبكر وعمرو من علماء الحديث وهموا في تصحيحه، فهو ينكر على الذين صححوا وليس على النبي ﷺ الذي قاله، فقلت آنفاً: هذا ضال وليس بكافر كالأول، وسبب ضلاله أن هذا الرجل وأمثاله ينكرون على بعض إخواننا وأنا معهم انتبهوا، الذين يتسرعون وهم من عامة المسلمين، فيقول: أنا أفهم من الحديث الفلاني كذا، هو ليس عالماً وليس طالب علم، لكن يقول أنا أفهم هكذا يا أخي، وأنا اجتهدت هكذا، طيب أنت لست من أهل الاجتهاد، وابتلي الغزالي بأمثال هؤلاء فسحب الجهلة على الآخرين من النابغين في العلم والمتفقيين في الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح، فاتهمهم بأنهم لا فقه عندهم.

هذا الغزالي وأمثاله ينكر على هؤلاء؛ لأنه يوجب عليهم ما نحن نوجه عليهم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

هذا الغزالي وأمثاله وقعوا فيما ينكرون على غيرهم، الغزالي أمي في علم الحديث، كذلك الأمي في علم الفقه، فما ينكره الغزالي على الأمي الذي يدعي الفقه في آية أو في حديث هو يرد عليه أيضاً حينما يصحح ويضعف وهو أمي في علم الحديث، إذاً: هو خالف قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعَلَّمُونَ ﴿النحل: ٤٣﴾، هو وكل من كان عنده ذرة من علم وفقه يعترف ويشهد بحقيقة لا مجال لإنكارها، أن العلوم على أنواعها وأشكالها سواء كانت علوماً في الشرع أو في الأدب أو في اللغة أو في التاريخ، كل هذه العلوم مرجعها إلى أهل الاختصاص، فلا يجوز مثلاً بجاهل بالطب أن يتطبب، ولا يجوز بجاهل في الفقه أن يتفقه، ولا يجوز بالتالي لجاهل بالحديث أن يتحدث تصحيحاً وتضعيفاً، هذا الذي وقع فيه الغزالي نحوه أنكره على غيره، فهو وقع فيما ينكره على العامة وهو من الخاصة، وذنوب الخاصة أشد عند الله عز وجل من ذنوب العامة؛ لهذا أقول: الغزالي لا شك أنه يعيش في ضلال مبين؛ لأنه كما قال تعالى في حق المشركين: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]، أي: هو جحد ما يقرره أن العلوم اختصاصات وما لهؤلاء الجهلة يتعالون ويتسلطون على الكتاب والسنة وهم لا يفقهون شيئاً، هذا الذي أنكره على العامة وقع هو في مثل ما وقع العامة الذين ينكر عليهم؛ لأنه لا يعرف، وقد يجادل بعضهم في ذلك فأذكركم بالمثل الواقع الذي لا يستطيع هو أن ينكره، أنا قبل أن أعرفه بواسطة من كان من عارفي بل ومن أصحابي، وكان الله عز وجل أنقذه من الطريقة الشاذلية ومن التعصب بالمذهب الحنفي وهو الشيخ زهري النجار، هذا الرجل أرسل إلي من مصر- وكان عندنا في سوريا، كان حنيفياً متعصباً وطرقياً شاذلياً، فهداه الله إلى السنة ثم سافر إلى مصر ودخل الأزهر وأخذ الشهادة، كتب إلي بأن الشيخ الغزالي عنده كتاب اسمه فقه السيرة، فهو طلب مني أن تتطوع لتخريج أحاديث كتابي، وكنت يومئذ على شيء من الفراغ والنشاط أكثر من نشاط الشيخوخة كما ترون فوافقت، وكتب مقدمة لعلكم اطلعتم عليها، فهو لماذا كلفني أن أخرج كتابه؛ لأنه ليس من أهل الحديث.

فإذاً: لماذا هو يتسلط على علم الحديث تصحيحاً وتضعيفاً وقد أفصح عن

منهجه في نفس المقدمة التي قرصني فيها ومنهجي وعلمي بالحديث، قال هو ينظر في الحديث فإن كان معناه صحيحاً ولو كان سنده ضعيفاً، وضرب على ذلك مثلاً حديثاً كنت أنا ضعفته قال: هذا معناه صحيح، ولذلك كون سنده صحيح فأنا أصححه، وأنكر حديثاً صحيحاً وهو إغارة الرسول ﷺ على بني قريظة، قال هذا وإن كان سنده صحيح.. إلى آخره، المهم لو كان هو من أهل الحديث لما تواضع وكلف غيره أن يخرج أحاديث كتابي.

إذاً: هو ليس من أهل الحديث، فأين القاعدة التي يتبجح بها وينكر على عامة المسلمين الذين يخالفونها، أصبح الأمر هوىً، فالحديث الذي يعجبه يصححه، والذي لا يعجبه يضعفه، فنسأل الله عز وجل أن يحفظنا من الهوى، وأن نتبع الهوى فيضلنا عن سواء الصراط، وقد جاء عن الرسول عليه السلام: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه».

فنسأل الله عز وجل أن يحفظنا ولعل في هذا القدر كفاية، فالساعة الحادية عشر والرابع تقريباً.

مداخلة: بقية السؤال.

الشيخ: وهو؟

مداخلة: زعمه بأن مالكا كان يقدم عمل أهل المدينة أيضاً على حديث الأحاد، وأبا حنيفة يقدم القياس على أحاديث الأحاد.

الشيخ: والله آسف أن هذا أمر واقع، لكن هذا ليس على منهج الغزالي؛ لأن الإمام مالك عاش في المدينة حيث كان فيها جماهير الصحابة الذين ورثوا علم الرسول ﷺ ونشروه بين الأمة كما ضربنا على ذلك مثلاً بقصة الجارية وهو كان من أتباع التابعين رحمه الله، فقد روى كثيراً من الأحاديث من طريق نافع عن ابن

عمر، فهو كان يعلم بأن عمل أهل المدينة كانوا على الهدى النبوي، فإذا جاءه حديث عن رسول الله ﷺ ولو بسند صحيح فهو يقدم عمل أهل المدينة؛ لأنه قائم عنده على السنة، وليس قدم هواه على الحديث، فليس له متمسك فيما يؤيد به انحرافه عن السنة.

مداخلة: الآية: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ [المائدة: ٨]، في هذه الآية نذكر محاسن الرجل بعض محاسنه، ولا نقول أنه داعية ضلالة على الإطلاق كما ذكرتم آنفاً.

الشيخ: كيف قلت داعية ضلالة؟

مداخلة: قبل قليل، الغزالي هو داعية ضلالة.

الشيخ: فيما كنا نتحدث به.

مداخلة: أعلم هذا.

الشيخ: طبعاً...

مداخلة: وقد يفهم شيخنا...

الشيخ: لا يا أخي،...

مداخلة: أنا فهمت والله.

الشيخ: طيب هذا السياق بين السباق، لما قلنا هو يدعو إلى الإسلام..

مداخلة:.. الغزالي... قال: قديماً كان رجل عام أحب أنه...

الشيخ: ما أعتقد هذا.

مداخلة: أحسن الله إليك، ما رأيك في كتبه.

الشيخ: كتبه أكثرها فيها أشياء من الانحرافات..

مداخلة: هل ترى أنه يبث ما يجد في عقله في هذه الكتب يعني.

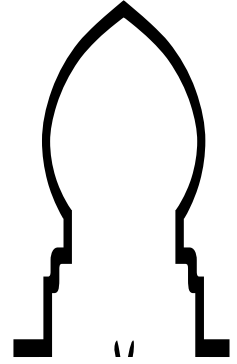
الشيخ: لا، فيه انحرافات كثيرة. تفضل.

(الهدى والنور / ٦٣٠ / ٠٢ : ٠٢ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٣١ / ٥١ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٣١ / ٠١ : ٢٩ : ٠٠)





خطورة الابتداع وبيان أنه لا بدعة حسنة في الإسلام

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد كان من هدي نبينا صلوات الله وسلامه عليه أن يفتح كلامه وموعظته وخطبه بهذه الخطبة الموجزة البليغة التي سمعتموها وتسمعونها منا عادة، وفيها كما تعلمون هذه القاعدة العظيمة، خير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نقول في هذه الخطبة المباركة، هذه القاعدة الهامة من قواعد الشريعة، ويتجلى أهميتها عند من يتفقه في كتاب الله عز وجل وبخاصة في مثل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

فإن الله عز وجل يمتن في هذه الآية الكريمة على عباده أنه أكمل لهم الدين،

وأتم عليهم النعمة، وكثير من الناس لا يتنبهون لهذه النعمة العظيمة، ولعظمتها امتن الله تبارك وتعالى على عباده بها، وذلك لغفلتهم عن أهمية كمال الشريعة، هذا الكمال الذي يغني الناس عن أن يتعبوا أنفسهم ما بين يوم وآخر أو أسبوع وآخر، أو شهر أو سنة وأخرى، أو قرن وآخر، أن يفكروا وأن يشغلوا أذهانهم بما يقربهم، بأن يتعرفوا على ما يقربهم إلى الله زلفى، أتم الله عز وجل عليهم النعمة بأن أتم لهم دينهم بهذه النكته التي تنبأ لها بعض أحبار اليهود في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاء إليه ليقول له: يا أمير المؤمنين، آية في كتاب الله، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا يوم نزولها عيداً، قال: ما هي؟ فذكر الآية السابقة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]. قال له عمر: لقد نزلت في يوم عيد، كأنه يقول: أبشر، فقد اتخذ المسلمون يوم نزول هذه الآية عيداً.

ذلك بأنها نزلت ورسول الله ﷺ في عرفة وفي يوم الجمعة، ويوم الجمعة يوم عيد المسلمين الأسبوعي، يتكرر ليس في كل سنة، بل وفي كل أسبوع مرة، لماذا قال هذا الحبر اليهودي، إن هذه الآية لو نزلت عليهم لاتخذوا يوم نزولها عيداً، لما فيها من تفضل الله عز وجل على عباده بأن أتم لهم الشريعة، وأكملها فأغناهم عن الاجتهادات الشخصية التي قد يتفننون بها ويتوسعون فيها، ليتقربوا بذلك إلى الله زلفى، وقد يضلون؛ لأننا نعلم جميعاً أن المجتهد معرض للخطأ، وإن كان مأجوراً على خطئه إذا ما أفرغ جهده لمعرفة الصواب الذي أمره الله به، كما قال عليه السلام في الحديث الصحيح في البخاري وغيره: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر واحد».

فتمام الشريعة إذاً يغنيهم عن مثل هذه الاجتهادات التي يراد بها توسيع دائرة

التقرب إلى الله عز وجل، فقد سدت وأغلقت وأتمت هذه الدائرة، فلم يبق للناس حاجة إلى أن يجتهدوا فيما يقربهم إلى الله عز وجل؛ لأن الله عز وجل قد أتم النعمة بذلك، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه»، لذلك جاء عن بعض السلف وهو بالضبط حذيفة بن اليمان أنه قال: كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها، أي: فلا تتعبدوا بها.

وقد تلقى هذا المعنى الخلف الأول عن السلف الأول في عبارات متنوعة من أهمها قول مالك رحمه الله: من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، اقرءوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. قال ذلك، فما لم يكن يومئذ ديناً، لا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

هذه الكلمة من إمام دار الهجرة رحمه الله هي بحق كما كانوا يقولون قديماً: تكتب بماء الذهب؛ لأنها وضحت لنا المقصود من هذه الآية التي تمنى ذلك اليهودي أنها لو نزلت عليهم لاتخذوها عيداً، والمسلمون والحمد لله اتخذوها أيضاً عيداً، كما سمعتم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنها نزلت يوم الجمعة ورسول الله ﷺ على عرفة.

فهو يقول على صيغة التنكير الذي يفيد الشمول: من ابتدع بدعة واحدة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة.

من هنا ينبغي على كل مسلم عرف هذه الحقيقة وهذه المنة التي امتن الله بها على عباده بإكمال دينه ألا يتجرأ على مقام الشريعة، فيستحسن ما شاء له عادته

أو هواه، أو أي شيء آخر من البدع ومحدثات الأمور بحجة، وهذه الحجة حجة داخضة طالما نسمعها من كثير من الناس وقد يكون فيهم من ينسب إلى العلم إذا ما أنكر عليه بدعة لم تكن من هدي الرسول عليه السلام، ولم تكن في عهد السلف الصالح، يكون الجواب: شوف يا أخي؟! يغفلون جميعاً هؤلاء الناس عن الآية السابقة؟ وتفسير الإمام مالك لها، بقوله: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، فهؤلاء الذين يقولون حينما تقيم الحجة عليهم بأن هذا الذي تفعله، يبادرونك بقولهم: شو فيها؟ الجواب: فيها نسبة الجهل، إلى الشارع الحكيم، وهو الله تبارك وتعالى الذي أنزل هذه الآية، أو فيها نسبة كتمان العلم إلى محمد ﷺ، الذي أمر بتبليغ كل ما أوحى إليه مما يتعلق بشرع الله عز وجل، كما قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

(الهدى والنور / ٦١ / ٣٤ : .. : ..)

السؤال: عندما نبين لبعض الناس مثل هذا الكلام الذي تفضلت به جزاك الله خيراً، يقول: يستشهد بحديث عن الرسول ﷺ: « من سن في الإسلام سنة حسنة.. » فحبذا لو توضح لنا، كيف نرد عليه الرد الصحيح السليم؟

الشيخ: الحقيقة أن هذا السؤال بالنسبة لكثير من الناس مهم جداً، ذلك لأن له علاقة قوية بما أشرت في تضاعيف كلامي السابق أنه ليس لنا أن نستحسن، فقد يقول قائل: كيف هذا، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، دون أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء. »

فجواباً على ذلك أقول: لقد تعلمنا من كتب علماء التفسير أن من الطرق التي يتمكن بها طالب العلم من فهم الآية فهماً سليماً وصحيحاً أن يتعرف على سبب نزولها، إذا كان لها سبب نزول؛ فإن ذلك يساعد مساعدة قوية للوصول إلى الفهم الصحيح لها بعد أن يستعمل مع التعرف على سبب النزول، استعمال الآداب العربية التي تساعد على فهم الكلام العربي، وبخاصة كلام رب العالمين تبارك وتعالى.

تعلمنا هذا منهم، فاقبست أنا فائدة، فقلت كما قالوا هم فيما عُرِفَ في أسباب نزول الآية إنها مساعدة كبيرة لفهم الآية فهماً صحيحاً، اقبست من ذلك فقلت: كذلك مما يساعد على فهم الحديث النبوي فهماً صحيحاً، أن تتعرف على سبب ورود الحديث، هناك في القرآن سبب النزول، أما في الحديث فسبب الورد، أي: أن نعرف المناسبة التي قال الرسول عليه السلام الحديث فيها، وستعلمون جيداً أهمية هذه القاعدة، أن نعرف سبب ورود الحديث، فسيتبين لكم، كم الفرق بين من عرف سبب الورد، ومن غفل عن هذا السبب ولم يعرفه.

هذا الحديث: « من سن في الإسلام سنة حسنة.. » مما رواه الإمام مسلم في صحيحه من رواية جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: « كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فجاءه أعراب مجتابي النمار، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فلما رأهم رسول الله ﷺ تمعَّر وجهه.. ».

تمعر وجهه: يعني تَعَيَّرت ملامح وجهه إلى ما يدل على حزنه عليه السلام حينما رأى علامات الفقر على هؤلاء الناس الذين قدموا على النبي ﷺ.

« فقام في الصحابة خطيباً، وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ

فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿[المنافقون: ١٠]﴾، ثم وعظهم وكان من وعظه إياهم أن قال لهم: تصدق رجل بدرهمه، بديناره، بصاع بره، بصاع شعيره.

تصدق: فعل ماض كما يقول علماء النحو، لكنه بمعنى الأمر، أي: ليتصدق.

(تصدق رجل) أي: ليتصدق الرجل منكم بما يتسير له من الصدقات من نقود، دراهم أو دنانير، من طعام، قمح أو شعير، تمر.. أو نحو ذلك.

فتحرك أول من تحرك رجل من الذين سمعوا خطبة النبي ﷺ وذهب سريعاً إلى داره ليعود وقد حمل بطرف ثوبه ما تيسر له من الصدقات، فوضعها أمام الرسول عليه السلام، فقام الآخرون، وذهب أيضاً كل منهم ليعود بما تيسر له من صدقات، فاجتمع أمام النبي ﷺ من الصدقات كأكوام الجبال، أكوام، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ تنور وجهه كأنه مذهبة، والمذهبة هي الفضة المطلية بالذهب، فيتلاً جمالاً، هكذا يشبه راوي الحديث وهو جرير بن عبد الله البجلي، كيف اختلفت انطباعات الرسول عليه السلام أخيراً على انطباعاته الأولى.

يقول في الأول: تمعر وجهه عليه الصلاة والسلام، يقول أخيراً عنه: تنور وجهه عليه الصلاة والسلام كأنه مذهبة، وهذا التغير والتنور سبب واضح؛ لأنه فرح رسول الله ﷺ باستجابة أصحابه لأمره إياهم بالصدقة، فسعوا على أولئك الأعراب الذين جاؤوا إليه عليه السلام في حالة فقر مدقع.

تَنَوَّرَ وجهه عليه السلام وكأنه مذهبة، ثم قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة..» إلى آخر الحديث.

انظروا الآن: كم يخطئ هؤلاء الناس الذين يستدلون بهذا الحديث على بدعهم التي استحسوها بمجرد عقولهم إن لم نقل اتباعاً منهم لأهوائهم، أين

للبدعة مكان في هذه الحادثة التي سمعتموها منقولة عن صحيح الإمام مسلم، لا تجدون هنا شيئاً يمكن أن يذكر أو أن يوصف ببدعة إطلاقاً، إنما هو الصدقة، والصدقة كانت مشروعة قبل أن يخطب النبي ﷺ في الصحابة حاثاً لهم على الصدقة؛ لأنكم سمعتم أن من خطبته عليه السلام في هذه الحادثة أن تلا عليهم الآية الكريمة: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [المنفقون: ١٠].. إلى آخرها.

فإذاً: ليس هناك ما يمكن أن يدخل في باب البدعة الحسنة زعموا؛ لأن الصدقة مشروعة بنص القرآن الكريم والسنة وإجماع الأمة.

إذاً: حينما يفسرون قوله عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة..» بقولهم: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، اصطدم هذا التفسير وليس الحديث، اصطدم هذا التفسير بالواقع، لأن الواقع لا يوجد فيه ما يمكن أن يسمى بدعة إطلاقاً، أما إذا فسر بالمعنى العربي، سن بمعنى: فتح طريقاً، فهذا واضح جداً؛ لأن ذلك الرجل الأول هو الذي فتح الطريق بين يدي الصحابة الآخرين، حينما ذهب ليرجع بما تيسر له من الصدقة، فاتبعه الآخرون على ذلك، فكان هو قد سن له الصدقة، في ذلك المجلس، أما الذي حسنها والذي شرعها، وجعلها للناس ديناً ليس هو، ولا الرسول عليه السلام، وإنما هو رب العالمين؛ لأن النبي ﷺ ليس له من التشريع شيء، إنما هو كما قال تعالى مخاطباً إياه، الآية... (حصل هنا انقطاع صوتي)

ولذلك من الخطأ الفاحش جداً، الخطأ اللفظي ما نقرؤه في الجرائد وبعض المجالات وبعض المحاضرات، قال المشرع.. من هو المشرع؟ يعني المقنن، لا يقصدون بذلك رب العالمين، وهنا نذكر قول ربنا عز وجل: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مِثْلَ مَا يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، فالله عز وجل هو وحده

المشروع، والشاهد أن ذاك الصحابي الأول لم يكن له شيء في هذه الحادثة سوى أنه فتح الطريق، ذكر الآخرين بأن عليهم أن يستجيبوا لما حضهم الرسول عليه السلام من الصدقة، فكان له أجر هذه الصدقة، وأجر الصدقات الأخرى التي تصدق بها الذين ساروا مسيرته، واقتدوا به رضي الله عنهم جميعاً.

هذا فيما يتعلق بمعرفة سبب ورود الحديث، وأنا إذا عرفنا هذا السبب، حينئذ ضربنا بتأويلهم للحديث بمعنى: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، ضربنا بهذا التفسير عرض الحائط، وقلنا لهم: هاتوا، وين البدعة في هذه الحادثة؟

ولذلك قلت مرة أو أكثر من مرة: إذا لم يكن في الحادثة كما سمعتم حادث حدث يمكن أن لا يكون شرعاً معروفاً من قبل، وإنما هو شيء حسن استحسنته أحد الحاضرين، فيكون بدعة، قلنا حينئذ: لا يتخذ قوله عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة..» هو قد قالها بمناسبة الصدقة مع التفسير الذي يقوله بعض الخلف: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة.

كنت أقول، وأكرر ذلك أحياناً: لا يمكن لرجل عربي، بل لا يمكن لرجل أعجمي مثلي أنا ألباني، أن يقول: من سن في الإسلام سنة حسنة، بمعنى من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، بمناسبة الصدقة، هذا رجل عربي مستعرب، أصله عجمي، عار عليه أن يقول مثل هذا الكلام: من سن في الإسلام سنة حسنة بمعنى: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، بمناسبة الحادثة التي لم يقع فيها إلا الصدقة، فكيف ينسب هذا المعنى الأعجمي الذي يرفضه حتى الأعجمي المستعرب، كيف ينسب هذا المعنى إلى أفصح من نطق بالضاد، هذا خطأ فادح جداً، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

هذا شيء نستفيده فقط من معرفتنا لسبب الحديث، وكما قلت لكم آنفاً علماء

التفسير يقولون: معرفة سبب نزول الآية يساعد على معرفة معناها، والباقي من اللغة العربية وآدابها، كذلك معرفة سبب ورود الحديث يساعد على معرفة الحديث، ثم الباقي من الآداب العربية ولغتها.

أقول شيء آخر بغض النظر عن هذا الأمر الأول، وهو سبب ورود الحديث، الحديث يقول: «من سن في الإسلام سنة حسنة..» ثم في الفقرة الثانية: «من سن في الإسلام سنة سيئة..» نسأل هؤلاء الناس الذين يتجرؤون على مقام الشارع الحكيم الذي امتن علينا بالآية التي بدأنا الكلام حولها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فيحسنون ويطلقون من الدين ما أغلق بابه وختمت النوافل وكل المقربات إلى الله عز وجل كما ذكرنا في الحديث السابق.

نقول لهؤلاء: ما هو سبيل معرفة السنة الحسنة، ومعرفة السنة السيئة، ألعقل، أم الشرع؟

هذا سؤال مهم جداً، وهو في اعتقادي إن كانوا منصفين مبتغين طالبين للحق، سيقولون أحد شيئين، وحينذاك يتبين ما في نفوس هؤلاء أو قلوب هؤلاء من علم أو جهل.

السنة الحسنة والسنة السيئة، معرفة ذلك أهو طريقه النقل أم طريق العقل؟ فإن قالوا طريق النقل: قلنا لهم أصبتم، فلنقف هاهنا لنبحث.

وإن قالوا طريق العقل خرجوا عن أهل السنة والجماعة، وألحقوا ببعض الفرق الضالة التي منها المعتزلة، الذين يظن كثيراً من الناس أنها فرقة مضت وانقضت وانقرضت، والواقع أن هذه الفرقة لا تزال آثارها منبثة في جماهير الناس حتى من أهل السنة زعموا، لأن منهج أولئك منهج هؤلاء، منهج هؤلاء في تحكيمهم لعقولهم، هو منهج أولئك تماماً، قلت لكم آنفاً في أثناء الكلام عن

هذا الموضوع الهام، إذا أنكر على بعضهم بدعة من هذه البدع، سيقول لك: شو فيها يا أخي، أترون هذا حكم النقل، أم حكم العقل؟

أما أنا فأقول: لا العقل ولا النقل، وإنما حكم أهوائهم وعاداتهم، فإذا أصابوا في الجواب وقالوا: لا، معرفة السنة الحسنة والسنة السيئة مرجعنا في ذلك إلى الشرع، إلى النقل.

إذاً: قفوا معنا هاهنا، إذا قلنا هذا الأمر هو من السنة الحسنة، إذا اتفقنا على أن معرفة ذلك يكون بالنقل، فهات النقل الذي يدل على أن هذا الشيء الذي أنت تستحسنه، جاء به النقل وليس العقل، وهنا تنقطع المجادلة مع هؤلاء؛ لأن مصيرهم سيكون إما الخضوع للحق حينما يعجزون عن الإتيان بالنقل الذي يحسن بدعتهم، وإما أن يكابروا وأن يجادلوا بالباطل، حينئذ نقول لهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

إذاً: التحسين هنا للشيء واستقباحه، وإنما يكون بالرجوع للنقل، وإذا رجعنا إلى النقل استرحنا جميعاً، وارتفع الخلاف، أنا أضرب لكم مثلاً بسيطاً جداً، غير المسألة التي طرحناها سابقاً، وقدمنا لها هذه الكلمة.

المصافحة التي يفعلها الناس بعد الصلاة، نكون أنا والشيخ داخلين المسجد، تلاقينا وتصافحنا وتحادثنا وكل شيء فعلناه، صلينا، تقبل الله.. تقبل الله.. ما هذا؟ بدعة حسنة، طيب شو الدليل أن هذه بدعة حسنة، سوف لا يقول لك إن الرسول كان يفعل هذا؛ لأنه يعرف أن هذه بدعة، وسوف لا يقول إن الرسول عليه السلام أمر بذلك؛ لأنه لا سبيل إلى التعرف على مثل هذا الأمر.

إذاً: حجتهم كحجة الأولين، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٤].

فهذا جواب السؤال السابق أن حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة..» إلى آخره، لا يدل على أن في الإسلام بدعة حسنة، وإنما في الإسلام سنة حسنة، ومعرفة السنة الحسنة هو من طريق السنة وليس من طريق العقل أو العادة أو الهوى.

(الهدى والنور / ٦١ / ٤٩ : ٢١ : ..)



لا بدعة حسنة في الإسلام

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] أما بعد:

فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أريد أن أذكر بأدب إسلامي، وتعليم من تعاليم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وهو من التعاليم التي يجهلها كثير من الناس، وقل من ينبه عليها من الخواص، فإني ألاحظ في كثير من الأحيان يكون القادم شخصاً، ويستقبله المستقبلون له في مبادرتهم إياه بالسلم، وهذا خلاف التعليم الذي أشرت إليه آنفاً، كما أن الأمر أحياناً يكون في صورة أخرى مخالفة لهذا التعليم، وهو أن يتقدم رجل إلى راكب في السيارة ليسلم عليه فيبادره الراكب بالسلم،

هذا أيضاً: خلف؛ لأن الرسول عليه السلام يقول: «يسلم الماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير».

فهذا أدب يجب أن نرعاه، فنحن مثلاً: قادمون إلى هنا نحن علينا أن نلقي السلام، وعلى المستقبلين أن يستقبلونا مع السلام أي: مع رد السلام، هذا تنظيم من الرسول الكريم لكيف يكون إلقاء السلام.

من القليل على الكثير، ومن الصغير على الكبير، ومن القليل على الكثير، ومن الماشي على القاعد، فهذه أمور في الحقيقة: يجب أن نتنبه لها، وأن نحیی العمل بها؛ لنحظى بذلك بالأجر الذي لا يكاد يحصى. المستنبط من قوله عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء».

وبهذه المناسبة والشيء بالشيء يذكر كما يقال: لا بد من إلفات النظر إلى المعنى الصحيح لهذا الحديث الصحيح: «من سن في الإسلام سنة حسنة»؛ لأن كثيراً من الناس يسيئون فهمه، ثم يبنون على هذا الفهم السيئ الخاطيء علالي وقصور هي على شفا جرف هار، يبنون على الفهم السيئ والخاطيء، أو الخطأ على الأقل لهذا الحديث باباً من الابتداع في الدين لا سبيل لهم إلى غلقه إلا بنذ الفهم السيئ لهذا الحديث حيث: أنهم يفسرون قوله عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة» بقولهم: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، ومن هنا ينطلقون فيحسنون المئات بل الألوف من البدع ظناً منهم أنها من البدع الحسنة التي أرادها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بهذا الحديث الصحيح، وليس الأمر كذلك.

وإذا كان الأمر كما يقال: وبضدها تتبين الأشياء.

فما هو ضد هذا الفهم الخاطئ ألا وهو تفسيرهم لقوله عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة» أي: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، هذا خطأ، فما الذي هو الصواب الذي نرد به هذا الخطأ، ونرد ما بني عليه من تفرجات المئات من البدع بل الألوفاً كما قلنا آنفاً؟

الجواب: من سن لغة أي: فتح طريقاً لا أكثر، «من سن في الإسلام سنة حسنة» أي: فتح طريقاً في الإسلام أي في الدين أي: في العبادة تؤدي إلى سنة حسنة، «من سن في الإسلام سنة حسنة» أي: فتح طريقاً إلى سنة حسنة، وهذا معناه: أن هذه السنة لم تحدث من جديد، وإنما هي مشروعة من قديم جاء بها الرسول عليه السلام الذي نزل عليه القرآن الكريم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

يقول الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خان الرسالة، اقرؤوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال مالك تعليقاً على هذه الآية وكلامه السابق: فما لم يكن يومئذ ديناً أي: يوم نزول هذه الآية اليوم فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

إذاً: قوله عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة» لا يعني سنة استحسناها الناس على اختلاف مذاهبهم، ومشاربهم وغايتهم أهواؤهم و... إلى آخره، لا وإنما سنة معروفة حسنها في الإسلام، وعلى العكس من ذلك في تمام الحديث.

«ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء».

ما هو السبيل لمعرفة السنة الحسنة ومعرفة السنة السيئة حتى يكون للمسلم موقفين متباينين من السنة الحسنة، ومن السنة السيئة؟

الموقف اللائق بالنسبة للسنة الحسنة: أن يفتح طريقاً أغلقه الناس أمامها، فلا يكاد أكثر الناس يصلون إليها، بسبب أو أكثر، وأكبر سبب هو الجهل بالإسلام، فالناس لا يكادون يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وكذلك بالنسبة للموقف الثاني بالنسبة للسنة السيئة، يضع باباً يغلقه أمام الناس الذين يتهافتون على الوقوع تهافت الفراش على النار في السنة السيئة، ما هو السبيل لمعرفة السنة الحسنة والسنة السيئة أهو عقولنا أهى أهواؤنا؟ أهى عادتنا؟ لا ليس شيء من ذلك إنما هو الإسلام الذي سمعتم أنفاً قول رب العالمين: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

ثم أوضح نبينا صلوات الله وسلامه عليه ذلك بأحاديث كثيرة منها: قوله عليه السلام: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه».

إذاً: ذاك هو الطريق الحسن، وهذا هو الطريق السيئ فليس لنا أي تفكير وأي اجتهاد وأي استنباط لمعرفة الطريق الحسن من الطريق السيئ ليس لنا فقط إلا أن نطلق إلى السنة الحسنة وإلا أن ننصرف عن السنة السيئة.

فاستدلال أولئك الناس بهذا الحديث على استحسان البدع أبعد ما يكون عن الصواب، ويؤكد ذلك: لكم أمور كثيرة من أهمها: أن تعرفوا سبب ورود هذا الحديث؛ لأن علماء التفسير رحمهم الله يقولون: إذا عرف سبب نزول الآية

عرف نصف معناها والنصف الآخر يفهم من اللغة العربية وأساليبيها، اقتباساً من هذه الجملة التفسيرية أقول: إذا عرف سبب ورود الحديث عرف نصف معناه، والباقي يفهم من اللغة، ما سبب ورود هذا الحديث بأي مناسبة قال عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة» أقال ذلك في سنة كما فسرناها معروفة في الإسلام مشهورة في القرآن، وفي أحاديث الرسول عليه السلام؟ أم قال ذلك في رأي في عمل ابتدعه إنسان من عند نفسه دون إذن من ربه أو نبيه فقال: «من سن في الإسلام سنة حسنة» ليس هذا وإنما هو الأمر الأول وهو كما جاء في صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً مع النبي ﷺ فجاءه أعراب مجتابي النمار متقلدي السيوف».

روى الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً مع النبي ﷺ فجاءه أعراب مجتابي النمار متقلدي السيوف، عامتهم من مضر. بل كلهم من مضر، فلما رأهم رسول الله ﷺ تمعر وجهه» أي: تغيرت ملامح وجهه عليه السلام شفقة وحسناً على هؤلاء الأقوام الأعراب لشدة فقرهم الدال عليه حالهم ولباسهم مجتابي النمار، النمار جمع: نمرة وهو الثوب مثل البطانية من فقرهم فاتحين طرف البطانية دائرة طاقة وهم منزليهم على أكتافهم، هذه العباءة تبعهم، هذا من فقرهم، فقام رسول الله ﷺ لما رأهم في هذه الحالة يخطب في الصحابة وكان مما خطبهم به قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] ثم قال عليه السلام: تصدق رجل بدرهمه بديناره بصاع بره بصاع شعيره».

تصدق: فعل ماض المقصود به: ليتصدق أحدكم بما تيسر له، فما كاد رسول

الله ﷺ أن يتم خطبته حتى قام رجل من الجالسين ينطلق ليعود وهو يحمل في طرف ثوبه ما تيسر له من طعام، أو دراهم ووضعها أمام الرسول عليه الصلاة والسلام فلما رأى أصحابه الآخرون ما فعل صاحبهم هذا قام كل منهم ليعود أيضاً: بما تيسر له من طعام ودراهم ودنانير، وجمعت هذه أمام الرسول عليه السلام قال جرير: فاجتمع أمام النبي ﷺ أكوام كأمثال الجبال طبعاً: مقصود الجبال: يعني: أكوام ضخمة فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ تهلل وجهه كأنه مذهبة يعني: أسارير وجهه الأولى التي دلت على حزنه وأسفه على هؤلاء تصورت تماماً حينما رأى أصحابه عليه السلام يستجيون لخطبته ولدعوته إياهم على أن يتصدقوا على إخوانهم فصار وجهه يقول جرير وهو العربي الفصيح: كأنه مذهبة، ما هي المذهبة؟ هي الفضة المطلي بالذهب أي: يتلألأ الرسول عليه السلام تحول نوراً فرحاً وسروراً وحضوراً بتجمع هذه الصدقات من أصحابه عليه السلام.

هنا قال ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء» أي: إن ذاك الرجل الأول كتب الله له أجر صدقته قلت أو كثرت، ثم كتب الله له أجر المتصدقين من بعده؛ لأنه هو الذي فتح لهم هذه الطريق طريق الإتيان بالصدقة.

الآن نقول لهؤلاء الذين يفسرون الحديث بذلك التفسير الخاطيء: من ابتدع، أين البدعة في هذه الحادثة؟ لا يوجد هنا إلا الصدقة، والصدقة كانت من قبل مشروعة ولو لم تكن من قبل مشروعة فقد صارت حينئذ مشروعة حينما تلا الرسول عليه السلام الآية السابقة، أنفقوا مما رزقناكم، هذا لو فرض أن الآية نزلت آناً، وهي كانت من قبل معروفة.

إذاً: من الخطأ الفاحش أن نفسر- قول الرسول عليه السلام بما يتنافى مع السياق والسباق، فالسباق أن الناس تصدقوا بعد أن حضهم الرسول عليه السلام على الصدقة، وتبعوا الرجل الأول فقال النبي ﷺ حُضّاً لغيره على أن يكون أسوة لغيره في فتح الطريق إلى ما هو مشروع مسبوق في الشريعة كهذه الصدقة: «من سن في الإسلام سنة حسنة...» إلى آخره.

وأنا حينما أتطرق لمثل هذا الموضوع أقول: يستحي مثلي أنا وأنا الرجل الأعجمي الألباني لو أن هناك مثل هذه المناسبة مناسبة صدقة والإتيان بأمر مشروع، فأقول: «من سن في الإسلام سنة حسنة» بمعنى: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، أُعَيِّرَ أنا مع أنني أعجمي وألباني لكن عندي قليل طلب للغة العربية، أغير فيما إذا قلت بمناسبة صدقة مشروعة: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، سيقال لي: أن أين البدعة هذه التي تطبق قولك هذا على هذه؟ إذا فسر- من سن في الإسلام بمعنى: من ابتدع عار على مثلنا نحن الأعاجم أن نفسر- مثل هذا التفسير العجيب الغريب، فكيف يصدر مثله من العرب الأتقح الأصيلين في العربية تعجب في ذلك كأن الأهواء تعمل عملها في الناس شر من الجهل الذي يجهل اللغة العربية.

فإذاً: من سن في الإسلام سنة حسنة يعني: سنة مشروعة كان الطريق إليها مغلقاً مهملاً لا ينتبهون الناس لهذه السنة، فقام رجل ودعا الناس إلى هذه السنة المشروعة ليس البدعة التي لم تكن معروفة من قبل، وسنها هو من عند نفسه، وهذا الحديث تماماً يشبه حديثاً آخر لا يحتمل مطلقاً مثل هذا التأويل الخاطيء وهو قوله عليه السلام: «من دعا إلى هدى» ما قال هنا سنة، ولا يمكن تفسير الهدى هنا بالبدعة إطلاقاً بوجه من الوجوه، «كان له أجره وأجر من عمل به إلى

يوم القيامة» بنفس فهم الحديث في السابق، هذا ولا نريد أن نطيل عليكم؛ لأنني أرى صاحب الدار قائماً، لكن لا بد من ختم البحث هذا ولو بملاحظة أخيرة وهي: في الحقيقة نستطيع أن نقول: إنها ملاحظة جدلية بمعنى: لا نقصد بالجدل هو المراء المنهي عنه، وإنما نقصد تحقيق أثر ثابت عن علي بن أبي طالب في صحيح البخاري قال: «كلموا الناس على قدر عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله».

أنا في كثير من الأحيان أفترض أن هذا الإنسان ما اقتنع بهذا الكلام السابق إطلاقاً، فلا بد من أن أتزل معه، وأنا أقول له: أنت ما اقتنعت بأن هنا السنة هي السنة المشروعة أصالة وابتداءً.

نفترض أن المقصود بها: البدعة، لكن نحن متفقون جميعاً أن البدعة التي يعينها الحبيب بزعمك هنا موصوفة بأنها بدعة حسنة، وهناك بأنها بدعة سيئة، فما هو السبيل لتمييز البدعة الحسنة من البدعة السيئة؟ إن قلت: السبيل هو الشرع إذاً: رجعنا إلى الشرع سواءً بالطريق الأول الذي نحن نؤمن به، «من سن في الإسلام سنة» يعني: شريعة مشروعة من قبل، أو بالمعنى الذي أنت تريده يعني: أمر بالعبادة أحدثناها، لكن لا يسعك إلا أن تثبت لنا من الشرع أنها هذه البدعة التي تريد أن تتعبد الله بها هي حسنة، إذاً: الحسن والقبح إنما مصدره الشرع، إذا جئتنا بدليل من الشرع على حسن هذه البدعة نحن قلنا حياً هلاً وأهلاً وسهلاً وحينئذ لا أن نكون قد أحدثنا شيئاً في الإسلام إنما أيضاً ماذا؟ اتبعنا الشرع الذي به استدللنا على حسن هذا الأمر الحادث، وإن قال: لا كما يقولون مع الأسف بعض الجهلة يقال له: لا تفعل يا أخي بدعة هذه، يقول: هذه ما كان في زمن الرسول هذه بدعة انظر يا أخي يقول لك: انظر يا أخي معنى هذا: حكم

عقله حيثئذ ننبهه بأنه خرج من صف أهل السنة والجماعة، وأدخل نفسه في صف فرقة من فرق الضلالة ألا وهي المعتزلة أولئك الذين يقولون بما يعرف عند العلماء بالتحسين والتقيح العقليين.

المعتزلة يقولون: هذا حسن عقلاً، فجاء الشرع مع العقل، وهذا قبيح عقلاً فجاء الشرع مع العقل، ليس الشرع هو الذي يحسن ويقبح عند المعتزلة، أما أهل السنة والجماعة فهم يقولون: ما حسنه الشارع فهو حسن، وما قبحه الشارع فهو قبيح، لكن العقل السليم في كثير من الأحيان يفهم حسن ما حسنه الشرع، وقبح ما قبحه الشرع، لكن ليس هذا بالأمر المضطرد، وهنا لا بد من الاستدلال بالشرع، كما قال عز وجل: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وبهذا القدر كفاية تعليقاً على هذا الحديث، وبيان أنه لا مستند لأهل البدع على هذا الحديث في تحسين بدعهم والحمد لله رب العالمين.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك.

(الهدى والنور / ٢٠٨ / ٣٩ : ٠٠ : ٠٠).

(الهدى والنور / ٢٠٨ / ٤٠ : ٠٤ : ٠٠).

خطورة الابتداع وبيان أنه لا بدعة حسنة في الإسلام

مداخلة: يقول من المعلوم أن العبادات في الإسلام لا تثبت إلا بنص من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ فلا يجوز إحداث ذكر ولا عبادة فعلية إلا بدليل من كتاب الله وسنة رسوله، فما هو حكم ما يفعله بعض المؤذنين عند صلاة الجمعة بعد الأذان الأول حين يقوم المؤذن بقراءة سورة الإخلاص مرتين أو ثلاثاً حتى ينبه الناس كما يقول هو للصلاة وإقامتها أو للخطبة، ما هو حكم هذا الفعل؟

الشيخ: مما لا شك فيه ولا ريب يتردد فيه أن مثل هذا الأمر هو كما أشار إليه الرسول عليه السلام في بعض الأحاديث من محدثات الأمور، لا شك أن الأمر إنما كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الجمعة وفي كل الصلوات الخمس في سائر أيام الأسبوع لم يكن هناك سوى الأذان والإقامة، لم يكن هناك شيء يتقدم إلى الأذان أو يتأخر عن الأذان، كما أنه لم يكن هناك شيء يتقدم الإقامة أو يتأخر عن الإقامة من المؤذن والمقيم، وإذا الأمر كذلك فيجب أن نستحضر ما كان نبينا صلوات الله وسلامه عليه يخطب في الصحابة كل جمعة يبتدئ خطبة الجمعة بقوله: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله، فيقول في خطبة الجمعة: أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه، وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، زاد في حديث أو في رواية للنسائي: وكل ضلالة في النار، فإذا كان حقاً وهو كذلك بحق خير الهدي هدى محمد صلى الله عليه، وآله وسلم فلا يجوز لمسلم مؤمن بالله ورسوله حقاً أن يتقدم بين يديه فيما جاءنا من شرع عن ربه بزيادة أو نقص فالأمر كما تقول العامة في بعض البلاد الزائد أخو الناقص.. الزائد أخو الناقص؛ فهل الرجل الذي يصلي الفجر مثلاً ثلاثاً أو أربعاً كالذي يصلي المغرب أربعاً أو اثنتين؟ لا فرق بين الأمرين؛ لأن كلاهما خلاف ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه.. لا يقال هنا كما يقال من كثير من الغافلين أو الجاهلين يا أخي هذا في الفرض، يعني يوافق فوراً أنه لا يجوز أن نصلي الفجر ثلاثاً أو أربعاً ويوافق فوراً أنه لا يجوز أن نصلي المغرب أربعاً أو اثنتين، والجواب عندهم زعموا هذا فرض، نقول طيب الحمد لله أننا اتفقنا في الفرض، تعال نزل إلى ما ليس بفرض.. إلى السنة، هل يجوز لك أن تصلي سنة الفجر ثلاثاً أو أربعاً؟ هنا المسكين يبهت لأنه من الغافلين، وإذا استيقظ مع ذلك بعد رأي وزمن طويل نقول له جزاك الله خير، إذا انتبه أنه لا يجوز أيضاً الزيادة حتى في هذه النافلة حينئذ نشكره على هذا الانتباه ونقله إلى بيت القصيد كما يقال وإلى موضع الخلاف.. إذا ما الفرق بين الأذان الذي تقدم بين يديه زيادة أو تأتي بزيادة في آخره؟ هذا لو سلمنا جدلاً أن الأذان سنة فقط والقول الصحيح أن الأذان واجب وليس بسنة فقط، بمعنى أن الإنسان يخير بين أن يفعل فيثاب، وبين أن يترك فلا يعاقب! لا ليس الأمر كذلك، وإنما الأذان كالإقامة كل منهما أمر واجب لا يجوز تركه وبخاصة في المساجد، فقد كان من شعار المسلمين.. كان الأذان من شعار المسلمين إلى درجة أن النبي صلى الله عليه، وآله وسلم كان إذا

خرج غازياً داعياً إلى الله ومر بقرية مصباحاً أمر أصحابه أن يتوقفوا وأن يصغوا إذا سمعوا أذاناً مضيء في سبيله، وإذا لم يسمع أذاناً هاجم القرية، أي اعتبرها قرية غير مسلمة؛ فهذا دليل عظيم عملي أكبر دليل على أن الأذان هو من شعائر الإسلام ولا يجوز التهاون به، فإذا فرضنا أن هذا الأذان سنة! فقد اتفقنا مع هذا المخالف أنه لا فرق بين كونه شيء سنة وبين كونه فرضاً أو واجباً أنه لا يجوز الزيادة فيه ولا النقص منه، فإذا كيف استجزتم الزيادة على الأذان قبله وبعده وربما أشياء أخرى مما جاء ذكره في السؤال قراءة قل هو الله أحد ثلاث مرات، وما يسمى بلغة الفقهاء الترقية بين يدي الخطيب إذا صعد على المنبر يوم الجمعة كل هذا وذاك لا أصل له في السنة، فيا ليت شعري من كان يؤمن بقوله عليه السلام السابق ذكراً: خير الهدى هدى محمد، هل يتصور .. هل يتصور منه أن يزيد على هديه عليه السلام؟ أنا أخشى على هؤلاء أن يأتيهم اليقين الموت وهم غير مسلمين لماذا؟ لأنني لا أتصور مؤمناً يؤمن برسوله حقاً وأنه بلّغ الرسالة وأدى الأمانة لا شطط فيها ولا نقص ولا زيادة ثم هو يتجرأ على مقام الرسول عليه السلام وعلى هديه فيزيد ما شاء على هديه عليه السلام ويكون جوابه مع الأسف الشديد شو فيها يا أخي! هذا غافل والغافل يجب أن ينبه، لكن أنا أخشى ما أخشى أن تستمر في الغفلة إلى يوم الوفاة، وحينئذ يخشى أن يموت على غير الإيمان، لماذا؟ لأنني أفهم أن هذا الإنسان ما دخل قوله عليه السلام: خير الهدى هدى محمد إلى شغاف قلبه كما يقال، وإلا لكان هذا وحده رادعاً له عن أن يتجرأ على مقام النبوة فيزيد فيما جاء به الرسول عليه السلام بزعم أن هذا خير وهناك حديث آخر يقول الرسول عليه السلام مؤكداً لحديثه الأول: ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم .. ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، سؤال: نبينا كذلك وإلا

خير من ذلك، وإلا دون ذلك؟ لا شك أنه خير من ذلك، ويؤكد لكم هذا حديثه الآخر وهو قوله عليه السلام: ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعيدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه، هذا الحديث والذي قبله والذي قبله وكل أحاديث الرسول عليه السلام هي في الحقيقة تبين وتفصيل للآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] وقد فهم عظمة هذه الآية الكريمة بعض السالفين الأولين أحدهم كان يهودياً، ثم من الله عليه بالإسلام ألا وهو كعب الأحبار حينما جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا أمير المؤمنين آية في كتاب الله لو علينا معشر يهود نزلت لاتخذنا يوم نزلها عيداً.. قال عمر: ما هي؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] إلى آخر الآية قال عمر: أنا من أعرف الناس بها لقد نزلت يوم الجمعة، هذا عيد ورسول الله ﷺ في عرفة هذا عيد، فإذا هي نزلت في عيد في عيد؛ فلا تطمع في أكثر من ذلك كأنه يقول لذاك الرجل، قلت: عرف عظمة هذه الآية بعض السالفين أحدهم هذا الذي كان يهودياً ثم أسلم أقول أنا من عندي كان يهودياً ثم أسلم لأن في بعض الروايات أنه كعب الأحبار الحديث في الصحيح أن رجلاً من اليهود قال: لو علينا معشر يهود.. إلى آخره.

ومن السالفين أحد أئمة المسلمين المشهورين المتبعين ألا وهو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة كان رضي الله عنه يقول، له كلمة كما يقال تكتب بماء الذهب وهي: من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة اقرؤوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] ثم أتبعه ببعض الكلمات هي بيانات لمضامين هذا النص القرآني الكريم، فيقول: فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم

ديناً ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] خلاص ما بقى فيه شيء جديد، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، من هي آخر هذه الأمة؟ نحن هنا بلا شك، فنريد الإصلاح ونريد الإصلاح وكثير .. وكثير ممن يدعون الإصلاح ويريدون إقامة الدولة المسلمة على وجه الأرض لا يدندنون حول هذه الكلمة المالكية المدنية لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، بماذا صلح به أولها؟ أبالابتداع أم بالاتباع؟ لا شك أن الجواب عند الجميع، حتى الذين يقولون بالبدع الحسنة لا يستطيعون أن يقولوا إلا بقولنا ما صلح أمر هذه الأمة في أول شأنها إلا باتباعهم لنبينا صلوات الله وسلامه عليه إذاً فليكون معنا دعوة وسلوكاً، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، كل: من أفاظ الشمول والعموم عند علماء الأصول، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار؛ هذا على وزن كل مسكر خمر وكل خمر حرام، كلكم يدخل الجنة يخاطب المسلمين، وليؤكد أن الأصل في هذه الكلمة العموم أو الشمول يقول عليه السلام في هذا الحديث الأخير (انقطاع في الصوت) تعجب أصحابه قالوا: ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى، إذاً كل مسلم يدخل الجنة لا استثناء، كل مسكر خمر لا استثناء، كل بدعة ضلالة لا استثناء أبداً.. فمن الضلالة أن يقول المسلم وبخاصة إذا كان أوتي شيئاً من العلم والفقه لا صدماً ضرباً للحديث في الصدر، الحديث يقول كل بدعة ضلالة هو يقول: لا ليس كل بدعة ضلالة، البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام، ثم يفصلونها كما ربما قرأ بعضكم ذلك التفصيل في بعض الكتب كيف هذا؟ هذا هو الانحراف عما كان عليه الرسول عليه السلام ولكني لا أريد أن أكون متجنباً ومعتدياً فإني أعلم أن بعض أهل العلم والفضل ديناً وحديثاً وقعوا في هذا الخطأ حينما قسّموا البدعة إلى خمسة أقسام، ومنهم الإمام النووي رحمهم الله؛ هذا

التقسيم لديهم الحقيقة يجب أن يكون طلاب العلم على بيّنة من هذا التقسيم أنه تقسيم لغوي وليس تقسيماً شرعياً، تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام كتقسيمها إلى بدعة حسنة وسيئة، لكن هذا التقسيم ليس تقسيماً شرعياً باصطلاحهم إنما هو تقسيم لغوي يقصدون بذلك أن هناك أموراً حدثت من بعد النبي ﷺ ومع ذلك لا تعتبر ضلالة وإنما هي بدعة حسنة، وهذه البدعة الحسنة قد تكون واجبة وقد تكون سنة، وقد وقد...، إلى آخره، أريد من هذا التنبيه والتذكير إلى أنهم حينما يقسمون البدعة إلى خمسة أقسام لا يعنون البدعة الشرعية، وإنما البدعة اللغوية، أي الأمر الذي حدث هو لن ينقبل هذا التقسيم من حيث أدلة الشرع، فما قام الدليل الشرعي على حسنه فهو حسن، وما لم يقد الدليل الشرعي على حسنه فهو ضلالة.

لعل ضرب الأمثلة هي التي توضح مثل هذه القضية.. كلنا يعلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرج اليهود من خيبر، لا شك أن هذا الإخراج كان بعد وفاة الرسول بزمان لأنه كان في خلافة عمر بن الخطاب فهذا الإخراج من حيث التعبير اللغوي بدعة، يعني شيء حدث لم يكن من قبل، لكن هل هو بدعة ضلالة؟ الجواب لا لم؟ لأن عمر رضي الله عنه إنما نفّذ بهذا الإخراج أمراً وشرطاً نبوياً كان عليه السلام قد وضعه لليهود حينما شاطرهم على خيبر شرط ما يستثمر منه للرسول، والشرط الآخر لليهود فأقرهم في خيبر قال عليه السلام لهم: ما شئنا، ليس إلى الأبد.. فرأى عمر بن الخطاب أن يخرجهم تنفيذاً لهذه المشيئة مشيئة الأمة، هذا بدعة لغة لكن ما دام قام الدليل الشرعي على جوازه فليس بدعة، مثال آخر ولعله أوضح وأهم.. لقد بدأ أبو بكر وثنى عمر وثالث عثمان بجمع القرآن في الصحف، بعد أن كان مفرقاً والقصة معروفة في الصحيح وفي غيره هذا أمر لم يكن في عهد الرسول عليه السلام فهو أمر حادث فيمكن أن

نقول إن هذا بدعة في اللغة العربية، ولكنه أمر واجب قام الدليل الشرعي على هذا العمل من باب أولاً قاعدة فقهية ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب، هل يمكن حفظ الدين والإسلام إلا بحفظ كلام رب العالمين؟ هذا لا بد منه، ثانياً هناك عندنا نص في القرآن الكريم: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢] ذلك الكتاب.. أين الكتاب؟ هو هذا الذي أشار إليه رب العالمين، وكان سابقاً في اللوح المحفوظ ومقرراً في التشريع بأنه يجب أن يكون كتاباً مثله؛ فحينما نسمع ضرب مثال على البدعة الواجبة لهذا أو لذلك، أو بهذا أو بذاك ضرب مثال بجمع القرآن يقولوا هذه بدعة يجب أن نتأول كلامه لأن الأصل في كلام العلماء أن يُحمل على المحمل الحسن، فيجب أن نتأول كلامهم بأنه بدعة بمعنى أمر حدث، لكن هذا الذي حدث ما حدث هذا اعتباطاً وعلى قول العامة شو فيها يا أخي! لا إنما هذا بدليل موجب لمثل هذا.. الجمع ولذلك الإخراج الذي فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلى ذلك فقيسوا كل البدع التي حدثت وستحدث إن قام الدليل الشرعي على جوازها أو وجوبها فهذه ليست بدعة شرعية؛ لأن البدعة الشرعية صفتها ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما البدعة اللغوية فهي تقبل هذا التقسيم باعتبار الأدلة الشرعية فما دل على الوجوب فواجب، ما دل على الجواز فهو جائز، إلى غير ذلك من تلك المراتب المعروفة، مثلاً بعض الجهلة لما نقول له: هذه يا أخي بدعة، والرسول يقول: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وإياكم ومحدثات الأمور.. إلى آخر الحديث يقول لك.. يا أخي هذه السيارة التي أنت تركبها هذه بدعة؟ سبحان الله هذه سيارة من الأمور المباحة التي تدخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨] وهذا مما لا نعلم كما حدثت أشياء كنا لا نعلم ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] بلا شك هذا الشاي وهذه الكأس بخصرها ورقبتها و

و... إلى آخره، لم يكن في ذلك الزمن فهذا الشرب شو حكمه بدعة؟ لا نقول بدعة صحيح عندما نريد أن ندقق كان هذا في زمن الرسول؟ ما كان في زمن الرسول، إذا هذه بدعة.. نعم بدعة لغة قال تعالى في حقه: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ﴾ [البقرة: ١١٧] يعني موجدهما بعد أن لم يكونا موجودتين، فهو المبتدع، وهو الموجد، فهو المحدث..، إلى آخره فهذه بدعة لغة لكن لماذا ندخلها في مسمى لفظة البدعة التي أطلق الرسول عليها قوله: كل بدعة ضلالة، هكذا فإذا قامت الأدلة الشرعية على وجوب بدعة نقول بوجوبها لا لأنها حدثت وإنما لأنها وجبت، وكذلك إذا قام الدليل على جواز شيء لا نقول هذا جائز لأنها حدثت! لا هي جائزة ولو لم تحدث لأنها داخلية في النصوص الشرعية، وهكذا وفي ذلك نقول ختاماً أيضاً لهذا الموضوع.. إذا جاءت لفظة البدعة في لغة الشرع فيجب أن نفسيها بعرف الشرع، فالبدعة حيثما جاءت في أحاديث الرسول عليه السلام فهي مضمونة أولاً والمقصود بها الابتداع في الدين ثانياً، وإذا جاءت في ألفاظ العلماء فتفسر حسب المقام كما ذكرنا لكم من تقسيم بعض العلماء للبدعة إلى خمس أقسام نقول هذا تقسيم للبدعة اللغوية، أما البدعة الشرعية فهي مذمومة على الإطلاق؛ ولهذا قال عبد الله بن عمر بن الخطاب وبهذا الأثر الصحيح أختتم الجواب عن ذلك السؤال.. قال رضي الله عنه: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة.. كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة، هذا بدعي أنه يفسر البدعة في هذا الحديث بالبدعة الشرعية فكأنه يتكلم عن رأينا بأوجز عبارة.. كل بدعة أي شرعية ضلالة وإن رآها الناس حسنة.

غيره.

(الهدى والنور / ٢١٥ / ٣٠ : ٠٠ : ٠٠)

قول ابن عمر: من ابتدع بدعة فرأها حسنة

قول ابن عمر رضي الله عنه: من ابتدع بدعة فرأها حسنة، موقوف عليه
وإلا عن النبي؟

الشيخ: على ابن عمر..

مداخلة: وقول مالك: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة.

الشيخ: موقوف عليه أثر.

مداخلة: شو قوله، قول مالك.

الشيخ: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان
الرسالة، اقرؤا قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً،
ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

مداخلة: وقول ابن عمر في البدعة؟

الشيخ: كل بدعة ضلالة ولو رآها الناس حسنة.

(الهدى والنور / ٢١٦ / ٥١ : ١٧ : ٠٠)

لا بدعة حسنة في الإسلام

السؤال: بمناسبة ذكركم حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة» عندما ننكر على بعض الناس شيئاً من الأفعال المبتدعة كالذكر باسم الله المفرد الله الله، أو كالذكر بالجهر، أو كالخلوة والشيء التابع لهذا أن هذا بدعة يقولون: هذه سنة حسنة.

الحديث المذكور يجب أن نعرف سبب وروده، علماء التفسير يقولون كلمة جميلة جداً: معرفة أسباب النزول تساعد الباحث أو طالب العلم على فهم نصف معنى الآية، والنصف الثاني من اللغة العربية وأساليبها، أنا اقتبست من علماء التفسير قاعدة ربطتها بعلم الحديث الشريف، وهي: معرفة سبب ورود الحديث يساعد على فهم نصف معناه، ومعرفة النصف الثاني باللغة العربية وأساليبها.

إذاً: ينبغي أن نتساءل: هذا الحديث الصحيح: «من سن في الإسلام سنة حسنة...» إلخ له سبب ورود؟ **الجواب:** نعم، وحينئذ إذا ربطنا سبب الورد بالحديث الذي قيل بمناسبته وجدت بوناً شاسعاً جداً بين فهم الحديث ذاك الفهم المنحرف وهو فهم الخلف، وبين المراد من الحديث إذا ما نظرنا إلى سبب ورود الحديث، جاء في صحيح مسلم كالاتي بسنده الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فجاءه أعراب مجتأبي النمار متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فلما رأهم رسول الله ﷺ تمعر وجهه، أي: تغيرت ملامح وجهه عليه السلام حزناً على فقرهم.

(مجتابي النمار) ما معناها؟ نريد نفسرها باللغة المعروفة اليوم، بطانية أو ... من النصف منزليته على اكتافهم، هذا هو لباسهم، مش هيك جلابية قميص رداء جاكيت، لا، جماعة فقراء.

المهم فمظاهر الفقر المدقع ظاهر عليهم، لذلك قال جرير: فتمعر وجه النبي ﷺ، فوقف في الصحابة خطيباً، وقرأ آية في القرآن الكريم: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، ثم قال عليه السلام: تصدق رجل بديناره بدرهمه بصاع بره، بصاع شعيره، فقام رجل من أصحاب الرسول وانطلق إلى داره ليعود وهو حامل في طرف ثوبه ما تيسر له من طعام، يعني: قمح شعير تمر الذي هو من طعامه يومئذٍ ووضع أمام الرسول عليه السلام، فلما رأى بقية الأصحاب ما فعل صاحبهم انطلق كل منهم ليعود أيضاً بما تيسر له من صدقة، قال جرير: فاجتمع أمام الرسول عليه الصلاة والسلام من الطعام والدراهم والدنانير كأمثال الجبال، يعني: أكوام، فتنور وجه النبي ﷺ كأنه مذهبة، ما معنى مذهبة؟ أي: كالفضة المطلية بالذهب، تلاًجماً ونوراً وفرحاً وسروراً، ثم قال عليه الصلاة والسلام: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من علم بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء.

الآن الذين يخالفون السلف في تفسيرهم لهذا الحديث بأن المقصود من سن في الإسلام سنة حسنة، أي: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، لأنهم يحتجون بهذا الحديث على تسويغ كل البدع على وجه الأرض بحجة أن هذه سنة حسنة، إذاً: معنى الحديث عندهم: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، نقول لهم الآن:

اربطوا بين هذا المعنى وبين الحادثة، أين البدعة في الحادثة، لا يوجد والحمد لله في هذه الحادثة سوى السنة المعروفة في الكتاب والسنة، من قبل وإلى تلك اللحظة، من قبل جاءت آيات بفرضية الزكاة وبفرضية تطهير النفوس بالزكاة من قبل، وفي تلك اللحظة كما سمعتم خطب النبي ﷺ فيهم قال: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ [المنافقون: ١٠].. إلخ، فإذا: ما فعله الرجل ليس بدعة في الإسلام، وإنما هو تنفيذ لنص القرآن، زد على ذلك أن الرسول حضهم على الصدقة، تصدق رجل بديناره بدرهمه بصاع بره بصاع شعيره ((...انقطاع...))

...ولا أتبرأ من نسبي، لأنه لا يجوز لمسلم أن يتبرأ من نسبه، يعني: أنا ألباني، يعني بعبارة أخرى: أعجمي يا أستاذ، فأنا لا أقول: أنا عربي، أنا ألباني أعجمي الأصل، تعلمت اللغة العربية بفضل الله ورحمته من كتاب الله وسنة نبيه، لكن أنا الأعجمي أستحي أن أقول بمناسبة مثل هذه الصدقة التي جرت فأطبق عليها أن أقول: من سن في الإسلام سنة حسنة يعني: من ابتدع في الإسلام بدعة، أعوذ بالله، ما الذي جاء بهذا الكلام، يعني: أنا لا أقول بمثل هذه المناسبة: هذه بدعة حسنة، من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة بارك الله فيكم ابتدعتم في الإسلام بدعة حسنة، كيف هذا يقال والرسول خطب فيهم بالقرآن، وخطب فيهم بالسنة، يحثهم على الصدقة، ما علاقة الصدقة هذه بما تزعمون أنها بدعة، لأن الرسول بهذه المناسبة قال: من سن في الإسلام سنة حسنة.

إذاً: ليس المقصود بمن سبَّ أي من ابتدع، أبداً، وإنما المقصود معنى جميل جداً، وهو من فتح طريقاً إلى أمر مسنون مشروع كتلك الصدقة، واتبع هذه السنة الطيبة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، كذلك من أساء في الإسلام وابتدع بدعة لأول مرة واتبعه في هذه الضلالة أو في تلك المعصية من اتبعه

فعلهم أوزار هؤلاء إلى يوم القيامة، لذلك جاء في صحيح البخاري أن ولد آدم القاتل لأخيه يحمل وزر كل القتلى الذين يقتلون ظلماً وبغياً إلى يوم القيامة، لأنه كان كما قال عليه السلام: أول من سن القتل، فهذا معناه.

وشيء آخر ولعله يكون أخيراً: قال عليه السلام: (من سن في الإسلام سنة حسنة ومن سن في الإسلام سنة سيئة، ما هو طريق معرفة السنة الحسنة ومعرفة السنة السيئة العقل أم الشرع؟ لا شك أنه الشرع، إذاً: نحن نقول: من سن في الإسلام سنة حسنة شهد الشرع بأنها حسنة وعمل بها فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن في الإسلام سنة سيئة حكم الشرع بأنها سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، من مثلاً فتح خمارة في بلاد المسلمين وربما جعل هذه الخمارة تجاه بيت من بيوت الله في المسجد، هذا سن سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لكن من فتح مدرسة انظروا الآن، وهذا من انحرافات بعض الناس الذين يستدلون بهذا الحديث أنه يعني البدعة، من فتح مدرسة يتعلم فيها المسلمون علوم الشرع هذه ما تسمى بدعة، هذه تسمى سنة حسنة، لماذا؟ لأن النبي ﷺ أولاً حض على العلم، وحض على الاجتماع على العلم، وفتح باب الاجتماع في حدود ما كان متيسراً في ذلك الزمان، تارة في المسجد بالنسبة للرجال، وتارة في بعض البيوت بالنسبة للنساء كما جاء أن بعض النساء قالوا: قالت أنه يا رسول الله! ذهب الرجال بما عندك من العلم فاجعل لنا يوماً، فجعل لهم يوماً، لكن هذا اليوم ما كان فيه هناك دار متيسرة نسميها مدرسة نسميها دار القرآن، نسميها دار الفرقان.. إلخ، ثم لم تكن الحاجة هناك تستعدي هذا التوسع الموجود بسبب اتساع رقعة العالم الإسلامي، فهذه ليست من البدعة في شيء، وإنما هي سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وهذا الحديث في الواقع له ذيول كثيرة وكبيرة جداً، لأنه

بعضهم يحتجوا بقول عمر بن الخطاب: نعمت البدعة هذه، وبعضهم يحتجوا بقول ابن مسعود: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وكل هذا من سوء الفهم؛ لأن صلاة التراويح سنة وليست بدعة، والجواب عن عمر أنه أراد اللغة بدعة لغوية، لأنه كانت متروكة ما بين خلافة أبو بكر ويوم أحياء عمر هذه السنة، كذلك ابن مسعود رضي الله عنه لما قال: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، المسلمون إما أن يكون أُل هنا وهذه من اللغة العربية، إما أن يكون المسلمون للاستغراق والشمول، وإما أن يكون أُل للعهد والاختصاص أي: علماء المسلمين، وليس ما رآه المسلمون أي جهلتهم أي في آخر الزمان، لا، إنما المقصود به خاصة المسلمين، نقول: على الرأس والعين، ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن.

ومن الدليل على ذلك تمام الحديث، أي: أوله، لأن ابن مسعود قال هذا الحديث بمناسبة وفاة الرسول عليه السلام واختيار أصحابه الكرام من بعده خليفة عليهم أبا بكر الصديق، فقال: إن المسلمين اجتمعوا على اختيار أبي بكر الصديق خليفة عليهم، إن الله أرسل نبيه ﷺ رسولاً وجعل له وزراء وأنصاراً، فما رآه المسلمون أي: هؤلاء الوزراء والأنصار، يعني: المهاجرون والأنصار، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، أين ما رآه المسلمون المهاجرون والأنصار والسلف أول السلف، وما يراه بعض الخلف، بعض الخلف حتى لو فرضناهم أنهم على شيء من العلم، ولكن شتان كما قيل: فأين الثريا من الثرى، وأين معاوية من علي رضي الله عنهما، لكن أين هما بالنسبة في العلم، فعلي أعلم بكثير من معاوية، لكن جمعهم الإسلام، جمعهم الصحبة، جمعهم العلم، لكن ذاك أوسع باعاً من معاوية بكثير وكثير جداً، ولذلك فإذا قال بعض المسلمين للبدعة حسنة فهو لاء لا يعتد بقولهم لأنهم يخالفون أولاً آية في القرآن الكريم،

هذه الآية والله أكاد أتفطر حزناً على المسلمين الذين لم يقدرُوا أولاً قدرها، بينما حبر من أحبار اليهود عرف قدر هذه الآية الكريمة، ألا وهي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] جاء رجل من أحبار اليهود إلى عمر، قال: يا عمر! آية في كتاب الله لو علينا معشر يهود نزلت لاتخذنا يوم نزولها عيداً، قال له: ما هي؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ [المائدة: ٣] إلخ الآية، هو ما جاء في الحديث يقول له: أبشر، لكن كأنه يقول له: أبشر، لقد نزلت هذه الآية في يوم عيدين يوم الجمعة ورسول الله على عرفه، نزلت هذه الآية ورسول الله في عرفه ويوم الجمعة، فهي عيد فعلاً، فهل عرف المسلمون قدر هذه الآية الكريمة؟ لا والله.

إذا كان ربنا يمتن علينا بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] يجب أن نقول: الحمد لله الذي ربنا أكمل لنا الدين ولم يدع لنا مجالاً أن نتوسع في الدين، مع أن الدين عبادة يعني، ولذلك جاء عن إمام المدينة إمام دار الهجرة الإمام مالك قال في فهمه لهذه الآية وتقديره لها حق قدرها ماذا قال؟ ليت المسلمين ينتبهون لكلمة فقط هذا الإمام إذاً لاهتدوا ورشداً، قال: من ابتدع في الإسلام بدعة، ليس بدعاً، بدعة واحدة، من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، لماذا؟ قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] قال مالك في تمام الكلمة التي كما كان يقال قديماً: تكتب بماء الذهب، قال في تمامها: فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً أبداً، تمام الكلمة الجوهرية هذه؟ ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

إذاً: علينا أن نرجع إلى الآية السابقة، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿[الأنعام: ١٥٣]﴾ من اتباع السبل اتباع البدع، وما معنى اتباع البدع؟ أعتقد أن كل مسلم يعتقد اعتقادي، لا يختلف معي الاختلاف السابق إن شاء الله ألا وهو: أن الله عز وجل قد شرع للمسلمين من العبادات المفروضة والواجبة والمسنونة والمستحبة والمندوبة ما لا يستطيع أعبد الناس ولو كان داود عليه السلام حياً الذي قال عنه الرسول عليه السلام: داود أعبد البشر، أو أعبد البشر داود عليه لسلام، لو كان حياً لما استطاع أن يأتي بكل هذه العبادات التي شرعها الرسول عليه السلام بتمامها، فإذا: إذا كان الأمر كذلك لماذا الابتداع في الدين، وأعني الدين، أما الدنيا توسعوا فيها ما شئتم، لأن النبي ﷺ ما جاء ليعلمنا الدنيا، بل قد قال صراحة: أنتم أعلم بأمور دنياكم، هو جاء ليعلمنا الدين، فلذلك إذا كان هذا هو الواقع الذي أعتقد أنه لا أحد يخالفني في هذا أن كل العبادات التي جاء بها الرسول عليه السلام على اختلاف مراتبها لا يستطيع أعبد الناس أن يقوم بها، فماذا نقول عن كل أفراد المسلمين اليوم بدأً من عندي ونزولاً إلى آخر مسلم، هل هناك أحد يستطيع أن يقوم بهذه العبادات؟

الجواب: لا.

إذاً: ماذا سيكون عاقبة التعبد إلى الله ببدعة من البدع؟ يكون عاقبة ذلك أنك كلما تمسكت ببدعة ضيعت سنة، لأنك أنت هذه العبادات الكثيرة المشروعة أنت تنوء بها، ولا تستطيع أن تنهض بها، فكيف تأتي بحمل ثاني على ظهرك؟! مثلاً: إنسان في أيام البرد الشديد يلبس على بدنه قميص وفوق منه جاكيت، وفوق الجاكيت بالطو فوق البالطو عباية وإلى آخره حتى لا يكاد يستطيع أن يمشي. كما يمشي الناس.. إلخ، فهذا أيضاً يحمل نفسه ثياباً أخرى فيقع باركاً على الركب، هذا شأن من يحمل نفسه من البدع ما لم يشرعه الله عز وجل، وهناك سنن وعبادات قد أهملها، وأنا أضرب لكم مثلاً بسيطاً جداً وأرجو أن

تتحملوني، لأن هذا المثل هو صغير لكن هو عند الله كبير، ومن جهة أخرى هو يوضح لنا كلمة وردت إلينا عن بعض السلف لا يفهمها الناس وهي: ما أحدثت بدعة إلا وأميتت سنة. عامة الناس ما يفهمون هذا الأثر، ولو أنهم فهموه حق فهمه لأمّنوا بفهم الحديث على الوجه الصحيح: من سن في الإسلام سنة حسنة، فأنا أضرب لكم مثال: يدخل أحدنا على صاحبه وهو يتوضأ فيقول له: زمزم، فيها شيء هذه إذا قلنا له: لا تقول زمزم أيش فيها يا أخي أنا أدعي له، انتبه ماذا فيها، أنت واجبك أن تتنبه وأن تقوم بالواجب ديناً وهو قوله عليه السلام: حق المسلم على المسلم خمس: إذا لقيته فسلم عليه، ما سلمت عليه، لماذا؟ قامت البدعة مقام السنة، وهذا والله ما هو سنة هذا واجب، إلقاء السلام على أخيك المسلم هذا واجب، دعاء السلام طاح ما الذي طيح به ورماه أرضاً؟

مداخلة: زمزم حلت محلها؟

الشيخ: نعم، زمزم حلت محلها.

مداخلة: ... يجمع بينهما.

الشيخ: طيب، لكن انظر هذا الجواب هو للتخلص من الحجّة، يا جماعة نحن نعالج الواقع، الواقع اليوم أنه ما أحد يقول له: السلام عليكم زمزم.

مداخلة: ...

الشيخ: أي نعم، ما أحد يقول هكذا، لأن ربنا يريد يقيم حجته على عباده، ما أحدثت بدعة إلا وأميتت سنة، نحن نجتمع بين الثنتين، طيب، إذا جمعت بين الثنتين عندنا جواب ثاني نحن، تكون جمعت بين الطيب والخبيث، لكن الضلال الأكبر أنكم اختصمتم على الخبيث وتركتم الطيب، قد يقول قائل: ما فيها يا أخي، هكذا يقولون: هذا دعاء، ما معنى زمزم، يعني: إن شاء الله ربنا يوضئك

وتحج وتعتمر وتشرب من ماء زمزم، وتتوضأ منها، صحيح هذا هو المعنى، أنا أقول خيلنا نقول: معارضة، أنا أعارضهم إذا كان يجوز أن أدعو لمن أراه يتوضأ زمزم أنا أقول لهم: كوثر، ما رأيك؟ الكوثر أهم، لماذا أهم؟ لأنه قد يحج لكن يقول له العربي القديم: وما حججت ولكن حجت الإبل، حج هو.

الشيخ: لكن لما تدعي له بالكوثر يعني: تشرب من ماء الكوثر، الكوثر كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] ماء في الجنة يجري ويصب في حوض الرسول عليه السلام المبشر به، الذي من صفاته أنه من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، فإذا قلنا لهم: زمزم أهم من هذه، لماذا ماسكين تلك وتاركين هذه، لأن القضية قضية واحدة، أول من ابتدع الشيء مشي. وهات يدك وامشي. الناس ما يفكروا، هكذا اتباع الناس للبدع، لكن حاشا لله أنا لا أقول لهم كوثر ولا أقول زمزم، وإنما إذا لقيت أخي المسلم أبادره بالسلام، لكن أقول له أحياناً زمزم، وأقول أحياناً كوثر.

فأنا أقول أحياناً لماذا؟ إعمالاً لمبدأ الدعاء للأخ المسلم بالخير، لكن لا أتجادل لأنه يكون شرعاً للناس سنة والتزموها وكان من نتائج التزامها إضاعة الواجب، وإخواننا يعرفوا أحياناً نصلي ونطلع ونلتقي، قد أقول لأحدهم وهو يستغرب: تقبل الله، يعرف أن هذه بدعة، لكن أنا أقول له: ما فيه مانع ندعي لك أحياناً ربنا يتقبل دعاء، أما المسلم كمان هذه تسلم على تلك كما يقولون تماماً، اثنين دخلوا المسجد واحد من هذا الباب والثاني من هذا الباب، وصلوا صلاة الجمعة، أو صلاة من الصلوات الخمس، وبعدين التقوا إما في المسجد أو خارج المسجد: تقبل الله، أين السلام؟ راح السلام، ما أحدثت بدعة إلا وأميتت سنة.

(الهدى والنور / ٢٩٤ / ٤٧ : ٠٠ : ٠٠)

لا بدعة حسنة في الإسلام

خطر في خاطرة وطالما نبهت على مثلها وهو أنه ينبغي أن يجلسوا بعضهم قريباً من بعض وأن يتضاموا. فسبق أحد إخواننا الحاضرين ملاحظاً هذه السنة الطيبة فجاء بالفراش وتقدم به فبدأ الناس يتبعونه في هذه السنة الطيبة، فتذكرت بهذه المناسبة الحديث الصحيح الذي يسيء فهمه جماهير الناس وبخاصة في هذا الزمان، فخطر في بالي وألقي في نفسي أن أذكر بشيء من هذا المعنى الذي تضمنه الحديث والذي رأيناه الآن واقعاً وملمساً لمس اليد، أعني بالحديث هو قوله عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء».

فلا بد أنكم سمعتم كثيراً من الناس يستشهدون بهذا الحديث على أنه يوجد في الإسلام بدعة حسنة طالما يلجؤون إلى مثل هذا الاستدلال.

البدعة الحسنة منصوص زعموا في هذا الحديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة» فنقول نحن قاطعين جازمين: أن هذا الفهم فهم أعجمي باطل، لا يلتقي مع المعنى الصحيح من هذا الحديث أولاً، ثم مع المناسبة التي ذكر الرسول عليه السلام الحديث فيها ثانياً.

وأذكر أنني في هذا المكان أو في غرفة أخرى كنت طرقت هذا الموضوع

قديمًا، ولكن لا بأس من الإعادة فكما يقال: في الإعادة فائدة، وأتصور أن هناك بعض إخواننا ممن لم يتح لهم في تلك الجلسة القديمة أن يسمعوها مثل هذه الكلمة.

فأقول: الحديث المذكور أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه قال: « كنا جلوساً مع النبي ﷺ فجاءه أعراب مجتابي النمار متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فلما رأهم رسول الله ﷺ تعمر وجهه » أي: تغيرت ملامح وجهه عليه السلام أسىً وحرناً على فقر هؤلاء الأعراب.

«فقام عليه الصلاة والسلام في أصحابه خطيباً ثم قال: تصدق رجل بدرهمه، بديناره، بصاع بره، بصاع شعيره، ثم تلا قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]».

بعد أن أنهى الرسول عليه السلام خطبته هذه انطلق رجل من الحاضرين إلى داره ليعود إلى المجلس فيضع بين يدي الرسول عليه السلام ما تيسر له من الصدقة، فلما رأى بقية أصحاب النبي ﷺ ما فعل صاحبهم هذا الأول قام كل منهم أيضاً ينطلق ليعود بما تيسر له من الصدقة، فاجتمع أمام النبي ﷺ من الصدقات كأمثال الجبال هكذا، أي: أكوام.

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك تنور وجهه كأنه مذهبة، تنور وجهه كأنه مذهبة أي: كأنه فضة مطلية بالذهب، تلاً. ثم قال هذا الحديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» الحديث.

فأنتم ترون معي بأن النبي ﷺ تلفظ بهذا الحديث الشريف بمناسبة قيام

الرجل الأول ورجوعه بالصدقة، فلم يكن هناك في المجلس أمر محدث، لم يكن معروفاً عند أصحاب النبي ﷺ وإنما كان بدعة محدثة، لم يكن شيء من ذلك إطلاقاً وإنما كل ما حدث هو أن الرجل الأول فتح الطريق للآخرين بالصدقة المشروعة من قبل وفي تلك اللحظة ذكرهم الرسول عليه السلام بالآية السابقة وبقوله وبحثه إياهم بقوله: «تصدق رجل بدرهمه، بديناره، بصاع بره، بصاع شعيره».

فإذاً: تفسير هذا الحديث: «من سن في الإسلام» بمعنى: من ابتدع في الإسلام، هذا تفسير خاطئ لا يجوز نسبته إلى النبي ﷺ، لأنه لا يلتقي أبداً مع ما وقع في ذلك المجلس من قيام الرجل ورجوعه بالصدقة قبل الآخرين ثم اتباع الآخرين له على تلك الصدقات التي كانت سبباً لكشف الغمة عن أولئك الأعراب، وكان ذلك سبباً مفرحاً للرسول عليه السلام حتى تهلل وجهه كأنه مذهبة.

فإذاً معنى بإيجاز والبحث يتحمل التطويل جداً جداً، معنى: «من سن في الإسلام سنة حسنة» أي: من فتح طريقاً إلى سنة مشروعة، إلى أمر مشروع «فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» هذا هو معنى الحديث، وليس معناه أن يبتدع الإنسان إحداث عبادة لم تكن معروفة من يوم قال الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] .

ليس معنى: «من سن» من ابتدع، وإنما من فتح طريقاً إلى سنة معروفة، وعلى العكس الشطر الثاني من الحديث: من فتح طريقاً إلى سنة شريرة، إلى سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

فالسنة الحسنة لا تُعَرَّف إلا بطريق الشرع، والسنة السيئة لا تُعَرَّف إلا بطريق الشرع، فمن فتح طريقاً للسنة الحسنة كان له أجرها وأجر من اتبعه عليها إلى يوم القيامة. ومن فتح طريقاً إلى سنة سيئة معروف سيئتها في الشرع فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، من أجل هذا وغيره قال إمام دار الهجرة - وبكلمتي أختم هذه الكلمة - : من ابتدع في الإسلام بدعة أي واحدة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خان الرسالة، اقرؤوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] قال مالك: فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها..

(الهدى والنور / ٣١٥ / ٥٢ : ٢١ : ٠٠)



لا بدعة حسنة في الإسلام

الشيخ: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْجَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

موضوعي في هذا الصباح المبارك إن شاء الله يدور حول مسألة طالما اختلفت أنظار العلماء المتأخرين منهم بخاصة في جملة من خطبة الحاجة التي

سمعتوها آنفاً، وكان نبينا صلوات الله وسلامه عليه يفتح بها خطبه كلها وبخاصة منها خطبة الجمعة، وأعني بذلك من هذه الخطبة: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» فإن كثيراً من العلماء المتأخرين ذهبوا إلى تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام وهم بذلك يضطرون إلى أن يقولوا: إن قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» من العام المخصوص، ومعنى هذا الكلام: أنه ليس الأمر على هذا الإطلاق والشمول لكون كل بدعة ضلالة بل بعد أن تأولوا هذه الجملة على أنها من العام المخصوص تصبح عبارتها على العكس من صريح دلالتها تماماً، أي: ليس كل بدعة ضلالة.

ومع ما في هذا التأويل من إخراج الكلام عن دلالة الظاهرة فينبغي علينا أن نعرف شبهة هؤلاء العلماء من المتأخرين الذي تأولوا قول النبي ﷺ: «كل بدعة ضلالة» بما سمعتم.

إن الكلام حول الشبهات التي يميل إليها ويجنح إليها أولئك الناس كثيرة لكنني أريد أن أخصِّب هذه الجلسة بحديث صحيح يتكئون عليه فيما يذهبون إليه مما ذكرته آنفاً وخلاصة ذلك: أن في الإسلام بدعة حسنة، ومن أقوى أدلتهم وروداً وليس دلالة إنما هو الحديث الصحيح المشهور: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء».

هذا الحديث هو كما قلت آنفاً: من أقوى أدلتهم من حيث الرواية، وحينما أقول: من حيث الرواية فإنما أعني ما أقول وأقصد ما أقول؛ ذلك لأن هذا الحديث حينما نتأمل في سبب وروده أولاً، وفي التحقيق في معناه ثانياً ينقلب

الحديث حجة عليهم من حيث دلالته.

أول ذلك: أن نتذكر سبب قول النبي ﷺ، أو أن نتذكر المناسبة التي فيها قال عليه الصلاة والسلام هذا الحديث الصحيح، والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده وغيرهما من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه، قال: «كنا جلوساً مع النبي ﷺ فجاءه أعراب مجتابي النمار.. متقلدي السيوف.. عامتهم من مضر بل كلهم من مضر» قال جرير: فلما رأهم رسول الله ﷺ تمعر وجهه، أي: تغيرت معالم وجهه أسفاً وحنناً على ما رأى عليهم من آثار الفقر فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن خطبهم فوعظهم وأمرهم بأن يتصدق أصحابه على هؤلاء الطارقين للمدينة من فقراء الأعراب من مضر، فقرأ في جملة ما قرأ عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، وقال ﷺ في خطبته: «تصدق رجل بدرهمه.. بديناره.. بصاع بره.. بصاع شعيره» فقام رجل أول من قام من الحاضرين استجابة منه لموعظة النبي ﷺ فذهب إلى داره ليعود بما تيسر له من صدقة ووضع ذلك بين يدي النبي ﷺ، فلما رأى سائر أصحابه ما فعل هذا اقتدوا به وانطلقوا أيضاً ليعود كل منهم بما تيسر. من الصدقة، قال جرير: فاجتمع أمام النبي ﷺ من الصدقات كالجبال، أي: الأكوام، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ تنور وجهه كأنه مذهبة على خلاف ما كانت حال النبي ﷺ حينما جاؤوا الأعراب فهناك تمعر وجهه.. تغيرت ملامح وجهه حزنًا، أما هنا فتنور وجهه عليه السلام فرحاً يشبه ذلك جرير بقوله: كأنه مذهبة، أي: كأنه فضة مطلية بالذهب تلاً، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال الحديث السابق: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص

من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء».

فإذا رجعنا إلى سبب قوله عليه السلام لهذا الحديث أو سبب وروده وتأملنا فيه لم نجد هناك شيئاً حدث من العبادات أو الطاعات لم تكن معروفة من قبل.. لم نجد هناك سوى الصدقة حيث أن النبي ﷺ ذكرهم بالآية المذكورة بما يجب عليهم من الصدقة وأتبعها بكلام من عنده عليه السلام حضاً ولو على الصدقة القليلة كما جاء في الحديث الصحيح: «تصدقوا ولو بشق تمر».

فموضوع الحديث كما ترون هو حول الصدقة فإذا رجعنا وفسرنا الحديث فصلاً له عن سبب وروده فقلنا كما يقول أولئك المتأخرون: «من سن في الإسلام سنة حسنة» أي: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة إن فسرنا حديثه عليه السلام هذا بهذا التفسير تباين التفسير مع الواقع؛ لأن الواقع ليس فيه بدعة تذكر مطلقاً، كل ما فيه هو حظه عليه الصلاة والسلام على الصدقة وتجاوب الصحابة معه على الإتيان بها، كل ما في الأمر أن رجلاً واحداً منهم تقدم البقية بالإتيان بالصدقة فتبعه الآخرون، فمن أجل أن هذا الرجل الأول هو الذي قام قبل كل آخر وجاء بالصدقة فتنشط الآخرون لهذه الصدقة وتبعوه على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة» أي: يكون معنى الحديث على خلاف المعنى الخلفي المبتدع الداخل أيضاً في عموم قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة» يكون قولهم: «من سن في الإسلام سنة حسنة» أي: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة أيضاً هذا التفسير هو مبتدع في الإسلام لماذا؟ لأن المعنى الصحيح لهذا الحديث: من سن لغة: من فتح طريقاً.. من سن في الإسلام سنة حسنة... وهل فتح الطريق إلى أمر مشروع بالكتاب وبالسنة أماته

الناس مع الزمن أو مع الغفلة فقام رجل فأحيا هذه السنة المنصوص عليها في الكتاب والسنة يقال فيه: لقد ابتدع في الإسلام بدعة حسنة؟ كلا ثم كلا، إنما جاء بأمر مشروع مسبقاً وإنما الشيء الجديد في الموضوع أنه أحيا هذه السنة.

فإذاً: إذا رجعنا فقط إلى سبب الحديث عرفنا بطلان ذلك التأويل الذي كان من الأسباب القوية على تخصيص عموم قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» هذا هو السبب الأول الذي يدل دلالة واضحة على بطلان التأويل المذكور.

السبب الثاني: إذا وقفنا عند متن الحديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة» وتمام الحديث: «ومن سن في الإسلام سنة سيئة» فنقول للمتأولين لهذا الحديث على غير تأويله الصحيح: ما هو طريق معرفة السنة الحسنة والسنة السيئة لعقل أم الشرع؟ إن كان من أهل السنة حقاً فيكون الجواب: طريق معرفة الحسنة والسيئة إنما هو الشرع فقط ولا مجال للعقل في ذلك إطلاقاً خلافاً للمعتزلة قديماً وحديثاً.. المعتزلة قديماً اسماً ومسمىً والمعتزلة حديثاً مسمىً لا اسماً وهم كثيرون وينطوون تحت أسماء كثيرة وكثيرة جداً يوهمون الجماهير بها أنهم على السنة.

إذا كان ما يقوله المعتزلة وهو مما انفصلوا فيه عن أهل الحديث وأهل السنة حقاً ألا وهو قولهم بالتحسين والتقيح العقلين.. إذا كان قولهم هذا من جملة ضلالهم الذي حشرهم في فرقة من الفرق المنصوص عليها في حديث: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» وخرجوا بذلك عن كونهم من الفرقة الناجية؛ لأنهم اتبعوا عقولهم وأهواءهم وخرجوا عن الجماعة وعن الفرقة الناجية التي تقول: ليس للعقل دخل في التحسين والتقيح وإنما وظيفته فقط أن

يفهم الحسن والقبیح فیأتي بالحسن ویدع القبیح.

إن أهل الاعتزال انفصلوا على أهل السنة وأهل الحديث حتى من كان من أهل السنة في بعض المسائل قد انجرف مع الاعتزال في بعض مسائلهم، أما في هذه المسألة فقد ضلوا الجماعة أن التحسين والتقيح العقليين باطل وأن الحسن والسيئ لا سبيل لمعرفة إلا بالشرع، إذا كان هذا أمراً متفقاً عليه بين أهل السنة وحينئذ نقول لهؤلاء الذين فسروا الحديث بالتفسير الخطأ: من سن بمعنى: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة سنقول الآن: ندع مناقشتكم في اللفظ.. في التعبير من ابتدع؛ لأنني قلت في بعض المحاضرات في مثل هذا البحث: لو أن عربياً بل أعجمياً مثلي استعرب وقال بمثل تلك المناسبة التي قال الرسول ﷺ تلك الجملة.. لو قال أعجمي قد استعرب: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة لا شك أنه يقال في حقه: لقد غلبت عليه العجمة؛ لأنه ليس هناك بدعة ليسوغ له أن يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة فكيف ينسب إلى النبي ﷺ وهو بحق أفصح من نطق بالضاد.. كيف ينسب إليه بمناسبة قيام ذلك الرجل الأول وإتيانه بالصدقة.. قال عليه السلام ما معناه عندهم: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة فأين البدعة في هذه الحادثة؟ عار على الأعجمي المستعرب أن يقول مثل هذا المعنى بمثل هذه المناسبة فكيف ينسب هذا المعنى إلى أفصح من نطق بالضاد

صلى الله عليه وسلم

فنعود لنقول: إذا كان الحسن والقبیح لا يعرف إلا بطريق الشرع فحينئذ إذا سلموا معنا ولا شك أن الذين ينتمون إلى أهل السنة هم معنا في هذه الجزئية على الأقل، وهي: أن التحسين والتقيح العقليين باطل وأن التحسين والتقيح إنما هو بالنقل عن الشرع، حينئذ سنقول: كلما جئتم ببدعة وزعمتم بأنها حسنة

قلنا لكم: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] فإن نهض برهانهم على إثبات ما ادعوه من حسن تلك البدعة سلمنا لهم؛ لا لأنها بدعة داخلية في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» وإنما لأنه قام الدليل الشرعي على أن ذلك الأمر الذي حسنوه هو أمر مشروع فنحن في هذه الحالة نكون قد اتبعنا النبي ﷺ في دعوته العامة التي كان يشير إليها قبيل قوله: «كل بدعة ضلالة» حيث كان يقول: «وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وإياكم ومحدثات الأمور» إلى آخر الحديث.

كذلك نقول في تمام الحديث: «ومن سنة في الإسلام سنة سيئة» من عجائب هؤلاء المبتدعة في آخر الزمان أنهم حينما يستحسنون أمراً حادثاً يلجؤون إلى عقلهم وهم بذلك ينقضون أصلهم وهو أن التحسين لله وليس لعباد الله، كذلك على العكس من ذلك: حينما يقولون ببعض المحدثات من الأمور بأنها من البدع ويحذرون الناس منها وبخاصة إذا كان هؤلاء الناس من أهل السنة الذين يحرصون على أن لا يزيدوا على ما جاء به الرسول ﷺ شيئاً.. أن يزيدوا شيئاً على ما جاء به الرسول عليه السلام من العبادات.

يقول هؤلاء الذين لم يحسنوا فهم هذا الحديث: أنت تقول: إن الزيادة الفلانية مثلاً بدعة، ماذا فيها يا أخي؟ ما هو مثلاً إلا الذكر وإلا الصلاة على النبي ﷺ، تركوا أصلهم من القول بأن التحسين والتقبيح لله وأصبحوا معتزلة بحيث أنهم حكموا عقلهم بقولهم: ماذا فيها يا أخي؟ ثم يعودون ليقولوا: يا أخي! هذه الساعة التي تحملها والسيارة التي تركبها هذه أيضاً من البدع فكيف تقرر هذا وتنكر ذاك؟!

هذه غفلة خطيرة وخطيرة جداً، أولاً: عما نحن فيه من بيان معنى الحديث

الصحيح: «من سن في الإسلام سنة حسنة» دل الإسلام على حسنها «ومن سن في الإسلام سنة سيئة» دل الإسلام على أنها سيئة، فهل مثلاً استعمال الساعة أو السيارة أو كل هذه الوسائل الحديثة اليوم التي أقل ما يقال أنها يمكن استعمالها فيما يباح فضلاً عن أنه يمكن استعمالها فيما يشرع.. هل هذه الوسائل التي حدثت تدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»؟ هذا في الواقع يتطلب منا وقفة قد تطول من أجل دفع هذه الشبهة، وهي أن بعض المحدثات قد تكون من الواجبات على الرغم من كونها محدثات لم تكن من قبل ولكننا لا نقول مع حدوثها بأنها بدعة؛ لأن البدعة مذمومة ذمماً عاماً في الحديث الذي ذكرناه في مطلع هذه الكلمة وفي غيره من الأحاديث الصحيحة.

فلتميز ما يشرع مما حدث بعد النبي ﷺ وهو ليس من البدعة بسبيل وبين ما حدث بعده عليه الصلاة والسلام وهو كما قال: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» أو جل ذلك في مناسبة أخرى إن شاء الله؛ لأنني أرى بعض الأجفان قد بدأ النوم يداعبها؛ ولذلك أقول: فنظرة إلى ميسرة والسلام عليكم.

(الهدى والنور / ٣٩٠ / ٤٥ : .. : ..)



الاستدلال بقول عمر: نعمت البدعة هي على البدعة الحسنة

السائل: أحد ممن يقول بأن هناك بدعة حسنة في الإسلام، يقول إذا ما قلنا بأن هناك بدعة حسنة في الإسلام سوف نقول إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال نعمت البدعة هي، أنه قد ابتدع في الدين، فكيف نرد عليه جزاك الله خيراً؟

الشيخ: الرد معلوم، ونسأل الله أن يعلمنا، أولاً يجب أن نلفت النظر هل عمر ابن الخطاب هو يُوحَى إليه ويُبلِّغنا الشرع أم هو رسول الله؟ الجواب بالإجماع هو رسول الله، إذا الأمر كذلك فهل نبدأ بتلقي الدين ومنه هذا الموضوع من عمر والا من نبي عمر؟ الجواب أيضاً بداهة من نبي عمر، وما نحن قد فعلنا فتكلمنا في هذه المسألة انطلاقاً من قوله تعالى في الآية السابقة ﴿فمن كان يرجوا﴾ إلى آخره ثم بخطبة الحاجة ثم ثم إلى آخره، فماذا يكون موقف هذا الإنسان الذي قال ما قلت عنه إذا لم نقل بالبدعة الحسنة نكون ماذا خالفنا عمر، فإذا قلنا بالبدعة الحسنة خالفنا الرسول وخالفنا القرآن وخالفنا، أقول أولئك الصحابة، أقول هذا كجواب رقم واحد، وهو من باب لفت النظر أنه ليس من هنا البداية يا أخي بأخذ العلم نبدأ كما أنهينا الكلام آنفاً العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة، ونحن قلنا قال الله قال رسول الله قال الصحابة، فمن لم يقتنع بكل هذه الأدلة، فهذا لن يقتنع بدليل يأتي من طريق صحابي هو عمر أو غير عمر، هذا

الجواب رقم واحد: الأصل أن نعود للكتاب والسنة وأقوال الصحابة، لكي نكون على سبيل المؤمنين كما ذكرنا آنفاً.

لكن الجواب الثاني وهو يعني دقيق وعلمي وإنما لجأت إلى الجواب الأول لأنه مفهوم عند كل مسلم أن عمر كان مشركاً كان من ألد أعداء الإسلام ثم هداه الله بمن بنبيه عليه الصلاة والسلام، فنحن نهتدي به وليس بعمر، لكن حاشا عمر أن يقول قولاً على خلاف ما قال النبي ﷺ لكن الناس لبعدهم عن العلم كما سيئون فهم أحاديث الرسول ويقولون الرسول قال كذا، فمن باب أولى أنهم سيئون فهم قول عمر، والآن ما دام جاء هذا السؤال فلا بد من توضيح الجواب عليه، نحن قلنا آنفاً بأنه لا يجوز لمسلم أن يأتي ببدعة لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا الصحابة، ترى هل ما سماه عمر بدعة يصدق عليه ما قلناه نحن آنفاً؟ الجواب لا، ذلك حينما قال عمر ابن الخطاب نعمت البدعة هذه، في ماذا قال؟ قال في صلاة القيام صلاة التراويح، تسمى اليوم بصلاة التراويح، وهي قديماً تعرف بصلاة القيام في رمضان، كما قال عليه السلام: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، الآن نسأل هذا السائل: هل قيام رمضان بدعة في المعنى الذي ذكرناه آنفاً ما الرسول عليه السلام جاء بها ولا تقرب إلى الله بها، ولا فعله أصحاب رسول الله ﷺ، هيهات هيهات إن هذه العبادة قيام رمضان يكفيكم في فضلها الحديث السابق «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» يضاف إلى ذلك أن النبي ﷺ قام رمضان ثلاث ليالٍ ولا بد هنا من وقفة قصيرة قيام رمضان لا يختلف عن قيام سائر ليالي السنة فكما يشرع قيام ليالي رمضان كذلك يشرع قيام ليالي كل الشهور من شعبان من رجب من جماد ثاني جماد أول إلى آخره بفارق واحد، الفارق الواحد أن قيام رمضان يمتاز على القيام في سائر ليالي السنة بأنه يشرع التجمع فيها كما هو الشأن في

الفرائض، أما القيام في سائر الأشهر لا يشرع فيها التداعي والتجمع لصلاة القيام جماعة هذا هو الفارق، فإذا صلاة القيام فعلها الرسول عليه السلام في كل أيام وفي كل ليالي السنة وكذلك فعل في رمضان، كان يصلي في بيته كما كان يصلي في كل أشهر السنة، ولكن التشريع لإرادة الله عز وجل أن يشرع لعباده هذا التكتل في قيام الليل في رمضان فقط ألهم نبيه صلى الله عليه وعلى اله وسلم أن يخرج ويصلي في المسجد خلافاً لعادته في أول رمضان وفي كل الليالي غير رمضان، فلما رآه الصحابة في أول ليلة اقتدوا خلفه، انتشر الخبر ثاني يوم أن الرسول صلى بالأمس الليل جماعة في المسجد فكثر الناس في الليلة الثانية؛ وفي الليلة الثالثة، غص المسجد بالمصلين إذاً هذه ثلاث ليالي سن فيها النبي ﷺ للمسلمين صلاة الجماعة في قيام رمضان، فهل هذه بدعة؟ حاشا ثم اجتمع الناس في الليلة الرابعة فانتظروا وانتظروا ما خرج الرسول عليه السلام، بعض من لم يتخلق بعد بأخلاق الإسلام لأنه لم يصحب الرسول عليه السلام تلك الصحبة المديدة الطويلة المباركة ضاقوا ذرعاً بانتظار الرسول عليه السلام، ليخرج عليهم فأخذوا من الحصب فأخذوا يرمون بها باب حجرته عليه الصلاة والسلام لا شك أن هذا إخلال بالأدب مع الرسول ﷺ، ولكنهم عذرهم بعد ما عرفوا الآداب الإسلامية كما ينبغي، فخرج عليه الصلاة والسلام مغضباً أما إنه لم يخف علي مكانكم هذا، وإني عمداً فعلت، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ولم يعد الرسول عليه السلام خرج بعد ذلك ليصلي بالناس جماعة ثم لم يدرك عليه الصلاة والسلام في حياته المباركة رمضان الثاني فقد جاءه الأجل في ربيع الأول، وبويع أبو بكر الصديق وعاش في خلافته سنتين ونصف تقريباً، والناس يصلون في المسجد زرافات ووحدانا وهكذا شطراً من خلافة عمر، وكما تعلمون من حرص عمر ابن

الخطاب رضي الله تعالى عنه على سياسة الأمة والبحث والتفتيش عن مصالحها خرج يتحسس ليلة فرأهم يصلون هكذا زرافات ووحدانا فقال لو جمعناهم لو جمعناهم على إمام واحد ثم بدا له ذلك فأمر أبي ابن كعب رضي الله تعالى عنه أن يؤم الرجال وأمر رجل آخر أن يؤم النساء، ثم خرج أيضاً كعادته يتتبع الأخبار فرأهم يصلون جماعة واحدة ووراء إمام واحد فسّر بذلك، وقال تلك الكلمة التي أساء بعض الناس فهمها، وضربوا بها تلك الأساطيل وتلك الأدلة القاطعة في ذم كل بدعة في الدين قال نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل لفهم هذه الجملة الأخيرة ثم نعود إلى الجملة الأولى لا بد من وقفة يسيرة، قال: نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل، ماذا يقصد؟ يشير رضي الله عنه أن قيام الليل له وقتان وقت الجواز ووقت الأفضلية، وقت الجواز بعد صلاة العشاء، الأفضلية آخر الليل، آخر الليل يكون الناس نائمين، لذلك قال: والتي ينامون عنها أفضل.

بعد هذا التوضيح ماذا يعني عمر ابن الخطاب: «نعمت البدعة هذه»؟ أنا أقول الآن إما أن يعني ما يظن هؤلاء، وأنا أقولها صراحة [هؤلاء] جهلة أولاً جهلة بالأدلة التي قدمناها، وثانياً جهلة باللغة العربية، لأن كلمة بدعة تنقسم إلى قسمين بدعة شرعية، وبدعة لغوية، فالبدعة الشرعية بالتقسيم السابق إن كانت في الدين فكلها سيئة كما سمعتم، وإن كانت في الدنيا فهي تُقاس بالأدلة العامة، إن كانت مباحة داخل في أدلة إباحة فهي مباحة، في التحريم فهي محرمة، إلى آخره، مثلاً السينمايات هذه بلا شك هذه لغة بدعة لكنها محرمة لما فيها من المفاسد إلى آخره، لكن مثلاً الخبز الذي نأكله اليوم والأوعي التي يصنع بها هذه الخبز المرقق، وقديماً ضربوا مثلاً للبدعة المباحة «المنخل» لأن المنخل هذا الدقيق الذي يخرج الطحين ونحوه هذا ما كانوا يعرفونه حتى السيدة عائشة قالت

لما سُئلت كيف كنتم تنخلون الشعير قالت: بالنفخ، وهذه طريقة بدائية موجودة في بعض القرى الفلاحين فهذه يعني بدعة لغةً: هي كلها بدعة، ولكن ليس كل ما يطلق عليه لفظة البدعة لغة تكون محرمة أو تكون ضلالة أو تكون مباحة، لا بد من استعمال الموازين الشرعية فإذا كانت البدعة عبادة في الدين فهي ضلالة، وهذا كان موضوعنا السابق وإذا كان ليس بالدين فيقاس بالأحكام الشرعية، كما ضربنا مثلاً أنفاً مباحة؟ إذاً محرمة لما فيها من مخالفات للشيعة.

فالآن هنا ما يمكن لإنسان يفقه من العربية شيئاً خاصة بعد أن عرفنا أن الرسول عليه السلام سَنَّ للناس صلاة القيام بعامته في رمضان وغير رمضان فلا يقال إن صلاة القيام في الليل بدعة ثم سن لهم بصورة خاصة التجمع لصلاة جماعة في رمضان، فلا يقال أيضاً هذه بدعة نحن ما نقول أنها بدعة، فعمر الذي عاش مع الرسول عليه السلام يتصور أن يسمي هذه العبادة بالبدعة حاشا لله، أنا أقول الكلمة لكن لست الآن في حاجة إليها خشية الاستطراد كثيراً وكثيراً.

الشاهد إذاً: إذا كان عمر يستحيل أن يسمي عبادة شرعها الله على لسان نبيه وطبقها هو بداره أن يسميها بدعة، إذاً ما معنى قوله نعمت البدعة هذه؟ هنا **الجواب:** علمنا أن الرسول ترك هذه الجماعة، وعلمنا أن أبا بكر الصديق في كل خلافته ما كانوا يصلون هذه الجماعة، فإذاً هذا أمر كان أمراً متروكاً فلما أحيا عمر هذه السنة صارت أمراً حادثاً بالنسبة لما قبل ذلك، فسماه بدعة، لأن البدعة باللغة هو الشيء الحادث، ولذلك فمن أسماء الله عز وجل المضافة إليه بديع السموات، أي أوجدها بعد أن لم تكن، فهكذا البدعة في اللغة هو الأمر الحادث، ولكن ليس كل أمر حادث ضروري أنه يكون بدعة ضلالة، بل وليس كل أمر حادث ضروري أن يكون بدعة محرمة، وإنما كما قلنا تطبق عليها الأحكام

الشرعية، ما كان بدعة في العبادة فقد أتم الله لنا النعمة كما سمعتم (انقطاع) بدعة في غير عبادة في الدنيا حينئذٍ تقاس بحكم من أحكام الشريعة المعروفة وهي الخمسة فإذا هذا الذي قال ما نقلت عنه هو أولاً لم يفهم معنى البدعة في اللغة، وثانياً لم يقدر عمر ابن الخطاب في علمه وفي صحبته لنيبه حق قدره، ولذلك تصوّر أن عمر ابتدع في الإسلام بدعة ضلالة، ولذلك ما يجوز بزعمه أن نقول: «كل بدعة ضلالة»، حاشا لله ما ابتدع عمر شيئاً إطلاقاً، وإنما أحيا سنة، وهنا يأتي الحديث السابق الذي ذكرته لكم في الحديث الأول «من سن في الإسلام سنة حسنة» عفواً: «ما رآه المسلمون» هذا الحديث الأول ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وشرحنا لكم أنه ليس حديثاً مرفوعاً للرسول، وبيننا لكم معناه لا صلة له بالموضوع «بدعة حسنة» هذا الحديث الثاني، هنا ينطبق على عمر وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء» فعمر الآن أحيا سنة حسنة، ومن هنا نقول الاستهزاء بهذا الحديث لضرب تلك الأساطيل من الأدلة القاطعة في ذم كل بدعة في الدين هذا جهل كجهل ذلك الذي نسب إلى عمر أنه ابتدع القيام في صلاة التراويح جماعة، لماذا؟ لأسباب كثيرة وكثيرة جداً ولا أريد أيضاً أن أطيل، لكن يكفيننا الآن الإجمال، قال عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة» نقف هنا، وفي السطر الثاني من حديث «ومن سن في الإسلام سنة سيئة» نقول الآن ما هو السبيل، ما هو الطريق لمعرفة السنة الحسنة من السنة السيئة؟ هذا سؤال كما يقولون يطرح نفسه الآن، الجواب: لا بد أن يكون على وجه من وجهين اثنين لا ثالث لهما، إما أن يكون العقل هو المرجع في التحسين والتقيح، وهذا مذهب المعتزلة، كما هو معروف عند أهل السنة، أي هم يقولون بالتحسين والتقيح العقليين عقلياً، وهذا ضلال وأهل السنة

يقولون: الحَسَن ما حَسَنه الله، والقبيح ما قَبَّحه الله.

فإذاً من سن في الإسلام سنة حسنة، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، نعرفه بالشرع والنتيجة ما حسنه الشرع، فهو حسن وما قبحه الشرع فهو قبيح، فأين الاستدلال بهذا الحديث على إبداع بدعة في الإسلام ما أنزل الله بها من سلطان، تحميل للحديث ما لا يتحمل، ويدلكم على ذلك ولعلي أنهى الكلام - والحديث كما يقال ذو شجون- يدللكم على ذلك دلالة قاطعة إذا ذكّرناكم بمناسبة ورود الحديث، ما سبب ورود الحديث «من سن في الإسلام سنة حسنة» جاء في «صحيح مسلم» متن هذا الحديث بالمناسبة الحديث وهو أعني الحديث من رواية جرير ابن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه قال: «كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجاءه أعراب مجتابي النمار متقلدي السيوف عامتهم من مُضَر. بل كلهم من مضر، فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تمعر وجهه -أي تغيرت ملامح وجهه حزناً وأسفاً على ما رأى من مظاهر الفقر على هؤلاء الأعراب من مضر- فوقف الرسول عليه السلام في الصحابة خطيباً يحضهم على الصدقة، وقال في جملة ما قال قوله تعالى ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْمَوْتُ فَيَعُولَ رَبِّ لِمَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

ثم قال عليه السلام: تصدق رجل بدرهمه، بديناره، بصاع بره، بصاع شعيره»، تصدق أي: ليتصدق، هذا من جمال اللغة العربية، يجعل الفعل المضارع مكان الأمر تحقيقاً لهذا الأمر، كأنه صار أمراً واقعاً، تصدق رجل بدرهمه، نعم فما كان من الجماعة الحاضرين إلا أن قام رجل من بينهم وانطلق إلى داره ليعود وقد حمل في طرف ثوبه ما تيسّر له من الصدقة فوضعها أمام الرسول عليه الصلاة

والسلام، وإذا الحبل جرار كما يقال الناس كل واحد يقوم لبيته ويأتي بما يتيسر. له من الصدقة، قال جرير رضي الله عنه: فاجتمع أمام النبي ﷺ أكوام كالجبال من الطعام والصدقة، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تهلّل وجهه كأنه مذهبه.

الأول لما رأى فقرهم تمعر وجهه حزناً لما رأى استجابة الصحابة لأمره إياهم بالصدقة ومساعدة هؤلاء... الفقراء والمساكين تنور وجهه كأنه مذهبه، ما معنى هذه الكلام المذهبة هي الفضة المطلية بالذهب ليقى لها نور في طلالة، هكذا كانت البشري أو البشارة في وجه النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فرحاً باستجابة أصحاب الرسول عليه السلام لأمره إياهم بالصدقة، فقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم هنا: «من سن في الإسلام سنة حسنة» إلى آخر الحديث.

الآن نحن نسأل أين البدعة في هذه الحادثة، حتى نقول من سن في الإسلام، أي من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، كما يزعمون، هذا إبطال لهذا الحديث لغة ومناسبة، الصحابة ما فعلوا بدعة، الصحابي الأول ما فعل بدعة وإنما هو ائتمر بأمر النبي بل بأمر رب النبي ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] الله أمرهم بهذه الآية فاستجاب أول من استجاب الصحابي الأول ثم اتبعه الآخرون، فكُتِبَ للرجل الأول أجره وأجر من اتبعه، فكيف يجوز يا مسلمين يا مسلمون يا عرب، ما أن لكم أن تنسوا لغتكم من سن في الإسلام سنة حسنة بتفسروها من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، وليس هناك بدعة في هذه الحادثة، إنما هي الصدقة.

إذاً معنى الحديث كما نحن نريد أن نطبقه الآن على عمر، عمر أحيأ سنة القيام

في رمضان جماعة، فكتب له أجر هذا الإحياء، وفعل كل المسلمين الذين يتبعونه إلى أن تقوم الساعة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، في هذا الحديث، ولأمثاله كقوله عليه السلام: «من دعا إلى هدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجورهم شيء»، لهذا يقول العلماء أكثر الأنبياء أجراً هو نبينا صلوات الله وسلامه عليه لأنه هو السبب لفضل الله عز وجل أن يهتدي به الملايين البلايين من البشر الذين جاؤوا من بعده عليه الصلاة والسلام إلى أن تقوم الساعة، وليس على وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله، إذاً السنة تُعَرَّف بالشرع، فما شهد الشرع أنه سنة فهي سنة، ثم ننظر شهد أنها سنة حسنة فهي حسنة، شهد أنها سنة سيئة فهي سيئة، فلا علاقة بهذا الحديث بمعارضة قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

(الهدى والنور / ٥٣٨ / ٢٤ : ١٧ : ٠٠)



لا بدعة حسنة في الإسلام

أُذْكَرُ الآنَ بِمَسْأَلَةٍ أُخْرَى وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَ فِيهَا حَتَّى نَتِمَ الصَّلَاةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَكُمْ أَلَا وَهِيَ أَنْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَهُوَ مِمَّا رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً»، لَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَشْرَحَ هَذَا الْحَدِيثَ وَأَنْ يَفْهَمَهُ كَمَا نَسْمَعُهُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ مِمَّنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ يَقُولُونَ: مَعْنَى مَنْ سَنَّ أَيَّ مَنْ ابْتَدَعَ، وَبِذَلِكَ يَقُولُونَ: إِنْ هُنَاكَ فِي الْإِسْلَامِ بَدْعَةٌ حَسَنَةٌ، كَلَا ثَمَّ كَلَا ثَمَّ كَلَا ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] كَيْفَ يَقَالُ هَذِهِ بَدْعَةٌ حَسَنَةٌ، هَلْ هَذَا غَفَلَ عَنْهُ اللَّهُ؟ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ هَلْ كَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ كَلَا، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] وَالْحَدِيثُ هُنَا طَوِيلٌ وَطَوِيلٌ جَدًّا، وَلَسْنَا الْآنَ فِي دَرَسٍ وَإِنَّمَا هِيَ الذِّكْرَى، وَالذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِلَّا الدَّرْسُ لَهُ مَجَالُهُ الْآخَرَ، فَأُرِيدُ أَنْ أَقُولَ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً، الْمَعْنَى الصَّحِيحُ مِنْ فَتْحِ طَرِيقًا إِلَى أَمْرٍ مَشْرُوعٍ كَانَ هَذَا الطَّرِيقُ مَغْلَقًا، كَانَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا بِسَبَبِ إِهْمَالِ النَّاسِ لِلْسَّنَةِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ أَنْتُمْ أَمَامَ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ ذُكِّرْتُمْ بِهِمَا أَنْفَاءً الْأَوَّلُ كَظْمُ التَّشَاؤُبِ.. كَظْمُهُ إِمَّا بِالْفَمِّ وَإِمَّا بِالْيَدِ، الثَّانِي عَدَمُ مَسَابَقَةِ الْإِمَامِ بِآمِينَ، فَمَنْ أَحْيَا هَذِهِ السَّنَةَ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَّا إِحْدَاثُ بَدْعَةٍ لَمْ تَكُنْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ، وَلَا فِي عَهْدِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةَ، وَلَا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ

المشهود لها بالخيرية، فيأتي واحد في القرن الخامس السادس عشر. يقول: هذه بدعة حسنة..! من الذي حسنها؟ المحسن هو الله والمقبح هو الله، فلا حسن إلا ما حسنه الشرع ولا قبيح إلا ما قبحه الشرع، يضاف إلى هذا الكلام كله حديث عن رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم صحيح، وأثر عن أحد أصحابه أيضاً صحيح، أما الحديث: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار رواه الإمام النسائي في «سننه» بسند صحيح، أما الأثر وبذلك أنهى هذه التذكرة أو هذه الذكرى.. الأثر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما الذي كان من أشد وأحرص أصحاب الرسول ﷺ على اتباع سنته قال، وانتبهوا جيداً واحفظوا هذا الأثر فإنه يفتح أمامكم طريقاً من الفقه واسع في مسألة البدعة الحسنة والبدعة السيئة، قال رضي الله عنه: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة، وبهذا القدر كفاية، ونسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا وأن يزيدنا علماً وأن يوفقنا للعمل بما علمنا.

(الهدى والنور / ٦٩٧ / ٢٨ : ٠٧ : ٠٠)



باب منه

مداخلة: بالنسبة يا شيخنا البدعة السيئة والبدعة الحسنة، هل هناك بدعة حسنة؟

الشيخ: هل ماذا؟

مداخلة: هل يوجد بدعة حسنة؟

الشيخ: ما أنت.

مداخلة: لقول عمر بن الخطاب.

الشيخ: أنت أجبت بنفسك في أمس القريب، لكن ما تيسّر لي أولك الاستمرار في تفهم الموضوع، أنسيت المناسبة التي قلت عن نفسي -بأني ابتدعت بدعة حسنة.

مداخلة: اللي هي ... السلام.

الشيخ: هي؟

مداخلة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

الشيخ: ومغفرته، زيادة: ومغفرته. فقلت: إن هذه بدعة حسنة ابتدعتها أنا، فربما يعني استشكل هذا القول مني وأنا الذي أدندن دائماً أن البدعة كلها ضلالة اعتماداً على الأحاديث والتي منها قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في»

النار» لكنني عجبت أن الذي استنكر هذا التعبير تعبيري أنا هو فوراً فسر- كلمة عمر: نعمت البدعة هذه، بأن البدعة في قول عمر بدعة لغوية، فما هو وجه الاستنكار إذاً؟ فأنا اتبعت عمر رضي الله تعالى عنه في القول بأن هذه بدعة حسنة، فقولي في زيادة وبركاته في الجواب عن السؤال الكامل في السلام الكامل الذي ينتهي ببركاته. أعتقد بأن هذه فعلاً بدعة أي: حادثة لم تكن من قبل، بدعة لغوية، وكذلك عمر قال: نعمت البدعة هذه بالنسبة لصلاة التراويح، وصلاة التراويح ليست بدعة شرعية، لأن النبي ﷺ صلاها وحض عليها، من أجل ذلك قال العلماء في كلمة عمر بن الخطاب: نعمت البدعة هذه أنه يعني بدعة لغوية، وهكذا قال القائل يومئذ في الجلسة نفسها، فما الفرق بين هذا وهذا؟ ما الفرق بين قول عمر في صلاة التراويح وهي سنة: نعمت البدعة هذه، وبين من اتبع عمر في قوله هذا فقال عن زيادة: ومغفرته بدعة حسنة، ما الفرق؟ كل من صلاة التراويح وزيادة وبركاته سنة ثابتة، وكل من كلمة عمر بن الخطاب في تلك السنة التراويح: نعمة البدعة هذه وقول هذا المعاصر لكم في زيادة: ومغفرته هذه بدعة حسنة كلاهما يلتقي في القول ملتقىً واحداً وكل من القولين ينصب على سنة معروفة. هذا جوابي، فإذا بقي هناك شيء نسمعه إن شاء الله.

مداخلة: فمن ... سنة صلاة التراويح كانت أيام الرسول ﷺ فعلها الرسول ﷺ ولكن خوفاً من أن تفرض على المسلمين تركها، وأيضاً السلام لا نسمع الآن المسلمون يقولوا أو نادراً ما نسمع يقولون: ومغفرته، ولكن قالها رسول الله ﷺ. إذاً يلتقيان جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك. هنا عندنا بحث يهم ضيفنا الطارئ اليوم: الأصل في العبادات المنع إلا لنص، والأصل في العادات الإباحة إلا لنص. فقلت: إن الجملة الثانية

لا حاجة للبحث فيها لأنها معروفة عند جماهير العلماء بالقاعدة الأصولية التي تقول: الأصل في الأشياء الإباحة.

أما الشطر الأول من ذاك الكلام: الأصل في العبادات المنع فهذه ليست مشهورة شهرة تلك الجملة. فهذه الجملة: الأصل في العبادات المنع ليست مشهورة عند العلماء، وهي في الواقع عبارة جمعت فأوعت، والأدلة الواردة في ذم البدع كلها تؤيد هذه العبارة وكذلك الآثار السلفية.

أما الأحاديث التي تؤيد العبارة فهي معروفة، لكن من الآثار السلفية التي ليست مشهورة ما يروى عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال: كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها. فلا أي: فلا تتعبدوها. ومن هذا القبيل قول عبد الله بن مسعود: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة، اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة. ونحو قوله الآخر: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق، عليكم بالأمر العتيق.

فتجاوباً مع هذه الآثار يكون جواب ذاك السؤال أنه إذا دخل مسبق إلى المسجد فوجد الإمام قد صلى، قد سلم وهناك آخرون قد سبقوا فنقول نحن: لا يجوز لهذا الداخل أن يقتدي بأحد أولئك المسبوقين، لماذا؟ لسببين اثنين:

الأول: ما سبق بيانه من الأصل العظيم: كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله فلا تعبدوها.

السبب الثاني: أنه قد وقع ما يشبه هذا وإن كان يختلف، اثنان سبقا بركعة مثلاً فسلم الإمام فقاما كل منهما يأتي بما سبق، فهل يقتدي أحدهما بالآخر؟
الجواب: لا. لماذا؟ لأن هذه القصة ثبت مثلها أن النبي ﷺ كان في سفر فخرج لقضاء الحاجة قبل أذان الفجر وبينما قضى حاجته وصب عليه وضوءه صاحبه

المغيرة بن شعبة كان أصحابه قد انتظروه ليؤمهم في المسجد، أي: المصلى الذي كان اتخذ للصلاة، فكأنهم استأخروه فصلى بهم إماماً عبد الرحمن بن عوف، فلما جاء الرسول عليه السلام ومعه المغيرة أشار أو أراد المغيرة أن يشير لعبد الرحمن بأن الإمام وهو الرسول قد حضر. فأشار إليه أن دعهم واقضى هو والمغيرة بعبد الرحمن بن عوف، ولما سلم قام كل منهما ليقضي. ما فاته وهو ركعة، فكان المفروض أن يقتدي المغيرة بالرسول عليه السلام بهذه المناسبة لكن ما وقع ذلك، وهذا كله يدخل في أصل وهو: أنه لا يجوز تكرار الجماعة في مسجد له إمام راتب ومؤذن راتب، لا تشرع بل تكره تكرار الجماعة في مسجد له إمام راتب ومؤذن راتب سواء كان هذا التكرار كما ذكرت آنفاً باستئناف إمام جديد وجماعة جديدة، أو الإمام هو المسبوق كما ذكرت في السؤال والمقتدي لم يدرك شيئاً من الصلاة، كل هذه الجماعات لا تشرع وإنما الذي دخل وقد فاتته الجماعة له الخيرة، إما أن يصلي في المسجد وحده ولو دخلوا جماعة، وإما أن يعود إذا كان له عودة إلى أهله فيصلي هناك جماعة.

أما في المسجد فلا يشرع جماعة ثانية أبداً. على هذا كان السلف الصالح، ولذلك يقول الإمام الشافعي في كتابه العظيم «الأم» وإذا دخل جماعة المسجد فوجدوا الإمام قد صلى صلوا فرادى، وإذا صلوا جماعة بإمام صحت صلاتهم لكنني أكره لهم ذلك لأنه لم يكن من عمل السلف.

أما مسجد على قارعة طريق ليس له إمام راتب ومؤذن راتب فيجوز الجماعة الثانية في مثل هذا المسجد تجوز، هكذا يقول الشافعي. ثم يعود للمسألة الأولى فيقول: وقد حفظنا أن جماعة من أصحاب النبي ﷺ فاتتهم الصلاة مع الجماعة فصلوا فرادى، وقد كانوا قادرين على أن يجمعوا مرة أخرى ولكنهم لم يفعلوا؛

لأنهم كرهوا أن يجمعوا في مسجد مرتين. هذا كلام الإمام الشافعي، وهذه هي السنة سنة السلف الصالح.

ويؤكد ذلك الحديث الذي ذكرناه قريباً: «لقد هممت أن أمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أمر رجلاً فيحطبوا حطباً ثم أخالف إلى أناس يدعون الصلاة مع الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم» إلى آخره، هؤلاء المتخلفون عن صلاة الجماعة، قالوا: جماعة هذه؟ لا شك هي الجماعة الأولى. لو كان هناك جماعة ثانية ومشروعة كانوا يقولوا: يا رسول الله! نحن نصلي مع الجماعة والثانية والثالثة، لكن لم يكن في عهد الرسول عليه السلام إلا الجماعة الأولى، لذلك صح عن ابن مسعود أنه كان عنده تابعيان من تلامذته فأذن لصلاة الظهر فالظاهر أنهم بينما توضعوا وتهيؤوا للصلاة وانطلقوا إلى المسجد وإذا الناس خارجون من المسجد، يعني انتهت الصلاة، فعاد بهم إلى داره وصلى بهم جماعة، فلو كان يشع جماعة ثانية بدل ما يرجع البيت كان يصلي في المسجد لأن المسجد كما لا يخفاكم من قوله عليه السلام: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» لكن يعرف أنه ما في جماعة ثانية بالمسجد لذلك رجع بهم إلى البيت. هذا هو الجواب عن المسألة وزيادة.

مداخلة: هناك احتجاج يحتجون به: «من يتصدق على أخيكم» فما صحة هذا

الحديث؟

الشيخ: أما الحديث فصحيح، أما الاستدلال به فغير صحيح. وهذا واضح جداً من وجوه كثيرة، أوضحها: أن يلاحظ المسلم قوله عليه السلام: «ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه» فالخطاب كان للذين صلوا مع الرسول، والسؤال عن جماعة ما صلوا مع الرسول ولا مع الإمام الذي سنه الرسول وهو الإمام

الأول، هذا أولاً.

ثانياً: إذا دخل جماعة المسجد بعد صلاة الإمام الراتب وتقدمهم أحدهم وصلى بهم إماماً، من هو المتصدق ومن هو المتصدق عليه؟ لا أحد، لا أحد يصح أن يقال: متصدق والآخر متصدق عليه، وبيان هذا أن النبي ﷺ حينما قال هذا الحديث ووجهه لأصحابه الذين صلوا خلفه: هؤلاء أغنياء، يعني معنوياً، لأنهم أولاً صلوا خلف الرسول عليه السلام. ثانياً: صلوا الجماعة والجماعة بسبع وعشرين درجة، دخل رجل فاتته هاتان الفضيلتان فقال للذين حصلوا الفضيلتين: ألا رجل يتصدق على هذا فيصلني معه فقام واحد منهم وصلى معه. إذاً هذا هو المتصدق، وذاك الذي فاتته الجماعة فقير فهو المتصدق عليه، فلما يدخلوا جماعة أربعة خمسة مش مهم وأمهم أحدهم ما ينطبق هذا الحديث عليهم، ولذلك فلا استدلال بالحديث على تجويز هذه الجماعة.

(الهدى والنور/٧٠٩/ ٣٤ : ٣٠ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٠٩/ ٣٦ : ٤٢ : ٠٠)



قول عمر: نعمت البدعة هذه

مداخلة: بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فضيلة الشيخ! كيف ترد على من يستدل على بدعته بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه؟

الشيخ: قول عمر هذا: نعمت البدعة هذه أخرج الإمام البخاري في صحيحه، ومناسبتة هناك أيضاً تبين [المعنى] كما بينت مناسبة حديث جرير المعنى الصحيح للحديث المرفوع: من سن سنة حسنة، ومن سن سنة سيئة.

تعلمون جميعاً إن شاء الله تبارك وتعالى أن قيام الليل الأصل فيه أنها من النافلة التي لا يشرع التداعي فيها إلى صلاتها جماعةً وإنما يجوز ذلك أحياناً دون تداعي وهذا له تفصيل آخر؛ ولذلك فلم يكن رسول الله ﷺ يصلي شيئاً من صلاة الليل مع جماعته كما لو كان يصلي الفريضة معهم إلا في آخر رمضان من حياته عليه الصلاة والسلام فقد خرج ليلة من الليالي فصلى في المسجد صلاة القيام، فانتبه لصلاته بعض الصحابة الحاضرين فاقتدوا به، ثم شاع هذا الخبر في المدينة فلما خرج النبي ﷺ في الليلة الثانية خرج أيضاً وصلى صلاة القيام مع جماعة من الصحابة هم أكثر من الجماعة الأولى، ثم خرج عليه الصلاة والسلام الليلة الثالثة فغص المسجد بالمصلين؛ لأن الخبر شاع أن النبي ﷺ صلى في

الليلة الثالثة وهي الليلة الثانية صلاة الجماعة مع قيام رمضان أي: صلاة التراويح.

فلما كانت الليلة الرابعة وانتظر الناس خروج النبي ﷺ، فلما تأخر عن عادته في تلك الليالي الثلاث لم يصبر بعضهم ولعله كان حديث عهد بالإسلام ولم يعرف أي كيف يمكنه أن يُقدَّر ويُوقَّر النبي ﷺ فأخذ بعض الحصيات يرمي بها باب الرسول ﷺ ظناً منه لعله نائم فخرج عليه الصلاة والسلام عليهم مغضباً وقال: «أما إنه لم يخف علي مكانكم هذا، إني فعلت ذلك عمداً، إني خشيت أن تكتب عليكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

وتوفي رسول الله ﷺ كما تعلمون في ربيع الأول ولم يدرك رمضان الآخر.

فجاءت خلافة أبي بكر والناس في كل خلافته التي [ضمت] نحو ثلاثين مصر يصلون في المسجد زرافات ووحيداناً ليس هناك إمام يجمعهم، إلى أن جاءت خلافة عمر بن الخطاب والناس كذلك، وتعلمون أن من هديه رضي الله عنه أنه كان يتحسس أحوال المسلمين ليس في المسجد فقط بل وفي الأسواق، وذلك من عدله وفضله، فلما رأهم يصلون هكذا متفرقين قال: لو جمعناهم على إمام واحد، ثم عزم على ذلك فأمر أبي بن كعب أن يصلي بالناس إماماً فصلى، فخرج عمر رضي الله عنه كعادته يتفقد المسلمين في المسجد فرآهم خلاف ما كانوا عليه من قبل في أول خلافته في خلافة أبي بكر الصديق رأهم يصلون خلف إمام وجماعة واحدة فقال رضي الله عنه بهذه المناسبة: نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل، يشير بقوله رضي الله عنه: والتي ينامون عنها أفضل، إلى أن تأخير صلاة الليل أفضل من التعجيل بها ولكن الأمر كما قال عليه الصلاة

والسلام: « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، ولأخرت صلاة العشاء إلى نصف الليل » لأنه هو الأفضل ولكن دفعاً للمشقة كان عليه الصلاة والسلام لا يؤخرها، ولما أجمع عمر بن الخطاب أمره على أن يجمع المسلمين في ... إمام واحد كان من مقتضى الحكمة ألا يجعل هذا التجميع آخر الليل؛ لأنه ليس كل الناس يستطيعون ذلك، ولذلك فهو جمع بين التشريع الميسر أو إعادة المسلمين إلى التشريع الميسر. وهو في ... مع التنبيه إلى أن التأخير هو الأفضل وقال بهذه المناسبة: نعمت البدعة هذه.

فقوله: البدعة، ليس المقصود بها البدعة الشرعية التي عممها الرسول ﷺ وذمها فيما تقدم من الأحاديث وبخاصة القاعدة: «كل بدعة ضلالة» حاشا لعمر أن يعني هذه المعنى، قوله: نعمت البدعة، إنما هو بدعة لغوية وليست البدعة بدعة شرعية هنا فيما ذكرنا أن النبي ﷺ صلى بأصحابه ثلاث ليالي وأنه إنما ترك ذلك خشية أن يتوهم الصحابة لمتابعة الرسول عليه السلام في كل أيام رمضان أو تجميع هذا في صيام دفعاً لهذا المحذور، ولما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى وانتهت أحكام الشريعة فلم يبق لأحد أن يُغَيَّرَ أو يُبَدَّلَ، لذلك فتح الله على قلب أمير المؤمنين فأحيا هذه السنة، فباختيار ترك الرسول عليه السلام لها واستمرار أبي بكر في كل حياته وعمر أيضاً في أول حياته عن هذا ... سمي هذه ... بدعة أي: دليلاً، لكنه ما قبل ذلك لكنها ليست بدعة لغوية يشملها عموم قوله عليه السلام لأن النبي سنها.

وثانياً كما ذكرنا أنه حديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «من صلى صلاة العشاء مع الإمام ثم قام معه حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة» بمجرد صلاته.. صلاة الإنسان مع

الجماعة والقيام معهم كتب الله له كأنه قام الليل كله، ففي هذا حض من قوله عليه الصلاة والسلام بإحياء صلاة التراويح مع الإمام فلا يمكن أن يفسر. قول عمر: نعمت البدعة، بأنه يعني البدعة الشرعية كيف وقد فعلها رحمه الله وحض عليها رسول الله، فهي سنة فعلية وسنة قولية.

(رحلة النور ٢٠/a٥٧: ٠٧: ٠٠)



هل في الدين بدعة حسنة؟

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال:

" ما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء " .

قال الإمام: لا أصل له مرفوعا .

ثم قال:

وإنما ورد موقوفا على ابن مسعود قال : " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعته برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون " إلخ .

أخرجه أحمد (رقم ٣٦٠٠) والطيالسي في " مسنده " (ص ٢٣) وأبو سعيد ابن الأعرابي في " معجمه " (٨٤ / ٢) من طريق عاصم عن زر بن حبيش عنه . وهذا إسناد حسن . وروى الحاكم منه الجملة التي أوردنا في الأعلى وزاد في آخره : " وقد رأى الصحابة جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه " وقال : " صحيح الإسناد " ووافقه الذهبي . وقال الحافظ السخاوي : " هو موقوف حسن " .

قلت : وكذا رواه الخطيب في " الفقيه والمتفقه " (١٠٠ / ٢) من طريق

المسعودي عن عاصم به إلا أنه قال : " أبي وائل " بدل " زر بن حبيش " . ثم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله : فذكره .

وإسناده صحيح . وقد روي مرفوعا ولكن في إسناده كذاب كما بيته أنفا . وإن من عجائب الدنيا أن يحتج بعض الناس بهذا الحديث على أن في الدين بدعة حسنة ، وأن الدليل على حسنها اعتياد المسلمين لها ! ولقد صار من الأمر المعهود أن يبادر هؤلاء إلى الاستدلال بهذا الحديث عندما تثار هذه المسألة وخفي عليهم :

أ - أن هذا الحديث موقوف فلا يجوز أن يحتج به في معارضة النصوص القاطعة في أن " كل بدعة ضلالة " كما صح عنه عليه السلام .

ب - وعلى افتراض صلاحية الاحتجاج به فإنه لا يعارض تلك النصوص لأمر : الأول :

أن المراد به إجماع الصحابة واتفقهم على أمر ، كما يدل عليه السياق ، ويؤيده استدلال ابن مسعود به على إجماع الصحابة على انتخاب أبي بكر خليفة ، وعليه فاللام في " المسلمون " ليس للاستغراق كما يتوهمون ، بل للعهد .

الثاني : سلمنا أنه للاستغراق ولكن ليس المراد به قطعاً كل فرد من المسلمين ، ولو كان جاهلاً لا يفقه من العلم شيئاً ، فلا بد إذن من أن يحمل على أهل العلم منهم ، وهذا مما لا مفر لهم منه فيما أظن .

فإذا صح هذا فمن هم أهل العلم ؟ وهل يدخل فيهم المقلدون الذين سدوا على أنفسهم باب الفقه عن الله ورسوله ، وزعموا أن باب الاجتهاد قد أغلق ؟ كلا ليس هؤلاء منهم وإليك البيان : قال الحافظ ابن عبد البر في " جامع العلم "

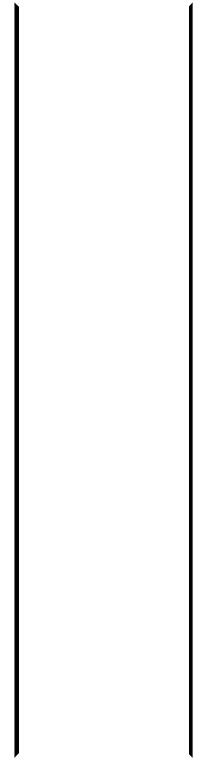
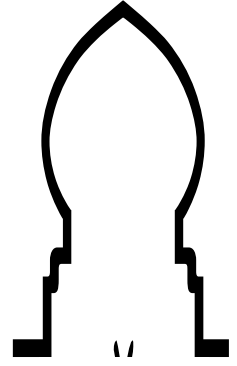
(٢ / ٣٦ - ٣٧) : " حد العلم عند العلماء ما استيقنته وتبينته ، وكل من استيقن شيئا وتبينه فقد علمه ، وعلى هذا من لم يستيقن الشيء ، وقال به تقليدا ، فلم يعلمه ، والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع ، لأن الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من صحة قوله ، والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرفه ولا وجه القول ولا معناه " .

ولهذا قال السيوطي رحمه الله : " إن المقلد لا يسمى عالما " نقله السندي في حاشية ابن ماجه (١ / ٧) وأقره . وعلى هذا جرى غير واحد من المقلدة أنفسهم بل زاد بعضهم في الإفصاح عن هذه الحقيقة فسمى المقلد جاهلا فقال صاحب " الهداية " تعليقا على قول الحاشية : " ولا تصلح ولاية القاضي حتى ... يكون من أهل الاجتهاد " قال (٥ / ٤٥٦) من " فتح القدير " : " الصحيح أن أهلية الاجتهاد شرط الأولوية ، فأما تقليد الجاهل فصحيح عندنا ، خلافا للشافعي " .

قلت : فتأمل كيف سمي القاضي المقلد جاهلا ، فإذا كان هذا شأنهم ، وتلك منزلتهم في العلم باعترافهم أفلا تتعجب معي من بعض المعاصرين من هؤلاء المقلدة كيف أنهم يخرجون عن الحدود والقيود التي وضعوها بأيديهم وارتضوها مذهبا لأنفسهم ، كيف يحاولون الانفكاك عنها متظاهرين بأنهم من أهل العلم لا يبغون بذلك إلا تأييد ما عليه العامة من البدع والضلالات ، فإنهم عند ذلك يصبحون من المجتهدين اجتهادا مطلقا ، فيقولون من الأفكار والآراء والتأويلات ما لم يقله أحد من الأئمة المجتهدين ، يفعلون ذلك ، لا لمعرفة الحق بل لموافقة العامة ! وأما فيما يتعلق بالسنة والعمل بها في كل فرع من فروع الشريعة فهنا يجمدون على آراء الأسلاف ، ولا يجيزون لأنفسهم مخالفتها إلى

السنة ، ولو كانت هذه السنة صريحة في خلافها ، لماذا ؟ لأنهم مقلدون ! فهلا ظللتم مقلدين أيضا في ترك هذه البدع التي لا يعرفها أسلافكم ، فوسعكم ما وسعهم ، ولم تحسنوا ما لم يحسنوا ، لأن هذا اجتهاد منكم ، وقد أغلقتم بابه على أنفسكم ؟! بل هذا تشريع في الدين لم يأذن به رب العالمين ، (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وإلى هذا يشير الإمام الشافعي رحمة الله عليه بقوله المشهور : " من استحسن فقد شرع " . فليت هؤلاء المقلدة إذ تمسكوا بالتقليد واحتجوا به - وهو ليس بحجة على مخالفيهم - استمروا في تقليدهم ، فإنهم لو فعلوا ذلك لكان لهم العذر أو بعض العذر لأنه الذي في وسعهم ، وأما أن يردوا الحق الثابت في السنة بدعوى التقليد ، وأن ينصروا البدعة بالخروج عن التقليد إلى الاجتهاد المطلق ، والقول بما لم يقله أحد من مقلديهم (بفتح اللام) ، فهذا سبيل لا أعتقد يقول به أحد من المسلمين . وخلاصة القول : أن حديث ابن مسعود هذا الموقوف لا متمسك به للمبتدعة ، كيف وهو رضي الله عنه أشد الصحابة محاربة للبدع والنهي عن اتباعها ، وأقواله وقصصه في ذلك معروفة في " سنن الدارمي " و " حلية الأولياء " وغيرهما ، وحسبنا الآن منها قوله رضي الله عنه : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، عليكم بالأمر العتيق " . فعليكم أيها المسلمون بالسنة تهتدوا وتفلحوا .

الضعيفة (١٧/٢-١٩).



المصلحة المرسله والبدعة

الملقي: طيب شيخنا نريد منكم التفريق بين المصلحة المرسله والبدعة على غرار ما وقع عندنا أن أحد طلبة العلم جوز هذه المسيرات والمظاهرات من باب أنها من المصالح المرسله؛ فما قولكم؟

الشيخ: نحن تكلمنا كثيراً عن المصالح المرسله أنها تختلف عن البدعة أحياناً، وتلتقي معها أحياناً، أول مفارقة بين المصلحة والبدعة أن المصلحة لا تكون لها علاقة بالتعدييات المحضه، فمن هنا يمكن التمييز الواضح بين البدعة التي تعمها الضلالة، وبين المصلحة التي قد تعمها وقد لا تعمها، هذا أولاً، ثانياً: ليست المصلحة التي هي عن وسيلة حدثت فيظن أنها تحقق مصلحة للمسلمين مجرد كون هذه الوسيلة تحقق هذه المصلحة ليس هذا بالذي يسوغ للمسلمين أن يتشبثوا بها أو أن ينهضوا بها، ما رأيت كلاماً جامعاً مانعاً في هذا المسألة كما رأيت من شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -، وفي كتابه المعروف: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، فهو يقسم المصلحة تقاسيم معقولة جداً، يقول أولاً إذا كانت المصلحة التي يراد تحقيقها بوسيلة يريد أن يتمسك بها المسلمون ينبغي النظر في هذه الوسيلة كسبب لتحقيق تلك المصلحة، هل هذا السبب كان موجوداً؟ كان قائماً في عهد النبي ﷺ - أم لا؟ فإذا هذه نوعان: سبب كان موجوداً، وسبب لم يكن موجوداً، يقول: فإن كان السبب الذي يوصل إلى مصلحة مدعاة هذا السبب كان قائماً في عهد الرسول - عليه السلام - ثم لم يأخذ به - ﷺ - يكون الأخذ به بدعة؛ لماذا؟ لأن المقتضي - للأخذ بهذا السبب

كان قائماً في عهد الرسول -عليه السلام-؛ لأنه يحقق مصلحة، من الذي يُقدَّر هذه المصلحة، لا شك أن أول من يُقدَّرها هو الذي نزل عليه الوحي وهو رسول الله -ﷺ-، ويكون تقديره لها يعني إثباتاً أو نفيّاً هو الصحيح مائة في المائة، أما الناس الآخرون فقد وقد، قد يصيبون وقد يخطئون، فإذا تصورنا سبباً كان قائماً في عهد الرسول -عليه السلام-، وهو يحقق مصلحة منطقية عقلية، لكنه ما أخذ بها، فما يجوز الأخذ بها، ويكون الأخذ بها تشريعاً من دون الله -تبارك وتعالى-، فيكون ولا شك بدعة ضلالة، يمكن أن نضرب على هذا بعض الأمثلة التي تذكر في كتب الفقه وبخاصة كتب البدعة التي تحذر منها، الأذان مثلاً للصلاة العيدين، فالأذان سبب لإعلام المسلمين بدخول وقت الصلاة، هذه مصلحة، لكننا نجد الرسول -عليه السلام- قد سن للمسلمين الأذان للصلوات الخمس دون بقية الصلوات الأخرى، كالعيدين مثلاً، كصلاة الاستسقاء، كصلاة الكسوف والخسوف، خاصة في الليل والناس نيام، العقل بيحكم أنه لازم يكون هنا أذان؛ لأنه يحقق مصلحة شرعية وهو تنبيه الناس من نومهم إيقاظهم لتحقيق قوله -عليه السلام-: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته؛ فإذا رأيتم ذلك فصلوا وصدقوا»؛ إذاً لتحقيق هذه العبادة التي أمر بها الرسول -عليه السلام- يقول العقل: نتخذ وسيلة الأذان، بل قد يقول - وهذا وقع مع الأسف بينما الأول لم يقع إلى اليوم-: نتخذ عبارة التي تسمى عند الفقهاء بالتثويب أن يقال: الصلاة الصلاة الصلاة، -أيضاً- هذا لم يكن حتى في ال عيدين كما جاء في صحيح مسلم من حديث جابر -رضي الله عنه- أنه لم يكن يؤذن ولا ينادى بشيء للصلاة العيد، إذاً فاتخاذ أذان للصلاة مشروع بدعوى أنه هذا الأذان يحقق مصلحة يقال: هذا الأذان بدعة، ولو أنه فعلاً يحقق مصلحة لماذا؟ لأنه هذه السبب المقتضي- للأخذ به كان قائماً في عهد الرسول -عليه

السلام-، ومع ذلك ما تبناه ولا سنه للناس، الآن الآن نأتي بمثال يتعلق بوضع الدولة الإسلامية اليوم إلا من شاء الله، معلوم أنه أكثر الدول لا تتبنى نظام جمع الأموال المفروض في الإسلام، جمع الزكوات مثلاً المواشي والثمار ونحو ذلك، فماذا يفعلون اليوم من شأن إقامة الدولة وكيانها والمحافظة عليها؛ يفرضون فرائض ويضربون ضرائب على جماهير الناس، لا شك أن هذه الضرائب التي يفرضونها تحقق مصلحة الأمة، مصلحة الدولة، فهل يجوز الأخذ بها؟ الجواب: نقول: لا؛ لم؟ لأنه هناك ما يقوم مقام هذه الوسيلة المحدثة ما هو مشروع في الإسلام، ولذلك فنعود إلى القسم الثاني؛ قلنا: إنه ابن تيمية يقول: إما أن يكون السبب كان قائماً في عهد الرسول -عليه السلام- ولم يسنه للناس، فلا يجوز الأخذ به، وإما أن يكون حدث المقتضي. لهذا السبب الموجد للمصلحة، حينئذ يقول ابن تيمية: هنا -أيضاً- ينقسم الأمر إلى قسمين، إما أن يكون السبب الذي دفع المسلمين أن يأخذوا به لتحقيق مصلحة ناشئاً من تقصيرهم في تطبيق الشريعة كالمثال الذي ذكرته آنفاً، فحينئذ -أيضاً- لا يقبل هذا السبب ولو كان يحقق مصلحة؛ لأنه ناتج من تقصير المسلمين في تطبيق أحكام الدين، أما إذا كان ذلك ليس ناشئاً من تقصيرهم وإنما من ظلم بعض الدول أو الحكومات الكافرة مثلاً، حينئذ ينظر في الموضوع وتؤخذ بالمصلحة المرسله في حدود دفع ذلك الذي عرض للمسلمين، ولم يكونوا هم سبباً لذلك، مثلاً مثال ذكره الشيخ الشاطبي في كتابه العظيم الاعتصام، مثلاً: دولة مسلمة هاجمها الكفار، وهو بلا شك أن هذا الهجوم يتطلب إعداد جيش مسلم لمجابهة عدوان هؤلاء الكفار فنظروا في الخزينة فلم يكن عندهم في تقدير الخبراء ما يكفي لصد اعتداء هؤلاء الكفار، حينئذ يجب على الحاكم المسلم أن يفرض نسب معينة من الضرائب على الأغنياء كل بحسبه، لدفع صولة هذه الدولة الكافرة المهاجمة لبلاد

الإسلام، فإذا زال الشر. أزيلت هذه الضرائب؛ لأن هذه معالجة وقتية، فهذا هو القول الفصل في اعتقادي الذي يجمع بين جلب المصلحة ودفع المفسدة في تقرير المصلحة المشروعة، والتي ليست المشروعة، هذا ما عندي والله أعلم.

(الهدى والنور/ ٥١١/ ٤٧ : ١٢ : ٠٠)



متى يقال : فلان مبتدع؟ والكلام على الفرق بين البدعة والمصلحة المرسله

مداخلة: على من تُطَلَّق البدعة بإيجاز، ومتى يقال لهذا الرجل: إنك مبتدع حتى لا يقع الرجل في الإثم؟

الشيخ: الشطر الثاني من السؤال مهم، أما الشطر الأول: فيعني شيء مقرر البحث فيه والجواب عنه.

خلينا نقسم سؤالك إلى قسمين: القسم الأول: ما هو باختصار حتى أجيبك عنه ما هو؟

مداخلة: القسم الأول.

الشيخ: القسم الأول من السؤال.

مداخلة: القسم الأول: ما هو يعني: على من تطلق؟

الشيخ: لا هذا القسم الثاني.

مداخلة: أو متى يقال لهذا الرجل: بأنك مبتدع.

الشيخ: أنا فهمت أنه هذا هو القسم الثاني، وإذا كنت أنت تسمعنا للشريط.

مداخلة: نرجع الشريط شوية.

الشيخ: أنا فهمت من سؤالك فائدة أخرى أنت تسأل عنها، لكن لما طلبت

منك الإعادة اقتصرت على شطر من السؤال، وأنا هذا فيه خسارة لي، فإن كنت ما عندك أنت ربحك ... فنجيبك على السؤال.

لا أنا أريد حسب ما فهمت، يجوز أن يكون واهم، أنه في سؤالك قسمين: القسم الأول: يتكرر البحث والسؤال عنه وهو موضوعنا.

القسم الثاني: مهم.

مداخلة: متى يقال لصاحب البدعة يا مبتدع؟

الشيخ: طيب. ما هي البدعة هو الذي يتكرر فيه الكلام، أما متى يطلق؟ هذا المهم تفضل؛ لأنه هو أعاد تقريباً بس سمانا خليك مع صاحبنا اللي خسر. الشطر الأول من السؤال، نعم.

فأنا أقول: بالنسبة ما هي البدعة؟ يعني: تكرر السؤال والجواب فأوجز الكلام، فأقول: أولاً: البدعة هي: كل أمر أحدث في الدين يراد به زيادة التقرب إلى الله، كل أمر أحدث في الدين أي: لم يكن من قبل، ويراد به زيادة التقرب إلى الله عز وجل.

أحدث في الدين هذا قيد بمعنى: لم يكن معروفاً من قبل لا في عهد الرسول عليه السلام، ولا في عهد السلف الصالح، فإذا كان معروفاً في عهد الرسول ما تكون بدعة، وهنا: يظهر لكم أهمية هذا القيد للرد على المبتدعة الذين يحتجون بقول عمر بن الخطاب: نعمت البدعة هذه صلاة التراويح، مع أن صلاة التراويح كانت في عهد الرسول وهو سنّها.

إذاً: هذا التعريف أخرج مثل هذه البدعة التي سماها عمر وأطلق عليها أنها بدعة حسنة لماذا؟ لأنها لم تحدث بعد الرسول؛ لأن الرسول فعلها، فإذا لاحظتم

هذا القيد تفهمون أهميته، البدعة: كل أمر أحدث في الدين أي: لم يكن من قبل.
صلاة التراويح كانت وأمر بها الرسول ولسنا في هذا الصدد، أحدث في الدين
ولم يكن من قبل.

القيد الثاني: يراد به زيادة التقرب إلى الله عز وجل، زيادة التقرب على السلف
الصالح زيادة على السلف الصالح وعلى محمد ﷺ ومن دونه، ما شاء الله من
يكون هذا الذي يريد أن يزيد في التقرب إلى الله بزيادة على ما تقرب به رسول
الله والصحابة الذين كانوا معه؟! هذا قيد مهم جداً ليقال له: أنت خير أم أولئك
لا هم فإذا: هم لو كان هذا خيراً لسبقونا إليه.

القيد هذا الثاني: يراد به التقرب نحن قلنا: زيادة التقرب بوضع الصورة
السابقة.

الآن نقول: يراد به التقرب إلى الله، هذا القيد يخرج به أنه إذا حدث أمر
وتمسك به بعضهم لكن هو ليس على سبيل التقرب إلى الله، وإنما إما لإزالة
ضرر أو لتحقيق مصلحة لا يمكن تحقيقها إلا بمثل هذا الأمر الحادث، هذا لا
يكون بدعة لماذا؟

أولاً: لا يراد به زيادة التقرب إلى الله.

ثانياً: ليس حاصلًا في الدين، وإنما خارج الدين يعني: في الوسائل، وليس في
الغايات.

وهنا: نصل إلى قاعدة المصالح المرسله، تسمعون لابد بهذه الكلمة
المصالح المرسله هذه يكررها كثيراً الإمام الشاطبي في كتابيه العظيمين
الموافقات الأول، والكتاب الآخر: الاعتصام.

ما هي المصالح المرسله؟ هي أمور تحدث وتحقق مصلحة شرعية، هذه الأمور الحادثة لم تكن معروفة من قبل، فهي بالنسبة للحد الأول من تعريف البدعة هي: حادثة، لكن لا تدخل في مسمى البدعة لماذا؟ لأنها ليست في الدين.

قلنا: كل أمر في البدعة كل أمر حادث أو أُجِدث في الدين بزيادة التقرب إلى الله عز وجل.

نعود لبين الفرق بين البدعة وبين المصلحة المرسله، تكلمنا بما فيه الكفاية في البدعة التي هي ضلالة، وتكون في الدين، ويكون المقصود زيادة التقرب إلى الله، ولا يتقرب إلى الله إلا بما شرع الله.

الآن نحن في ماذا؟ في المصالح المرسله، المصالح المرسله تختلف عن البدعة الضلالة في أنها لا تكون في الدين، وإنما تكون في الدنيا أي: في الوسائل المتعلقة بأمور دنيوية، لكن هذه الوسائل قد يمكن أن تكون وسيلة خير، ويمكن أن تكون وسيلة شر.

ولنضرب الآن مثلاً: هذا المسجل اللطيف الحجم، يمكن أن يسجل فيه كلام الله، يمكن أن يسجل فيه كلام رسول الله ﷺ، يمكن أن يسجل فيه فتاوى العلماء وأجوبتهم إلى آخره، هذا كله خير، لكن يمكن أن يسجل فيه الكفر، يمكن أن يسجل فيه الفسق والفجور والأغاني وو... إلى آخره، هي الوسيلة واحدة ما تغيرت، لكن تغيرت الغاية التي يراد الوصول إليها بواسطة هذه الوسيلة، وقيسوا ما شئتم من الوسائل المحدثه اليوم، وما أكثرها، ومن هنا يظهر أولاً: جهل بعض المسلمين المبتدعين، بل وحمافتهم حينما تقول لهم: يا أخي لا تفعل هذا، هذا لم يكن في عهد الرسول عليه السلام، ولا في عهد السلف الصالح، فهذه بدعة

يقول لك: السيارة الذي راكبها أنت هي بدعة، صح؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: هذه حماقة متناهية، يا أخي هذه السيارة مثل الجهاز إن أخذتها من أجل تسافر إلى أوروبا وتقضي شهر العسل هناك زعموا إلى آخره، فهذه وسيلة استعملت في معصية الله، لكن إن استعملتها للحج إلى بيت الله الحرام، والاعتماد أيضاً هناك فهذه وسيلة لطاعة الله عز وجل.

وهذا الكلام الأخير يُذَكِّرني بمسألة قد تسمعون البحث فيها والجواب عنها قد يكون الجواب الذي تسمعونه صواباً أو خطأً، فأنا أذكر لكم الجواب الصحيح سلفاً فأقول: ترى الحج إلى بيت الله الحرام الذي فرض في القرآن معلقاً بالاستطاعة: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97].

الاستطاعة هنا من إنسان إلى آخر تختلف، كانوا قديماً المغاربة من الأندلس إلى المغرب إلى الجزائر إلى ليبيا إلى آخره يحجون على أقدامهم. مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: تتحمل الحجة تبعهم سنة أو سنتين.

مداخلة: لا إله إلا الله.

الشيخ: يبقوا ماشين من إقليم إلى إقليم من منطقة إلى أخرى حتى يدركوا موسم الحج في بيت الله الحرام أي: يمشون مشياً لماذا؟ لأنهم قرؤوا قول الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97].

إذاً: إذا كان ربنا عز وجل أنعم على الإنسان بقوة ونشاط، ويستطيع أن يمشي.

فهذا اسمه مستطيع، أنتم تعرفون مثلاً مصغراً: البدو الرَّجَل هم ما لهم مأوى ما لهم دار في بلد معين، دائماً بين سفرهم ودوابهم، وقد يكون الدابة تمشي معه، أو هو يمشي- معها، وما يركبها لماذا؟ متعود على السير، وهذا في الحقيقة يعطيه النشاط، قوة أعصاب ونحو ذلك.

ثم خلق الله عز وجل كما قال: مما تركبون من البغال والحمير والإبل إلى آخره، وهذه هي الوسيلة في الزمان القديمة في عهد الرسول عليه السلام حينما نزلت هذه الآية، كانوا يحجون إلى بيت الله الحرام على الإبل، وعلى النوق وو إلى آخره.

الآن في وسائل جديدة جدت من قبل العربات الذي يسموها هنا في سوريا: بالطنبر، إما دولابين أو أربعة ويسحبها دابة دبل أو فرس أو ما شابه ذلك، ارتقوا شويه طلع ما يسمى بلغة الأجنب: الأطنبيل يعني: السيارة ثم ترقت هذه السيارة ومسافتها مائة كيلوا متر، فمن قبل أربعين كيلو متر السرعة أو نحو ذلك، ثم هكذا.

ثم وصلنا للطائرات السؤال هذا الذي يقال اليوم: الذي يطرح نفسه هل الحج إلى بيت الله الحرام الأفضل على الأرجل، أم على هذه الوسائل الحديثة التي خلقها الله لنا؟

كثير من الناس يتوهمون أن الحج إلى بيت الله الحرام على الأرجل أفضل من الحج على السيارة أو الطائرة أو نحو ذلك.

نحن نقول بكل صراحة وبكل اطمئنان: إن الحج إلى بيت الله الحرام الأفضل بالوسيلة التي تيسر- للحاج الذي يشمله عموم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧].

فمن لا يتيسر له إلا الحج على الأقدام فهذا واجبه.

مرتبة أخرى دابة، هذا واجبه، مراتبه أخرى السيارة هذا واجبه، الطيارة هذا آخر شيء وصلنا إليه في هذا الزمان، طيب.

إنسان يتيسر له كل هذه الوسائل فأى وسيلة الأفضل: يقول بعض الناس: عليه الحج على الأرجل؛ لأنه بكل خطوة له حسنة أو عشر حسنة.

نحن نقول في رد هذا: لو كان الحج على الأقدام لحج رسول الله ﷺ على رجليه، وهو كما تعلمون إنما حج على ناقته العضباء، فلماذا لم يحج على رجليه؟ لأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم كما وصفه ربنا عز وجل في القرآن الكريم: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فلماذا يتكلف الإنسان المشقة والله قد يسر له ما يدفع به المشقة، إذاً: لا يجوز للمسلم أن يتقصد الإتيان بالعبادة بطريق صعبة مع أنه يسر له هذه العبادة بأن يأتيها بطريقة سمحة سهلة؟ هنا: يدور بحث المصالح المرسله.

الآن هذه السيارة مصلحة مرسله فلا نقول: الرسول عليه السلام حج على العضباء على الناقة إذاً: السنة أن نحج على النوق ما نقول هذا؛ لأن هذه وسيلة وليست غاية، وإذا قد خلق الله عز وجل لعباده وسيلة جديدة وهي: السيارة مثلاً، فنحن نركبها ونشكر الله عز وجل على ما هدانا إليه مما خلقه عز وجل لنا، فلا نقول إذاً الركوب في السيارة بدعة، لماذا؟ أولاً: لأنه إحداث خارج الدين والبدعة: ما كان في الدين: «من أحدث في أمرنا» أي: في ديننا «ما ليس منه فهو رد».

أما الإحداث في الدنيا فهذا لا ضير فيه إطلاقاً، بل قد جاء عن النبي ﷺ في صحيح مسلم حينما مر بأولئك النفر وهم يؤبرون النخل التأبير هو التلقيح

تعرفونه يمكن؟ نعم قال لهم: لماذا؟ فذكروا له أنه هذا تلقيح قال: لو تركتموه كما هو، فاستجابوا للرسول لأنه هكذا المسلم طبع على التجاوب مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمِعُوا لِقَوْلِ اللَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] فتركوا، ولما جاء وقت الجلال يعني: قطف الثمر وإذا بالتمر خرج شيصاً هكذا في الحديث شيصاً ما معنى شيص؟ يعني: ما في لب ما في لحم عبارة عن النواة وحولها شيء يشبه القشر - جاؤوا إلى الرسول عليه السلام قالوا: يا رسول الله مررت بنا وقلت لنا وسمعنا وأطعنا وإذا به يخرج شيصاً فقال عليه الصلاة والسلام - وهنا الشاهد - : «إنما هو رأي رأيته فإذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فأتوا منه ما استطعتم، وإذا أمرتكم بشيء من أمر دنياكم».

الشيخ: «وإذا أمرتكم بشيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم بأمر دنياكم».

إذاً: لا فخر لهؤلاء الكفار الذين اخترعوا لنا هذه المخترعات مثل: السيارة ومثل هذه المسجلة، وهذا الراديو وهذا وهذا إلى آخره، لا فخر لأنهم خلقوا لهذا كما قال تعالى طبعهم على هذا الطبع فقال تعالى فيهم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

فإذاً: أنتم أعلم بأمر دنياكم فإذا نحن ابتكرنا أو اخترعنا أو ابتدعنا شيئاً في أمور الدنيا فلا ضير علينا من ذلك، وإذا استعملناها فلا ضير علينا من ذلك إلا إذا استعملناها في معصية الله عز وجل وقد سبقت الأمثلة لذلك، هذه مسجلة تسجل فيها الخير فهي خير، وأنت تستعملها في الخير، وهذه المسجلة تسجل فيها الغناء والطرب المحرم فهو شر، أما الوسيلة فلم تتغير أشبه ما يكون شيباً بهذه الوسائل التي خلقها الله عز وجل بطريق البشر. كثير من الأشياء التي خلقها

الله مباشرة خلق الإنسان كما قال في أحسن تقويم، من هذا الحسن: أن جعل له لساناً ناطقاً يقضي به مصالحه، يتفاهم به مع الناس، هذا اللسان هو وسيلة إن قرأت به القرآن أثبتت، وإن قرأت به الأغاني وزرت وزراً كبيراً إلى آخره، وهذه الوسيلة من هذا القبيل، فهذا اللسان استعملته في الخير فهو خير، وإن استعملته في الشر فهو شر، هكذا يقال في الوسائل وبها تتعلق قاعدة المصالح المرسله.

فهذا هو الفرق بين المصلحة المرسله والبدعة الضلالة، ولعل في هذا القدر كفاية جواباً عن الشطر الأول من سؤالك.

أما الشطر الثاني، أما من هو الذي يقال: إنه مبتدع، فهو الذي خالف قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» ثم أخذ يتقرب إلى الله عز وجل بالابتداع في دين الله، أو بالتقرب بما ابتدع غيره في دين الله عز وجل.

أما من صدرت منه بدعة، وهو لا يريد كقاعدة هو في القاعدة مع قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة» ولكن أخطأ وابتدع كما يقع من بعض المجتهدين أحياناً.

أحياناً يقولون عن الشيء: إنه مباح وهو حرام، لا هذا لا يجوز في الإسلام، لكن إذا وقع في مثل هذا مجتهداً فله أجر، ولا يقول: إنه وقع في الحرام.

كذلك إذا صدرت بدعة من غير مبتدع إنما باجتهاد منه لكن الحقيقة أنها بدعة فلا يقال فيه: مبتدع! أظن ظهر لك الفرق الآن بين هذا وهذا وحصلت الجواب إن شاء الله عن شقي السؤال.

(الهدى والنور/٧٠٤/ ٣٣ : ٣٥ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٠٤/ ٤٥ : ٣٩ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٠٤/ ١٧ : ٤٧ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٠٤/ ٢٠ : ٥٥ : ٠٠)

ضابط المصالح المرسله

أحد الحاضرين: فضيلة الشيخ سمعنا منكم كلاماً حول المصلحة المرسله وهو أن الأمر الذي يُشرع لكونه مصلحة يُشترط فيه أن يكون مستثنى في الأصل، نرجو بيان ذلك مع توضيح ضابط المصلحة التي تبيح ما كان غير مشروع لكون بعض الأمور فيه مصلحة ولكنه لا يشرع مثل استعمال الصور في المجالات لغاية تربوية أو غير ذلك.

الشيخ: أظن كمان عند صاحبنا شريط في هذا والا ما عندك.

أحد الحاضرين: ما فيه.

الشيخ: ما فيه؟

أحد الحاضرين: ما فيه.

الشيخ: كنا تحدثنا حول هذا بشيء من التفصيل.

أحد الحاضرين: في مكة

الشيخ: نعم، مكة؟

أحد الحاضرين: مكة

الشيخ: المصالح المرسله يوجد خلاف بين العلماء فبعضهم يقول بها وبعضهم لا يقول بها ومن هذا البعض الذي يقول بها علماء المالكية وكذلك

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وقد تكلم الإمام الشاطبي عن هذه المسألة في كتابه الجليل «الاعتصام» وأنا أقول بهذه المناسبة أحض طلاب العلم على اقتناء هذا الكتاب لأنه كتاب فذ فرد لا مثل له في موضوعه وكل من ألف ممن جاء بعده في أصول البدع فإنما هو عالة عليه، لقد عالج هذا البحث فيه لأن له ارتباطاً وثيقاً بالبدعة من حيث أنه يلتقي مع البدعة في كون البدعة حادثة بعد أن لم تكن كذلك المصلحة المرسله هي تكون حادثة أيضاً بعد أن لم تكن وللتمييز بين ما هو بدعة ضلالة وبين ما هو مصلحة مرسله تطرق لهذا البحث العظيم في ذلك الكتاب الجليل.

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تطرّق لهذا الموضوع الخطير في كتابه العظيم «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم».

وخلاصة كلامهما أن الوسيلة التي حدثت ويراد الأخذ بها لتحقيق مصلحة للأمة هذه الوسيلة إما أن تكون كان المقتضي للأخذ بها قائماً في عهد النبي ﷺ ومع ذلك لم يأخذ بها وإن كانت تحقق مصلحة ظاهرة [...].

ومن الأمثلة على ذلك أن الأذان إنما يُقصد به شرعاً الإعلام بدخول أوقات الصلوات الخمس ويُشعر كلُّ منا أن بعض الصلوات الأخرى التي لا تجب كل يوم وليلة إنما تجب في السنة مرة أو مرتين أو تجب بمناسبة ما كصلاة العيدين مثلاً فنحن نشعر بأن صلاة العيدين أحوج إلى الأذان بأذان الناس لوقتتهما من الصلوات الخمس لأن المسلمين بسبب اعتيادهم للصلوات الخمس وتعرفهم على أوقاتها بسبب التمرن قد لا يحتاجون احتياجه كبرى إلى الأذان، وعلى العكس من ذلك الأذان للعيدين فهذه وسيلة كان المقتضي للأخذ بها في عهد النبي ﷺ لأذان الناس بدخول وقت صلاة العيد، وإذ لم يأخذ عليه الصلاة

والسلام بهذه الوسيلة لتحقيق تلك المصلحة، ما هي المصلحة؟ الإعلام، فلا يجوز لنا أن نتخذ مثل هذه الوسيلة لتحقيق مصلحة لأن هذه الوسيلة كانت قائمة في عهد النبي ﷺ ومع ذلك لم يسن هذه الوسيلة، فإحداثها يعتبر إحدائاً في الدين، ويصدق عليه قوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، هذا إذا كانت الوسيلة قائمة مقتضاها في عهده عليه الصلاة والسلام ثم لم يأخذ بالمقتضى لها كالأذان مع صلاة العيدين.

أما إذا وجد المقتضي- لإحداث وسيلة لم يكن المقتضي- لإحداثها في عهد الرسول عليه السلام فهنا لا بد من التفصيل التالي هذا كله ليس من عندي إنما هذا من فضل علم الرجلين المذكورين آنفاً الإمام الشاطبي والإمام ابن تيمية الحراني؛ إذا كان الباعث على الأخذ بالوسيلة إنما هو الوسيلة التي تحقق مصلحة إذا كان الباعث على الأخذ بتلك الوسيلة منشؤه هو إهمال المسلمين لبعض أحكام دينهم فلا يجوز في هذه الحالة التمسك بهذه الوسيلة لأنها إنما ظنوا أنها تحقق مصلحة بسبب إعراضهم عن أمور شرعية بها تتحقق تلك المصلحة، فإيجاد هذه الوسيلة والأخذ بها لتحقيق المصلحة فيه صرف عملي للمسلمين عن الأخذ بالأسباب الشرعية لتحقيق تلك المصلحة، مثاله أموال الزكاة فهي كما نعلم جميعاً أمور شرعية قد أمرنا بها يعني أمر بها الأغنياء، ما هي ثمرة تطبيق هذا الأمر الواجب وهو الزكاة؟ لا شك أن في ذلك إملاء لخزينة الدولة تنفق هذه الأموال التي تجمعها على سنن معروفة تفصيلها في كتب الحديث والفقهاء لمعالجة وتحقيق مصالح المسلمين، ومن ذلك مثلاً أو من أهم هذه المصالح أنه إذا غزيت بعض البلاد الإسلامية من عدو لهم وجب للحاكم المسلم أن يهيئ جيشاً لطرد العدو من بلاد المسلمين وهذا الجيش أو هذه التهيئة للجيش بلا شك يتطلب من النفقات الشيء الكثير والكثير جداً، ولذلك كان من

حكمة الحكيم العليم أن شرع للحكام المسلمين أن يجمعوا أنواعاً من أموال الزكاة يودعونها في بيت مال المسلمين لمعالجة مصالحتهم ومنها إخراج العدو أو صد العدو إذا ما هاجم بلاد المسلمين، فإذا ما تقاعس الحكام المسلمون عن القيام بواجب جمع أموال الزكاة حينئذٍ لا تستطيع هذه الدولة أن تقوم بمصالح الأمة المسلمة فماذا يفعلون حينذاك يفرضون ضرائب لتحقيق تلك المصالح فهل يؤخذ بهذه الوسيلة؟

الجواب: لا، لأن هناك وسائل مشروعة فرضها رب العالمين لو تَبَّنَّها الحكام لحقق لهم المال الوفير ولا متلأت خزائن الدولة بأموال الزكاة، فلما قصرُوا في تطبيق شريعة الزكاة اضطروا إلى بديلها، وهذا البديل هو فرض الضرائب فلا يجوز تبني مثل هذه الوسيلة ولو كانت تحقق مصلحة للأمة لأن هذه الوسيلة سبب الأخذ بها تقصير المسلمين في تطبيق الوسائل الشرعية التي تجمع المال في بيت مال المسلمين.

ثم يختلف الأمر فيما إذا كانت الحكومة الإسلامية تقوم بواجب جمع الزكوات في كل عام ولكن لما فرضنا أن عدواً ما هاجم طرفاً من بلاد المسلمين نظر المسلمون الموظفون على خزينة الدولة فوجدوا المال المجموع بالطرق المشروعة التي أشرنا إليها آنفاً فوجدوا أن هذه الأموال الموجودة في خزينة الدولة لا تكفي لصد غائلة العدو فهنا يجوز للحاكم المسلم أن يفرض ضرائب موقته زمنياً ليجمع الأموال التي تكفي لصد العدو المهاجم لبعض بلاد الإسلام في هذه الصورة تختلف تماماً أن هذه الوسيلة واجبة لأنها تحقق مصلحة زمنية طارئة لكن هذه الوسيلة لم تنتج من تقصير المسلمين في تطبيقهم للوسائل المشروعة وإنما نتجت لأن المقتضي - الذي طرأ وهو مهاجمة العدو الكثيف

عدده والكثير سلاحه يستوجب مالاً أكثر من الموجود في الخزينة.

فإذا هذه المصلحة لا بد من إحداث وسيلة لم تكن من قبل فإذا تحققت المصلحة انتفت هذه الوسيلة وبقي الحاكم المسلم يجمع الأموال على الطريقة الإسلامية، وإذا كانت الوسيلة إذاً تارة وهي محدثة يكون الباعث عليها تقصير المسلمين فهي غير مشروعة وتارة لا يكون الباعث عليها تقصيرهم فتكون مشروعة.

خرجنا بثلاثة أنواع من هذا الكلام، من الوسائل بعضها يُشَرِّع وبعضها لا يشرع.

الوسيلة التي لا تشرع هي التي وُجِدَ المقتضي - للأخذ بها في عهد الرسول عليه السلام ثم لم يأخذ بها فهي غير جائزة وغير مشروعة وتلحق بالبدعة الضلالة.

ويلحق بها أيضاً الوسيلة التي تحقق مصلحة لكن السبب الحامل عليها هو تقصير المسلمين بتطبيق أحكام الدين فهذه أيضاً تلحق بالوسيلة الأولى فلا تشرع وتكون من المحدثات في الدين.

والوسيلة الثالثة والأخيرة هي التي توجبها المصلحة الزمنية ولكن لم تكن الوسيلة أولاً قائمة في عهد الرسول وُجِدَ المقتضي - للأخذ بها ولا أوجب الأخذ بها تقصير المسلمين في بعض الأحكام الشرعية هذه الوسيلة هي التي تدخل في باب المصالح المرسله.

فإذا المصلحة المرسله تلتقي تارة مع البدعة الضلالة وتارة تنفصل عنها تلتقي مع البدعة الضلالة في صورتين أوليين وتختلف عنها في الصورة الثالثة.

وجماع الأمر في التفريق بين المصلحة المرسله وبين البدعة الضلالة أن المصلحة المرسله إنما يؤخذ بها لتحقيق مصلحة جماعية للأمة ولا يقصد بها زيادة التقرب إلى الله، بينما البدعة الضلالة إنما يأخذ بها عامة الناس دائماً وأبداً من باب زيادة التقرب إلى الله تبارك وتعالى وهذا الباب قد سبده النبي ﷺ ببيانه للآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (ما تركت شيئاً يُقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه) بذلك جاءت الآثار عن سلفنا الصالح تترأ في الأمر في اتباع السنة والنهي عن الابتداع في الدين من ذلك قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اقتصادٌ في سنة خيرٌ من اجتهادٍ في بدعة»، هذا ما يحضرني الآن من الكلام حول المصلحة المرسله.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٠) / ٢٦: ٥٨: ٠١)



المصالح المرسله

الشيخ: لقد فتحت لي جزاك الله خيراً وزادني علماً جديداً، هناك فرق كبير بين البدعة المنصوصة في الشرع بأنها ضلالة وهي كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبين ما كان مصلحة مرسله فالمصالح المرسله لا تحسب في قاعدة «كل بدعة ضلالة» و الضابط بين البدعة الضلالة وبين المصلحة المرسله أن البدعة يراد بها زيادة التقرب إلى الله تبارك وهذا ينافي بعض ما ذكرناه في درسنا في هذه الليلة هذه أما الشرع فصل والرسول أعرف منا على هذا العبادة فلذلك فلا بدعة للإستزادة بها من التقرب إلى الله تبارك وتعالى .

أما المصالح المرسله فهي ليست من هذا الباب بسبيل وإنما هي تحقّق مصلحة اقتضتها الظروف الزمانية أو المكانية وإلى هذا يشير الشيخ الفاضل بأن الآن الزمان تغيّر كان هناك ورع وتقوى والآن لا شيء من ذلك، فأنا ذكرت أنفاً أن ممن يؤيد قوله أن النساء لم يعدن يرتدين الحجاب الشرعي من أجل ذلك قالت السيدة عائشة رضي الله عنها «لو علم النبي ﷺ ما أحدث النساء بعده لمنعهن المساجد» ، لكنني أقول وهنا الشاهد: إن المصلحة المرسله لا يجوز الأخذ بها بإطلاق وإنما لا بد هناك من التفصيل، وهذا التفصيل مم استفدته من ابن تيمية رحمه الله وبخاصة من كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» فقد ذكر هناك وهو في صدد تأكيد عموم الحديث السابق «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» ثم تسلسل في البحث أكثر حتى وصل

إلى موضوع المصالح المرسله فذكر فائدة هامة جدا وهي: أن المصلحة المرسله يجب أن يُنظر إليها إذا كان بالتفصيل التالي:

إذا كان المقتضي من الأخذ بها كان قائما في عهد النبي ﷺ ثم هو لم يشرع ما تقتضيه تلك المصلحة وقد وجد المقتضي- لها في زمنه عليه السلام فهذه بدعة، وليست مصلحة مرسله.

ونضرب على ذلك مثلاً: الأذان للعيدين الأذان للعيدين للإعلام قد يقول البعض هذا مصلحة لكن هذه المصلحة كانت المقتضي- لها في زمن الرسول عليه السلام قائما فنحن نعلم من الروايات صحيحة أنه لم يكن ثمت هناك في عهد الرسول عليه السلام أذان لهذين العيدين، فإذا ادعاء أن المصلحة تقتضي- إيجاد أذان لكل من الصلاتين المذكورتين يدخل في باب الإحداث في الدين، هذا إذا كان المقتضي- قائما في عهد الرسول ثم لم يصلنا ما يلزم هذه المقتضي، ثم أقول: فإذا كان المقتضي من الأخذ بتلك المصلحة لم يكن قائما في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وإنما حدث هذا المقتضي- بعد الرسول ﷺ فذلك لا يستلزم أيضا شرعية أو تصميم إيجاد تلك الوسيلة التي تحقق الغاية اللازمة من وجود المقتضي- الذي لم يكن موجودا في عهد الرسول، يقول ليس هذا على إطلاقه وهذا بالنسبة مهم جدا، فأقول ينبغي أن ننظر هل هذا المقتضي ناشئ بسبب تأخر المسلمين تكاسل المسلمين بالقيام بأحكام دينهم أم ذلك فرض عليهم بظروف لا يملكون التصرف فيها، فإذا كان من مقتضي- بالأخذ بتلك المصلحة هو عدم تفريقهم بين الأحكام الشرعية فلا يجوز الأخذ بها وإن كان المقتضي- ليس ناشئا بسبب تقصيرهم في تطبيق الشريعة، حين ذلك يقال المصلحة تقتضي ذلك. فنحن ذكرنا أننا ما كان المقتضي- قائما في عهد الرسول

عليه السلام مثل أذنين قلنا لا يشرع.

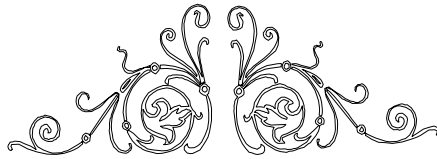
الآن لنضرب مثلين أحدهما كلاهما يتعلق بالمقتضي- الذي وُجد بعد النبي
 لكن أحدهما من النوع الذي (..)المسلمين وسط أنفسهم أم القيام ببعض
 أحكام الدين والمثال الآخر يتعلق بالقسم الآخر وهو أنه فرض عليهم وليسوا
 مسؤولين عنه، نذكر مثلاً فرض الضرائب وهي نقود فرض الضرائب هي نقود
 محرمة في الشرع لكن يدخل ما ذكرت الآن أبو إسحاق الشاطبي مؤلف الكتاب
 الذي لا مثيل له ألا وهو «الاعتصام» بحث بحثاً مفيداً هناك بنحو ما بحثه ابن
 تيمية في سبيل إنكار هذه الضرائب بأنها تدخل في باب أكل أموال الناس بالباطل
 والأصل فيها التحريم، كما قال عليه الصلاة والسلام «كل المسلم على المسلم
 حرام دمه وماله وعرضه» وقال في حديث آخر «لا يحل مال امرئ مسلم إلا
 بطيب نفسه»، فهذه الضرائب التي تُضْرَب هي من هذا الباب الذي لا
 يُشرع، لكنهما يقولان كلاهما ابن تيمية والشاطبي إذا طرأ على المسلمين غزو من
 بعض الكفار وكان [دخل] خزينة الدولة من الأموال المشروعة لا تكفي ولا
 تنهض لتهيئة الجيش المسلم لدفع العدو فحينئذ يجوز للحاكم المسلم أن يصدر
 الضرائب بنسب تختلف الاختلاف بين الأولياء حتى يزول هذه المعارك ويدفع
 شر العدو عن بلاد المسلمين، هنا يقال وُجد المقتضي- ليسوا هم مسؤولين عنه
 لأنه غزو على الكفار، لكن ما الذي يشرع للناس أو جُيُوز للحكام أن يصرفوا
 ضرائب للناس وهي ليست هناك ضرورة أولاً، وثانياً: قد عَطَّلُوا جمع الأموال
 المشروعة فخلا بيت مال المسلمين من الأموال لأنهم لم يعودوا اليوم صدقات
 الأموال كما كان في العهد الأول في عهد الرسول فيما بعد فخلت الخزائن من
 الأموال فهم يريدون أن (يملئوها) بماذا؟ بالوسائل التي هم استدعوا أو قلدوا
 الكفار فيها وعارضوا الوسائل المشروعة التي شرعها الله عز وجل لتكون خزائن

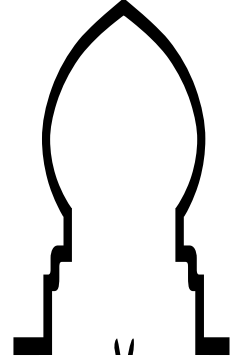
الأموال دائما ملأى ومستعدة لدفع الفرائض هذا النوع لا يجوز لأن المقتضي- كان سببه تكاسل المسلمين وانصرافهم في تحقيق أوامر الشريعة الإسلامية، فإذا نحن الآن نعود إلى صلب الموضوع لم يعد المسلمون أتقياء كما كانوا وورعين كسلفنا الصالح، هذا تقصير منهم لا يسوغ منهم أن يتخذوا أسبابا خلاف الأسباب السابقة المشروعة بدرء مفسدة ما ينتج إيش؟ تركهم للتقوى والورع في الدين هذا بالنسبة للرجال قد ينظرون بالنسبة للنساء اللاتي قد يتساهلن بألبستهن فلا هذا ولا هذا بالذي يُسوغ للمسلمين أن يتدعوا وسائل جديدة، وأخذ مثال أخيرا ما ابتليت به مساجد المسلمين اليوم كافة ألا وهو مد الخطوط لتسوية الصفوف هذه الخطوط بلا شك من محدثات الأمور لكننا من المحتمل أن ننظر إليها من زاوية المصالح المرسله لكنا ننظر في أي قسم من هذه الأقسام الثلاثة التي ذكرناها آنفا فيها تفصيلا يمكن إدراج هذا الأمر الحادث؟ لا يمكن إدراجه في قاعدة أنه وجد المقتضي- بعد أن لم يكن فقد كان الرسول عليه السلام دائما يحظ أصحابه على تسوية الصفوف وينذرهم بعاقبة(..) ذلك كما تعلمون «لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» أعرض ولاية الأمور وبداية أقول أئمة المساجد أكثرهم أعرضوا عن هذه السنة وتعودوا بتسوية الصفوف إلا بكلمة هي استووا وإذا التفت يسارا جزاه الله خيرا وكررها مرة ثانية نقول الأمر لا يجوز تأديته.

(..)

فهذا يؤدي إلى هذا تفاوتها وتكاسلا وتفريطا، قلة الأمر بتسوية الصفوف، انظروا الآن المثل تختلف في زمن عثمان بن عفان كان قد وكّل رجلا يأمره بتسوية الصفوف لماذا؟ لأن المسجد ضاق بالمصلين ولم يعد للإمام مهما

كان حريصا على السنة أن يتمكن من تسوية كل هذه الصفوف لذلك أناب عنه شخصا فإذا أخبره هذا الشخص أن الصفوف تمت هو يقول «الله أكبر» هذا من المصالح المرسله أما مد الخطوط فهي من المفاسد الموجودة في هذا الزمن في الحقيقة بأنها تحمل الناس على الإعراض عن السنة والإتكال على البدعة بسبب إيش؟ هذه مصلحة مرسله ومن عواقب هذه المصلحة المرسله أنه يأتي في عيد الفطر وعيد الأضحى (..) إلى المصلى فلا توجد خطوط في هذه المصليات ولهذا تجد المصلين (..) لأنهم ما تمرنوا كل يوم في خمس صلوات نعلم أن في (المبنى) العسكرية يوجد أن الجند يمرنون تسوية الصف كل يوم خمس مرات لا (..) لكن ما فائدة هذا النظام في الإسلام إذا كان المسلمون لا يتبنونه إلا ذهنا وفكر ليس عملا قلنا ما فائدة هذا النظام إذا صدق فينا قول رب الأنام «أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير» هذا هو الإستدلال ولذلك فعلينا دائما وأبدا كما قلنا في المحاضرة أن نعرف السنة علما وأن نطبقها عملا فهناك تكون سعادة الدنيا والآخرة، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من هؤلاء السعداء .





صاحب البدعة المكفرة

مداخلة: هل نقول عن من ابتدع بدعة مكفرة أنه صاحب بدعة مكفرة وهو كافر؟

الشيخ: طبعاً كالكفر.

مداخلة: ارتكب بدعة مكفرة.

الشيخ: الكفر، ما هو الفرق؟ وأيش البدعة كفر، وقع في الكفر، هل كل من

وقع في الكفر هو كافر؟

مداخلة: لا.

الشيخ: فذلك أولى لا إله إلا الله.

(الهدى والنور / ٢٤ / ٤٣ : ٢٢ : ..)



الرواية عن صاحب بدعة

السؤال: رواية البخاري عن عمران بن حطان هل يعني أنه ليس خارجياً؟

الشيخ: لا، لا يعني، ولذلك قلت لك: أن هؤلاء لا يكفرون لأنهم رووا عنه، فهو خارجي معروف.

مداخلة: رواية عمران عن جماعته هل يرد الحديث أم يبقى صحيحاً؟

الشيخ: إذا كان جماعته ثقات مثله.

مداخلة: ... جماعته الخوارج هذا الحديث عن مذهبه يضعف الحديث.

الشيخ: تقول: يروي من طريق خارجي آخر حديث عن الرسول عليه السلام؟

مداخلة: حديث ينصر مذهب

الشيخ: معلش، يحكي حديث عن الرسول أم حديث عن غيره؟

مداخلة: لا، عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

الشيخ: وفي هذا الحديث تأييد لمذهبه.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ولا يقبل هذا الحديث يعني: معنى لا يتأيد بالمذهب؟ أظن أنت

تحكي الآن صورة خيالية يعني، صورة خيالية، معروف في المصطلح أقوال

للعلماء، أن الراوي المبتدع هل تؤخذ روايته أم لا، أقوال: منها إذا كان ما رواه

ليس فيه تأييد لمذهبه وكان بطبيعة الحال ثقة فهو روايته مقبولة، أما إذا كانت روايته فيها تأييد لمذهبه فروايته حينئذ لا تقبل إذا فيها تأييد لمذهبه، هذا القول الثاني وهو الأشهر عند المصطلح، لكن هناك قول ما دام أن هذا الراوي ثبتت عدالته وبطبيعة الحال حينما نثبت عدالة راوي قبل كل شيء أثبتنا إسلامه، وأنه مسلم، ثم أثبتنا صبطه وثقته في الرواية وأنه لا يكذب على رسول الله، حينذاك القول الثالث يأتي فيقول: روايته تكون صحيحة لأنه دينه وعدالته تمنعانه من أن يكذب على رسول الله ﷺ شيئاً لم يسمعه، وإنما تقوله تقولاً، وهذا الذي أنا أدِين الله به، ولذلك فرض فرضيات ما يفيدنا شيء، أعطونا رواية رواها عمران بن حطان هذا بالسند الصحيح إليه، ثم بالسند الصحيح منه إلى الرسول ﷺ، وقولوا لنا أن هذه الرواية تهدم الإسلام وتؤيد الخوارج، هذا لا وجود له.

(الهدى والنور / ٥٦ / ٤٢ : ٢١ : ..) .



ضابط البدعة

بسم الله الرحمن الرحيم، نجد يا شيخنا بارك الله فيك في بعض مؤلفاتك تطلقون البدعة على بعض الخلافات الفقهية، وهذا الآن ما هو شائع بين طلاب العلم في أمور فقهية سبق الخلاف فيها، فنجد من يطلق عليها بأنها بدعة، فلا ندري ما هو الضابط للبدعة حتى نتخرج ألا نخطئ الأئمة أئمة السلف رحمهم الله؟

الشيخ: هل يحضرك مثال من تلك الأمثلة التي تشير إليها والمسائل الفقهية المختلف فيها؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم.

مداخلة: منها مثلاً: وضع اليدين بعد القيام؟

الشيخ: حسن.

مداخلة: وأيضاً: ومثال آخر وهو التثويب في الأذان الأخير.

الشيخ: أذان ماذا؟

مداخلة: التثويب في أذان الفجر: الصلاة خير من النوم، هذا كمثال فقط.

الشيخ: ما عليك أنا فهمت عليك، الآن اسمع الجواب إذا شئت.

لاشك أن البدعة: هي كل أمر حدث بعد النبي ﷺ يراد به زيادة التقرب إلى الله تبارك وتعالى، أما أن البدعة هي المخالفة للسنة، فهذا أمر لا خلاف فيه، ولكن هناك شيء قد يخفى على كثير من طلبة العلم، بل وعلى بعض الخاصة أيضاً، وهذا الذي ينبغي أن أذندن بكلامي حوله، وبالتالي يتبين لك هل يجوز للباحث أن يطلق لفظة البدعة على مسألة فقهية، قد قال بوجه من وجوه الخلاف فيها بعض أهل العلم، أقدّم ذلك بمثال بسيط جداً: لاشك أنه لا يتبادر إلى ذهن أحد من عامة المسلمين فضلاً عن خاصتهم لا يتبادر إلى أذهان هؤلاء أن أحداً من علماء المسلمين يحلل ما حرم الله، أو على العكس من ذلك يحرم ما أحل الله، هذا الكلام هو صحيح، ولكن لا بد من تقييده، وإذا قيد وجدنا بعد ذلك أن الأمر يختلف كل الاختلاف بحيث يمكن أن يقول طالب العلم: قد يحرم الإمام أو المجتهد شيئاً أحله الله، والعكس بالعكس تماماً؛ لأن الأمر يعود إلى الاجتهاد الذي اجتمع عليه أهل العلم على جوازه، بل على وجوبه حينما لا يجدون نصاً قاطعاً في المسألة التي أرادوا بحثها والإجابة عليها، كما في قوله عليه السلام: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد».

فنحن إذا وقفنا قليلاً عند قوله عليه السلام: «وإن أخطأ فله أجر واحد».

هذا الخطأ لمن تبين له أنه خطأ من عالم أو طالب علم، أو عامي تبين له بوجه من وجوه البيان، أنه خطأ من ذاك الإمام، فمن البداهة بمكان أن يقال: لا يجوز تقليد هذا الإمام في هذا الخطأ الذي تبين للناس خطؤه، وهذه مقدمة لا يختلف فيها اثنان، ولا ينتطح فيها عنزان، أو على الأقل لا ينبغي أن يختلف فيها، إذاً الأمر كذلك هذا الخطأ الذي أخطأ فيه ذاك الإمام، وكان له أجر هذا الأجر ليس لذات خطئه، وإنما لخصوص اجتهاده فإنه اجتهد أفرغ الجهد لمعرفة الحق الذي

أراد الله، لكنه أخطأه فربنا كتب له أجراً واحداً على خلاف الذي أصاب الحق فكتب له أجران اثنان.

إذاً: هذا الخطأ بدهي جداً: أنه لا يجوز العمل به، ولا يجوز تقليد الإمام الذي ذهب إليه.

الآن: نقرب قليلاً من الدخول إلى صميم البحر، هذا الخطأ ليس يمكن أن يكون حرام حرمه الله فذهب الإمام إلى إباحته، أو العكس تماماً حلال أحله الله فذهب الإمام إلى تحريمه، هذا وذاك باجتهاد فلا يذهبن بال أحد الحاضرين أو غيرهم من القول كيف الإمام يحرم ما أباح الله؟ وكيف يبيح ما حرم الله؟ **الجواب:** بالاجتهاد. وإلا هذا الاختلاف الكثير الذي نشاهده اليوم، وما قبل اليوم حتى في عهد الصحابة ما سببه؟ هو الاجتهاد، أما أسباب الخلاف وأسباب الوقوع في الخطأ، فهي كثيرة وكثيرة جداً، وقد استوعب الكثير الطيب منها: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته المعروفة: رفع الملام عن الأئمة الأعلام. أنا الآن أضرب مثلاً مما كان معروفاً قديماً في العهد الأنور الأطهر وهو: عهد الصحابة الكرام بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام.

نحن الآن نعتقد جازمين بأنه يحرم على الزوج إذا جامع زوجته فلم ينزل أن يقوم إلى الوضوء دون الغسل ويصلي، بل عليه الغسل، لكن ماذا نقول عن أولئك الصحابة وفي مقدمتهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث كان من أولئك الصحابة الذين كانوا يقولون: إن من جامع زوجته ولم ينزل فحسبه الوضوء، يتوضأ ويقوم يصلي، هذا الآن إذا أردنا أن نبسط هذا الأمر ما هو أليس لا يجوز للمسلم إذا كان جماعه على هذه الصورة إلا أن يغتسل، فإذا لم يغتسل هل له صلاة؟ لاشك لا صلاة له، ووضوؤه الذي قدمه بين يدي الصلاة

لا يفيد، هل تصح هذه الصلاة؟ الجواب: لا. هل يجوز هذا العمل؟ الجواب: لا. ما حكم هذا العمل؟ حرام. لكن قد قال به سلفنا أو بعض أسلافنا وهذا مثال وهو عثمان بن عفان .

والأمثلة تتعدد وتتكاثر جداً جداً، وبخاصة حينما ندخل في الخلافات المعروفة بين الأئمة الأربعة، فمن الأمثلة الشائعة المعروفة اليوم هذا يقول: إذا لمس المرأة بغير شهوة بطل وضوؤه، ذاك يقول: إذا لمسها وداعبها وعضها وو إلى آخره، ما دام ما تحرك منه شيء فوضوؤه صحيح، لاشك أن أحدهما أحل ما حرم الله أو حرم ما أحل الله لا مناص من ذلك أبداً.

أما من الذي أحل ما حرم الله، ومن الذي حرم ما أحل الله؟ هذا يعود إلى رأي الباحث والمجتهد وإلى آخره، ولسنا الآن في هذا الصدد، لكن هذه الأمثلة وهي كثيرة وكثيرة جداً، وحسبنا لأن الوقت تضايق علينا: ألا يجوز لنا أن نقول: أخطأ فلان حيث قال: يجوز أن يقوم إلى الصلاة بمجرد الوضوء، والرسول ﷺ يقول: «إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل».

نقول: أخطأ بلا شك وارتكب المخالفة، لكنه هو مأجور، وكما قلت آنفاً، والأمثلة في هذا النوع كثيرة وكثيرة جداً، ويكفي طالب العلم من هذه الأمثلة الكثيرة مثال أو اثنين.

لنعود إلى البدعة: إذا جاز للعالم أن يواقع المحرم اجتهاداً وهو مع ذلك مأجور على اجتهاده كما ذكرنا ألا يجوز له أن يرتكب البدعة وهو مأجور على ذلك؟ لاشك أنه إن جاز الأول جاز الآخر من باب أولى.

وإذاً: فهل يبرر لطالب العلم أن يكتفم العلم، ولا يقول الشيء الفلاني حرام، لأن الإمام الفلاني قال مباح؟ لا يجوز هذا ولكنه إذا بين للناس خطأ هذا الإمام

ينبغي ألا ينسى أن يقرن مع هذا البيان أن هذا الإمام مأجور، وبخاصة أن أكثر - ماذا أقول - أكثر المسلمين بخاصتهم وعامتهم اليوم طبعوا على استنكار قول الباحث أخطأ فلان، ما يجوز أن يقول أخطأ فلان والرسول قال: «وإن أخطأ فله أجر واحد»؛ ذلك لأنهم قلبوا مفهوم أخطأ فلان إلى أنه مأجور، وهذا خطأ؛ لأن كون فلان أخطأ قد يكون مأجوراً إذا كان مجتهداً، وقد يكون مأزوراً إذا كان جاهلاً وإذا كان البحث حول العلماء أو بعض العلماء الذين أخطؤوا في مسألة ما، فمن بداهة المكان أن يقال: إن هذا الإمام أخطأ، ولكنه مأجور، وحينئذ لا فرق عندنا مطلقاً في كونه استحله ما حرم الله باجتهاده أو ارتكب البدعة في اجتهاده إذا الأمر كذلك، وأنه لا فرق بين الصورتين بين ارتكب الحرام، وبين وقع في البدعة ما دام أن ذاك الارتكاب وهذا الوقوع نازع، وصادر عن اجتهاد فهو على كل حال مأجور.

إذا عرفت هذه المقدمة نعود بسرعة إلى المثالين السابقين وضع اليدين على الصدر في القيام الأول.

نحن نعتقد أن هذا خلاف السنة، وإذا كان كذلك فكون هذا الوضع بدعة لاشك في ذلك؛ لأنه خلاف السنة، كل ما في الأمر.

مداخلة: في القيام الثاني.

الشيخ: القيام الثاني أنا قلت ماذا؟

مداخلة: القيام الأول.

الشيخ: لا أصبت وأخطأت.

فأعني الوضع في القيام الثاني، المسألة تختلف في طريقة الحكم بأنه هذا

الوضع بدعة أو سنة، وهنا مسألة فيها دقة وفي اعتقادي ليس فقط طلاب العلم، بل وكثير من علماء أنفسهم لا يتنبهون لها، هذه النقطة هي: أن الاستدلال بعمومات النصوص على العبادات العملية التي جرى عليها السلف الصالح لا يجوز علماً، بل لا بد من أن يكون الاستدلال مقروناً بسنة عملية، إن لم نقل بهذا الكلام فقد وافقنا المبتدعة كلهم جميعاً على بدعهم التي نحن أهل السنة متفقون جميعاً على إنكارها عليهم بحجة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

فهم لا يأتوننا إلا بأدلة عامة، تأتي مثلاً التثويب له علاقة بالأذان، تأتي بالزيادة التي توجد على الأذان في المقدمة وفي المؤخرة في بعض البلاد الإسلامية كسوريا وربما غيرها أيضاً إذا حججناهم بمنطق السنة والحديث السابق وما في معناه: «من أحدث في أمرنا» قالوا: يا أخي شو فيها؟ الصلاة على الرسول بعد الأذان شو فيها؟ وذكر الله قبل الأذان ما فيها؟ وكل هذا وهذا عليه نصوص من الكتاب والسنة، نحن ما نستطيع أن نقول: لا نصوص هناك؛ لأنهم يجادلوننا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

لماذا أنتم بعد تنكرون الصلاة على الرسول بعد الأذان؟ جوابنا: أن هذا الذي أنتم تفعلونه لم يكن في عهد السلف الصالح، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ونحن لا نكر صلوا عليه بل نصلي عليه ربما أكثر منكم، ولكن نضع الشيء في محله، كذلك الذكر: اذكروا الله ذكراً كثيراً، نحن نفعل إن شاء الله لكن هذا الذكر بين يدي الأذان لم يكن في عهد الرسول عليه السلام.

وهنا دقيقة لا بد أن نتنبه لها: هل عندنا نص أنه نهى الرسول عن الزيادة على الأذان أولاً وآخرأ، وإلا فقط نحن ما علمنا أن السلف الصالح كان يفعل ما يفعله الخلف من بعدهم من الزيادة على الأذان في أوله أو في آخره؟ الجواب: ليس

عندنا نص أن الرسول ﷺ نهى أو أقل من ذلك أن السلف في زمن الرسول ﷺ ما كانوا ما عندنا نص، ما كانوا يزيدون على الأذان في أوله أو في آخره! إذاً: من أين نحن نأتي بالحجة على هؤلاء المبتدعة بأنكم خالفتم السلف؟! هنا بيت القصيد من هذه الكلمة نأتي بقولنا: لو كان هذا لفعلوه، لو كان هذا الذي تفعلونه أنتم اليوم في عهد السلف الصالح لفعلوه، ولو لفعلوه لنقل إلينا.

إذاً: بهذا الاستنباط العلمي عرفنا أكثر البدع التي وقع فيها المبتدعة ويشترك أهل السنة جميعاً على إنكارها، إذا كان هذا مسلماً وهو مسلم بالمائة مائة نعود إلى الوضع المذكور في القيام الثاني، لو كان خيراً لسبقونا إليه، لو فعلوه لتواردت الأخبار وتواترت كما تواترت الأخبار في الوضع في القيام الأول، ولذلك نحن أطلقنا كلمة البدعة على هذا الفعل بناءً على هذا التسلسل العلمي المنطقي القائم في ذهن المطلق للفظة البدعة، لكن لم يكن هناك مجال أنه نجح شرح هذه المقدمات كلها في رسالة لطيفة وضعت في بيان سنة الرسول عليه السلام، لكن ما وسعنا النصح للمسلمين إلا أن ننبه على أنه ليس في السنة هذا الوضع، نقول كذلك، وهذا من باب أولى التثويب الذي ذكرته، وهو قول: الصلاة خير من النوم في الأذان الثاني، نقول: هذا أهون من ذاك؛ لأننا لا نقول لم ينقل بل نقول نقل العكس، وهذا أقوى طبعاً للإنكار؛ لأنه جاء في حديث أبي محذورة في سنن النسائي وصحيح ابن خزيمة وغيرهما أن النبي ﷺ لما علمه الأذان وسمع صوته وأعجب به قال: «فإذا أذنت لصلاة الفجر الأذان الأول فقل: الصلاة خير من النوم» وكذلك - وهذا مهم جداً؛ لأن له صلة قوية ببحثنا السابق - يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب: كان في الأذان الأول في عهد النبي ﷺ الصلاة خير من النوم.

فإذاً: نُقلُ هذا التثويب من الأذان الأول إلى الثاني هذا ضرب للسنة، هذا أذان لا ينبغي أن يختلف فيه كما يمكن أن يقع الخلاف في مسألة القبض؛ لأن الحقيقة لا يوجد عندنا كان لا يضعون أيديهم في القيام الثاني، كما أنه لا يوجد العكس إنما وصلنا إليه بتلك المقدمات العلمية الدقيقة، أما المثال الثاني فواضح أوضح من الشمس في رابعة النهار، ولا يقبل شيئاً من الجدل؛ لأن الحديتين الثابتين يؤكدان أن هذا التثويب في الأذان الأول، فإذا رأينا المسلمين اليوم أجمعوا أو كادوا ولعل الأخرى أصوب من الأولى كادوا أن يجمعوا على خلاف السنة أن يقولوا في الأذان الثاني: الصلاة خير من النوم، ولا يقولون ذلك في الأذان الأول أو لعلهم لا يؤذنون الأذان الأول مطلقاً! فأى سنة بل أي بدعة (انقطع) دعماً للثابت في السنة النظر الصحيح، فإن التوجيه النبوي له حكم، تعليمه له حكم بالغة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، لماذا كان الأذان الأول؟ جاء في الصحيح كان ذلك: «ليستيقظ النائم وليتسحر المتسحر».

لذلك قال عليه السلام: «لا يغرنكم أذان بلال؛ لأنه يؤذن بليل ليقوم النائم ويتسحر المتسحر فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم، وكان رجلاً أعمى، وكان لا يؤذن حتى يقال له: أصبحت أصبحت» أي: دخلت في الصبح فيؤذن.

إذاً: هذا الأذان الأول وضع فيه جملة الصلاة خير من النوم؛ لأنه كاد أن يخاطب النائمين؛ ليقوم النائم وليتسحر المتسحر، فخلاف الحكمة فضلاً عن كونه خلاف السنة كما شرحنا: أن يقال للناس لكن أي ناس هؤلاء هم الناس المؤمنون الصالحون المفروض أنهم مستيقظون حينما يسمعون أذان الفجر الأول مستيقظون، لكن الحقيقة أن أكثر الناس يوم يسمعون اليوم الصلاة خير من النوم فعلاً يكونوا ماذا؟ نائمين؛ لأنه ما سمعوا الأذان الأول وبخاصة لا يكون

فيه إن سمعوا الصلاة خير من النوم، إنما يسمعون هذه الجملة في الأذان الثاني، فهذا إذاً: قلب للسنة وقلب للحكمة المستنبطة من الحديث الصحيح.

فإذا قلنا نحن التثويب في الأذان الثاني بدعة لا ينبغي أن يتساءل طلاب العلم فضلاً عن أهل العلم كيف هذا؟ والمسلمون اليوم يفعلون ذلك؟ نقول ختاماً: وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف، وبهذا الأسلوب العلمي نؤكد نحن للناس أننا مع السلف، وأنا فعلاً سلفيون، ولسنا خلفيين، ولعل في هذا القدر كفاية.

والحمد لله رب العالمين.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك.

مداخلة: طيب. يا شيخنا.

الشيخ: ...

مداخلة: ...

الشيخ: بسم الله.

مداخلة: ...

الشيخ: الناس الذي يصلون مثلاً في المغرب مثلاً: ممكن يقرأ الإنسان بقراءة ورش؛ لأنهم لا يعرفون غيرها، (انقطع) أو بها السور تعلمون هو يقرأ مثلاً: يعلمون، ويعلموا يا ترى أصابوا الأخطاء يصير الناس بقى يتحدثوا يضرّبوا أحماس في أسداس كما يقولون وهم في الصلاة.

مداخلة: البرية الآن والبريئة.

الشيخ: أي البرية.

مداخلة: الذي علمنا أن نقرأ بالقصر، فاجتزأنا بعده بالقصر.

الشيخ: بالقصر؟

مداخلة: القصر والإمالة.

الشيخ: أي مالت، نعم.

مداخلة: أو هذه القراءات الخمسة.

الشيخ: لا لكن هذه لا تقاس على تلك، فهي لا تقاس.... قراءة معروفة عند الجميع وهي في واقعها متواترة.

مداخلة: على كل حال يا شيخنا بهذه المناسبة الخلاف في أوجه القراءة ليس بالكلمة يعني: هم أو هم؟

الشيخ: لكن أنا أتيتك بمثال أنفاً يعلمون تعلمون.

مداخلة: نعم، نعم.

الشيخ: طيب. فإذا كان مثلاً في المصحف: يعلمون، وفي هنا قراءة: تعلمون، فقرأها الإمام تعلمون ما رأيكم موقف من خلفه؟

مداخلة: لازم يبين.

الشيخ: ما سيكون موقف من خلفه؟

مداخلة: يفتحون عليه.

الشيخ: يفتحون عليه، لكن لما يشوفوا كل آية يقرأها هذا الرجل بخلاف ما يعلموا، يدخلهم الشك بقى.

مداخلة: ... ويتذكروا.

الشيخ: ...

المقدم: إخوة الإيمان والآن مع جلسة ثانية.

مداخلة: الزمان الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، والتبس فيه طريق الحرام بالحلال لا التباساً شرعياً، وإنما التباساً عرفياً، فأصبح من العسير جداً أنه نجى نقول لهذا والله خطأ كل هذا والله.

وخاصة الآن يعني: عندما قلت الأعمال وضعفت وصارت النكاسة قليلة، فمثلاً: يأتي واحد يسألك عن حكم العمل في البنك يقول لك بحثت بحثت ما وجدت عمل، واحد مثلاً يسألك عن حكم العمل في الشركة تعمل أو حسابات في البنوك.

وواحد يسألك عن التأمين، وواحد وهذه السيرة طبعاً يعني: خاصة الآن في كل الشركات والمدارس معظمها أنه العمل الرجال مع النساء، يعني: الرجل يعمل إلى جانب المرأة، وبخاصة في الشركات وبعض المؤسسات الاقتصادية والمالية، فهذه طبعاً دوائر الحكومة كما عندك قديم، لكن هذه الحقيقة طبعاً نحن نجيبهم على هذا، ونقول لهم يعني: الأمور ما نعلم من هذا الحكم، لكن النقطة التي يوردوها لك: إنه والله يا أخي نحن الآن ما في عمل مثلاً، أو قد يكون في عمل، ويكون من وراء العمل هذا يعني: إنسان لكن يؤخذ لنا من ... وتأتي بفلسه، لأنه يقول لك: متطلبات الحياة كثيرة، فماذا ترون يعني: بارك الله فيكم؟

الشيخ: أرى أن هذه لا تبرر ارتكاب ما نهى الله عنه، لكن المسألة في الحقيقة تدور بين من يعتقد أن هذه الأمور أو هذه الوظائف نهى الشارع الحكيم عنها، وبين من يجد من يفتيه بجوازها، ولذلك فالمسألة ليس من السهل أن نفتي الناس كل الناس بعدم جواز هذه الأمور؛ لأن كثيرين منهم قد أفتوا، وأبيح لهم وهذا أمر لا يخفى عليك، لكن نحن رأينا الشخصي. لاشك أنه كل هذه الأمور ما دامت تقوم على التعاون على المنكر، فهو منكر بنص القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: المجتمع اليوم كما تعلم، وكما تدندن في كثير من خطبك: ليس ملتزماً للأحكام الشرعية، ومن أهمها: تقوى الله تبارك وتعالى، هذه التقوى التي تستلزم الإتيان بما أمر الله، والانتهاز عما نهى الله، فطلب الرزق أصبح اليوم جماهير المسلمين لا يفكرون مطلقاً فيما هو حلال، وفيما هو حرام، وإنما نحن بحاجة وكما قلت حكاية عنهم أنه متطلبات العصر. كثيرة وكثيرة، ولذلك نحن بدنا نكفي أنفسنا وأهلينا وذريتنا ونحو ذلك، لكن الواقع أن المبدأ القرآني الذي كان ينبغي أن يكون مسطوراً مغروزاً في القلوب فالشيطان أوحى إليهم بأن يعلقوها على الجدر، ويجعلوها لافتات جميلة الخط: ﴿وَمِنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

أما القلب فلا يشعر بأن هناك آية تنص على هذا الأمر الإلهي، فهيم القضية الإلهية، ﴿وَمِنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

تجد هذه الظاهرة كما لا يخفى على الجميع منتشرة بين صدور جماهير المسلمين حتى المصلين منهم، وبصورة خاصة: الأغنياء منهم فما يسألك نعرف

نحن أن الربا حرام، ووضع المال في البنك حرام، لكن أين نضع أموالنا؟ إذا وضعناها في بيوتنا كنا عرضة في مالنا وفي ذواتنا وفي اللصوص والقتلة وسفاكي الدماء وو إلى آخره، هذا بلا شك كما لا يخفك من تزيين الشيطان لعمل الإنسان المخالف لأوامر الرحمن.

ولذلك أنا أريد أن ندندن دائماً وأبداً مع هؤلاء المسلمين أن نربطهم مع تقوى الله عز وجل، والخوف منه بكل تصرفاتهم وأن يتذكروا هذه الآية وما يتعلق بها من حوادث، من أحاديث تعتبر كالشرح لمضمون هذه الآية، فحين يقول قائلهم: وين نضع هذه الأموال؟ هو أبداً لا يتذكر: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] وأنا أقول: أمر مضحك كأن الواحد منكم يتصور بأنه سيرفع الراية على الجماهير أنه أنا مليونير، وهذه الملايين الذي عندي واضعها في داري وفي المكان الفلاني، ولذلك هو سيغزى وسيقصد، يا أخي افعل الوسائل المشروعة وخبي مالك في مكان لا يطلع عليه إلا الله عز وجل، ثم أنت ومن قد تثق به من أهلك، فهذا السبب مشروع، لكن لا هو إذا فعل ذلك تعطلت أعماله التجارية، وضاعت عليه وسائل الكسب بينما البنك ييسر له ذلك، وهذا بلا شك أن البنك ييسر - المعاملات، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يتورط، وأن يتبنى كل وسيلة، ولو كانت ميسرة لبعض أعماله إذا كانت ماذا؟ محرمة شرعاً.

فعلى هذا يجب أن نروي بهذه المناسبة، قصة ذلك الرجل الذي كان يمشي في الصحراء، فسمع صوتاً من السحاب اسق أرض فلان فوصل إلى أرض فلان، وإذا فيها رجل يعمل بالمسحات والأمطار تنزل في أرضه فقط، فعجب من ذلك، ولما سلم عليه والرجل عرف أنه ليس من أهل تلك البلاد، فما يدريك في؟ قال: سمعت في السحاب اسق أرض فلان، فعرفت أنك أنت الذي سخر لك

السحاب، سخر لك السماء، فلم؟ قال كما هو شأن المتقين الخائفين من رب العالمين وهو ما يدري، ولكن عندي هذه الأرض أزرعها ثم أحصدها، وأجعلها ثلاثاً: ثلث أعيده للأرض، وثلث أنفقه على نفسي- وأهلي، والثلث الآخر: أتصدق على الفقراء والمساكين قال له: بهذا.

فهنا نجد أن تقوى الله سخرت له السماء، وذاك الآخر سخر الله له البحر حينما جاء الأجل بوفاء الدين، ولم يستطع الوفاء، فأخذ خشبة ودك فيها مائة دينار، وجاء إلى ساحل البحر وقال بكل بساطة وبكل دروشة وهو بلا شك نحن اليوم صحيح مسلمين لكن غلبت علينا المادة من جهة، وضعف الإيمان بالغيب من جهة أخرى، لا نكاد نصدق بمثل هذه القصة، وهي في صحيح البخاري ونعتبر أنه هذا الإنسان ما هو طبيعي عقله، وأنا أشهد أيضاً كذلك، بل هو نفسه يشهد بأنه حينما اتصل مع صاحبه الدائن له تجاهل ما فعل كما تعلمون، تجاهل لماذا؟ لأنه إنسان عاقل عقله معه، يأتي وقد حشا مائة دينار في شعفة خشبه وما ندرى طريق الدك يمكن تجيء موجة تضربها ويروح الدنانير كله لقاع البحر، رمى الخشبة وقال: يا رب أنت كنت الكفيل وأنت كنت الشهيد ورمهاها، وربنا عز وجل قادر على كل شيء، أمر الأمواج أن تأخذ هذه الخشبة إلى البلدة التي فيها الدائن، وقد خرج لاستقبال المدين في اليوم الموعد ما جاء الرجل، لكن الخشبة تتقاذفها الأمواج بين يديه فمد يده إليها، وإذا هي ليست خشبة كالخشبات، أخذها إلى الدار ولما كسرهما انهارت بين يديه مائة دينار ذهب أحمر، استغرب الرجل وسرعان ما عاد إليه المدين هنا يظهر للمدين عارف حاله أنه عامل دروشة عامل عمل غير منطقي، فمد يده ودفع له مائة دينار؛ لأنه افترض أن المائة الدينار تلك ما راح توصل، عمل غير طبيعي هنا كما يقولون اليوم ما وراء الطبيعة.

الغني في الحقيقة القصة تعطينا عبر عظيمة جداً إن الطيور على أشكالها تقع، كلاهما قلوبهم صافية سواء الدائن أو المدين، كان باستطاعة الدائن أن يأكل المائة الدينار ولا رقيب ولا عتيد، ولم يقل له أعطيه لك بواسطة البريد المستعجل كلام فاضي هذا، من أين يشهد؟ لكن هو مضطر أن الله عز وجل يعرف قال: والله أنا خرجت في اليوم الموعد لاستقبالك فلما تأخرت وجدت الخشبة تتلاعب بين يدي، فأخذتها كسرتها وإذا فيها مائة دينار قال: والله أنا فعلت هذا؛ لأنه لما جاء اليوم الموعد وعرفت أنني لا أستطيع أن أفي بالوعد، فأخذت الخشبة ونقرتها ووضعت فيها مائة دينار، وجئت إلى ساحل البحر قلت: يا رب أنت كنت الكفيل وأنت الشهيد قال: قد وفى الله عنك بارك الله لك في مالك، ورد له المائة الدينار.

بهذه التقوى نحن اليوم لا نجد لها في صدور المسلمين، ولذلك تكثر الشكاوى من أين أعيش؟ ولا يستطيع أن يدبر حاله في هذا العصر. وهم يعلمون جميعاً أن الكثير منهم كما أشرت في سؤالك بارك الله فيك أنه في عنده شيء من المال، لكن كيف؟ ينميه ويحدده.

مداخلة: ...

الشيخ: فهؤلاء الجماعة هؤلاء ما وصلوا إلى مرتبة الاضطرار، هذه المرتبة التي تبيح للمسلم ما الأصل فيه التحريم، يعني: مثلاً يجوز السرقة إذا اضطر يجوز أن يسرق، لكن ما يجوز له أن يراي أبداً، لكن يجوز له أن يسأل الناس، فإذا وصل إلى مرتبة ماذا؟ السؤال، إذا ما كان عنده مال يغديه أو يعيشه، وين هؤلاء الأشخاص؟ هم والحمد لله مهما كانوا فقراء ومساكين ما وصلوا إلى هذه المرتبة؛ لأنه لا يزال في الناس خير، ولا يزال هناك بعض ذوو المروءة والشهامة

يسعون لجمع الأموال من الناس وشراء الحوائج الضرورية للفقراء والمساكين، فما هناك أبداً ما يبرر لأي شخص أن يواقع حدود الله، وأن يرتكب معاصيه بحجة ماذا؟ أنه يريد يشتري ومدته.

مداخلة: يشتري الثلاجة، ويشتري السيارة.

الشيخ: أنا قلت لك يعني: يريد يتوسع.

مداخلة: الناس ...

الشيخ: نعم.

مداخلة: ... في هذا العام بنوع جديد.

الشيخ: نعم ...

مداخلة: حج لا تعرفه أنت.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ولا غيرك من أهل العلم.

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: هو جديد ...

الشيخ: نعم.

مداخلة: صورته الآتية.

الشيخ: ... إن شاء الله.

مداخلة: لا لا طبعاً ...

الشيخ: نعم.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: الآن ... يقال له: بنيان ضخّم جداً يكلف المليارات الدولارات.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: ... وشافوا يحجوا هذه قالوا: يروحوا يحجوا للخميني.

الشيخ: نعم.

مداخلة: لكن الحج هذا وقع في مكة.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هات ...

مداخلة: خرجوا من اليمن الثامن إلى عرفة.

الشيخ: إلى عرفة ...

مداخلة: وباتوا في عرفة ليلة التاسع، ثم نزلوا إلى مكة.

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: صباح التسعة وإلا بعد ... بعد غروب الشمس ... لا ما باتوا ولا

صلوا لا لا عفواً، نزلوا إلى مكة فوراً وانتظروا حتى انتصف الليل، فطافوا بالبيت

طواف الإفاضة، ثم عادوا إلى مزدلفة فالتقطوا الجمار ووقفوا يعني: بعضهم

وقف من هناك في مزدلفة، وصلوا المغرب والعشاء بعد منتصف الليل طبعاً.

.... ثم نزلوا مسرعين إلى منى فرموا الجمرة قبل طلوع الشمس، وربما يمكن
قبل الفجر، قبل حرارة الشمس

الشيخ: ...

مداخلة: لا شيخنا يعني: هذا.

الشيخ: معنوياً يعني.

مداخلة: لا أي نعم.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فعلوا هذا في حجهم طافوا أولاً لم يبيتوا، وطبعاً ولم يبيتوا في
مزدلفة، ولم يصلوا الفجر في ... صلوا الفجر في منى، ورموا قبل الفجر فهذا
الحج الجديد.

الشيخ: أي بس لاشك أنه ...

مداخلة: ...

الشيخ: ... هذه فتوى.

مداخلة: طبعاً؛ لأن معهم شيخ.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: ... لا معهم شيخ.

مداخلة: معهم شيخ؟

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: الله أكبر صارت المناسك عبارة عن فوضى.

مداخلة: يا شيخ الحج هذا.

الشيخ: وين التربية الروحية هذه؟

مداخلة: صحة هذا الحج؟

الشيخ: باطل.

مداخلة: الحج ما في كل أركانه في واجبات؟

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: إذا قام الإنسان في الأركان هل ... مثل هذه الجماعة ... إلى عرفة والطواف ورمي الجمار بس أنه أوقات، طيب ما ترتبها ... هذه ترتيب الصلاة يعني: بس أسأل.

الشيخ: ما صلوا الفجر في مزدلفة؟

مداخلة: ... صلوا الفجر ...

(الهدى والنور / ٢٣٣ / ٥٠ : ٧٠ : ١٠٠)

(الهدى والنور / ٢٣٣ / ٠٧ : ٣٥ : ١٠٠)

(الهدى والنور / ٢٣٣ / ٠٣ : ٥٠ : ١٠٠)

هل العادات تدخل في البدع

مداخلة: هل العادات تدخل في البدع.

الشيخ: لا، العادات تدخل في عموم قوله عليه السلام: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»، فإذا كانت العادة لا تخالف الشريعة، فلك الخيار إما أن تفعلها أو تدعها، وإنما جاء عليه السلام بتحقيق ما قاله تعالى في القرآن: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فهو جاء للقيام بوظيفة بيان الدين، أما الدنيا فهي كما ترون في كل يوم شيء جديد، ولهذا قال في الحديث المعروف: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

(الهدى والنور / ٢٥١ / ١٢ : ٠٨ : ٠٠)

مداخلة: ولو كانت هذه العادات المتعلقة بالعبادات.

الشيخ: ولو كانت هذه العادات المتعلقة بالعبادات، يمكن أنت تعني ولو كانت توهم أنها من العبادات، أما على حسب ظاهر كلامك، تقدر تضرب مثال؟

مداخلة: مثلاً في الجنائز فيه عادات كثيرة أو مثلاً الخيط الذي يمد في بعض المساجد.

الشيخ: هذا خرج عن موضوع سؤالك الأول، في عادات تتعلق بالعبادات، وفي عادات منفصلة عن العبادات، فأنت جئت مثلاً بالخيط الذي يمد في بعض المساجد، فهذه عادة تعود إلى ما قلت لك لعلك تعني عادات متعلقة بالعبادات،

وتبين أن ظني كان في محله، ليس عادة محضة، وإنما مرتبطة بعبادة، حيثئذ نحن ننظر لهذه العادة، ما هو الدافع للناس عليها، إن كان الدافع هو شيء له علاقة بالتدين، فهنا ننظر إن كان هذا التدين القصد به زيادة التقرب إلى الله، فخرجت عن كونها عادة ودخلت في كونها عبادة، وبالتالي كونها عبادة غير شرعية، وشملها الحديث السابق: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أما إن كانت هذه الوسيلة ليست مقصودة لذاتها، وإنما لأنها في ظرف من ظروف بعض الناس تحقق مصلحة شرعية أولاً هي هذه المصلحة لا تتحقق إلا بها، وثانياً لا (انقطاع)

وأحسن مثال لدينا هو ما ذكرته من الخط، فمد الخط في المساجد بدعة ضلالة لا يجوز الاعتماد عليها في المساجد، اللهم إلا في بعض المساجد وفي وقت محدد، أعني: المساجد التي بنيت منحرفة عن القبلة أو لم تكن في الأصل بنيت مسجداً، إنما كانت داراً ثم أوقفت مسجداً واتفق على أن قبلة هذه الدار منحرفة يميناً أو يسار، فهنا لتصحيح تسوية الصف للجماهير من المصلين لا بأس من مد الخيط هذا أو هذا الخط، تنبيهاً وتعليماً ولكن ليس إلى الأبد؛ لأنه ينبغي اتخاذ وسيلة أخرى يستغنى بها عن هذه الوسيلة الأولى، كأن يصحح مثلاً قبلة المسجد ببناؤه باب، ولو شكلي ولو من خشب خفيف أو ما شابه ذلك، بحيث أن الداخل رأساً يتوجه إلى القبلة، أما المساجد التي قبلتها صحيحة واتجاهها إلى القبلة والكعبة صحيح، فوضع هذا الخط من البدع الضلالة؛ لأنها تنافي السنة، أعني: تنافي سنة تسوية الصفوف، وتنافي قيام أئمة المساجد بواجب الأمر بتسوية الصفوف، وما يتعلق بالمصلين فإنهم إذا اعتادوا الصلاة في المساجد، وتسوية الصفوف فيها على الخيط، فقد يصلون في مسجد ليس فيه خيط، وقد يكون في المصليات التي بدأت تنتشر. هذه السنة والحمد لله في كثير

من البلاد يصلون في العراء، فتجد الصف من أسوأ الصفوف، لا يحسنون؛ لأنهم لم يتمرنوا في مساجدهم، ولم يمرنهم أئمتهم على تسوية الصف؛ لأنهم لا يصلون إلا على الخيط، فهم يعتمدون مع أئمتهم على الصلاة على الخيط المبتدع، وهذا بلا شك من وحي الشيطان، وتأكيداً لبعض الآثار التي جاءت عن بعض سلفنا الذي يقول: ما أحدثت بدعة إلا وأميتت سنة. هذه حقيقة نلمسها لمس اليد.

وهذه هو المثال بين أيديكم، مد الخط في المسجد لكي لا يقول أحد للثاني يا أخي تقدم وتأخر، حتى يصبح الصف مستقيماً تماماً كما كان الرسول يفعل والخلفاء من بعده، حتى كان في زمن عثمان رضي الله عنه لما اتسع المسجد النبوي بالمصلين، وتكاثرت الصفوف تكاثراً عظيماً جداً، وكل شخصاً معيناً بتسوية الصفوف، فهو يأمر الجميع بتسوية الصفوف ويساعده ذلك الموظف، فلا يقولوا: الله أكبر، إلا بعد أن يسمع من المسوي للصفوف بأن الصفوف قد استوت، هذه السنن قد ألغيت منذ زمن بعيد، ثم وجدت الآن الوسائل الميسرة لمد الخط في المساجد، وتفننوا فيها، وصاروا يطبعوا السجاجيد بخط أبيض، ليس هناك مد خط من أول المسجد إلى آخره، هذا كله تعطيل لأمر تسوية الصفوف الذي كان الرسول عليه السلام يبالغ في الحض على تسويتها إلى درجة أنه كان يقول: «لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم» «سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من حسن الصلاة» في الرواية الأخرى: «من تمام الصلاة».

ومع صحة هذه الأحاديث بالمناسبة أقول، قد أهدرها الأئمة؛ لأن الإمامة والتأذين اليوم ككل الوظائف الدينية أصبحت كسائر الوظائف الحكومية، ووظيفة

يؤديها الموظف لا يقصد بها وجه الله، ولا يتبغي بها وجه الله تبارك وتعالى، فالإمام بده يخلص من هالوظيفة كإنسان حامل الحمل على أكتافه بده يرميه أرضاً، بينما الإمام ما شاء الله ربنا هياً له جو يكتسب بواسطته ألوف الحسنات ليلاً ونهاراً، «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، دون أن ينقص من أجورهم شيئاً» فهذا الإمام كلما دل أحد المصلين على سنة أو على حكم شرعي فاهتدى به المصلي، كلما فعله كتب أجره لذلك الذي أرشده، لكن لم يعد هناك رغبة في مثل هذه الأجر الآجلة بقدر ما عندهم من الرغبة في الأجر العاجلة، لذلك فإمام المساجد لا يكاد تقام الصلاة إلا ويقول: الله أكبر، لا يأمر الناس بتسوية الصفوف، بمثل هذين الحديثين الصحيحين ونحوهما، وإن سمعت فلتسمعن حديث لا أصل له، استووا، إن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج، حديث لا أصل له.

مداخلة: ...

الشيخ: الميت ما يستحق العزاء هذا، حديث لا أصل له في كتب السنة إطلاقاً، ويعجب الإنسان كيف تشيع هذه الأحاديث، هذه عندنا في الشام في سوريا مشهور هذا الحديث، وجئت هنا وسمعتة أيضاً، وهكذا، فالأحاديث الصحيحة أماتوها، والأحاديث التي لا أصل لها أحيوها، وكذلك يفعلون بالسنن يميثونها، وكل يوم بدعة جديدة، ومن هذه البدع هذا الخيط.

إذاً: الخط هذا الذي يوضع في المسجد تارة يكون بدعة ضلالة، وهذا قد عرفتم السبب، وتارة قد يكون من باب المصلحة المرسلة، لتقويم القبلة في مسجد صفته كما ذكرت لكم آنفاً، لكن الرضا بهذا الخيط في المسجد هذا الذي منحرف عن القبلة، فهذا أيضاً لا يجوز؛ لأنه يجب تقويم الجدار حتى الإنسان

يستوي في صلاته إلى القبلة، ثم نحن نلاحظ بعض الملاحظات يكون المسجد نسميه قطعتين، داخلي وخارجي، الداخلي يسموه الحرم، الساحة ساحة المسجد أو قسم ملحق بالمسجد، فتجد الناس الذين يصلون في الداخل على الخيط على القبلة، أما الناس الذين يصلون وراء منحرفين عن القبلة؛ لأنه قبلتهم الجدار الذي أمامهم، وهذا الجدار فاصل بين القسم الخارجي والقسم الداخلي، فهم يستقبلون الجدار، فتجد الذي في داخل المسجد يصلي هكذا، وهذا يصلي هكذا؛ لأنه هذا مقتدي بالخيط والخيط وجه إلى القبلة، وهذا مقتدي بالجدار الذي هو الجدار المتأخر عن جدار القبلة، السبب غفلة الناس وعدم انتباههم، واعتمادهم على وسائل مادية، ليست خارجة من العقل ولا من اللب والقلب، أظن أنك عرفت أن المثال الذي أتيت به قد يكون تارة وسيلة شرعية في وقت محدد، وحيث يدخل في باب المصالح المرسلة، وتارة يكون من باب البدعة الضلالة التي اتفق العلماء على الحكم عليها ببدعتها؛ لأنهم وإن اختلفوا في كون هل يوجد في الإسلام بدعة حسنة أم لا، لكنهم اتفقوا أن البدعة إذا كانت مخالفة للسنة فهي ضلالة، هذه ليس فيها خلاف إطلاقاً، لكن بدعة لا تخالف السنة مخالفة مباشرة، وجد من قال مع الأسف أنها تكون بدعة حسنة.

إذاً: ما سميته أنت من العادات ثم أوضحت بأن لها صلة أحياناً ببعض العبادات، هذه قد تدخل في باب المصالح المرسلة، فتكون جائزة، ولا تدخل فتكون بدعة ضلالة. يا الله يا كريم. تفضل.

(الهدى والنور / ٢٥١ / ٠٩ : ٠٨ : ٠٠)

هل قول النبي ﷺ : كل بدعة ضلالة من العام المخصوص

قال أحد الفقهاء: إن حديث: «كل بدعة ضلالة» قال: هذا من العام المخصوص خُصَّص بحديث ..

الشيخ: أي حديث؟

مداخلة: «كل بدعة ضلالة» هذا الحديث قال: هذا عام مخصوص بحديث: «من سن سنة حسنة» يا شيخ! نحن نعرف أن ما تذهب إليه مخالف للقول هذا، فما هو ردك على العالم هذا طبعاً جزاك الله خيراً؟

الشيخ: امبارح رددنا عليه هذا القول ..

مداخلة: ماكنت هنا.

الشيخ: وايش نسوي لك ..

مداخلة: ...

الشيخ: نعم، عندنا أخي أشرطة حول هذا الحديث بعضها مطول جداً مبسط وبعضها مختصر - كالأمس، إذا تذكرنا المناسبة التي جاء الحديث فيها اتضح بطلان تخصيص عموم قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة» بهذا الحديث، لكنني أشعر بأن المسألة تحتاج إلى شيء من التفصيل وأنا أستريح إلى مثل هذا

التفصيل ولو أنه غيري يمل من تكراره.. أستريح لمثل هذا التفصيل لما فيه من فائدة لغيري إذا كان غيري يتحملني فإذا عندك استعداد للتفصيل حتى أفضل لك ما هو رأيك؟

الشيخ: طيب! أولاً: مناسبة الحديث كما جاء في المصدر الذي يعزى إليه الحديث دائماً وأبداً وهو في صحيح مسلم يرويه بإسناده الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا جالسين مع النبي ﷺ فجاءه أعراب مجتابي النمار متقلدي السيوف عامتهم من مضر. بل كلهم من مضر، فلما رآهم رسول الله ﷺ تمعر وجهه أي: أسفاً وحنناً على فقرهم ثم خطب الصحابة فقال: «**﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾﴾** [المنافقون: ١٠]» ثم قال عليه السلام: «تصدق رجل - أي: ليتصدق - بدرهمه.. بديناره.. بصاع بره.. بصاع شعيره» وذكر أشياء أخرى حضاً للصحابة على الصدقة فقام رجل من الحاضرين فرجع وهو يحمل في طرف ثوبه ما تيسر. له من الصدقة ووضعها أمام الرسول عليه السلام، فلما رأى أصحابه عليه السلام الذين حوله ما فعل صاحبهم قام كل منهم ليعود بما تيسر. له من الصدقة فاجتمع لرسول الله عليه السلام كأكوام الجبال من الصدقات فلما رأى ذلك عليه الصلاة والسلام تنور وجهه كأنه مذهبة كالفضة المطلية بالذهب فرحاً وسروراً باستجابة أصحابه عليه السلام لأمره إياهم بالصدقة، ثم قال بهذه المناسبة: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجرهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء».

الآن المناسبة بعد أن سمعتموها تتأكدون معي بأنه ليس هناك بدعة حدثت حتى يفسر- الحديث بمن ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، كل ما في الأمر أن الرسول أمرهم بالصدقة، وقد كانت الصدقة مأمور بها قبل هذه الحادثة؛ لأن الآية كانت نزلت، فإذا: هذا الرجل الأول ما ابتدع في الإسلام بدعة حسنة ولكنه فتح طريقاً كان مغلقاً عملياً.. كان أصحاب النبي ﷺ متجاوبين معه عليه السلام في موعظته، ولكنهم لم يتبهبوا إلى أن هذا التجاوب يجب أن يقترن معه العمل ففتح باب العمل ذلك الرجل الأول، فلما تبعه من اتبعه قال عليه السلام: «من سن في الإسلام سنة حسنة» ما هي السنة الحسنة هنا؟ هي الصدقة بالنسبة لهؤلاء الأعراب الفقراء.

فإذا: إذا نظرنا فقط إلى هذه المناسبة بطل تفسير الحديث بمن ابتدع في الإسلام بدعة حسنة؛ لأنه ليس في الحادثة بدعة وقعت.

وكنت أقول ولا أزال أقول: يستحي رجل أعجمي مثلي ألباني أن يقول بمناسبة مثل هذه الحادثة حيث لا بدعة فيها أن يقول: ليس لفظ الرسول وإنما اللفظ الذي هم ينحرفون إليه في التأويل للحديث أستحي أنا وأنا رجل ألباني أعجمي أن أقول: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة؛ لأن الجمهور سيقولون: يا شيخ! ما الذي تقوله.. أين البدعة هنا؟! هنا لا بدعة، إذا: أنت مخطئ حينما تقول: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة ولكنني إذا نطقت بلفظ الرسول لا أحد يجروء على تخطئتي لأن السنة الحسنة تنطبق على فعل هذا الرجل لماذا؟ لأن الصدقة حسنة بلا شك معروف حسنها شرعاً فهو لم يأت بشيء، كل ما في الأمر أنه انطلق قبل أي إنسان آخر فاقتدى ناس آخرون بهداه فكان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة، وحينئذ يكون هذا الحديث مطابقاً بهذا المعنى أو بهذا

التفسير الصحيح للحديث الآخر وهو إضافة ..

(انقطاع في الصوت)

« كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة » إلى آخر الحديث، إذاً: ليس من دعا إلى بدعة وإنما دعا إلى سنة حسنة أو إلى هدىً هداانا الرسول عليه السلام إليه، هذا إذا وقفنا عند سبب ورود الحديث.

وأنا أذكر بهذه المناسبة فائدة علمية: يقول علماء التفسير: إذا عرف سبب نزول الآية فهم نصف معنى الآية والنصف الثاني يفهم من الأسلوب العربي، أنا اقتباساً من هذا القول التفسيري أقول: إذا عرفنا سبب ورود الحديث انكشف لنا نصف معناه ثم علينا باللغة أن نتمم الفهم للمعنى الآخر.

هذا المعنى للفهم الآخر الآن أنا أسألك فيه، فأقول: الحديث له شطران فيمن سن سنة حسنة وفيمن سن سنة سيئة، ما هو طريق معرفة السنة الحسنة، ومعرفة السنة السيئة؟ أهو العقل أم الشرع؟ لا شك أن الجواب إنما سيكون إنما هو الشرع، إذاً: فلا يستقل العقل أن يقول في أمر حادث: إنها سنة حسنة إلا بدليل من الشرع كما أنه لا يستقل العقل ولا يستطيع أن يحكم في أمر حادث بأنه سنة سيئة إلا بدليل الشرع، إذاً: مرجعنا أولاً وآخراً إلى الشرع، فقال في هذا الحديث: « من سن في الإسلام سنة حسنة » نفترض أن هذا الشيء حدث فعلاً ما كان في زمن الرسول لكن وصفنا لهذا الأمر بأنه حسن أو سيء لا بد له من دليل في الشرع يساعدنا على أن نعمل مراجعة يا ترى هذا حسن أم سيء؟ الشرع إذاً هو الحكم.

وهنا لا بد من وقفة بسيطة: مجرد حدوث الشيء بعد أن لم يكن في الزمن الأول لا يلزم منه أن يكون حسناً في ذاته ضرورة أو أن يكون سيئاً فقد يكون

مباحاً لكثير من الوسائل التي جددت في العصر- الحاضر ولم تكن في زمن الرسول عليه السلام فنحن ما نقول عنها قولاً عاماً إنها حسنة أو إنها سيئة وإنما نزنها بميزان الشرع، ودعنا نضرب بعض الأمثلة لما وقع قديماً بعد الرسول وما يقع اليوم..

فيما بعد الرسول عليه السلام وهذه من شبهات المبتدعة أن الصحابة جمعوا القرآن في زمن أبي بكر ثم عمر ثم عثمان هذا الجمع لم يكن في عهد الرسول عليه السلام ولا شك، فإذا: هذا الجمع هو أمر حادث هل يشك في ذلك؟ جمع القرآن في صحف أمر حدث بعد وفاة الرسول عليه السلام فهل نقول: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، نقول: ابتداءً ما نقوله لكن ننظر إلى الحديث السابق: «من سن في الإسلام سنة حسنة» فنحن علينا الآن أن نزن هذا الحادث بميزان الشرع فإن أعطانا الشرع الجواب أنه حسن قلنا: إنه حسن، وقلنا لمن ابتدع هذه الحسنة: له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة إلى آخره.

فالآن هل من مسلم يعتقد أن ترك القرآن كما كان في أول أمره موزعاً في الصحف وفي العظام في كل وسيلة كانت متيسرة يومئذ أن يكتبوا [على] ورقة الشجر أو مثلاً جلد غزال أو غنم أو أي شيء المهم أن يكتب بأي وسيلة للمحافظة على القرآن الكريم فالصحابة بعد أن وجد المقتضي لجمع القرآن كما هو مذكور في صحيح البخاري، وأظنكم تذكرون ذلك جيداً حينما استحر القتل بالقراء في معركة اليمامة بين الصحابة وبين جيش مسيلمة الكذاب جاء بعض الأصحاب ليقول.. يتحدث مع عمر بن الخطاب أظن أول ما جاء ليقول: إن القتل قد استحر أي: اشتد في القراء فقتل منهم عدد وفير فنخشى أن يذهب القرآن بذهاب حملته وهم القراء ولذلك فأنا أقترح أن يجمع القرآن قبل أن نفقد

القرآن بموت حملة القرآن.

فعمر ابن الخطاب اقتنع بهذا الاقتراح وإذا عمر بن الخطاب.. هذه أول خطبة تنبه الإنسان لكون هذا العمل ليس فقط بدعة بل هو أمر واجب ولو أنه حدث بعد الرسول، فشرح الله صدر عمر لهذا الرأي فنقله بدوره إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فشرح الله أيضاً صدر أبي بكر الصديق لما شرح الله له صدر عمر الخطاب، أي: اتفقا الخليفان الصحابيَّان الجليلان على الجمع بسبب المناسبة من اشتداد القتل في الصحابة القراء منهم يجب جمع القرآن حتى لا يضيع.

كان هناك زيد بن ثابت رضي الله عنه من القراء الذين كانوا يكتبون القرآن لرسول الله ﷺ فأرسلوا خلفه، وعرضوا عليه هذه الفكرة التي اتفق عليها أبو بكر وعمر، فقال لهم.. وهنا العبرة على المبتدعة الضالين هؤلاء.. قال لهم: كيف تفعلون شيئاً ما فعله رسول الله ﷺ.. الله أكبر.. جمع القرآن يخشى هذا الرجل أن يكون إحداثاً في الدين؛ لأن الرسول عليه السلام لم يفعل ذلك، قال: فما زالا بي.. يعني: أخذوا وأعطوا معه هذا الشيء ضروري إذا ما فعلنا ضاع القرآن.. ضاع الدين.. ضاع الإسلام.. إلى آخره فما زالا حتى شرح الله صدري لما شرح الله له صدر أبي بكر وعمر.

وبدأ يجمع القرآن يلتقي مع الصحابة: ما هو عند فلان.. ما هو عند فلان؟ فإلى آخره، فجمعوا القرآن.. هذا الجمع لا شك أنه أمر حادث ما كان في زمن الرسول فهل هو بدعة وبدعة ضلالة؟ الجواب: لغة: هو بدعة، شرعاً هو واجب وليس ببدعة ضلالة لماذا؟ لما هو معلوم عند العلماء من قولهم: ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب المحافظة على دين الإسلام لا يمكن إلا بالمحافظة على القرآن، وأنتم تعلمون الآن في هذا الزمان، دندنة المبشرين والكفار جمعياً

حول إبعاد المسلمين عن قرآن ربهم، حتى أحد كبار البريطانيين قال ناصحاً لدولة بريطانيا: ما دام هذا القرآن بين ظهرائي المسلمين فلن تستطيعوا أن تنحرفوا بهم عن دينهم، هذه حقيقة.

فإذاً: قام الصحابة الأولين بإجماعهم على جمع القرآن وإن كان هو لغة حدث بعد أن لم يكن ولكنه ليس حدثاً وبدعة شرعية وهذا يجرنا أيضاً إلى أن نذكر بكلمة عمر بن الخطاب بمناسبة إحياء صلاة الجماعة في صلاة القيام التراويح حين قال: نعمت البدعة هذه لا يعني البدعة الشرعية؛ لأنه يعلم أن الرسول عليه السلام شرع أو سن للناس إحياء صلاة القيام جماعة بفعله وبقوله عليه السلام؛ ولذلك فهو يعني: أن هذه بدعة بسبب انقطاع الصحابة بعد الرسول وفي زمن أبي بكر سنتين ونصف خلافته، وما ندري كم مضى عمر وهو ملتهى أيضاً في التمكين للخلافة.. هذه البرهة كان الصلاة هذه قد أميتت بعد الرسول عليه السلام فهو أحيائها.

فإذاً: هذه بدعة لغوية وليست بدعة شرعية، فهذا الجمع للقرآن هو صحيح حادث ولكن ليس بدعة ضلالة، من أين عرفنا هذا؟ من الأدلة الشرعية.

هنا نقف قليلاً نقول لهؤلاء المبتدعة حينما يقولون: هذه البدعة يا أخي! بدعة حسنة.. لا بأس ممكن تكون بدعة حسنة بمعنى: سنة حسنة مثل جمع القرآن.. ما هو الدليل؟ يقول لك: يا أخي! ماذا في الأمر؟! هذا معناه ألقى سلاحه ليس عنده دليل؛ لأنه لجأ إلى عكازة العاجز يقول لك: ماذا في الأمر؟! قولك: ماذا فيها تحكي بالعقل أو بالنقل؟! ماذا سيكون لو صلينا المغرب أربع ركعات والصبح أربع أو ثلاث؟! لا، هذا لا يجوز، لماذا لا يجوز؟ السبب نفسه يمنعك أن تقول هناك: ما فيها، كيف ما فيها؟! فيها استدراك على الشارع الحكيم، فإذاً:

هل كل إنسان يريد أن يقول في أمر حدث بعد أن لم يكن وهو قرابة إلى الله عز وجل لا بد أن يأتي بالدليل من الشريعة يثبت بهذا الدليل أن هذا الحادث قرابة وعبادة وحينئذ نتسامح معه ونقول: هذه بدعة حسنة لماذا؟ لأنه قام الدليل الشرعي على ذلك كما أتينا نحن بالدليل الشرعي على جمع القرآن.

مثال آخر، وهذا مهم بالنسبة لبعض إخواننا الذين قد يأخذون المبدأ مبدأً عاماً فيظنوا أن كل شيء حدث بعد الرسول يكون بدعة مثل المدارس مثلاً التي يعلم فيها الناس علوم الشريعة بل والعلوم الأخرى التي تحتاج إليها الأمة كأمة إلى آخره، فهذا كله يدخل تحت هذا الباب: ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب.

مثال آخر مما وقع قديماً: نعرف أيضاً من سيرة السلف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرج اليهود من خيبر، هذا الإخراج ظاهره ينافي إقرار الرسول إياهم على خيبر على شرط المناصفة شطرين شطر لهم مما يحصل من الثمار وشرط للرسول عليه السلام، ومات الرسول وهم هكذا، وجاء أبو بكر وهم هكذا وعمر يا الله كما يقولون عندنا في سوريا: قال لليهود يا الله، (ظهرك بالك) اخرجوا من خيبر خذوا ما تستطيعون أن تحملوا ويا الله فأخرجهم، هذا الإخراج كجمع القرآن تماماً حدث بعد الرسول عليه السلام هل هذا الحادث هو سنة حسنة أم سنة سيئة؟ ننظر فنجد الأمر هنا كالأمر هناك في جمع القرآن تماماً، أي: كما أننا وجدنا هناك دليلاً بل أدلة أنا ضربت صفحاً عن ذكرها اختصاراً نجد هنا الأمر كذلك؛ ذلك لأن النبي ﷺ حينما أقر اليهود على خيبر بعد أن فتحها عنوة بالسيف بشروط: كان من شرطه عليه السلام عليهم في ذلك قوله: «نفركم فيها ما نشاء» .

وخلفاء الرسول عليه السلام هم الذين ينفذون أحكامه فرأى عمر ونعم ما

رأى أن يخرج اليهود من خيبر فنفذ هذا الشرع فأخرجهم ولم يكن مناقضاً للشرط بل هو منفذ لشرط من تلك الشروط وبخاصة أن النبي ﷺ كان من وصاياه في آخر رمق من حياته عليه السلام كما جاء في الأحاديث الصحيحة «لعن الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد وأخرجوا اليهود من جزيرة العرب» فإذا: هو نفذ أمراً نبوياً عاماً وشرطاً كريماً كان الرسول عليه السلام قد شرطه على اليهود.

إذاً: هذا الأمر الحادث ليس بدعة منكورة بل هي سنة حسنة سننها؛ لأنه أحيا أمراً نبوياً وعلى ذلك فقس، وعلى العكس فقف.. على ذلك فقس، بمعنى: كل ما رأيت أمراً حادثاً وقام الدليل الشرعي على شرعيته سواء كان في حدود الواجب أو ما دون ذلك فهو شرع وهو سنة حسنة؛ لأنه قام الدليل الشرعي على حسنه، وعلى العكس كما قلت آنفاً فقف، أي: كل بدعة حدثت بعد الرسول عليه السلام ويراد زيادة التقرب بها إلى الله ولا دليل في الشرع يحسنها فحينئذ اضرب بها عرض الحائط فإنها تدخل في المبدأ العام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار».

وعلى ذلك نقول لهؤلاء المبتدعة الذين يضرّبون عموم الحديث كل بدعة ضلالة بما يظنون من خصوص حديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة» نقول: أبداً الحديث الأول لا يزال على عمومه والحديث الثاني لا يناقضه بل هو التشريع.. الشرع يقول: هذا حسن فهو حسن، والشرع يقول: هذا قبيح فهو قبيح، والقول الذي ينحو إليه المبتدعة حينما يقولون: يا أخي! ماذا في الأمر؟ هذا مذهب اعتزالي لو كانوا يعلمون ما يقولون وما يخرج من أفواههم؛ ذلك لأن من المعلوم أن هناك اختلافاً جذرياً بين أهل السنة وبين المعتزلة، أهل السنة يقولون:

الحسن ما حسنه الشرع والقيح ما قبحه الشرع، المعتزلة يقولون: لا، يقولون كما هو منقول عنهم في كتب الكلام والفرق: بالتحسين والتقيح العقليين.. ما حسنه العقل فهو حسن وما قبحه العقل فهو قبيح، إذاً هؤلاء معتزلة وهم يدعون أنهم يحاربون الاعتزال وهم يمشون مشية المعتزلة تماماً حينما يقولون: يا أخي! ماذا في هذا؟! إذاً: هو حسن بعقله.

المسلمون ليسوا على هذا.. المسلمون حسن ما حسنه الشارع؛ لذلك نحن نقول: كل من ادعى بأن هذه بدعة حسنة، نقول لهم: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] فإن جاء بالبرهان كما جئنا نحن أنفأً بالدليل على المثالين السابقين أن أبا بكر وعمر من جهة لما جمعوا القرآن وعمر لما أخرج اليهود من جزيرة العرب ما أتوا ببدعة ضلالة وإنما نفذوا حكماً شرعياً فإن فعل هؤلاء وأتوا على ما يدعونه بأنه بدعة بدليل شرعي نقول لهم: بارك الله لكم في بدعتكم هذه، لكن ننكر عليكم استعمالكم اللفظة لفظة البدعة عليها؛ لأن الرسول يقول: «كل بدعة ضلالة» فأنتم تتناقضون حينما تطلقون عليها بدعة ما دام أن الشرع قام بدليل أنها مشروعة فهل نحن نقول: ما فعله أبو بكر وعمر من جمع القرآن وما فعله عمر نفسه من طرد اليهود من جزيرة العرب هذه بدعة حاشا لله.

فإذاً: هذا الحديث حجة عليهم من جوانب عديدة:

أولاً: سبب الورود كما ذكرنا وهم يجهلون.

ثانياً: نقول لهم: الحديث يحمل في طواياه الحجة عليكم؛ لأنه يقول: من سن في الإسلام سنة حسنة كيف نعرف البدعة الحسنة بالدليل الشرعي، هاتوا الدليل وانتهى الأمر، ومن سن في الإسلام سنة سيئة بالدليل أو أيضاً هكذا بالعقل كما فعلوا بالسنة الحسنة، بالدليل انتهى الأمر و﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ

تَسْتَفْتِيَانِ ﴿يوسف: ٤١﴾.

لعلي أجبتك إن شاء الله عن سؤالك.

مداخلة: يا شيخ! هل اكتفاء البحث حتى يكون جامع مانع كما يقال هناك نقطتين يعني: يتردد ذكرهم في هذا الباب، النقطة: قضية العموم الوارد في قول النبي عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» بعضهم يستدل بدليل آخر على نقد هذا العموم وهو قول الله تعالى في وصف الرياح: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥] فيقولون: هي ما دمرت كل شيء فهذا يدل على أنه ليس عموماً مطلقاً وإنما مخصص، هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: وهي الشيء-أستاذي الذي استفدناه منكم ودائماً تردده وتذكروه وهو شيء حق والله الحمد الذي هي قضية: الدليل العام وضع الدليل العام الذي لم يجر عليه عمل السلف وسبق في الكلام في الفتوى أو الجواب قولكم: إن قيام الدليل الشرعي على الفعل الحادث يدل على مشروعيته فهذا بحاجة إلى توضيح زائد إذا كان ..

الشيخ: بالنسبة لكلامك الأخير أظن الذي ذكرناه فيه الخير والبركة.

مداخلة: قضية فعل السلف شيخنا يعني ..

مداخلة: ما جرى عليه رجال السلف ..

مداخلة: فعل السلف على الدليل العام العموم؛ لأن أهل البدع لا يخفواكم شيخنا معظم استدلالاتهم يستدلوا، لكن يستدلوا بعمومات لم يجر عليها عمل السلف، نعم.

الشيخ: أنا ذهب ذهني إلى غير هذا الذي وضحته أخيراً.

أما بالنسبة للعموم والآية التي ذكرتها أنها ليست تعني العموم المطلق فهذا ممكن أن يقال بالنسبة لبعض النصوص العامة أنها من النص العام الذي أريد به الخصوص، ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] بالنسبة للريح بلا شك الدنيا الأرض بقيت.. باقية لكن ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] مما هو أمام الناس مثلاً من الخيام والبيوت وإلى آخره، لكن هذا أولاً حينما يدعي مدع في نص شرعي عام إنه عام مخصص فمعلوم عند علماء الأصول جميعاً أنه لا يجوز ادعاء مثل هذه الدعوى إلا بالإتيان بالدليل المخصص، ونحن لنقل الآن مثلاً كنت أذكره بالنسبة لمثل هذه الكلمة التي ألقيتها آنفاً حول قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» فالمبتدعة يعارضون هذه الكلية النبوية بقولهم: ليس كل بدعة ضلالة، ونحن نقول، وهذا مما كنا استفدناه من بيانات ابن تيمية رحمه الله: إن النبي ﷺ كان يكرر هذه الكلية في مناسبات كثيرة وكثيرة جداً في خطبه وما كان كذلك فلا يصح أن يكون من العام المخصوص؛ لأن تكرار الجملة بهذا العموم مع عدم وضع بجانبها قيد ليحفظ الناس أن يقعوا في سوء الفهم لهذا النص أنه عام والشارع الحكيم يعني: أنه ليس عاماً فلا بد أن يأتي ولو ببعض الأحيان بقيد يقيد هذا النص العام، لكن الواقع أن النبي ﷺ لا يوجد في كل خطبه وفي كل افتتاحياته لكلماته إلا هذا النص العام: «وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» فإذا: هذا العموم يستحيل أن يدعى فيه أنه عام مخصص؛ لأن تكرار الرسول عليه السلام بهذه الجملة دائماً وأبداً دون أن يضع بجانبها ولو في بعض الأحيان ما يقيد هذا دليل عملي من الرسول عليه السلام أنه يريد أن يرسخ في أذهان السامعين لهذه الجملة أنها على عمومها وشمولها المطلق الذي لا قيد فيه.

وكننت أضرب وأقرب هذا العموم الذي لا خصوص فيه بمثل قوله عليه السلام: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» فلا يصح لأحد من المسلمين أن يقول: لا، ليس كل مسكر خمر وليس كل خمر حراماً، هذا يأتي كالمشاقاة لله وللرسول فيدخل في الآية السابقة الذكر: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] إلى آخر الآية، فهذه الكلية في الحديث الثاني كذلك الكلية في الحديث الأول.

«كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» فهذا عام مطلق لا يدخله التخصيص كقوله: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام».

أما المسألة الأخرى التي أشرت إليها في سؤالك، وهي بلا شك ليس لها علاقة ببحثنا السابق؛ ولذلك أنا ذهبت أفسر ما علاقة السؤال بالسؤال السابق ثم تبين لي أنه يعني بمناسبة ذكر نص عام ورد على خاطر الأخ السائل شيء مهم جداً وإن كان ليس له صلة بالبدعة وبالكلية السابقة هي أن هناك نصوص عامة يدخل فيها جزئيات من الطاعة والعبادة، هذه الجزئيات جرى العمل ببعضها في زمن السلف الصالح لكن لم يجر العمل ببعض أجزائها الأخرى مع أن هذا الجزء داخل في النص العام لكن لم يجر عليه عمل المسلمين فيدخل حين ذلك هذا الجزء في عموم قوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة» ولا يدخل في عموم النص الذي يحض عليه، هذا كمبدأ لكن قد يحتاج إلى شيء من التوضيح والبيان، مثلاً: من أشهر الأحاديث التي لها علاقة بالتحذير من الابتداع في الدين: «يد الله على الجماعة» «عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» أحاديث كثيرة تأمر بالجماعة وبخاصة الجماعة في الصلاة حيث قال عليه السلام في الحديث المعروف: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين جزءاً» أو سبع وعشرين.. طيب! وهناك حديث آخر تقدر تكشفه لنا؟

في فضيلة صلاة الجماعة اثنين.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة..

مداخلة: «صلاة الاثنين أفضل من صلاة الواحد، وصلاة الثلاثة أفضل من..».

الشيخ: جميل جداً.. فلنترض الآن دخلنا في المسجد في صلاة الظهر بعدما أذن وكل واحد منا اتحنى ناحية يريد أن يصلي السنة، وواحد خطر في باله أن يسن سنة حسنة فماذا قال؟ يا جماعة! لماذا تصلون وحداناً تعالوا نصلي جماعة، قال عليه السلام: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بخمس بسبع..» «صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاة الثلاثة أزكى من صلاة الرجلين..» إلى آخره.

الآن دعنا متبسطين متوسعين في البحث: هذه الجزئية ألا يدخل في عموم قوله عليه السلام: «صلاة الرجلين أزكى من صلاته وحده»؟ يدخل، إذا كان يدخل فهل يجوز أن نسن هذه السنة الحسنة؛ لأن هذا عندنا حديث، ألم نقل آنفاً أنه إذا جاء المدعي بالبدعة أنها بدعة حسنة جاء بدليل؟ هانحن الآن أتينا بمثال كثيراً ما نظرقه، ولعل هذا هو الذي كان أخونا أبو الحارث يدندن حوله بسؤاله؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: جاءنا بالدليل: «صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته» هل نسلم له؟ **الجواب:** لا، لماذا؟ للقاعدة التي ذكرتها أخيراً وقلت: إنها بحاجة إلى توضيح وإلى بيان.

هذا الحديث لو كان يشمل هذه الجزئية أكان يخفى ذلك على السلف؟ على الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين؟ لا يخفى عليهم، إذًا: حينما وجدنا المسلمين تتابعوا على عدم التجمع في هذه الجزئية كانت هذه الجزئية إذا تجمع المسلمون عليها بدعة ولو كانت تدخل في عموم النص؛ لأن العموم في هذه

الجزئية لم يجر العمل عليه، واضح هذا؟ فإذا ضمنا هذا إلى ما يبق بيانه نستقيم على الجادة ونكون تماماً على بصيرة في موضوع السنة الحسنة والسنة السيئة.

فإذاً: هذا التجمع على أداء السنة القبلية جماعةً إذا أردنا نطبق حديث: من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة بأي شطرين ندخل هذه الجزئية.. بالشرط الأول أم بالشرط الآخر؟

مداخلة: بالشرط الآخر.

الشيخ: آخر الآن هذه ستكون سنة سيئة، وهنا يقول العلماء: لو كان خيراً لسبقونا إليه.

فحينما نفهم الإسلام بهذا الوضوح وبهذا البيان المتعلق بهذا الحديث فيكون المسلم على هدى من ربه، ولا يقع فيما ابتدع الناس كثيراً من العبادات؛ لأن كل عبادة في الواقع.. أو كل بدعة لنقل يسمونها عبادة اليوم لا تعدم أن تجد نصاً عاماً، فالجواب حينئذ حينما يأتوننا بالنص العام أن نربطهم بالسلف، هذا النص العام أخي! أنت تطبقه على هذه الجزئية.. هذا السلف كانوا يفهمه أم يجمله؟ لا بد من جواب من جوابين: إما أن يقول: كان يفهمه أو كان يجمله فإن كانت الأخرى فهو جاهل؛ لأنه يدعي بأن السلف جاهل وهو عالم، وهذا منتهى الجهل والغباوة، وإن كانت الأولى وهو الصواب لفهموه، طيب! طبقوه كما أنت تطبقه إذاً: الجواب لا، إذاً: ما فهموه بفهمك ففهمك هو عين الخطأ؛ لذلك يقال: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾ [هود: ١١٢] وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف.

مداخلة: نفس الموضوع شيخنا للفائدة: بعض الإخوة ذكر حول الآية السابقة التي ذكرتها ذكر وجه طيب فأريد أن أعرف رأيكم به.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: قال: ﴿تَدَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] مما أذن لها به فهي على عمومها، فلا داعي أن نقول: عام مخصوص أو إلى آخره، هي فعلاً على عمومها ﴿تَدَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] مما أذن لها بتدميره.

الشيخ: نعم لكن هذا يعني: أشبه بالتلاعب بالألفاظ؛ لأنه من أين عرفنا أنها مما أمر، ليس من الواقع؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب!

مداخلة: وهذا هو الدليل أنها على عمومها.

الشيخ: هذا ليس دليل، هذا تأويل، هذا تأويل مما يؤول غيره أن هذا عام مخصوص، هو قال: بما ما أذن به ربها أو كما قال، طيب! هذه الجملة غير مذكورة في الآية، لكن فهم..

مداخلة: في: ﴿كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]..

الشيخ: فهمت، لكن بأمر ربها محدود في النص؟

مداخلة: لا، ما في.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: جزاك الله خير.

(الهدى والنور / ٣٠٩ / ٤٥ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٠٩ / ٤٥ : ٠٢ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٠٩ / ٥٨ : ٣٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٠٩ / ٢٢ : ٣٧ : ٠٠)

قاعدة: كل نص عام...

مداخلة: قولك بارك الله فيك، كل نص عام يتضمن أجزاء كثيرة لم يجر العمل على جزء من أجزائه، العمل به لا يشرع ما لم يرد نص، هل هناك مثال؟

الشيخ: مثال، صلاة الجماعة في السنن الرواتب في المسجد، هل يشرع؟
يعني دخلنا نصلي الظهر الآن ونوينا نصلي سنة الظهر القبليّة، هل يشرع نصليها جماعة؟

مداخلة: ما عندي علم في هذا.

الشيخ: كيف ليس عندك علم، وأنت عايش ...

مداخلة: أقصد لا أستطيع أن أقول نعم، يمكن يكون فيه دليل..

الشيخ: كيف يكون فيه دليل والمسلمون كلهم يصلون فرادى.

مداخلة: هذا ما أقول.

الشيخ: ... انعدى من صاحبك هذا.

مداخلة: ...

الشيخ: ... من هنا يأتي لي من هنا.

مداخلة: أنا أقصد ما عندي علم ولا دليل، وأخاف أقول...

الشيخ: ما هو الفرق بينك وبينه، .. تنتقل العدوى.

الجماعة في السنن الرواتب كما ترى المسلمين اليوم السنة صلاة السنن فرادى.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فلو أن رجلاً أراد أنه كلما دخل المسجد يقول يا ناس تعالوا نصلي جماعة، بدل ما تصلون فرادى السنن نصليها جماعة، واحتج بمثل قوله عليه السلام: «صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده»، هذا نص عام دخل فيه هذه الجزئية، لكن هذه الجزئية لم يجر عمل المسلمين عليها، هذا مقتضى دلالة الحديث العام فلا يعمل به.

مداخلة: إلا إذا جاء نص.

الشيخ: نعم. واضح؟

مداخلة: الحمد لله.

الشيخ: .. في أول الأمر، وبعد ذلك عندما فهموا تبسموا.

(الهدى والنور/٤٠٦/٥٥ : ٢٥ : ٠٠)



الفرق بين العبادات المطلقة والمقيدة،

وأثر ذلك في أبواب البدع

مداخلة: شيخنا على ذكر المسألة التي تَفَضَّلْتُ بها قبل قليل، قضية زيادة الخير خير، هذا شيخنا يعني الأمر أحياناً يكون بين إفراط وتفريط، فلا بد من ضوابط حبذا لو نسمع، مثلاً: كثير من الناس تَرِدُ عليهم إشكالات، يقول لك: نحن الآن بين الأذنين لماذا لا نصلي يوم الجمعة، مع أن احنا نقول لهم: قبل الأذان لكم أن تصلوا ما شئتم، لكن أنتم لماذا تخصصون هذا، فالضوابط حتى بقية الإخوان أنه متى يجوز التعبد بتوسع ومتى يجوز التقيد بما ورد تعبدًا وتقييدًا وجزاكم الله خيراً؟

الشيخ: المسألة هذه معروفة والحمد لله، وهي ما تخرج عما جاء في الشرع، المفروض في المسلم علماً ليس كل ما كان مفروضاً يكون واقعاً، لكن المسلم يجب أن يكون واقعه أنه ينسجم دائماً وأبداً مع أحكام الشريعة سواء ما كان منها أمراً أو ما كان منها نهياً، والأوامر والنواهي كما تعلمون جميعاً إن شاء الله تنقسم إلى أقسام، الأوامر منها ما هو في حدود الفرضية ومنها ما هو في حدود السنية، والنواهي ما هو من قسم المحرمات، ومنها ما هو من قسم المكروهات، فكما أن الأمر الذي هو قسم من القسم الأول في الفرض وهو المستحب أو السنة أن فاعله أو فاعلها يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، كذلك القسم الثاني للمنهى عنه قلنا: القسم الأول محرم والثاني مكروه، هذا المكروه إذا انتهى عنه

المسلم فيثاب على ذلك، وإذا فعله فلا يعاقب ولكن يكون ذلك مكروهاً عليه، فالآن موضوع الزيادة في العبادة من أي قسم هو، أهو من قسم المحرم أم هو من قسم المكروه؟

الجواب: هو من قسم المحرم، ذلك لأمر كثيرة وأهمها الآن في هذه اللحظة قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» فهذا الوعيد المتعلق بالقائم عليه البدعة أو فيه البدعة بالنار يقتضي أن ارتكاب البدعة ليس من الأمور المكروهة كراهة تنزيهية وإنما هو من المكروه كما يقول علماء الحنفية كراهة تحريمية، وعلى ذلك فالعبادات الموجودة في الإسلام إما أن تكون مقيدة أو أن تكون مطلقة، فما كان من العبادات من القسم الأول أي: مقيداً فلا يجوز الزيادة على هذا القيد، وهنا يقال ما تقوله العامة في بعض البلاد وهي كلمة حق: الزائد أخو الناقص، بمعنى: أن الرجل ولو صلى صلاة الفجر ثلاث ركعات كصلاة المغرب صدق عليه قول هذه الكلمة: الزائد أخو الناقص، كما أن العكس كذلك لو أنه صلى المغرب ركعتين أيضاً الزائد أخو الناقص، فكل من المثالين صلاته باطلة، من صلى الفجر ثلاثاً صلاته باطلة، ومن صلى المغرب ركعتين فصلاته باطلة، الزائد أخو الناقص، هذا في العبادات المقيدة، ولكن مما يجب التنبيه عليه أنه لا فرق بين ما كان من العبادات مقيداً في الفرائض وما كان منها مقيداً في النوافل، لأن بحثنا لا يزال قائماً في العبادة المقيدة، نحن ضربنا مثلاً أنفأ ركعتي فريضة الفجر، وقلنا: إذا صلاها ثلاثاً لم تقبل صلاته، لأنه خالف الشريعة المقيدة، الآن نتكلم عن النافلة التي بين يدي هذه الفريضة، وهما سنة الفجر ركعتان، هاتان الركعتان اللتان قال فيهما عليه الصلاة والسلام: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» لو قال الإنسان كما قلنا في أول هذا الكلام: يا أخي زيادة الخير خير، أنا أصلي بدل الركعتين أربعاً ليس ثلاثاً، فهل هذا من

الخير؟

الجواب: لا، لماذا؟ لأن النبي ﷺ قضى حياته المباركة كلها وهو يحافظ على هاتين الركعتين لا ينقص منهما ولا يزيد عليهما، فكان فعله ﷺ الذي استمر عليه دليلاً عملياً على أنه الزائد أخو الناقص، فكما أنه لا يجوز أن تصلي ركعتي الفجر ركعة كذلك لا يجوز أن تصليهما ثلاثاً أو أربعاً، فالزائد أخو الناقص، هذا مثال في النافلة، ذكرت لكي لا يسبق إلى ذهن أحد السامعين أن البحث السابق خاص بالفرائض، فيقول بعضهم: هذا في الفرض، وقد قيل هذا مراراً وتكراراً، أما النافلة فالأمر فيها واسع، وينزع بعضهم في هذه المسألة إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «الصلاة خير موضوع، فمن شاء فليستكثر» لكن هذا محله في ما سيأتي البحث فيه في العبادات المطلقة، أما في العبادة المقيدة سواء كانت فريضة أو كانت نافلة فهذا أنتم الآن أمام فرض الفجر وسنة الفجر، فكما أنه لا يجوز الزيادة على فرض الفجر كذلك لا يجوز الزيادة على سنة الفجر، والدليل مثابة الرسول عليه السلام على هاتين الصلاتين ركعتين ركعتين، فالتفريق إذاً في موضوع الزيادة بين النافلة والفريضة تفريق مخالف للشرع.

ولعله من المفيد ومن باب رمي عصفورين بحجر واحد وعندنا صيادين أن نقول: يدخل في هذا الموضوع تماماً صلاة قيام الليل، وبخاصة صلاة القيام في رمضان، حيث أنكم تسمعون كثيراً خلافاً طويلاً، فناس يقولون: السنة إحدى عشرة ركعة، والناس يقولون: لا، ثلاثة وعشرين ركعة، وناس في بلاد أخرى يوصلوها ربما إلى فوق الثلاثين خاصة في الحرم المكي، يصلوا صلاتين، فترى صلاة القيام في كل الأيام وبخاصة في ليالي رمضان... هل هي من النافلة المطلقة أم من النافلة المقيدة كما ضربنا مثلاً آنفاً في سنة الفجر القبلية؟

الجواب: هو نفس الجواب الذي قلناه عن سنة الفجر، ونفس الدليل، كما أن النبي ﷺ استمر طيلة حياته يصلي سنة الفجر ركعتين كذلك استمر طيلة حياته لا أقول يصلي إحدى عشرة ركعة؛ لأنه سيأتي شيء يختلف سنة القيام عن سنة الوتر، وإنما أقول: استمر النبي ﷺ طيلة حياته المباركة لا يزيد على إحدى عشرة ركعة، والدليل الذي نزعنا إليه وتمسكنا به في عدم شرعية أو جواز الزيادة على ركعتي سنة الفجر هو نفس هذا الدليل ينسحب على عدم جواز الزيادة على إحدى عشرة ركعة في القيام في كل هذه، وبخاصة منها في رمضان.

قلت: لم أقل في أن النبي ﷺ استمر يصلي طيلة حياته إحدى عشرة ركعة، لأنني لو قلت ذلك لم يجز لنا أن نصلي الوتر إلا إحدى عشرة ركعة، كما قلنا في ركعتي سنة الفجر، هل يجوز نصلي ركعتين ركعة؟

الجواب: لا، فلو أننا قلنا: إن الرسول عليه السلام استمر يصلي الوتر إحدى عشرة ركعة لوجدنا مشكلة مع أنفسنا قبل أن نوجدها مع غيرنا، ما قلت هذا؛ لأنني متذكر أن النبي ﷺ وصل به الأمر إلى أن يصلي أولاً صلاة الوتر إلى سبع ركعات، وفي بعض الروايات ثلاث ولكن يبدو أن هذه الثلاث هي بعد الأربع، فإذا: يجوز لنا أن ننقص من إحدى عشرة إلى أقل حتى مما صلى الرسول عليه السلام من السبع؛ لأنه قال: «الوتر ركعة»، وقال في الحديث: «الوتر ركعة من آخر الليل» وقال في الحديث الآخر: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الفجر فليوتر بركة فإنها توتر له ما قد صلى» يضاف إلى ذلك أنه ثبت عن بعض السلف أنه صلى الوتر ركعة، أحدهما شاهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه صلى الوتر ركعة، فقيل لابن عباس: إن فلان ما صلى الوتر إلا ركعة، قال: ما حاد عن السنة، أي: أن الوتر أقله ركعة، ثم أنت تزيد إلى أن تصل إلى أكثر عدد

صلاه الرسول عليه السلام، ألا وهو إحدى عشرة ركعة.

هذا هو الكلام فيما كان من العبادات فرضاً أو نافلة من العبادات المقيدة، التي قيدها الرسول عليه السلام بفعله كما ذكرنا وبقوله من باب أولى، أما زيادة الخير خير حينما تكون صحيحة فذلك يكون في العبادات المطلقة، التي جاءت في السنة مطلقة قولاً وفعلاً، أو قولاً دون فعل ولكن جرى عمل السلف الصالح على هذا الإطلاق، أما إذا جاءت العبادة مطلقة أو البيان القولي مطلقاً من النبي ﷺ ثم ثبت تقييده من فعل السلف أيضاً لا يجوز الأخذ في ذلك النص المطلق.

فإذاً: ما كان من النوافل مطلقة ولم يقيده الرسول عليه السلام فنحن نطلقه ولا نقيده، المثال الذي ذكره آنفاً الأخ أبو الحارث هو مثال صالح، نعلم جميعاً قول النبي ﷺ في الحضر على التبكير بالذهاب وفي الرواح إلى صلاة الجمعة قوله عليه السلام: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قدم بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة» ثم قال في الحديث الآخر الذي يقول الرسول عليه السلام فيه: «من غسل واغتسل وبكر وابتكر ثم دنا من الإمام فصلى ما كتب الله له غفر الله له ما بينه وبين الجمعة التي تليها» إذاً: ما بدا له تصلي ركعتين أربعاً ستاً ثمانية عشر. لا بأس ولا حرج من ذلك؛ لهذا الإطلاق الذي أطلقه الرسول عليه السلام أولاً، ثم لجريان العمل على هذا الإطلاق من السلف الصالح ثانياً، فبعضهم كان يصلي ركعتين على الأقل تحية المسجد ويجلس، بعضهم يصلي أربعاً ستاً ثمانية، فهنا يخطئ بعض الناس حينما يحتجون على شرعية ما يسمونه بسنة الجمعة القبلية بمثل هذه الآثار التي أشرنا إلى بعضها منقولة عن السلف، يقول لك: هؤلاء

يصلوا، نقول: نعم، هؤلاء يصلوا صلاة مطلقة أولاً، ولم يصل ركعتين أو أربعاً مقيدة، وثانياً: لم يصلوها بين أذنين؛ لأنه لم يكن يومئذٍ إلا أذان واحد وهو الأذان ال... كان حينما يصعد النبي عليه الصلاة والسلام على المنبر فيأخذ بلال الأذان، فكانوا يصلون ما بدا لهم حتى إذا صعد الإمام المنبر أمسكوا وانتهوا.

فهذا المثال ومثله كثير وكثير جداً مثلاً: الزكاة المطلقة والزكاة المقيدة، فهناك زكاة لا بد من إخراجها بنصاب وبنسب محددة، لكن الصدقة النافلة فأنت كلما تصدقت وأكثر من الصدقات فذلك خير لك وأبقى.

إذاً: ما ينبغي أن يلتبس الأمر وأن يختلط على المسلم العبادة المقيدة بالعبادة المطلقة، ففي العبادة المقيدة يقال ما يقوله العامة: الزائد أخو الناقص، وفي العبادة المطلقة يقال أيضاً ما يقوله العامة: زيادة خير خير، هذا ما يبدو لنا ذكره بهذه المناسبة.

(الهدى والنور / ٤٨٤ / ١٨ : ٢١ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٤٨٤ / ٣٣ : ٢٩ : ٠٠)



هل البدعة وصاحبها في النار

مداخلة: شيخنا ما دام الكلام الله يجزيكم خير عن البدعة في هذا الموطن، ما معنى قول النبي ﷺ في أكثر من حديث: «إن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، ما المقصود: في النار، هل هي وصاحبها؟ وهل هناك المكث فيها بقدر الفعل اللي قام فيه؟ أم أن البدعة هي نفسها تكون في النار دون صاحبها؟

الشيخ: هو المقصود: صاحبها؛ لأن البدعة ليست أولاً: جسماً وإنما هو معنى قائم في بعض الأجسام، ثانياً: هي لا تكلف لتحرق بالنار، وهذا الحديث يشبه تماماً قوله عليه السلام: «أزره المؤمن إلى نصف الساق فإن طال فإلى الكعبين، فإن طال ففي النار». يعني صاحبه في النار، وليس الإزار، لأن الإزار كذلك البدعة هو معنى يتمثل في الإنسان من إحداثه في الدين، فإذا أحدث فحيثئذ بسبب إحداثه هذا، بدعته توصله إلى النار. واضح.

مداخلة: بقدر العمل اللي قام فيه.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٥٢٧ / ٢٦ : ٣٩ : ٠٠)

بين البدعة والسنة التركية

مداخلة: نسمع من بعض الدعاة أنه يصف بعض سنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنها هيئات وكيفيات، فمن أول من أظهر هذا التفصيل أو هذا التقسيم في السنن؟ وما الرد العلمي عليه في ذلك. جزاك الله خير الجزاء؟

الشيخ: أما أول من سن هذا الاصطلاح ليس عندي علم، كل الذي أعلمه أنه اصطلاح تفردت به الشافعية دون أتباع المذاهب الأخرى.

أما الرد على هذا الاصطلاح فلست من الذين يتحمسون لمناقشة اصطلاح ما، سواء كان هذا أو كان غيره، إلا بعد أن نعرف مغزاه ومرماه، فإن كان المغزى يخالف حقيقة شرعية حينئذ تحمست للرد عليه والكشف عن عواره وعيبه، أما إن لم يكن فيه مثل هذه المخالفة فهاهنا نقول: لكل قوم أن يصطلحوا على ما شاؤوا.

هناك اصطلاحات كثيرة لم تكن معروفة في العصور السلفية الأولى، ثم حدثت.

أعود لأقول: لا مشاحة في أي اصطلاح حدث ما لم يكن مخالفاً للشرع. نحن نعلم مثلاً أن الفقهاء اتفقوا على تقسيم الأحكام الشرعية إلى خمسة أقسام، هذا الاصطلاح لم يكن معروفاً في قديم الزمان. ولنتقف الآن عند قسم من هذه الأقسام الخمسة وهي السنة، السنة في

الاصطلاح هي غير السنة في الشرع، وأعود لأقول: لا مشاحة في الاصطلاح، ما دام أن المقصود بالاصطلاح ليس هو ضرب السنة الشرعية أو معاكستها أو نحو ذلك، وإنما بيان حقيقة شرعية.

قلت: السنة في اصطلاح الفقهاء هي غيرها في اصطلاح الشرع، في اصطلاح الفقهاء كلكم يعلم أنهم يعنون ما ليس فرضاً واجباً فهو السنة، هل يوجد في الشرع عبادة ليست فريضة؟ **الجواب:** نعم، إذاً لا بأس من مثل هذا الاصطلاح إذا أريد به ما ليس فرضاً، أما إذا أريد به ما كان ثابتاً في الشرع فرضاً فأرادوا هم أن يقولوا أنه ليس بفرض، فهنا نخطئهم في إطلاق اصطلاحهم هذا على ما ثبت في الشرع أنه فرض، أما إذا كانوا يطلقونه وهذا هو الغالب على ما ليس فرضاً فإذا لا مشاحة في الاصطلاح.

هذه السنة بهذا التعريف المصطلح عليه عند الفقهاء يسمى في لغة الشرع: تطوعاً، ولا شك أنه لو كان لي الخيرة وكان باستطاعتي أن أغير الاصطلاحات والمفاهيم بعد هذه القرون المديدة الطويلة لاستحسننت أن نضع التطوع مكان السنة؛ وذلك لأمرين اثنين:

الأمر الأول: أن هذا الاصطلاح وهو التطوع هو الذي كان معروفاً في عهد الرسول عليه السلام، وهو الذي أقره حين سمعه من سائل له، ذلك السائل هو ذلك الرجل الذي سأل النبي ﷺ عما فرض الله له، فقال له: «خمس صلوات في كل يوم وليلة، قال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع».

إذاً: لما كان رسول الله ﷺ يكلم الناس بلغتهم، ومن لغتهم تسمية ما ليس فرضاً بتطوع؛ ولذلك لما سأل هذا السائل الذي بين له النبي ﷺ أن الله فرض عليه في كل يوم ليلة خمس صلوات، «قال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن

تطوع»، ما قال له: إلا أن تتسنن، فلا شك أن تعبير النبي ﷺ خير وأولى وأصح وأدق من أي تعبير آخر.

من أجل هذا وما سيأتي وهو الأمر الثاني: قلت: لو كان لي من الأمر شيء لوضعت لفظة التطوع بديل السنة، ولكن تغيير الاصطلاح الذي ران على عرف الناس وما عرفوا سواه حرب لا طائل تحتها؛ ولذلك نفر هذا الاصطلاح، أي: إطلاق السنة على العبادة التي ليست بفريضة.

أما الأمر الثاني: فهو ما أشرت إليه في مطلع جوابي هذا: أن الاصطلاح في الشرع لهذه الكلمة السنة لا تعني التطوع، وإنما تعني الشريعة بكاملها، بفرائضها وسننها وآدابها وأخلاقها ومعاملاتها، الشرع كله، وذلك صريح جداً في حديث الشيخين في صحيحيهما عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: أن رهطاً من أصحاب النبي ﷺ جاؤوا إلى أزواجه فلم يجدوه عليه السلام، فسألوهن عن عبادته ﷺ، عن صيامه وقيامه وإتيانه لأزواجه، فكان جوابهن ما هو معروف في السنة، إنه عليه الصلاة والسلام يقوم الليل وينام، ويصوم ويفطر، ويتزوج النساء، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: 110]، قال أنس: فلما سمعوا جواب نساءه عليه السلام عن عبادته ﷺ تقالوها، أي: وجدوها قليلة؛ ذلك لأنهم كانوا يتصورون بناء على عقيدتهم الحق أن النبي ﷺ هو سيد البشر. وأفضل البشر إذاً ينبغي أن يكون أعبد البشر، وهو كذلك، لكنهم تصوروا أنه لا يكون أعبد البشر- إلا إذا كان متعبداً حسب تصورهم للعبادة، كانوا يتصورون العبادة أن يقوم الليل ولا ينام، وأن يصوم الدهر ولا يفطر، وألا يتزوج النساء؛ لأن النساء كما قال الوضعيين على رسول الله: «ضاع العلم بين أفخاذ النساء»، فإذاً كيف رسول الله يتزوج؟ وكيف ينام الليل ولا يقوم الليل كله؟ وكيف يفطر

ولا يصوم الدهر كله؟ هكذا كانوا تخيلوا ليكون رسول الله ﷺ أعبد البشر، وهو بلا شك أعبدهم وأكملهم، لكن ليس في حدود تصورهم للعبادة، وقد عبر عن تصورهم الخاطئ هذا قولهم أنهم وجدوها عبادة قليلة، فالرسول ينام الليل لا يصلي طوال الليل، والرسول يفطر ولا يصوم الدهر، والرسول يتزوج النساء ليست واحدة ولا اثنتين ولا أربع بل يجمع بين التسع وتزوج أكثر من تسعة، هذه عبادة قليلة، ثم عادوا إلى أنفسهم ليعللوها مثل هذه العبادة التي تقالوها بعلّة هي أقبح من المعلول، حيث قالوا: هذا رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، لسان حالهم لسان معنى قالهم هذا يقول: لماذا الرسول عليه السلام يجهد نفسه؟ لماذا نحن نبتغي منه أن يقوم الليل كله وأن يصوم الدهر كله وألا يتزوج النساء، ما دام أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويعيش أحدنا في هذه الحياة الدنيا أليس ليحظى بمغفرة الله عز وجل في الأخرى؟ بلى، إذاً: ما دام أن النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في وجهة نظرهم الخاطئة إذاً الرسول ما يقوم الليل كله، و.. إلى آخر ما إلى ذلك مما قالوه خطأً.

فقالوا: أما نحن فليس عندنا وعد من الله أن الله قد غفر لنا، إذاً يجب أن نجتهد، وأن نعزم، وأن نجتمع أمرنا، وأن نعبد الله ربنا كل العبادة، لعلنا نحظى بمغفرة الله تبارك وتعالى كما حظي بها رسول الله ﷺ.

فقال أحدهم: أما أنا فأصوم الدهر، وقال الثاني: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء.

وسرعان ما رجع رسول الله ﷺ إلى أهله فأخبرنه الخبر، خبر الرهط، فخطب عليه السلام في المسجد وقال يكني ولا يفصح عن القوم: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا»، يعيد عبارتهم التي قالوها في حق الرسول أنه يقوم الليل وينام،

هذه عبادة قليلة.. إلى آخره، «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا عن رسول الله، وما بال هؤلاء يقولون عن أنفسهم» وهنا مفهوم من الحديث «أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، أما أنا فلا أتزوج النساء، قال عليه السلام: أما إني أخشاكم لله وأتقاكم لله، أما إني أصوم وأفطر، وأقوم الليل وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

إذاً: السنة هنا ليس في معناها التي تقابل الفريضة كما اصطلاح عليه الفقهاء، وإنما هي الشريعة بما فيها من فعل وهو عبادة، وما فيها من ترك وهو سنة.

هنا أردت أن أقف قليلاً ثم انصرفت؛ لأنني تذكرت أنني إن وقفت عند الكلام عن السنة الفعلية والكلام عن السنة التركية سوف نمضي بعيداً وبعيداً جداً عن الإجابة عن أصل السؤال، وهو: الاصطلاح الشافعي في تسمية بعض الأفعال النبوية التي كان عليه السلام يفعلها خاصة في الصلاة بأنها من الهيئات.

فلكي لا نذهب بعيداً عن ختم الجواب عن هذا السؤال، أنصرف الآن عن الكلام الذي عرض لنا آنفاً من ضرورة بيان الفرق بين السنة الفعلية والسنة التركية، وبخاصة أن مثل هذا الاصطلاح أعرف أنه غريب، ولا غرابة في ذلك؛ لأننا نعيش في غربة عجيبة من العلم والبعد عن فقه الكتاب والسنة.

بعد هذا أقول إتماماً للجواب عن ذلك السؤال، ومعدرة فإنني أرى وقد التأم الجمع وكثر وبورك فيه أن أعود إلى ما كنت أردت البحث فيه من التفريق بين السنة الفعلية والسنة التركية، لكن هذا بعد أن أختتم الجواب عن ذلك السؤال.

فأعود للختم ثم أعود عوداً أحمداً إن شاء الله إلى الكلام عن السنة الفعلية والسنة التركية، سنة الرسول عليه السلام كما سنشرح في قريب من يأتي إن شاء الله، قسمان: سنة فعلية وسنة تركية.

أما الآن فقد كان السؤال عن اصطلاح بعض الفقهاء من المتأخرين على تسمية بعض أفعال الرسول عليه السلام بخاصة ما كان فيها بالصلاة بالهيئات. فأجبنا بما لا ينبغي الآن إعادة الكلام فيه، وانتهينا إلى أن نقول: أن هذا اصطلاح، ولكل قوم أن يصطلحوا على ما شاؤوا بشرط: ألا يخالفوا في ذلك نصاً شرعياً.

لكنني أستهل فأقول: إن تسمية بعض السنن الثابتة عن النبي ﷺ في الصلاة بالهيئة، إذا كان المقصود بها أن هيئة تتعلق بالصلاة فقط لكنه لا ينبغي الاستهانة بها، فلا بأس من مثل هذا الاصطلاح، وأنا أذكر جيداً أن من كبار علماء الشافعية الذين تبنوا هذا الاصطلاح، أي: تسمية بعض السنن الثابتة عن النبي ﷺ بالأحاديث الصحيحة بل والمتواترة كرفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه، وكجلسة الاستراحة عند النهوض من السجدة الثانية إلى الركعة الثانية، هذه السنة أيضاً ثبتت في صحيح البخاري ويدخلونها تحت مسمى الهيئات، مع ذلك نجد الإمام النووي رحمه الله تبارك وتعالى يشدد ويؤكد في ضرورة المحافظة على هذه السنة وعلى تلك، وبخاصة هيئة النهوض من السجدة الثانية، فلا ينبغي أن ينهض فوراً وإنما يجلس السجدة مع أنه يسميها بالهيئة لكنه يؤكد بضرورة الاهتمام؛ لأن النبي ﷺ قد ثبت أنه كان يفعلها دون أن يتهاون بها.

إذاً: إذا ثبت أن النبي ﷺ فعل سنة ولم يتركها فمن السنة أن نفعلها وألا نتركها، ولا علينا بعد ذلك هل سميها سنة أم سميها هيئة.

إذاً: لا مشاحة في الاصطلاح لكن الحقيقة أن الأمر المهم إنما هو معرفة أن هذه الهيئة من أين جاءت؟ بأي حديث ثبتت؟ إن كان بحديث صحيح ويعطي دوام الرسول واستمراره على ذلك فنحن نستمر على ذلك ولا يضرنا بعد ذلك

أن يسميه بعض الفقهاء بأنها سنة وبعضهم يسمونها بأنها هيئة.

ختاماً أقول كما قلت في أول الكلام: لا ضرورة هناك للرد على هذا الاصطلاح، وإنما المهم فيه تماماً توجيه هذا الاصطلاح إلى ما يتطلبه من العمل بما يسمونه بالهيئة.

لعلني أجبت عن هذا السؤال إن شاء الله.

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: وفيك إن شاء الله.

مداخلة: قلتم ... عليه.

الشيخ: أقول بالنسبة للسؤال انتهى أو لا، أما هذه سنعود إليها قلت آنفاً، وأنا ذاكر، وما أنا لي أن أنسى بعد. انتهى هذا ...

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: إذاً احفظ ما عندك من سؤال ثان وربما ثالث لأفي بوعدني السابق.

مداخلة: طيب.

الشيخ: وهو الكلام حول السنة الفعلية والسنة التركيبية.

هذا أيضاً اصطلاح ربما كثير من الحاضرين ما سمعوا عمرهم وحياتهم أن هناك سنة تركيبية، وإنما هذه السنن المعروفة سنن فعلية، لكن الحقيقة أن هذا الاصطلاح مهم جداً؛ لأنه يعني أن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، يعني: أن هناك من العبادات التي يتوهمها كثير من الناس أنها من العبادات وهي ليست من العبادات، وهم مع ذلك يتقربون بها إلى الله عز وجل، لماذا؟

لأن السلف ونحن ندعي ونرجو أن نكون عند دعوانا أننا نتبع السلف؛ ذلك لأن أهل العلم يقولون: وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداء من خلف، أقول: وذلك لأن بعض السلف في الأولين من الصحابة الموقرين الممجدين وعلى رأسهم حذيفة بن اليمان، صاحب سر رسول الله ﷺ كان يقول تأييداً لما قلناه آنفاً من أن السنة قد تكون تركية، أي: تركها الرسول عليه السلام وما فعلها، فنحن لا نفعلها، ولو كان مظهرها مظهر عبادة من العبادات، بل قد تكون هي حقيقة عبادة في ذاتها ولكن خرجت عن كونها عبادة حينما وضعت في غير الموضع الذي وضعها الرسول ﷺ بوحي من الله تبارك وتعالى، قال حذيفة بن اليمان: «كل عبادة لم يتبعها أصحاب رسول الله عليه وآله وسلم فلا تتبعوها» أي: لا تتقربوا بها إلى الله عز وجل؛ ذلك لأنها ليست عبادة، أنتم تظنونها عبادة لكن الدليل على أنها ليست عبادة؛ لأنها لو كانت عبادة لجاء بها رسول الله ﷺ، وهنا حقيقة يحيها المسلمون جميعاً في قلوبهم ولكنهم مع ذلك الكثيرون منهم يميثونها ويحيونها بأفعالهم، ذلك أننا لولا بعثة رسول الله ﷺ من ربنا إلينا ما كنا نعرف شيئاً من هذا الإسلام الذي أكرمنا الله به، وإذا كان الله تبارك وتعالى يخاطب نبيه ﷺ فيقول له: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢]، ترى نحن كنا ندرى ما الكتاب والإيمان لولا أن الله عز وجل أرسل إلينا رسولنا ﷺ بعد أن دراه ربنا وأعلمه وبين له وهداه، كما قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]، إذا كان رسول الله ﷺ بشهادة القرآن الكريم يخاطبه رب العالمين بلسان عربي مبين: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]، ترى نحن كيف كنا نكون لولا دعوة رسول الله ﷺ إيانا؟ لولا أننا اهتدينا به بإرسال ربنا عز وجل إياه إلينا.

إذاً: الأمر كما قال أيضاً بعض السلف، أشك الآن هو أحد العبادلة إما عبد الله

بن عمر وإمام عبد الله بن عباس، أو لعله غير هؤلاء العبادة، يقول جواباً لسائل: ما بالناس نجهر في بعض الصلوات ونسر- في بعض الصلوات الأخرى؟ قال: يا أخي نحن ما كنا ندري شيئاً، فنحن نفعل كما فعل رسول الله ﷺ نجهر حيث جهر ونسر حيث أسر، هذا وهو كمثال بسيط جداً، وهو مفهوم لكل مسلم مهما كانت ثقافته أو كان فقهه ضحلاً وقليلاً فهو يعلم أننا نجهر حين نجهر إنما نجهر لأن الرسول فعل، وحينما نسر- ولا نجهر لأن الرسول ترك، إذاً: السنة سنتان، لكن هذه قاعدة يجب تعميمها في كل الأمور التي نريد أن نتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى، والأمثلة في ذلك كثيرة وكثيرة جداً، وهي معلومة فقهياً لكنها مجهورة فعلاً.

مثلاً: الصلوات الخمس يؤذن لها، والحمد لله لا تزال هذه السنة قائمة وشائعة ومعروفة في بلاد الإسلام كلها، الأذان للصلوات الخمس، وإن كان مع الأسف الشديد وأجد نفسي مضطراً شرعاً أن أقول وأن أذكر والذكرى تنفع المؤمنين، أن هذا الأذان الذي لا يزال معمولاً به في كل بلاد الإسلام، لكنه مع الأسف الشديد في عاصمة هذه البلاد وهي الأردن قد ضيق من دائرة الأذان، حيث جعلوه مع الأسف ولا أدري من يحمل وزر هذه البدعة التي بدعها في هذا البلاد دون بلاد الإسلام كلها، حيث لا تسمع في مساجد البلد، وهذا البلد والحمد لله من أشهر البلاد الإسلامية في كثرة مساجدها، ومع ذلك لا تسمع إلا أذاناً واحداً، وأذاناً مذاعاً، ربما يكون من مؤذن فعلاً لكن يذاع بالإذاعة وقد يذاع في شريط، وهذا يكون أبعد عن السنة، فالشرع شرع لنا أن نؤذن في كل مسجد؛ لأن الأذان شعيرة من شعائر الله تبارك وتعالى، ولا أريد أن أطيل الكلام في هذه المسألة؛ لأن الغرض هو التذكير بأهمية هذه القاعدة، وهي: أن ما فعله رسول الله ﷺ من العبادات فهو قربة لنا وطاعة منا لربنا، وما تركه من العبادات فليس لنا أن نفعل

ذلك بدعوى أنها عبادة.

... مثال: يؤذن للصلوات الخمس فهل يؤذن لصلاة العيدين؟

الجواب: لا، لماذا؟ وقد يقول عقل بعض الناس: والله والناس يوم العيد بحاجة إلى أن يسمعوا الأذان في وقت العيد أكثر من أيش وهو الأذان وقت الظهر أو العصر، مع ذلك لا أذان لصلاة العيدين، لماذا؟

ذلك لأن النبي ﷺ ترك الأذان في العيدين فتركه المسلمون.

كذلك تنكسف الشمس في النهار والناس غارقون في أعمالهم.. في وظائفهم.. في دوائهم.. في محالهم، فالعقل أي عقل؟ العقل اللا شرعي، أي: الذي لا ينظم عقله مع شرعه الذي دان لله به، هذا العقل مجرد عن اتباع الشرع يقول: يا أخي لماذا لا يشرع الأذان حينما تنكسف الشمس والناس منشغلون في أعمالهم؟

الجواب: لأن الرسول ﷺ ما سنَّ لنا هذا الأذان لصلاة كسوف الشمس.

أكثر من هذا خسوف القمر في الليل، ينخسف القمر ربما في نصف الليل والناس غارقون في نومهم، مع ذلك لا يشرع ولا يسن للمسلمين، وإلى اليوم والحمد لله ما خطر في بال أحد من المسلمين أن يتدع أذاناً لصلاة العيد أو صلاة كسوف الشمس أو خسوف القمر، لماذا؟

لأن معنى هذا التشريع لهذا الأذان في مثل هذه العبادات استدراك على الشارع الحكيم، استدراك كأن الله كان غافلاً عن تشريع مثل هذا الأذان في مثل هذه العبادات، أو أن الله عز وجل شرع لنبيه ﷺ الأذان في هذه الصلوات الثلاث التي ذكرتها آنفاً لكن الرسول ﷺ ما بلغ أمته ذلك، هذا وذاك مستحيل، أما فيما

يتعلق بالله رب العالمين فالأمر كما قال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ رَبِّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، أما بالنسبة للنبي عليه السلام لو فرض أن الله أمره بأن يبلغ الناس الأذان في هذه الصلوات الثلاث فهل كان لا يبلغ؟ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

إذاً: المسلمون جميعاً يعلمون يقيناً كما أنهم ينطقون أن الأذان لهذه الصلوات ما سنّها رسول الله ﷺ للمسلمين؛ ولذلك ما ابتدعها المسلمون، تركوها كما تركها الرسول عليه السلام.

والأمثلة كثيرة وكثيرة جداً، حسبكم الآن لنذكركم بصحة هذه القاعدة بهذه الأمثلة التي ذكرتها آنفاً، ولكن ما ثمرة التذكير بهذه القاعدة؟

ثمرة التذكير: أن المسلم لا يتقرب إلى الله بما وجد عليه الناس، وإنما بما كان عليه سيد الناس، ألا وهو رسول الله ﷺ، وحينئذ فينبغي للمسلمين كافة أن يكونوا على علم بسنة رسول الله ﷺ، سواء ما كان منها سنة فعلية أو كانت سنة تركية، أنا أريد الآن أن أضرب لكم مثلاً من واقع المسلمين كيف أنهم يتركون سنناً فعلية ويفعلون سنناً تركية، قلبوا الحقيقة كما يقال ظهر ألبطن.

مثلاً: صلينا في هذا المسجد وفي كثير من مساجد هذه البلد أو البلدة والبلاد الإسلامية الأخرى فنجد الناس في غفلتهم ساهون، يصلون كيف ما اتفق لأحدهم، هناك عندنا سنة بل أقول فريضة وليس سنة اصطلاحية فريضة أو أمر واجب يخل به جماهير المصلين وأعني ما أقول، أي: أكثر المصلين يخلون بما أمر به الرسول عليه السلام وبما فعله أصحابه الكرام.

أختصر- الآن على مثلين اثنين حتى نتوجه فيما بعد إن شاء الله للإجابة عن

بعض الأسئلة التي هي عند بعض إخواننا، وقد يحضر- في أذهان بعض الحاضرين أسئلة أخرى.

أضرب لكم الآن مثلين من السنن الفعلية أعرض عنها جماهير المصلين، أما السنن التركيبية التي يفعلها المسلمون فحدث عنها ولا حرج فهي بالمئات بل بالألوف إن لم نقل بالملايين، يدخل المصلي إلى المسجد فيصلي، سواء تحية المسجد أو يقوم يصلي سنة الوقت السنة القبلية، فيصلي حيث هو، إذا أين يصلي؟ ينبغي أن يصلي إلى سترة، ينبغي أن يصلي إلى جدار، إلى أي شيء منتصب أمامه، ذلك مما يسمى في لغة الشرع بالسترة، قال عليه الصلاة والسلام: «إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة لا يقطع الشيطان عليه صلاته»، هذا أمره، وهناك أمر ثان يحدد الاقتراب من هذه السترة، آنفاً رأيتُ أحد إخواننا الحاضرين في هذه الجلسة والذي أظن به أنه من أنصار السنة ومن أتباع السلف الصالح، اقترب معنا إلى السترة؛ لأنه يعلم أنه لا بد من الاقتراب إلى السترة، لكنه لم يطرق سمعه أو لم يمر بصره على مثل الحديث الثاني وهو قال عليه الصلاة والسلام: «إذا صلى أحدكم فليدن من سترته» فهو دنا من السترة فعلاً لكن فاته الحديث الفعلي الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه: أن النبي ﷺ كان إذا قام يصلي يكون بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع بين قيامه وبين السترة ثلاثة أذرع. حديث آخر: كان رسول الله ﷺ إذا سجد كان بينه وبين السترة ممر شاة.

إذاً: لا ينبغي أن تلتصق رأسك بالسترة، وهذا ما فعله الأخ المشار إليه آنفاً، وإنما يجب أن يضع فرجة فجوة بينه وبين السترة.

فالآن اليوم الناس على طرفي نقيض، جاء يصلي في منتصف المسجد وبينه وبين السترة بعد المشرقين، لماذا؟

لأنه جاهل بالسنة، يصلي كما وجد الآباء والأجداد يصلون، كيف ما اتفق، فاسمعوا قول نبيكم ﷺ وفعله هذه السنة فعلية: «إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة، إذا صلى أحدكم فليدن من سترته»، لا تصلي كيف ما ترى، إذا صليت بالعراء لا ينبغي أن تصلي في العراء في الصحراء كيف ما اتفق لك، وإنما يجب أن تجد لك هدفاً شجرة أو صخرة أو حجراً ناتئاً من الأرض فتصلي إليه، كل هذا ثابت عن النبي ﷺ، فهذه السنة فعلية أصبحت بسبب جهل المسلمين سنة تركية، تركوها وأعرضوا عنها.

كان رسول الله ﷺ من سنته الفعلية أيضاً، وهذه السنة سنذكركم بها كانت في هذه البلدة إلى عهد قريب سنة تركية، وهي صلاة العيدين في المصلى خارج المساجد، كانوا من قبل عشر- سنوات يصلون العيدين في المساجد كصلاة الجمعة والصلوات الخمس، أخيراً بسبب الدعاة إلى السنة عرف جماهير المصلين والدعاة الإسلاميين أن ما كانوا عليه من قديم هم كانوا قد أماتوا سنة فعلية، أي: أن النبي ﷺ لم يعهد إطلاقاً أنه صلى صلاة العيدين في المسجد وإنما كان يصليهما في المصلى، في المصلى لا يوجد جدار ولا يوجد أي سترة، فكان عليه الصلاة والسلام يأمر بلائاً فيغرز عصاة له عليه السلام يغرزها على الأرض فيصلي إليها، هذا كله ثابت في صحيح البخاري وصحيح مسلم أيضاً.

والناس عن هذا كله هم كلهم أيضاً غافلون، فهذه يجب أن تنتبهوا لها، فإذا دخلتم المسجد وأردتم صلاة التحية أو السنة القبلية ألا تصلوا هكذا هنا في الوسط، لا، تقتربون إلى الجدار القبلي.. إلى عمود في المسجد لا بأس.. إلى شخص يصلي بين يديك فأنت تتخذه سترة، فلا يشكل على بعضكم كما سمعنا ذلك مراراً وتكراراً، كلهم توجهوا إلى الجدار القبلي والآخرون يستقبلون ماذا؟

يستقبلون الذين بين أيديهم، المهم أن يصلي إلى ستره. هذا هو الأمر الثاني الذي هو من السنن الفعلية صارت بسبب جهل الناس سنة تركية، فأعظكم أن تكونوا من الغافلين معرضين عن هذه السنة التي فعلها رسول الله ﷺ وأمركم بها.

السنة الأخرى وهي من غرائب هذا الزمان، تعلمون جميعاً أن من السنة إذا كانت الصلاة جهرية، فإذا فرغ الإمام من قراءة الفاتحة فمن السنة أن يرفع صوته بآمين، وكذلك أن يؤمن من خلفه، وقد رتب النبي ﷺ من وراء تأمين المقتدين مع الإمام أجراً عظيماً جداً، فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

هذا الحديث لو تأملتم فيه لوجدتم أنفسكم في خطأ عجيب غريب جداً، هو عليه السلام يقول: «إذا أمن الإمام فأمنوا»، وهذا الأمر على ميزان قوله: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا»، سبحانه الله! لا فرق بين ذاك الأمر وبين هذا الأمر، هذا الأمر يقول: «إذا كبر فكبروا» لا أحد والحمد لله من المقتدين يكبر قبل تكبير الإمام، سواء تكبيرة الإحرام أو تكبيرة الانتقال إلى الركوع أو السجود أو غير ذلك، وهذا والحمد لله تطبيق لهذا الأمر، «إذا كبر الإمام فكبروا»، لكن ما الفرق بين هذا الأمر والأمر الأول: { إذا أمن الإمام فأمنوا }؟

الآن تجد المؤمنین يسبقون الإمام بآمين، لماذا؟

لأنهم في غفلتهم ساهون، لا يلقون بالهم لقراءة الإمام، لا يتبهون لقوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ثم لا يدعونهم يأخذ نفساً ليقول من بعد فراغه من قراءة: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] يقول: آمين، إلا ويكون هم سبقوه بآمين. ماذا

أصاب المسلمين بهذه المسابقة؟!

أولاً: خسروا المغفرة التي لو عاشها المسلم حياة نوح عليه السلام وهو في طاعة الله وفي عبادة داود عليه السلام الذي شهد له نبينا صلوات الله وسلامه عليه بأنه كان أعبد البشر، لو عاش أحد من البشر وكان كداود أعبد البشر. وعاش حياة نوح عليه السلام ليحظى بمغفرة الله عز وجل لكان الثمن قليلاً، فكم يكون فضل الله عز وجل على المسلمين حينما قال لهم: أيها المصلون، هذا شرح للحديث طبعاً، حينما قال للمصلين: أيها المصلون انتبهوا لقراءة إمامكم، واجعلوا عقولكم وبالكم في قراءة إمامكم، فإذا انتهى من قراءة: ﴿وَلَا الضَّمَّالِينَ﴾ [الفاتحة: ٧] فاحبسوا أنفاسكم حتى تسمعوا إمامكم قد شرع ليقول: آمين، فقولوا معه: آمين، فإنكم إن قلتم معه آمين قالت الملائكة الذين هم في المسجد معكم وفي السماء أيضاً يصلون بإمامكم يقولون أيضاً معكم آمين، فحينما تلتقي هذه الآمينات إذا صح التعبير، آمين الإمام.. آمين المقتدين.. آمين الملائكة المقربين، غفر الله لهؤلاء.

هذا ثمن قليل جداً بالنسبة لهذا الأجر العظيم من رب العالمين.

فيذاً: هؤلاء الذين يسبقون الإمام بآمين أولاً: خسروا هذه المغفرة، لو أنهم وقفوا عند هذه الخسارة لكانت المصيبة أقل، لكنهم أثموا وقعوا في الإثم.. وقعوا في الذنب؛ ذلك لأنهم سبقوا الإمام.. خالفوا أمر الرسول عليه السلام الذي يقول: إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإذا صلى جالساً فصلوا قعوداً أجمعين، كذلك إذا أمن فأمنوا، فالذي يسبق الإمام في شيء من هذه الأوامر فهو

أثم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام أو كما قال عليه السلام: مثل الذي يسجد قبل الإمام فهو كالحمار. يشبه الحمار البليد الذي لا ذهن له والعقل هذا الذي يسابق الإمام بسجوده، فيخشى على هذا السابق للإمام في سجوده أن يقلب الله وجهه وجه حمار، فإذا: هؤلاء الجماهير من المصلين الذين يسبقون الإمام بآمين خسروا مرتين: المرة الأولى: ما حصلوا مغفرة الله، المرة الأخرى: وقعوا في معصية الله عز وجل، لماذا؟

لأن الناس في غفلتهم ساهون.

لذلك أنا أقول لكم مذكراً وناصحاً: يجب أن تعلموا أن شريعة الله عز وجل كاملة، وأنه لا مجال لأحد أن يستدرك عبادة واحدة على رسول الله ﷺ الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وأنزل الله عز وجل عليه قوله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، هذه الآية لو علم المسلمون قدرها لكانت دائماً متركزة ثابتة في قلوبهم، ولو أنها كانت كذلك لم يتجرأ أحد منهم أن يقول للعالم حينما يحذر المسلم من أن يتعبد وأن يتقرب إلى الله بسنة تركية لتورع ذلك المسلم لو كانت الآية ثابتة في قلبه أن يقول للعالم: يا أخي ماذا فيها؟ ماذا فيها؟! فيها أنك تزعم بلسان الحال ولو لم تقل بلسان المقال: أن الرسول عليه السلام ما نصحك، ما بلغ الأمانة والرسالة كاملة، وإلا كيف تتصور عبادة أنت تتعبد لها وتتقرب بها إلى الله، ورسول الله ﷺ لا يفعلها.

هذه الآية لقد عرفها أهميتها رجل كان من كبار أئمة اليهود وعلمائهم الذين هداهم الله عز وجل للإسلام فأسلموا، وهو كعب الأخبار، جاء ذات يوم إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال: يا أمير المؤمنين! آية في كتاب الله لو

علينا معشر يهود نزلت لاتخذنا يوم نزولها عيداً، قال: ما هي؟ فذكر هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، قال عمر: أنا من أعلم الناس بذلك، لقد نزلت في يوم عيدين، رسول الله في عرفة وفي يوم الجمعة، نزلت هذه الآية ورسول الله على عرفات، أي: في حجة الوداع، وكان يوم عرفة يومئذ يوم جمعة، فكأنه يقول لذلك اليهودي الذي أسلم: أشر- بكل خير فذلك الذي تمنيته قد أجراه الله عز وجل، فأنزل هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو في عرفة.

إذاً: معنى هذا الكلام: أن الله يمتن على عباده المسلمين بأن الدين كامل، لا يحتاج إلى أن يستدرك أحد ولو عبادة واحدة؛ لذلك قال عليه الصلاة والسلام كشرح وبيان وتفسير لهذه الآية: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه»، وكذلك يقول عليه السلام مبيناً أن هذا البيان ليس أمراً خاصاً برسولنا خاتم الرسل والأنبياء، بل ذلك كان واجب كل نبي؛ لأن الله عز وجل بعثه هداية للعالمين في كل زمان، أما رسولنا فبعثه هداية للعالمين حيث لا نبي بعده، فقال عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم: «ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً عليه أن يبين لأُمَّته كل خير ما يعلمه»، عليه الصلاة والسلام، سواء كان متقدماً أو متأخراً، «ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً عليه أن يبلغ أُمَّته ما يعلمه من الخير»، ورسولنا ﷺ من هؤلاء الأنبياء الذي جاء برسالة كاملة لا رسالة بعدها ولا نبي بعده عليه الصلاة والسلام؛ ولذلك لم يبق للمسلمين أن يجتهدوا في العبادات، أما الاجتهاد في المعاملات التي تتكرر وتجدد وتنوع وتختلف من إقليم إلى إقليم ومن بلد إلى آخر، فهنا الاجتهاد، أما الاجتهاد في العبادات فقد كمل الأمر، فلا اجتهاد كما يقول الفقهاء في مورد النص، إذا علمتم هذه الحقيقة عرفتم أن دعوة الحق من

الدعوات الكثيرة التي تسمعون اليوم صياحات حولها كثيرة وكثيرة جداً، هي الدعوة التي تأمر المسلمين جميعاً إلى أن يرجعوا في دينهم إلى كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ، وعلى منهج السلف الصالح الذين اهتدوا بهديه عليه الصلاة والسلام، وما زادوا عليه ولا قطميراً، ما زادوا عليه شيئاً لا كبيرة ولا صغيرة.

وأختم هذه التذكرة بالقصة التي رواها الإمام الدارمي في سننه المعروف بالمسند خطأ إنما هو السنن: روى بإسناده الصحيح: أن أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه جاء صباح يوم إلى منزل عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، فوجد الناس ينتظرونه لينطلقوا معه إلى المسجد. وهنالي وقفة بسيطة جداً: يدلنا هذا الأثر على حرص السلف في صحبة أهل العلم واغتنام الفرص التي قد لا يتمكنون من مصاحبة العالم في كل وقت يسمح لهم؛ ولذلك فكانوا يهتبلون الفرصة التي يمكنهم أن يصاحبوا العالم ولو من دراه إلى مسجده، لعلهم يقتطفون منه ثمرة من علمه.

أبو موسى حينما جاء إلى دار ابن مسعود وجد الناس ينتظرونه، قال: اخرج أبو عبد الرحمن؟ قالوا: لا، فجلس ينتظره حتى خرج، فقال أبو موسى وهو صحابي جدير كابن مسعود قال: يا أبا عبد الرحمن! هذه كنية عبد الله بن مسعود، لقد رأيت في المسجد أنفاً شيئاً أنكرته، ومع ذلك والحمد لله لم ير إلا خيراً. انظروا الآن في كلمتين ظاهرهما التباين، قال: شيء أنكرته ومع ذلك والحمد لله لم أر إلا خيراً. كيف يمكن أن يكون خيراً وكيف يمكن أن يكون منكراً؟

إذا عرفتم السنة التركية فهو المنكر، وهذا الذي سترونه في تمام هذه القصة.

قال ابن مسعود: ماذا رأيت؟ قال: إن عشت فستراه، رأيت في المسجد أناساً

حلقاً حلقاً، وفي وسط كل حلقة منها رجل يقول لمن حوله: سبحوا كذا، احمدا كذا، كبروا كذا، وأمام كل رجل حصى يعد به التسبيح والتكبير والتحميد. ما كاد ابن مسعود يسمع هذا الوصف إلا وبادر إلى القوم مخاطباً أبا موسى فقال: ألا أنكرت عليهم؟ ماذا ينكر عليهم؟ التسبيح والتحميد وسبحان الله والحمد لله، جاء في أحاديث كثيرة جداً: أربع كلمات بعد القرآن هي أربع كلمات لا يضر بك بأيهن بدأت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أفضل الكلام بعد القرآن أربع كلمات لا يضر بك بأيهن بدأت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ماذا كان يفعل أصحاب الحلقات؟ كانوا يسبحون ويحمدون ويكبرون.. إلى آخره، كيف ابن مسعود يقول لأبي موسى: أفلا أنكرت عليهم؟

قال.. وهذا أدب العالم مع العالم، فكيف يكون أدب الطالب للعلم مع العالم؟! لا شك أنه سيكون أسمى وأعلى من هذا الأدب؛ لأن كلاً من الصحابييين علماء، ابن مسعود وأبو موسى، لكن أبو موسى يعترف بعلم ابن مسعود أنه أعلى وأسمى من علمه؛ ولذلك قال له: ما تجرأت على الإنكار لما رأيت مما يستحق الإنكار حتى آخذ رأيك.

قال: أفلا أنكرت عليهم وأمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، بدل ما يعدوا على الله يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شيء؟ قال: لا، انتظر أمرك أو انتظر رأيك.

فرجع ابن مسعود إلى داره وخرج متلثماً؛ لكي لا يعرف، وذهب تواء إلى المسجد، وفعلاً رأى الحلقات التي وصفها له أبو موسى.

قال لهم: ويحكم ما هذا الذي تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن! وكشف عن وجهه اللثام، قال: أنا عبد الله بن مسعود صحابي رسول الله ﷺ، ما هذا الذي

تصنعون؟ قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن! حصى- نعد به التسييح والتكبير والتحميد، قال: عدوا سيئاتكم، وأنا الضامن لكم ألا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم ما أسرع هلكتكم، هذه ثيابه ﷺ لم تبل، وهذه آنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده أنكم لأهدي من أمة محمد، أي: أصحاب محمد، والذي نفسي بيده أنكم لأهدي من أمة محمد ﷺ، أو أنكم متمسكون بذنب ضلالة. هو يقول: أنتم بين أحد شيئين: إما أنكم أهدي من أصحاب الرسول وأنا منهم وهذا صاحبي أبو موسى منهم، وهذا بطبيعة الحال مستحيل، إذا لم يبق لكم إلا الأخرى وهي: أنكم متمسكون بذنب ضلالة. وهذه من فصاحة اللغة العربية، ما قال لهم: متمسكون بضلالة، لو قال لهم ذلك فحسبهم، لكنه من باب التبكيت ومن باب شدة الإنكار قال لهم: أنتم لستم متمسكون بضلالة بل وبذنب ضلالة.

اسمعوا ماذا كان جوابهم لتذكروا الآن أن هذا الجواب هو الذي يطرح في هذا الزمان أمام دعوة الحق دعوة اتباع الكتاب والسنة دون زيادة أو نقص.

قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير. ألا تسمعون هذا الكلام كلما أنكر على إنسان بدعة قيل: يا أخي ماذا فيها نحن نريد ذكر الله.. نريد الصلاة على رسول الله ﷺ؟

فالجواب السلفي هو الذي ستسمعون من كلام هذا الإمام السلفي الذي هو من السابقين الأولين الذين آمنوا بالله ورسوله، هو عبد الله بن مسعود، لما قالوا له: والله يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير. قال -وهو العبرة-: وكم من مريد للخير لا يصيبه، وكم من مريد للخير لا يصيبه، ﴿حِكْمَةٌ بِالْعَمَةِ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾ [القمر: ٥]، كم من مريد للخير لا يصيبه، كون هذا خير وكون هذا شر، كون هذا فرض وهذا سنة، كون هذه سنة وهذه بدعة، ما هو طريق معرفة هذا من هذا،

تميز هذا من هذا؟ أهو العقل أم الشرع؟

لا شك أن الجواب: هو الشرع؛ ولذلك فهو يرد عليهم: أنتم أردتم الخير لكنكم ما سلكتم طريق الخير، كم من مريد للخير لا يصيبه.

على وزان قول الشاعر الذي قال قديماً:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

الذي يريد أن يجري السفينة لا بد أن يضعها في مجراها، يعني: في طريقها، يعني: في مائها، وليس في سهلها ووعرها.. ونحو ذلك.

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

قال ابن مسعود: وكم من مريد للخير لا يصيبه، إن محمداً. انظروا العبرة. إن محمداً ﷺ حدثنا: «أن أقواماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم» أي: لا يدخل إلى قلوبهم، «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، ما معنى هذا الحديث؟

هذا أيضاً بلسان سيد العرب والعجم عليه الصلاة والسلام، يقول: «إن ناساً من المسلمين يقرءون القرآن بألسنتهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، إذا كان الرامي قوي العضلات ورمى حربته أو سهمه وأصاب فريسته فإنها تدخل وتخرج بسرعة إلى الطرف الثاني، هكذا يمرق الناس من الدين، قال ابن مسعود إنه سمع الرسول يقول: «إن أقواماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم» لا يصل إلى قلوبهم «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

قال الذي روى هذه القصة: فلقد رأينا أولئك الأقوام يقاتلوننا يوم النهروان.

انتهت القصة. العبرة من هذه القصة مما يناسب الكلمة السابقة التي أن الشريعة كلها إما فعل وإما ترك، وأن الفعل والترك ليس بعاداتنا ولا أهوائنا ولا تقاليدنا، وإنما هي أو هو باتباعنا لنبينا ﷺ.

نجد في هذه القصة أن ابن مسعود أنكروا على أصحاب الحلقات، الآن أريد أن أشرح لكم موضوع الإنكار، ليس هو التسبيح والتحميد والتكبير بذاتها، وإنما لأنها كيفت بكيفية لم تكن على عهد رسول الله ﷺ.

أول كيفية: أن شيخاً تريت، أي: نصب نفسه رئيساً وقائداً وأميراً، لأي شيء؟ لذكر الله، وما أسهل ذكر الله، وكل ما كان الإنسان بعيداً عن المجتمع وذكر الله خالياً، وهذا يذكرني بأني أنسيت فقرة من الحديث الذي تلوته على ما مسامعكم آنفاً: «سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله» أنسيت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، أن أذكر من أولئك السبعة، وهو تمام رقم السبعة: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

إذاً: ما في حاجة لشيخ من المشايخ يتمشيخ ويريس حاله على بعض الدراويش طيبين القلوب ويقول لهم: اذكروا كذا، احمدوا كذا، كبروا كذا، ما هو مُشْرِع، رسول الله ليس مُشْرِعاً إنما هو مبلغاً عن الله عز وجل، إنما هو سن لنا بوحى السماء كيف نعبد ربنا، فأول إنكار في هذه المظاهر التي أنكروا ابن مسعود هو أن هذا الشيء نصب نفسه كمشرع لهؤلاء الذين حولته، ولا ينبغي لمثله أن يفعل هذا؛ لأن ذكر الله أمر سهل، وأفضله أن يكون خالياً: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه». هذا أول الإنكار في تلك القصة.

الشيء الثاني: أنهم جمعوا الحصيات، لماذا؟

حتى ما يضيع عليهم تسبيحة، هو يقول لهم مثلاً: احمدوا خمسين، لازم بقى

هذا الدراويش الذي هو من الدراويش الذين حول هذا الشيخ لازم ما يخطئوا العدد، لازم يكون خمسين، هو رسول الله، رسول الله قال لنا وصدقناه واتبعناه بإيمان خالص، «من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر»، قال لنا رسول الله هذا واتبعناه.

أما أن يأتي شيخ بل فريخ ويأتي يقول: سبح كذا، نقول له: آمين، نصدقه، معناه: أنه جعلناه شريكاً مع الله، والله عز وجل أنكر بنص القرآن الكريم على الضالين والمغضوب عليهم من اليهود والنصارى والمشركين فقال في حقهم أجمعين: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١]، فاليهود عبدوا المسيح من دون الله، ليس فقط لأنهم جعلوه قسماً من ذات الله عز وجل، بل وزعموا بأنه كان يشرع مع الله، وما هو إلا رسول من الله تبارك وتعالى، اليهود كذلك؛ ولهذا وجدنا اليهود والنصارى شريعتهم دائماً في تجدد في تغير؛ لأنها ليست كما أنزلت، وإنما غيروا فيها وبدلوا، لكن الله عز وجل صان شريعته التي أنزلها على قلب نبينا محمد ﷺ، وتعاهد بحفظها بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، بمثل هذه القواعد التي ذكرناكم ببعضها عن السلف، وجاء عن هذا السلفي الأول عبد الله بن مسعود لينكر على هؤلاء المبتدعة الذين اتخذوا هيئات لذكر الله، هذه الهيئة هي التي أنكرها ابن مسعود، وليس لذات التسييح والتحميد والتكبير.

فذكرنا أولاً: أن هذا الشيخ نصب نفسه موجهاً ليذكروا الله، وليسوا هم بحاجة بعد بيان الرسول عليه السلام لذكر الله.

ثانياً: جمعوا حجارة ليعدوا على الله؛ ولذلك قال لهم: عدوا سيئاتكم، وأنا الضامن لكم ألا يضيع لكم من حسناتكم شيء.

الشيء الثالث والأخير لعله: أعرضوا عن العد، وهذه مصيبة لا تزال موجودة بين المسلمين اليوم، أعرضوا عن عد الذكر المشروع بالأنامل، الآن تجدون الدراويش وأمثال الدراويش من المشايخ يعدون التسبيح دبر الصلوات بالسبحة، السبحة هذه تطورت مع الزمن من حجارة أولئك الخوارج، العبرة بعد ما كملت.

هؤلاء إذا عرفنا أن ابن مسعود أنكروا عليهم ليس لخصوص الذكر من تسبيح وتحميد وتكبير، وإنما لما أحاط بهذا الذكر من إحداث ومن ابتدع لم يكن في عهد الرسول عليه السلام؛ لذلك قال لهم منكرًا عليهم أشد الإنكار: والذي نفسي بيده أئنكم لأهدى من أمة محمد، الذي لم يكن فيه مثل هذه الحلقات، أو إنكم متمسكون بذنب ضلالة.

هذا هو الشرح موضع الإنكار، من ابن مسعود فلا يقولن غافل من الغافلين ماذا فعل هؤلاء يا أخي؟ ما ابتدعوا شيئاً إنما هو التسبيح والتكبير والتحميد؟ لا لقد ابتدعوا كيفية، هذه الكيفية هي التي أنكروا ابن مسعود.

أما العبرة أقول: اقتباس من هذه القصة قولاً قياساً على قول الفقهاء والعلماء يقولون: الصغائر بريد الكبائر، الصغائر، الذنوب الصغائر بريد الكبائر، أي: من اعتاد أن يواقع المعصية الصغيرة فسيتدرج معها إلى المعصية الكبيرة؛ لأن المعاصي ليس لها حدود مادية مجسمة بحيث الإنسان يقف عندها ثم لا يجز من ورائها إلا معصية كبيرة.

ولذلك نهى الرسول عليه السلام المسلمين أن يستحقروا وأن يتهاونوا ببعض المعاصي من الذنوب الصغائر، قال عليه السلام: «إياكم ومحقرات الذنوب؛

فإنها إذا اجتمعت أحرقتم» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

الشاهد: فكما يقول الفقهاء: من الذنوب الصغائر هي بريد الكبائر، فأنا أقول اقتباساً من قصة ابن مسعود ومما وقع لأولئك المبتدعة: أن البدعة الصغيرة هي بريد للبدعة الكبيرة، هؤلاء أصحاب الحلقات الدراويش هؤلاء ماذا كانوا يفعلون؟

عرفنا بدعتهم كيفية ليست ذكرية؛ لأن هذا الذكر منقول عن الرسول عليه السلام، إلى أين أدت بهم هذه البدعة؟

إلى البدعة الكبرى وهي الخروج على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، حيث قال راوي القصة: فلقد رأينا أولئك الأقسام يقاتلوننا يوم النهروان. يوم النهروان هي المعركة التي وقعت بين علي رضي الله عنه وهو الخليفة الراشد الرابع وبين الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين، فقاتلهم علي رضي الله عنه مضطراً؛ لأنهم بدؤوا هم القتال، كيف صار هذا؟

البدعة الصغيرة تؤدي إلى البدعة الكبيرة بطريق أيسر- من إيصال الذنب الصغير إلى الذنب الكبير؛ ذلك لأن الذنب الصغير والذنب الكبير يعرف بالنص، أما البدعة الصغيرة والبدعة الكبيرة لا يعرف بالنص وإنما يعرف بالقاعدة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».. إلى آخره.

فلما يستصغر الإنسان بدعة صغيرة أو يفتح الطريق له إلى بدعة أخرى، وهو ليس عنده ما يميز بين البدعة الصغيرة والكبيرة؛ ولهذا هؤلاء الدراويش الذين كانوا يجتمعون على ماذا؟ على ذكر الله، وإذا بهم في النهاية في نهاية المطاف يجتمعون على الخروج على الخليفة الراشد ألا وهو علي بن أبي طالب.

هنا العبرة الكبرى من هذه الحادثة، العبرة التي قبلها: أنه أنكر عليهم أشياء نحن نراها اليوم موجودة ولا نكير لها، بل إذا أنكرناها نحن أتباع السنة الفعلية والسنة التركية، قالوا: ماذا فيها؟ ما فيها شيء، لماذا؟

لأنهم حكموا عقولهم كما فعل أولئك الدراويش قالوا: ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مرید للخير لا يصيبه، إن محمداً ﷺ حدثنا: «إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

لذلك أنا ناصح لكم إن شاء الله ... عليكم أن تعرفوا السنة التي فعلها الرسول عليه السلام فتفعلونها والتي تركها فتجتنبونها؛ وبذلك تكونون قد قمتم بحق الشهادتين: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ لأن الشهادة الأولى تعني: ألا تعبد إلا الله، والشهادة الأخرى تعني: ألا تعبد الله إلا بما جاءك به رسول الله، فهما شهادتان وهما توحيدان. هذا أيضاً اصطلاح ولا مؤاخذه، توحيدان: توحيد الله في العبادة، وتوحيد الرسول في الاتباع، فكما أننا لا نعبد مع الله أحداً ولا نشرك به شيئاً كذلك لا نتخذ مع نبينا متبوعاً آخر، فهو متبوعنا لا سواه، وهو ربنا لا نعبد غيره.

وبهذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين.

(الهدى والنور / ٦٥٠ / ٣٣ : ٠١ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٥٠ / ١٤ : ٢٠ : ٠١)



قول بعضهم: البدعة خاصة بالتغيير لا بالزيادة

مداخلة: أحدهم قال: بأن الزيادة في العبادات أو في الألفاظ الشرعية جائز، ولكن التغيير لا يجوز، قال: سيدنا مثلاً: تسيّد الرسول ﷺ إن صح التعبير في الصلاة جائز أن تقول: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله. وضرب..

الشيخ: بارك الله في الجميع. نعم.

مداخلة: احتج بحديث صحيح طبعاً أنه قال عن الصحابي الذي صلى خلف..

الشيخ: المهم يا أخي! ما في داعي لإعادة هذا الكلام؛ لأنها شنشة معروفة من أخزم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: إنما هذا الرجل من أهل الأهواء الذين لا علاج لهم إلا بأن يهديهم الله عز وجل، أو يخلص المسلمين من شرهم، هو لا يفرق بين أمر وأمر، لا يفرق بين أمر يحدثه محدث في وقت قبل كمال الشريعة، وبين محدث يحدث أمراً بعد تمام الشريعة، لا يفرق بين هاذين الأمرين وهما: من الأهمية بمكان، ثم هو لا يفرق بين أمر أقره الرسول ﷺ الذي لا يقر على خطأ، وبين أمرين يتصرف فيه لا أقول: أعلم الناس وهو معرض للخطأ، بل وأجهل الناس باسم أنها بدعة حسنة، ثم تجد هذا الرجل يدندن حول حديث زيادة وبركاته في التسليمة الأولى فينكرها لماذا؟ لأنه لا يوافق هواه مع أنه كان بإمكانه أن يقرها على مذهبه المنحرف مع الزيادة.

الرد على أهل البدع

مداخلة: لا يخفاك أن أهل البدع بين كل فينة يصدرون أمراً يحاولون في ظنهم أن يخفوا منار السنة، فهل نواكب أهل البدع في الرد عليهم، أم ما هي النصيحة منكم في هذا لنا ولإخواننا في الداخل والخارج، وبارك الله فيكم؟

الشيخ: الرد على أهل البدع لا يجوز إلا ممن كان عالماً بالسنة من جهة والبدعة من جهة أخرى، لعلكم تذكرون معي حديث حذيفة بن اليمان في الصحيحين قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه، وهذا كما قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشريق فيه

فمن كان عالماً بالخير والشر كحذيفة بن اليمان، وكان بالتالي في هذا الزمان عارفاً بالسنة فيتبعها ويحض الناس عليها وعالماً بالبدعة فيجتنبها ويحذر الناس منها، هذا الشخص هو الذي يجوز له أن يجادل أهل البدعة أو المبتدعة، أما كما يفعل بعض إخواننا الذين لم يؤتوا من العلم إلا حظاً قليلاً ثم يدخلون في مجادلة من هم أقوى منهم علماً، ولو كان هذا العلم مشوباً بكثير من البدعة أو علم الكلام كما قلنا آنفاً، فهؤلاء ننصحهم أن ينطوا على أنفسهم وأن يعتزلوا المبتدعة وأن لا يجادلوهم؛ لأنهم سيتأثرون بشبهاتهم كمثل ذاك السؤال الذي سمعتم في أول الجلسة، وسمعتم الرد عليه، أنهم يصغون لكل ناعق ولكل صائح فتعلق الشبهة في ذهن السامع، ثم هات حتى يتأثر له عالم يتمكن من

إزالة هذه الشبهة من نفسه، لذلك تكاثرت النصوص عن سلفنا الصالح من العلماء كمالك وأحمد وغيرهم أنهم كانوا يحذرون الناس كل التحذير من الجلوس مع أهل البدعة، بل وكانوا يأمر ونهم بمقاطعتهم خشية أن يتسرب شيء من شبهاتهم إلى نفوسهم، فهذا أظن جواب ما سألته، والأجر للجميع إن شاء الله ما دمنا مخلصين وقاصدين أولاً العلم النافع المستقى من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم، وعلى منهج السلف الصالح أولاً، ثم قاصدين أيضاً أن نعمل بما تعلمنا، ثم بعد ذلك نسأل الله عز وجل أن يزيدنا وإياكم علماً، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(الهدى والنور / ٦٩٥ / ٠٣ : ٤٨ : ٠٠)



هل لأهل البدع توبة؟

مداخلة: قرأت الحديث يا شيخنا في تفسير الجلالين يقول: قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَتِيَعًا» [الأنعام: ١٥٩] إنما أهل البدع وأهل الأهواء والضلالة من هذه الأمة، يا عائشة إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع ليس لهم توبة، يا عائشة إني منهم براء إني برئ منهم وهم منا براءة» فما مدى صحة هذا الحديث؟ وما معنى: غير أصحاب البدع والأهواء ليس لهم توبة؟

الشيخ: طبعاً هذا الحديث ضعيف سنداً ومرتناً كما يقول علماء الحديث سنداً ومرتناً.

أما السند فلأن فيه علة تمنع من الحكم عليه بالصحة طبعاً أنا الآن غير مستحضر لهذه العلة سوى أنني أعرف أن الحديث لا يصح من حيث إسناده، أما أنه لا يصح من حيث متنه، فهذا واضح جداً؛ لأن صاحب البدعة مهما كانت بدعته فسوف لا تكون أشر عند الله عز وجل من شرك الكافر المشرك، فإذا كان الأمر كذلك وكان معلوماً عند كل مسلم قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

فهذا النص صريح بأن الله عز وجل من الممكن الجائر بالنسبة إليه تبارك وتعالى ليس فقط أن يقبل توبة المبتدع، بل وأن يغفر له بدعته، ولو لم يتب منها؛ لأن بدعته ليست شركاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

هذا جواب على افتراض أن البدعة ليست كالشرك، وإنما هي دون ذلك.

وإذا افترضنا أن البدعة التي أريد بهذا الحديث هي: نوع من أنواع الشرك حينئذ نستدل بقوله تبارك وتعالى في صفات الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا سَابِقًا فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

لقد بدأ الله عز وجل بذكر المذنبين المجرمين في هذه الآية بالمشركين فقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى آخر الآية.

ثم استثنى أي: بعد أن حكم لهؤلاء بالنار قال: ﴿إِلَّا مَنِ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا سَابِقًا فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

إذاً: لنفترض أن هذا المبتدع بدعته بدعة شركية، فلماذا لا يتوب الله عليه إذا تاب؟ وقد قال تعالى في الآية السابقة: إلا من تاب.

فهذا دليل على بطلان هذا المتن بعد أن لم يثبت هذا المتن على طريقة المحدثين أي: من جهة السند، فإذا: هذا الحديث لا يصح لا إسناداً ولا متنأً، لكن يمكن أن يقال: لو افترضنا أن لهذا الحديث أصلاً يمكن أن يقال: بأن راويه الذي بسببه ضعف إسناد الحديث هذا كان من أصحاب الأوهام والأخطاء في رواية الحديث.

هناك حديث ثابت عن الرسول عليه السلام قد يتوهم كثير من الناس أنه هذا

الحديث هو بمعنى حديثك، ما هو الحديث؟ «أبى الله أن يجعل لصاحب بدعه توبة».

هذا حديث صحيح: «أبى الله أن يجعل لصاحب بدعة توبة».

فربما فهم ذلك الراوي بسوء فهمه، أو ساء حفظه فروى هذه الجملة التي لها صحة بتلك الجملة أن الله لا يقبل توبة المبتدع لا، أبى الله أن يجعل لصاحب بدعة توبة لا تعني أنه لو تاب توبة نصوحاً لا يقبل الله توبته للسبب الذي ذكرته آنفاً.

إذاً: ما معنى: «أبى الله» هذا إباء يسمى في لغة العلماء كوني إباء كوني وليس إباء شرعياً بمعنى: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] طيب.

هذه الكفريات هذه الشركيات، وهذه المعاصي التي تقع في هذا الكون هي بإرادة الله أم لا؟ الجواب: تأملوا في الآية، إذا ما كان عنكم فكرة سابقة أن إرادة الله تشمل كل شيء، ولذلك جاء في عقيدة الإيمان بالله وملائكته في آخره وبالقدر خيره وشره إذاً: الخير والشر- كلاهما بإرادة الله وتقديره، هذا هو الذي يعنونه بأنه هذه الإرادة كونية، فالحديث يعني: أبى الله أي: إرادة كونية أن يجعل لصاحب بدعة توبة، لكن ليس هذا إرادة شرعية أي: إذا تاب المشرك يقبل توبته؟ يقبل توبته بدليل ما سبق وغيرها، في إرادة يقابل الإرادة السابقة الإرادة الكونية إرادة شرعية.

فهناك فرق كبير جداً بين الإرادة الشرعية وبين الإرادة الكونية:

الإرادة الكونية تشمل الخير والشر، تشمل الهدى والضلال الإيمان والكفر، هذه ما اسمها؟ إرادة كونية يقابلها الإرادة الشرعية، الإرادة الشرعية خاصة بالخير

خاصة بالإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧] هذه آية في القرآن صريحة، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧] هل يريد لعباده الكفر؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: هاه، أخطأ صاحبنا؛ لأننا نحن في صدد القول أنه الإرادة الكونية شاملة، الإرادة الكونية شاملة إبليس لما كفر مش رغم أنه كما يقال رب العالمين حاشاه، إنما بإرادة الله عز وجل، لكن هذه إرادة كونية وليست شرعية؛ لأن الإرادة الشرعية لا تشمل الكفر.

الإرادة يمكن الآن.

أن نجعل لها قسمين نقسم الإرادة إلى قسمين: إرادة كونية، وإرادة شرعية.

الإرادة الكونية شاملة للخير والشر من إيمان وكفر ... إلى آخره.

الإرادة الشرعية لا تتعلق إلا بالإيمان والعمل الصالح، وهنا تفسر- الإرادة الشرعية بالرضا.

أما الإرادة الكونية لا تفسر- بالرضا، وقد ظهر لكم الفرق؟ إرادة كونية تشمل كل شيء سواء كان خيراً أو شراً، كفر وربنا قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

أما الإرادة الشرعية فهي خاصة بما أمر الله به، لذلك قال أحد العلماء:

مريد الخير والشر- القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال

هو يريد الخير والشر- إرادة كونية، ولكن والشر- ليس يرضى به بحال، لا يرضى؛ لأنه قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

حينئذ يشيب ابن آدم على ما شب عليه، هذه قاعدة الإنسان الذي يشب على الخير في الغالب يموت على الخير، يشب على الإيمان يموت على الإيمان، والعكس بالعكس تماماً، فلا يجوز أن يقال: لا يقبل التوبة من المبتدع لا، الله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن كثير.

ولا يجوز أن نقول: لا يقبل التوبة من المشرك؛ لأنه صرح في القرآن الكريم أنه يقبل التوبة.

فالمبتدع أسوأ أحواله أن يكون مشركاً، أسوأ أحواله أن يكون مشركاً، فإذا تاب تاب الله عليه، لكن أنا أريد أن أبين الفرق بين هذا الحديث الضعيف، وبين الحديث الصحيح: «أبي أن يجعل لصاحب بدعة توبة».

هنا جعل بمعنى: الإرادة الكونية، مش الإرادة الشرعية، فلو فرضنا أن مشركاً تاب، تاب الله عليه، لو فرضنا أن مبتدعاً تاب تاب الله عليه، إذاً: ما معنى: «أبي أن يجعل لصاحب بدعة توبة»؟ أي: المبتدع من أولئك الذين يقال لهم: ﴿زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٧] ولذلك فهل يتوب الإنسان الذي مثله كمثله أولئك الذين قال الله عز وجل عنهم في القرآن: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

فإنسان كان مشركاً أو كان مبتدعاً يحسب أنه يحسن صنعاً هذا يتصور أن يتوب؟ لا يتصور أن يتوب.

من هنا يقول العلماء: ضرر البدعة على صاحبها أخطر من ضرر المعصية؛ لأن المعصية حينما يرتكبها العاصي يعرف أنه عاصي فيرجع أنه يوماً ما يتوب إلى الله من معصيته التي هو عارف بأنها معصية، لكن المبتدع الذي لسان حاله

يقول: رب زدني؛ لأنه يتقرب ببدعته إلى الله عز وجل، فهذا لا يتصور أن يتوب إلى الله.

فإذاً: حديثنا: «أبى الله أن يجعل لصاحب بدعة توبة» هذا إرادة كونية، أما لو تصورنا وهذا ممكن أن يقع ولو بندرة كالمشرك الذي يعيش دهره الطويل مشركاً صعب جداً أن يتوب إلى الله؛ لأنه شاب على ما شب عليه، لكن نادراً ممكن أن يقع.

كذلك المبتدع ممكن أن يتوب إلى الله عز وجل، لكن هذا على طريقة نادرة جداً حينما يتبين له أنه كان عايشاً في الأوهام، أنه هو يعيش في طاعة الله في ظنه، وإذا هو يعيش في معصية الله من حيث أنه ابتدع في دين الله ما لم ينزل الله به سلطاناً.

إذاً: الآن استفدنا ضعف الحديث المسؤول عنه أولاً، وصحة الحديث الثاني غير المسؤول عنه ثانياً، واستفدنا الفرق الجوهرية بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

وثالثاً وأخيراً: استنتجنا من الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية الفرق بين الحديث الضعيف، وبين الحديث الصحيح.

الحديث الضعيف حكم شرعي: «لا يقبل الله توبة مبتدع».

هذا باطل؛ لأنه قلنا لو كان بدعته شركاً فالله يقبل، أما البدعة المذكورة في الحديث الصحيح فهي: إرادة ليست شرعية، وإنما إرادة كونية.

فمن هنا ظهر الفرق واستفدنا من الجولة القصيرة هذه فوائده ثلاثة:

ضعف الحديث الأول، صحة الحديث الثاني، الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

ومن هنا: نفهم معنى قول ذلك العالم:

مريد الخير والشر - القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال

وبهذا ينتهي الجواب.

مداخلة: جزاك الله خير.

ولذلك الإمام الشاطبي في كتاب الاعتصام يذكر قولاً يقول يستحيل على كل صاحب بدعة أن يتوب من بدعته.

الشيخ: هو هذا لذلك قلت لكم: العلماء يقولون: شر البدعة على صاحبها أشر من شر المعصية على صاحبها لماذا؟ العاصي يمكن أن يتوب؛ لأنه يعرف نفسه أنه عاصي.

المبتدع لسان حاله يقول: رب زدني؛ لأنه يتقرب إلى الله عز وجل، والله لا يقبل، فهذا التقرب كما تعلمون: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» هكذا.

مداخلة: كذلك حديث رسول الله ﷺ الذي هو المذكور في صحيح الترغيب والترهيب في كتاب التمسك بالسنة.

والحديث فيما معناه يقول ﷺ: «أبى الله أن يقبل من كل صاحب بدعة عمل حتى يدع بدعته» ومن ذلك هذا.

الشيخ: هو هذا، نعم.

مداخلة: جزاكم الله خير.

الشيخ: أي نعم.

(الهدى والنور/٧٠٤/ ١٨ : ١٨ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٠٤/ ٢٥ : ٢٣ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٠٤/ ٤٥ : ٢٧ : ٠٠)

هل تُترك سنة من السنن إذا صارت شعاراً لأهل البدع؟

قال أبو حامد الغزالي - رحمه الله: يمنع التشبه بأهل الفسق لأن من تشبه بقوم فهو منهم، وبهذه العلة نقول بترك السنة مهما صارت شعاراً لأهل البدعة خوفاً من التشبه بهم.

[فقال الإمام معلقاً]:

ليس هذا من التشبه بهم في شيء، بل هو تشبه بمن سن السنة وهو رسول الله ﷺ، فإذا أخذ بها بعض الفساق، فليس ذلك بالذي يمنع من استمرار الحكم السابق، وهو التشبه به ﷺ، والتشبه الممنوع إنما هو التشبه بالفساق والكفار فيما هو من مميزاتهم، ألت ترى أنه ﷺ لبس جبة رومية كما في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة، فإذا كان هذا ليس تشبهاً بالروم، فبالأولى ليس تشبهاً بالفساق إذا لبسوا ما لبس النبي ﷺ، وهذا بين لا يخفى إن شاء الله.

”تحقيق إصلاح المساجد“ (ص ٢٣).

الفهرس

٥	الزواج في بلاد الكفر والزواج من كتابيات
٦	الزواج في بلاد الكفر بنية الطلاق
٩	الزواج من الكتابيات
١٣	باب منه
١٥	باب منه
١٦	باب منه
١٦	باب منه
٢٣	ضابط الكتابي الذي يجوز مناقحته والأكل من طعامه
٢٤	كيف تتزوج الفتاة في الدول الكافرة
٢٥	الهجرة من بلاد الكفر
٢٦	الهجرة من الدار التي يكثر فيها الفسق
٣٤	الهجرة من البلاد التي تحارب فيها الدعوة
٣٧	جواز الهجرة إلى بلاد الكفر إذا عدت البلاد الإسلامية
٤١	الرجوع من بلاد الهجرة

- ٤٣..... الهجرة من بلاد الكفر
- ٥٠..... **متفرقات في أبواب الولاء والبراء**
- ٥١..... استغابة وسب المشركين
- ٥٢..... الدعاء على الكفار
- ٥٣..... حكم الأكل من طعام أهل الكتاب في أعيادهم
- ٥٤..... معاملة محسني النصارى بالحسنى
- ٥٦..... حفر قبور للنصارى
- ٥٧..... حكم الجمع بين مقابر المسلمين والنصارى
- ٥٩..... اتباع جنائز أهل الكتاب
- ٦١..... نصرانية حامل فأين تدفن
- ٦٢..... امرأة نصرانية يُشك في إسلامها فهل تدفن في مقابر المسلمين؟!
- ٦٥..... امرأة نصرانية تريد أن تهب مالها لمسلمة مقابل أن تحفر لها قبرها وتزينه
- ٦٧..... رجل مات في بلاد الكفر فهل يدفن في التابوت؟
- ٦٨..... مصاحبة الأهل الكافرين إلى المقبرة
- ٦٩..... حكم الدفن في بلاد الكفار
- ٧١..... حكم دخول الكنيسة لرؤية الآثار وزيارة المتاحف
- ٧٣..... حكم توصيل الناس إلى الكنيسة

- ٧٤ العمل عند أهل الكتاب.
- ٧٥ العمل تحت إمرة كافر.
- ٧٦ حكم قول المسلم: أنا نصراني.
- ٧٧ كيفية مناقشة الكفار.
- ٨١ مواسة أهل الكتاب لدعوتهم إلى الإسلام.
- ٨٢ الاستعانة بالمشركين.
- ٨٦ حكم التهرب من الخدمة العسكرية.
- ٨٧ حكم التجنس بجنسية بلد كافر.
- ٨٩ باب منه.
- ٩٠ الحصول على جواز سفر أجنبي.
- ٩٣ دار الإسلام ودار الكفر.
- ٩٧ الفرق بين دار الإسلام ودار الكفر ودار الحرب.
- ٩٨ تطبيق الأحكام الشرعية في دار الكفر.
- ١٠١ هل النصارى في هذا العصر أهل كتاب؟
- ١٠٣ العمل في الشرطة وما شابهها في بلاد الكفر.
- ١٠٤ القوانين في بلاد الكفر.
- ١٠٥ تهنئة النصارى بأعيادهم.

- المسلمون ومدارس التنصير..... ١٠٦
- حديث: فاضطروهم إلى أضييق الطرقات ١١٤
- حديث: اضطروهم إلى أضييق الطرق ١١٩
- الفرح ببعض أخبار الغربيين..... ١٢٠
- السلام على النصارى..... ١٢٦
- ذبائح أهل الكتاب..... ١٢٨
- العمل بسفارة أجنبية..... ١٢٩
- التحاكم إلى محاكم الكفار..... ١٣٠
- إهداء المصحف لكافر ١٣١
- استقدام الخدم الأجانب إلى بلاد المسلمين..... ١٣٥
- استقدام الأجانب إلى البلاد الإسلامية..... ١٣٧
- عيد المعلم..... ١٣٨
- حكم إقامة محاضرات عن المسيح عليه السلام في رأس السنة الميلادية ١٤٢
- حكم تحية العلم..... ١٤٥
- كتاب أصول البدع** ١٤٧
- التحذير من البدع..... ١٤٨
- ذم البدع ١٤٩

- التحذير من الابتداع في الدين ١٥١
- خطر الابتداع..... ١٧٢
- خطر الابتداع..... ١٩٣
- خطورة الإحداث في الدين..... ١٩٨
- كلمة حول معنى قوله (ص) (كتاب الله وستي) وخطورة الإحداث في الدين ٢٠٠
- حول ظاهرة مخالفة السنة..... ٢١٠
- لا بدعة حسنة في الإسلام** ٢٤١
- خطورة الابتداع وبيان أنه لا بدعة حسنة في الإسلام..... ٢٤٢
- لا بدعة حسنة في الإسلام..... ٢٥٣
- خطورة الابتداع وبيان أنه لا بدعة حسنة في الإسلام..... ٢٦٢
- قول ابن عمر: من ابتدع بدعة فرآها حسنة..... ٢٧٠
- لا بدعة حسنة في الإسلام..... ٢٧١
- لا بدعة حسنة في الإسلام..... ٢٨٠
- لا بدعة حسنة في الإسلام..... ٢٨٤
- الاستدلال بقول عمر: نعمت البدعة هي على البدعة الحسنة..... ٢٩٢
- لا بدعة حسنة في الإسلام..... ٣٠١
- باب منه ٣٠٣

- قول عمر: نعمت البدعة هذه ٣٠٩
- هل في الدين بدعة حسنة؟ ٣١٣
- البدعة والمصالح المرسلّة** ٣١٧
- المصلحة المرسلّة والبدعة ٣١٨
- متى يقال: فلان مبتدع؟ والكلام على الفرق بين البدعة والمصلحة المرسلّة ٣٢٢
- ضابط المصالح المرسلّة ٣٣١
- المصالح المرسلّة ٣٣٧
- متفرقات في أصول البدع** ٣٤٢
- صاحب البدعة المكفّر ٣٤٣
- الرواية عن صاحب بدعة ٣٤٤
- ضابط البدعة ٣٤٦
- هل العادات تدخل في البدع ٣٦٥
- هل قول النبي ﷺ: كل بدعة ضلالة من العام المخصوص ٣٧٠
- قاعدة: كل نص عام ٣٨٦
- الفرق بين العبادات المطلقة والمقيدة، وأثر ذلك في أبواب البدع ٣٨٨
- هل البدعة وصاحبها في النار ٣٩٤
- بين البدعة والسنة التركية ٣٩٥

٤٢١ قول بعضهم: البدعة خاصة بالتغيير لا بالزيادة.....

٤٢٢ الرد على أهل البدع.....

٤٢٤ هل لأهل البدع توبة؟.....

٤٣١ هل تُترك سنة من السنن إذا صارت شعارًا لأهل البدع؟.....

٤٣٢ الفهرس.....